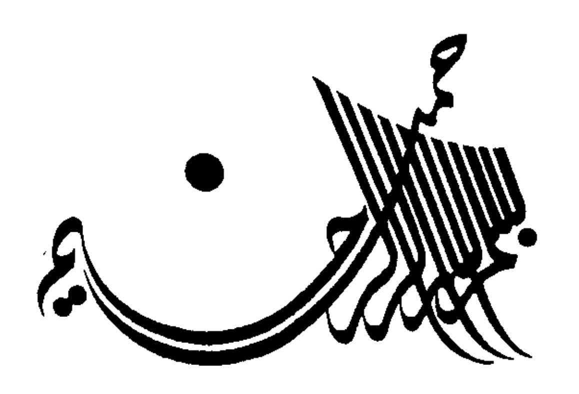

بسم الله الرحمن الرحيم



نهج السعادة

في

مستدرك نهج البلاغة

باب

الخطب والكلم

تأليف

الشيخ محمد باقر المحمودي

تصحيح

عزيز آل طالب

المجلد الثالث

محمودی، محمدباقر

نهج‌السعادة فی مُستدرک نهج البلاغه / تألیف محمدباقر المحمودی؛ تصحیح عزیز آل طالب ـ

تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، سازمان چاپ و انتشارات، ۱۳۷۶ ـ

۱۲ ج.

۱. علی بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ ق. نهج‌البلاغه. ۲. نهج‌البلاغه ـ خطبه‌ها، نامه‌ها، ادعیه و مناجات، وصایا و کلمات قصار. الف. آل طالب، عزیز، مصحح. ب. ایران. وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی. سازمان چاپ و انتشارات. ج. عنوان. د. عنوان: نهج البلاغه.

BP ۳۸/۰۴۲/م۳ ۲۹۷/۹۵۱۵



مؤسّسة الطباعة والنشر

وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي

نهج السعادة

في مستدرك نهج البلاغة

الجزء الثالث

تأليف: الشيخ محمدباقر المحمودي

الطبعة الاولى: ١٤١٨ هـ، العدد: ١٠٠٠ نسخة

التوزيع: طهران ـ ميدان حسن آباد ـ شارع استخر ـ بناية رقم ٣

الهاتف: ٦٧٢٦٠٦ و ٦٧٥٨٨٢ و ٦٧١٤٥٩ ـ ص.ب ـ ١٥٨١٥/١٣١١

شابک (ج ٣) ٧ ـ ٠٢٧ ـ ٤٢٢ ـ ٩٦٤

ISBN (VOL .3) 964 - 422 - 027 - 7

شابک (دوره ١٢ جلدی) ٢ ـ ٠٤١ ـ ٤٢٢ ـ ٩٦٤

ISBN (12 VOL. Set) 964 - 422 - 041 - 2

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله علىٰ سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله علىٰ أعدائهم أجمعين والسّلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين.

أمّا بعد فهذا هو القسم الثاني من باب خطب أميرالمؤمنين عليه السّلام وما يجري مجراها من كتاب نهج السعادة تأليف الشيخ محمد باقر المحمودي.

وقد ذكرنا في مقدّمة الكتاب في ج ١، ص ١٥ ـ ١٦، أن باب الخطب من كتابنا هذا رتبناه على قسمين: قسم يستفاد من سند الكلام أو من متنه أو من القرينة الخارجية زمان صدور الكلام عنه عليه السّلام ـ ولو بحسب التقريب غير البعيد عن التحقيق ـ وهو القسم الأوّل وقد تقدم ذكره.

وقسم لايعلم من سند الكلام أو من متنه أو من القرينة الخارجية زمان صدور الكلام عنه عليه السّلام لا تحقيقًا ولا بالتقريب غير البعيد عنه، وهو القسم الثاني وقد حان أوان التمتع بشميم رياضه واغتراف ماء الحياة من حياضه.



القسم الثاني:

- ١ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها في يوم الجمعة، وهي من جلائل خطبه عليه السّلام مشتملة علىٰ كثير من مباحث التوحيد وصفات الجلال والجمال

شيخ الطائفة قدّس الله نفسه قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الصّلت الأهوازي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عبدالرّحمان الحافظ، قال: حدّثني محمد بن عيسىٰ بن هارون بن سلام الضرير أبو بكر، قال: حدّثنا محمد ابن زكريّا المكّي[1] قال حدّثني كثير ابن طارق، قال: سمعت زيد بن عليّ - مصلوب الظالمين - يقول: حدّثني أبي عليّ بن الحسين بن علي عليهم السّلام قال: خطب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ الْمُتَوَحِّدِ بِالْقِدَمِ وَالأَزَلِيَّةِ[2] اَلَّذِي لَيْسَ لَهُ غَايَةٌ فِي دَوامِهِ وَلا لَهُ أَوَّلِيَّةٌ[3]. أَنْشَأَ صُنُوفَ الْبَرِيَّةِ لا مِنْ أُصُولٍ كَانَتْ بَدِيَّةً[4] وَارْتَفَعَ عَنْ

---

(١) كذا في نسخة الأمالي والمصادر الحاكية عنه، ولعلّ الصواب: «المالكي» كما في ترجمة كثير بن طارق من فهرست النجاشي ص ٢٤٤.

(٢) أي انه تعالى هو المتفرد بالقدم الحقيقي والمتوحّد بالأزلية الحقيقية غير المسبوقة بالعدم فله الحمد لعز جلاله وشموخ كبريائه.

(٣) كذا في الأصل فإن صحّ ولم يكن فيه تصحيف فمعناه أنه تعالى لا نهاية لوجوده ولا أولية لكينونته.

(٤) كذا في الأصل.

مُشارَكَةِ الأَنْدَادِ[٥] وَتَعالىٰ عَنِ اتِّخاذِ صاحِبَةٍ وَأَوْلادٍ، هُوَ الْباقِي بِغَيْرِ مُدَّةٍ[٦] وَالْمُنْشِئُ لا بِأَعْوَانٍ، لا بِآلَةٍ فَطَرَ، وَلا بِجَوَارِحَ صرَفَ ماخَلَقَ لايَحْتاجُ إِلَىٰ مُحاوَلَةِ التَّفْكِيرِ وَلا مُزاوَلَةِ مِثالٍ وَلا تَقْدِيرٍ، أَحْدَثَهُمْ عَلىٰ صُنُوفٍ مِن التَّخْطِيطِ وَالتَّصْوِيرِ، لا بِرَوِيَّةٍ وَلا ضَمِيرٍ.

سَبَقَ عِلْمُهُ فِي كُلِّ الأُمُورِ[٧] وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ فِي كُلِّ مايُرِيدُ فِي الأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ[٨] انْفَرَدَ بِصَنْعَةِ الأَشْياءِ فَأَتْقَنَها بِلَطائِفِ التَّدْبِيرِ[٩] سُبْحانَهُ مِنْ لَطِيفٍ خَبِيرٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

الحديث الأول من المجلس: (٤١) من المجلّد الثاني من أمالي الشيخ الطوسي ص ٧٩ ط طهران.

ورواه عنه المجلسي في الحديث ٤٤ وهو الحديث ما قبل الآخر من الباب: (٤) وهو باب جوامع التوحيد من بحار الأنوار: ج ٤، ص ٣١٩.

ورواه أيضًا في الحديث: (١١٦) من كلمه عليه السّلام في البحار: ج ٧٨، ص ٣٤.

ورواه أيضًا الشيخ ورّام بأدنى اختلاف في بعض الألفاظ في كتاب تنبيه الخواطر ص ٣٩٣.

---

(٥) هذا هو الظاهر الموافق لما في البحار، وفي الأصل: «فارتفع» أي انّه تعالى أجل وأعلى عن أن يشركه في إنشاء البرية أو كبريائه ندّ، إذ لاندّ له تعالىٰ إذ جميع الأشياء داخل تحت مقولة الإمكان المساوق للاحتياج والافتقار والمخلوقيّة والصغار.

(٦) أي إن بقاءه تعالى غير محدود بمدة.

(٧) أي إنّ علمه تعالى بالأمور سابق ومتحقق قبل كونها وتحققها في عالم الخارج.

(٨) وفي البحار: «في كل ما يريد من الأزمنة والدهور».

(٩) وفي البحار: «انفرد بصنعه الأشياء».

ـ ٢ ـ

وَمِنْ خُطبة لَهُ عَلَيْهِ السَّلام [١]

في تحميد الله تعالى على مواهبه، ثمّ الإعاذة من مساخطه، ثمّ الشهادة على عظمة بعث رسول الله حينما كان البشر غريقًا في متاهات الكفر والغواية، ثمّ أمر الناس بتقوى الله ثمّ إيقاظهم لما يواجهونه في مسير الحياة.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ مُبْتَدِئَ حَقائِقِ الحَمْدِ وَمُبْدِي سَوابِقِهِ وَمُسْتَهِلِّ طَرائِقِهِ وَمَوْئِلِ لَواحِقِهِ [٢] الَّذِي اسْتَخْلَصَ لِنَفْسِهِ تَمامَ الْحَمْدِ؛ وَكمالَ الْمَجْدِ، فَكانَ أَهْلَهُ وَوَلِيَّهُ.

أَحْمَدُهُ عَلَىٰ تَظاهُرِ نِعَمِهِ، وَأُثْنِي عَلَيْهِ لِجَلالِهِ وَكَرَمِهِ؛ وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ سَطَواتِهِ وَنِقَمِهِ؛ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ [٣] وَإِلْهامِ تَوْفِيقِهِ وَوَفاءِ مَواثِيقِهِ؛ وَأَسْتَغْفِرُهُ مَغْفِرَةً يَغْفِرُ بِها ذُنُوبَنا وَيَسْتُرُ بِها عُيُوبَنا وَنُؤْمِنُ بِالَّذِي مَنْ آمَنَ بِهِ أَمِنَ عِقابَهُ وَوُقِيَ عَذابَهُ وَاسْتَحَقَّ ثَوابَهُ؛ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكُّلَ راضٍ بِقَضائِهِ صابِرٍ لِبَلائِهِ شاكِرٍ لِآلائِهِ، وَأَسْتَهْدِيهِ بِهُداهُ الَّذِي اَلِاقْتِصارُ

---

(١) وهاهنا ذكر راوي هذه الخطبة مسلم بن محمود الشيزري في الباب السادس من كتابه جمهرة الإسلام: ج ١، ص ٤٢٩، ط ١، ما لفظه: الباب السادس في المثلث خطبتان لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؟

(٢) هذا هو الظاهر من سياق الكلام، وفي مطبوعة كتاب جمهرة الإسلام ط ١: «وأبديّ سوابقه؟...».

(٣) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «على بادية حقوقه...».

عَلَيْهِ سَلامَةٌ وَالتَّمَسُّكُ بِهِ اسْتِقامَةٌ؛ وَالتَّرْكُ لَهُ نَدامَةٌ؛ وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ضَلالَةٍ بُيِّنَ تَضْلِيْلُها وَحُذِّرَ تَوْبِيلُها (٤).

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ شَهادَةَ راغِبٍ تائِبٍ صادِقٍ مَوْقِنٍ مُسْتَيْقِنٍ مُحِقٍّ؛ مُسْتَحَقٍّ بِشَهادَتِهِ ما اسْتَحَقَّ أَهْلُ طاعَتِهِ مِنْ مَذْخُورِ كَرامَتِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ أَرْسَلَهُ بِنُورٍ مُبِينٍ ساطِعٍ وَكِتابٍ حَكِيمٍ مُحْكَمٍ جامِعٍ، وَحَقٍّ عَنِ الْباطِلِ شاسِعٍ؟ إِلىٰ أَهْلِ جاهِلِيَّةٍ جَهْلاءَ (٥)، جاهِلِينَ لِما خُلِقُوا لَـهُ، يَـعْبُدُونَ الْأَصْـنامَ وَيُـحِلُّونَ الْـحَرامَ وَيَسْـتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلامِ (٦) فَبَلَّغَ عَنْهُ حَقائِقَ الرِّسالَةِ، وَاسْتَنْقَذَ بِهِ مِنْ بَوائِقِ الضَّلالَةِ؛ وَنَكَبَ بِهِ وَثائِقَ عُرىٰ أَهْلِ الْجَهالَةِ (٧)، وَكانَ كَما وَصَفَهُ اللهُ [تَعالىٰ] بِهِمْ رَؤُوفًا رَحِيمًا (٨) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ.

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ نِجاةٌ مِنْ كُـلِّ غَـضَبٍ (٩)

---

(٤) لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصـلي: «تـبين تـغليلها؟...» والتـوبيل: وخـامة العـاقبة وسوؤها.

(٥) الجاهلية: الحالة التي كان الناس ـ وخصوصًا العرب ـ عليها قبل الإسلام من التوغل في الجهل وإنكار المبدأ أو المعاد، وفقدان محاسن الأخلاق واستبداد كلّ شخص بما يهواه ويراه، وإلغاء حرمة بني البشر.

والجهلاء ـ على زنة الحمراء ـ توكيد للجاهلية، كما يقال: وتدواته وليلة ليلاء.

(٦) الأزلام: جمع زلم ـ على زنة فرس وصرد ـ وهو القِدْح أي سهم المـيسر الذي كـانوا يقامرون به.

(٧) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «ونكب له».

(٨) كما في الآية: (١٢٨) من سورة التوبة: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

(٩) كذا في أصلي.

وَقُرْبَةٌ إِلىٰ كُلِّ رَغَبٍ، وَمَعْقِلٌ مِنْ كُلِّ هَرَبٍ وَهِيَ وَصِيَّةٌ غِبُّ الْعَمَلِ بِها حُبُورٌ؟ وَعاقِبَةٌ وَسُرُورٌ وَسَعْيُ الْعَمَلِ بِها مَشْكُورٌ[١٠].

وَأُحَذِّرُكُمْ مَعْصِيَةَ اللهِ فَإِنَّ لَها قائِدًا إِلَى الْهَلاكِ وَذائِدًا عَنِ الْفِكاكِ، يَذُودُ عَنْهُ كُلَّ مُسْتَهْلِكٍ [و] يَسلُكُ بِهِ مِنَ الرَّدىٰ كُلَّ مَسْلَكٍ[١١] [وَ] يَعْمَدُ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الْهُدىٰ وَيُرَدُّ بِهِ شَواهِقُ الرَّدىٰ[١٢].

وَأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طاعَةِ اللهِ فَإِنَّها حَبْلٌ وَثِيقُ الْعُرْوَةِ، وَمَعْقِلٌ مُنْيعُ الذُّروَةِ[١٣]، لا يَرُومُ أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ نَيْلَ مَرامِها؛ وَلا يَهْتَدُونَ لِأَعْلامِها وَلا يُسَدَّدُونَ لِإلْهامِها؛ فَإِنَّما أَنْتُمْ سَيّارَةُ مَنْهَجٍ تَتَسابَقُ إِلَى الْغايَةِ[١٤] وَدالٌّ وَمُرِيحٌ؟ وَمَسْبُوقٌ مُتَرَدِّدٌ فِي عِيٍّ مُلْحِحٍ[١٥] فَإِنَّ اللهَ [تَعالىٰ] يَقُولُ فِي كِتابِهِ: ﴿السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [١٠ / الواقعة ٥٦].

وَبادِرُوا الْمَوْتَ وَسَكَراتِهِ وَغَمَراتِهِ وَزَفَراتِهِ وَسَوراتِهِ[١٦] وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ؛ وَاغْتَنِمُوا الصِّحَّةَ فِي الدُّنْيا؛ فَإِنَّها مَنْهَجُ الْعِبادِ؟ وَإِنَّ الْمَوْتَ هُوَ الْحادُ؟ وَإِنَّ الْغايَةَ [هِيَ] يَوْمُ التَّنادِ.

وَكَفىٰ بِالْمَوْتِ سائِقًا وَلاحِقًا وَناعِقًا[١٧]. وَكَفىٰ بِالتَّفَكُّرِ فِيهِ واعِظًا لِمَنْ

---

(١٠) لفظة: «غبّ» رسم خطّها غير واضح في أصلي، وغب العمل: عاقبته.

(١١) كذا في أصلي.

(١٢) لعلّ هذا الصواب، وفي أصلي: «يعمل به ... ويرديه شواهق الردى؟».

(١٣) وفي المختار: (١٨٧) من نهج البلاغة: «فاعتصموا بتقوى الله فإنّ لها حبلًا وثيقًا عروته ومعقلًا منيعًا ذروته ...».

(١٤) لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «فسابق إلى الغاية ...».

(١٥) كذا في أصلي.

(١٦) سوراة الموت حدّته وشدّته. وغمراته: شدائده.

(١٧) الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «شايعًا ولاحقًا وناعقًا».

عَقَلَ وَحافِظًا لِمَنْ عَمِلَ؟ وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهِلَ.

وَمِنْ وَرَاءِ الْمَوْتِ؛ وَقَبْلَ بُلُوغِ الْقِيامَةِ ما تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الأَرْماسِ وَطُولِ الْيَأْسِ وَشِدَّةِ الإِبْلاسِ(١٨). وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَطُولِ الْجَزَعِ وَرَوْعاتِ الْفَزَعِ؛ وَاخْتِلافِ الأَضْلاعِ وَاصْطِكاكِ الأَسْماعِ؛ وَتَفَرُّقِ الأَوْصالِ وَمُعايَنَةِ الأَهْوالِ؛ وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ وَشِدَّةِ الْجَهْدِ؟ وَضَمِّ الضَّرِيحِ وَرَدْمِ الصَّفِيحِ(١٩).

فَاللهَ اللهَ عِبادَاللهِ فَإِنَّ الدُّنْيا ماضِيَةٌ [بِكُمْ] عَلىٰ سَنَنٍ؛ وَإِنَّكُمْ وَالسّاعَةَ، فِي قَرَنٍ وَكَأَنْ قَدْ حَدَتْ بِأَشْراطِها وَمَضَتْ بِهِمْ عَلىٰ صِراطِها وَأَساخَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ؟ وَأَشاحَتِ السّاعَةُ لِتَمْضِي لِأُخراهُنَّ(٢٠)، فَإِذا أَخْلَقَتِ السّاعَةُ بِزَلازِلِها؟ وَأَناخَتْ بِكَلاكِلِها وَمَضَتْ بِهِمْ عَلىٰ مَهْلِها فَكانَتْ كَسَفَرٍ تَقَضّى وَيَوْمٍ مَضىٰ(٢١) وَصارَ جَدِيدُها رَثًّا؛ وَلَذِيذُها غَثًّا(٢٢) ﴿وَنُفِخَ فِي

---

(١٨) كذا في أصلي، وفي المختار: (١٨٧) من نهج البلاغة: «وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس وشدّة الإبلاس...».

والأرماس: جمع رمس: القبر، وأصله اسم للتراب. الإبلاس: حزن في خذلان ويأس.

(١٩) كذا في أصلي، وفي المختار المشار إليه من نهج البلاغة: «وظلمة اللحد، وخفية الوعد، وغَمّ الضريح، وردم الصحيح».

واختلاف الأضلاع: دخول بعضها في موضع الآخر. واصطكاك الأسماع: صممها من تراب القبر أو الأصوات الهائلة. والضريح: اللحد. والردم: السدّ. والصفيح: الحجر العريض والمراد به هنا: ما يسدّ به القبر.

(٢٠) كذا في أصلي، وما وضعناه بين المعقوفين من نهج البلاغة، وفيه:

وكأنّها قد جاءت بأشراطها وأزفت بأفراطها ووقفت بكم على صراطها...

(٢١) لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «فكانت كسفر تفضى...».

وفي نهج البلاغة: «وكأنّها قد أشرفت بزلازلها وأناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا بأهلها، وأخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى أو شهر انقضى».

(٢٢) وفي نهج البلاغة: «وسمينها غثًّا». والرثّ: البالي. والغثّ: الرديء. المهزول.

فَإِذا هُم مِنَ الأَجْداثِ إِلىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قالُوا: يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا هٰذا [ما وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ] ﴾[٢٣].

فَحُشِرَ جَمِيعُ الْخَلْقِ مِنْ غَرْبٍ وَشَرْقٍ فَقَضيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ فِي يَوْمِ حَسْرَةٍ وَتَأَسُّفٍ وَكَآبَةٍ وَتَلَهُّفٍ؛ وَجَزَعٍ وَهَلَعٍ؛ وَحَزَنٍ وَغَبَنٍ؛ وَعَبْرَةٍ وَسَكْرَةٍ؛ وَبُعْدٍ [وَ]رَدَّةٍ وَتَتابُعِ شِدَّةٍ وَطُولِ مُدَّةٍ؛ وَهَوْلٍ لَيْسَ كَالأَهْوالِ؛ وَأَغْلالٍ لَيْسَتْ كَالْأَغْلالِ؛ وَمَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقامِ؛ وَيَوْمٍ لَيْسَ كَالْأَيّامِ وَأُمُورٍ مُشتَبِهَةٍ عِظَامٍ وَنَصْبٍ مَوْكُوسٍ وَحَظٍّ مَنْحُوسٍ[٢٤] فِي نارٍ شَدِيدٍ كَلَبُها عالٍ لَجَبُها ساطِعٍ لَهَبُها؛ مُشَتِّتٍ زَفِيرُها مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُها مُسْتَطِيرٍ شَرَرُها ذاكٍ وَقُودُها بَعِيدٍ خُمُودُها مَخَوْفٍ وَعِيدُها عَمٍ قَرارُها[٢٥] شَدِيدٍ استِعارُها؛ مُظْلِمَةٍ أَقْطارُها[٢٦].

شَرابُهُمْ فِيها الصَّدِيدُ؛ مَعَ الْمُهَلِ وَمَقامِعِ الْحَدِيدِ؟ وَتَبدِيلِ جُلُودٍ كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ؟ مَعَ أَقْراحٍ مِنَ الْعَذابِ الدّائِمِ؛ وَأَرْواحٍ مِنَ الْعَذابِ

(٢٣) ما وضع بين النجمتين مقتبس من الآية: (٥١ ـ ٥٢) من سورة يس، وما وضعناه بين المعقوفين لم يكن في أصلي وإنما زدناه لأنّه كان مقصودًا إذ ساق عليه السلام الكلام إلى قوله: «من مرقدنا هذا» ثمّ قال: «الآية» على ما في أصلي من الجمهرة.

(٢٤) كذا في أصلي غير أنّه كان فيه: «وأمور مستنّة عظام» وصحّحناه على وفق نهج البلاغة: «وأمور مشتبهة عظام».

(٢٥) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «متغيّظ زفيرها مُتَأَجِّج سعيرها، بعيد خمودها؛ ذاك وقودها مخيف وعيدها غمّ قرارها...». قال محمد عبده في شرحه: ويروى «عم» بالعين المهملة.

(٢٦) لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «شديد اشتهارها مظلمة قطارها» يقال: سَعّر فلان النار: أشعَلها وأوقدها، فالنار مشتعلة وموقدة. واستعدت النار: اتّقدت واشتعلت. واستعر الشرّ: انتشر.

اللّازِمِ (٢٧) مَعَ حَرِّ السَّمُومِ وَتَصَهُّرِ الزَّقُّومِ؟ وَنَمِيرِ الْحَمِيمِ وَغَلْيِ الْجَحِيمِ (٢٨) ـ فَنَعُوذُ بالَّذِي خَلَقَها مِنْ شُرُورِها وَأَلِيمِ سَعِيرِها [وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَحْشُرَنا فِيمَن مَنَّ عَلَيْهِمْ وَأَخْبَرَ عَنْ حُسْنِ مَآبِهِمْ بِقَوْلِهِ (٢٩):] ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ (٣٠) قَد أَمِنُوا الْعَذابَ وَفُتِحَتْ لَهُمُ الْأَبْوابُ وَزُحْزِحُوا عَنِ النّارِ وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمْ الدّارُ [وَهُمْ] الَّذِينَ كانَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا زاكِيَةً؛ وَأَعْيُنُهُمْ مِنْ خَوْفِهِ باكِيَةً، وَلَيْلُهُمْ فِيها نَهارًا وَنَهارُهُمْ فِيها تَخَشُّعًا وَاسْتِعْبارًا لَمْ (٣١) يُلْهِهِم الْأَمَلُ عَنِ التَّأَهُّبِ لِانْقِطاعِ الأَجَلِ فَجَعَلَها اللهُ لَهُمْ قِوامًا وَكانُوا أَحَقَّ بِها وَأَهْلَها يَقُولُ اللهُ تَعالىٰ: ﴿ [و] سابِقُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣٢) تَبْهَجُ الْأَنْفُسُ لِخُضْرَتِها وَتَسْرَحُ الْقُلُوبُ لِحُسْنِها وَنَضْرَتِها (٣٣) ذاتِ رِياضٍ مُونِقَةٍ وَأَزْواجٍ عِينٍ (٣٤)

---

(٢٧) كذا في أصلي، والأقراح: جمع القرح ـ على زنة الفلس والقفل ـ: الجراح. ألم الجراح. والأرواح: جمع الريح: النسيم.

(٢٨) كذا في أصلي، غير انّه يحتمل رسم خطه أن يقرأ «وغير الحميم؟».

(٢٩) ما وضع بين المعقوفين لم يكن في أصلي، وإنّما زدناه لحاجة السياق إليه أو ما في معناه.

(٣٠) ما وضعناه بين المعقوفين مقتبس من الآية: (٧٣) من سورة الزمر، وبقية الآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰ إِذا جاؤُوها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها: سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِين﴾.

(٣١) كذا في أصلي، وفي أواخر المختار: (١٨٧) من نهج البلاغة: «وزحزحوا عن النار، واطمأنّت بهم الدار، ورضوا المثوى والقرار، الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية؛ وأعينهم باكية؛ وكان ليلهم في دنياهم نهارًا تخشّعًا واستغفارًا؛ وكان نهارهم ليلًا توحّشًا وانقطاعًا، فجعل الله لهم الجنّة مآبًا...».

(٣٢) وهي الآية: (١٣٣) من سورة آل عمران، وقريب منها في الآية (٢١) من سورة الحديد: ٥٧.

(٣٣) الظاهر أنّ هذا هو الصواب؛ وفي أصلي: «وتسريح القلوب».

(٣٤) عين ـ بكسر العين ـ: جمع عيناء ـ بفتح العين ـ وهي مؤنث أعين: الذي عظم سواد

وَخَدَمٍ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ؛ فِي قُصُورٍ مِنْ ياقُوتٍ مُنِيفَةٍ، وَغُرَفٍ مُشْرِقَةٍ مَحْفُوفَةٍ؛ وَسُرُرٍ مُتَقابِلَةٍ مَصْفُوفَةٍ؛ وَمُلْكٍ دائِمٍ وَعَيْشٍ مُلائِمٍ وَسُمْرٍ غَيْرِ مُفاقِمٍ[٣٥] وَفاكِهَةٍ مِمّا يَتَخَيَّرُونَ؛ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمّا يَشْتَهُونَ؛ وَكَأْسٍ لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَلَا يُنْزِفُون[٣٦].

فَأَسأَلُ [اللهَ] الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ـ أَنْ يُؤْمِنَنا ـ وَإِيّاكُمْ بِرَحْمَتِهِ مِنْ مَخُوفِ عَذابِهِ إِنَّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ قادِرٌ؛ وَإِنّا إِلَيْهِ راغِبُون[٣٧].

هكذا روى الشيزري الخطبة الشريفة والتالية في الباب السادس من كتاب جمهرة الإسلام ص ٤٢٩، وكان الأصل المطبوع مغلوطًا جدًّا أصلحنا كثيرًا منه، وبقيت ألفاظ لم يتيسّر لنا عاجلًا تصحيحها فأبقيناها على حالها لعلّ الله أن يوفّقنا لتصحيحها بعد ذلك.

وكثير من أوساط هذه الخطبة ورد أيضًا في وسط المختار: (١٨٧) من نهج البلاغة.

← عينيه في سعتها.

(٣٥) كذا في أصلي، وكثير من جمل هذا الذيل قد ذكره الله تعالىٰ في الآية: (١٧) وما بعدها من سورة المباركة الواقعة: ٥٦.

(٣٦) والكلام مقتبس من قوله تعالى في الآية: (١٩) وما حولها من سورة الواقعة ٥٦: ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلّدون؛ بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدّعون عنها...﴾.

(٣٧) ثمّ قال الشيزري: «وله [عليه السلام] أيضًا خطبة في التوحيد والعدل والإيمان» ثم ذكر الخطبة التالية.

ـ ٣ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام (١)

في الاستدلال علىٰ وحدانية الله تعالىٰ ثمّ بيان أنّه تعالىٰ منّ على البريّة بالتمكين والاقدار وانّه تعالى منزّه عن تحميلهم على معصيته ثمّ تعذيبهم عليها!!

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لا عَنْ شَيْءٍ كانَ وُجُودُهُ فِي قِدَمِهِ وَدَيْمُومِ أَزَلِهِ؛ وَلَا عَنْ شَيْءٍ أَوْجَدَ ما بانَ مِنْ إِحْداثِ فِطَرِهِ وَاخْتِراعِ إِبْداعِهِ؟ دِلالَةً مِنْهُ عَلَيْهِ بِإِتْقانِ صُنْعِهِ؛ وَدَلائِلِ أَعْمالِهِ الصّادِرَةِ إِلىٰ إِذْعانِ الْإِقْرارِ بِهِ لِذِي عُجُزِ أَرْجائِها وَتَأْلِيفِ أَجْزائِها (٢) الْمُوضُوعَةِ عَلىٰ جِبِلَّةِ الاضْطِرارِ إِلىٰ تَدْبِيرِهِ وَسِياقِ إِمْساكِهِ وَسَوْمِ مُسَيِّرِهِ (٣) فِيما قَرَّرَ[هُ] مِنْ مَسائِرِ الْأَسْبابِ فِي صُنْعِ الطَّبائِعِ الْمُتَغايِرَةِ بِإِقْدارِهِ [ظ] وَأَسْكَنَ مَعادِنَ الأَجْناسِ مِنْ ذُلِّهِ إِلىٰ حِياطَتِهِ وَإِشْفاقِهِ فِيما أَوْدَعَها مِنْ آثارِ صُنْعِهِ؛ غَيْرَ مُسْتَغْنِيَةٍ عَنْ لُطْفِهِ وَإِقامَتِهِ إِحْواجًا مِنْهُ؟ لِمَبالِغِ الْعُقُولِ وَالْأَوْهامِ إِلى الْعِبَرَ وَالْفِكرِ وَالنَّظَرِ فِي مَلَكُوتِهِ وَسَعَةِ سُلْطانِهِ وَكَمالِ قُدْرَتِهِ وَما عَلَيْهِ نَبَّهَ مِن وُجُودِهِ فِي قِدَمِهِ (٤) إِذْ كانَ وَلا مَعَهُ

---

(١) وذكرت الخطبة على علّاتها رجاء أن نظفر على نسخة صحيحة أو أصل آخر فنصحّحها، وكان أصلي المأخوذ منه سقيمًا جدًّا.

(٢) كذا في أصلي.

(٣) لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «والساف إمساكه وسوم مسيره؟».

(٤) كذا في أصلي.

وُجُودُ شَيْءٍ مِنَ الْمُحْدَثاتِ الَّتِي بِها دَلَّ عَلىٰ تَوْحِيدِهِ؛ وَهَدىٰ إِلىٰ مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ غَيْرِهِ مِنَ الأَسْبابِ الرّاجِعَةِ إِلىٰ صُنْعِهِ، وَكَذلِكَ مِنْهُ مَعْرِفَتانِ قَصَّهُما لِخَلْقِهِ: مَعْرِفَةُ اسْتِغْراقٍ وَإِحاطَةٍ؛ وَمَعْرِفَةُ هِدايَةٍ وَدِلالَةٍ فَأَمّا مَعْرِفَةُ الِاسْتِغْراقِ وَالْإِحاطَةِ فَغَيْرُ جائِزَةٍ لَهُ وَلا واقِعَةٍ عَلَيْهِ لِما تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ الأَزَلِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْحَدَثِ.

وَأَمّا مَعْرِفَةُ الدّلالَةِ وَالْهِدايَةِ إِلَيْهِ فَغَيْرُ مُدْرَكَةٍ إِلّا مِنْ طَرِيقِ ما أَدْرَكَتْ ضَرُوراتُ الْعُقُولِ وَالْأَوْهامِ مِنْ شَواهِدِ الصُّنْعِ وَأَعْلامِ التَّدْبِيرِ وَالآياتِ الدّالَّةِ عَلَيْهِ؛ إِذْ لا يَتَيَسَّرُ للنّاظِرِ اَلِادْراكُ[٥] [إِلّا] مِنْ عَشَرَةِ أَوْجُهٍ مِنَ الْحَواسِ الْخَمْسِ وَإِدْراكِها مِنْ سَمْعٍ [وَ] مَسْمُوعٍ وَبَصَرٍ وَمُبْصِرٍ وَشَمٍّ وَمَشْمُومٍ، وَذَوْقٍ وَمذُوقٍ وَلَمْسٍ وَمَلْمُوسٍ.

وَكُلُّ ذلِكَ مِمّا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَالْأَوْهامُ [إِذْ هِيَ] أَجْسامُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى التَّأْلِيفِ وَأَعْراضٌ عاجِزَةٌ مِنَ القِيامِ بِذَواتِها، وَكُلُّ عاجِزٍ فَمُضْطَرٌّ إِلىٰ مُعْجِزِهِ؛ وَكُلُّ جِسْمٍ دالٌّ عَلىٰ مُؤَلِّفِهِ فِي ضَرُورَةِ [حاجَةِ] الأَعْراضِ إِلىٰ مُعَرِّضِها وَذَواتِ الأَجْسامِ إِلىٰ مُؤَلِّفِها؛ وَالْمُوجِدِ لِتَجْدِيدِها وَتَجْسِيمِها دالَّةٌ عَلىٰ حُدُوثِ فِطْرَتِها؟ وَنَشْأَةِ صَنْعَتِها عَنْ إِيجادِ مَوْجُودٍ مُتَقَدِّمٍ فِي الأَزَلِ لَها[٦] الَّذِي أَعْدَمَها قَبْلَ وُجُودِها بَعْدَ عَدَمِها[٧] وَفِي ذلِكَ دِلالَةٌ عَلىٰ أَنَّ وُجُودَهُ وُجُودٌ مُبايِنٌ لَها خارِجٌ مِنْ مُلامَسَتِها؟ وَمُشابِهَتِها لِإِحْداثِهِ إِيّاها وَتَقَدُّمِهِ لَها وَاسْتِحْقاقِ الأَزَلِ قَبْلَها إِذْ هِيَ مَعْدُومَةٌ فِي ذَواتِها، وَغَيْرُ

---

(٥) لعلّ هذا هو الصواب، ولفظ أصلي: «إذ لا يسرّ الناظر الإدراك؟».

(٦) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «عن اتّخاذ موجود...».

(٧) كذا في أصلي.

مُشاهَدَةٍ لِابْتِدائِها حَتَّى اضْطَرَّها الْحُدُوثُ إِلىٰ وُجُودِها بَعْدَ عَدَمِها وَفِي الْحالَةِ الثّانِيَةِ مِنْ نَشْأَتِها عَنْ غَيْرِ مُخْتَلَقٍ؟ كانَتْ قَبْلَ حُدُوثِها(٨) وَظَهَرَتْ أَجْسامًا مَحْدُودَةً وَأَعْراضًا غَيْرَ مُسْتَغْنِيَةٍ عَنْ إِقامَةِ الأَجْسامِ إِيّاها. يَدُلُّ بِحالاتِهَا الْخَمْسِ مِنْ عَدَمِها وَوُجُودِها وَبَقائِها وَتَقَلُّبِها وَفَنائِها ضَرُورَةً عَلىٰ صَنْعَةِ واحِدٍ غَيْرِ مَنْسُوبٍ إِلىٰ عَدَدِها؟ وَلا مُشاكِلٍ لَها فِي ذَواتِها!! لِاخْتِلافِ ذَوْقِ طُعُومِها وَأَلْوانِها [وَ] ثِقْلِها وَخِفَّتِها وَتَصَرُّفِ نُقْصانِها وَزِيادَتِها وَتَأْلِيفِ أَشْباحِها وَصُوَرِها(٩) وَتَغايُرِ ظُلَمِها وَأَنْوارِها الْمُتَلاقِيَةِ فِي أَقْطارِ جَوِّها الْمُحِيطِ بِها وَحُدُودِ إِمْكانِها الْمُكَيِّفِ لَها(١٠).

فَجَلَّ مُوجِدُها عَنْ صِفاتِها وَتَناهِي غاياتِها وَتَعالىٰ عُلُوًّا كَبِيرًا.

أَلا وَإِنَّ فِي هِدايَةِ ما اضْطَرَّتْ إِلَيْهِ الْعُقُولُ وَالْأَوْهامُ مِنْ تَحْقِيقِ وُجُودِهِ وَإِخْلاصِ تَوْحِيدِهِ وَنَفْيِ تَشْبِيهِهِ دِلالَةً عَلىٰ مَنارِ عَدْلِهِ وَتَأْيِيدِ نَظَرِهِ وَعُمُومِ رَأْفَتِهِ لِاكْتِفائِهِ بِنَفْسِهِ؟ وَاسْتِغْنائِهِ عَنْ غَيْرِهِ؛ وَعَدَمِ الْمُنازِعِ لَهُ فِي دَيْمُومِيَّتِهِ وَقِدَمِهِ.

فَسُبْحانَ الْمُتَطَوِّلِ بِنَعْمائِهِ الْمُتَفَضِّلِ بِآلائِهِ عَلىٰ بَرِيَّتِهِ؛ وَتَبارَكَ الْعادِلُ فِي حُكْمِهِ، الْحَكِيمُ فِي قَضائِهِ، اللَّطِيفُ بِعِبادِهِ فِيما أَمَرَهُمْ مِنْ طاعَتِهِ، وَهَداهُمْ بِهِ مِنْ دِينِهِ؛ وَدَلَّهُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَدَعاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِقْرارِ بِهِ وَالْإِذْعانِ لِرُبُوبِيَّتِهِ عَلىٰ غَيْرِ إِكْراهٍ عَلىٰ طاعَتِهِ وَلا قَسْرٍ مِنْهُ عَلىٰ مَعْصِيَتِهِ

---

(٨) كذا في أصلي.

(٩) لعلّ هذا هو الصواب؛ وفي أصلي: «لاختلاف طعومها وألوانها ذوق ثقلها وخفّتها... وتأليف أشاحتها وصورها...».

(١٠) لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «المكتنف لها».

بَعْدَ إِعْذارِهِ وَإِنْذارِهِ لِلْخُرُوجِ مِنْ تَناقُضِ الْأُمُورِ؟ وَالْبد[ا]ءاتِ الَّتِي لا تَلِيقُ بِهِ فِي كِبْرِيائِهِ وَامْتِناعِ سُلْطانِهِ؛ لِأَنَّ الْبد[ا]ءاتِ مِنْ صِفاتِ الْـمَخلُوقِينَ؟ فَكَيْفَ يَجُوزُ إِجْبارُ خَلْقِهِ عَلىٰ ما عَنْهُ نَهىٰ مِنْ عِصْيانِهِ؟[١١] وَهَدْمُ أُمُورِهِ بَعْدَ ابْتِدائِهِ بِطَوْلِهِ؛ وَالدَّعْوَةِ إِلىٰ مَعْرِفَتِهِ وَطاعَتِهِ؟!

أَمْ كَيْفَ يُمْكِنُ فِي عَدْلِهِ وَجُودِ[ه] إِيْجابُ عَذابِ الْمَقْسُورِينَ عَلىٰ جُحْدِهِ وَالْكُفْرِ بِهِ[١٢] بَعْدَ الَّذِي تَقَدَّمَ لَهُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَتَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ فِيهِ مِنْ إِشْفاقِهِ وَحِياطَتِهِ مَعَ سُبُوغِ النِّعْمَةِ وَصِحَّةِ الْآلَةِ وَسَلامَةِ الجارِحَةِ[١٣]، وَمُهْلَةِ الْأَجَلِ؛ وَمَضْمُونِ الْهِدايَةِ، وَتَرْكِيبِ الِاسْتِطاعَةِ وَقُوَّةِ الْأَدَواتِ بِالْحُجَجِ الْمُبَيَّنَةِ، وَالكُتُبِ الْـمُنِيرَةِ؛ وَالرُّسُلِ الدّاعِيَةِ؛ وَالآياتِ الزّاجِرَةِ؛ مِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ثَناؤُهُ: ﴿وَما كُنّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [١٥ / الإسراء: ١٧].

مَعَ قَوْلِهِ: ﴿وَما ظَلَمْناهُمْ وَلٰكِنْ كانُوا هُمُ الظّالِمِينَ﴾ [٧٦ / الزخرف: ٤٣].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَأَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُم فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ﴾ [١٧ / فصّلت: ٤١].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَقَضىٰ رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ﴾ [٢٣ / الإسراء: ١٧].

مَعَ قَوْلِهِ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [٥٦ / المدثّر ٧٤].

---

(١١) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «فكيف يجوز اختار خلقه عمّا نهى عنه».

(١٢) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «إيجاب عذاب المقسورين من عذابه على جحده والكفر به، بعد الذي تقدم إليهم ...».

(١٣) لعلّ هذا أظهر مما في أصلي: «وسخة الآلة وسلامة الجارحة».

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّما تُجْزَونَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [١٦ / الطّور: ٥٢].

كُلُّ ذلِكَ آياتٌ مُحْكَماتٌ عَلىٰ سَبِيلِ عَدْلِهِ وَمَنْهَجِ حِكْمَتِهِ وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ[١٤].

جَلَّ اللهُ تَعالىٰ عَنِ الظُّلْمِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي حَمْلِ خَلْقِهِ عَلىٰ شَتْمِهِ وَالْافْتِراءِ عَلَيْهِ تَعالىٰ عُلَوًّا كَبِيْرًا.

هكذا روى الخطبة الشريفة وما قبلها أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة ابن أرسلان الشيزري ـ المتوفّى سنة (٦١٧) أو التي بعدها ـ[١٥] في الباب السادس من كتاب جمهرة الإسلام ص ٤٢٩.

---

(١٤) كذا في أصلي.

(١٥) هكذا ذكره ابن خلّكان في ترجمة الشيزري هذا في ذيل ترجمة سيف الإسلام طُغْتِكين تحت الرقم: (٣١٠) من كتاب وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٥٢٤ ط دار صادر، وذكر أيضًا له كتاب عجائب الأسفار وغرائب الأخبار، وذكر لأبيه أيضًا ترجمة موجزة كما أن في تعليق الكتاب أيضًا أشير إلى ترجمة أبيه عن مصادر.

ـ ٤ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في عظمة شأن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وجلالة مقام أوصيائه والأئمة من ولده وفي أنّ الله تعالىٰ خلق العوالم من أجلهم وانّهم علل غائية لإيجاد العوالم والأكوان [1]

عليّ بن الحسين بن علي المسعودي ـ صاحب مروج الذّهب ـ عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام انّه قال:

إنَّ اللهَ حِينَ شاءَ تَقْدِيرَ الْخَلِيقَةِ، وَذَرْءَ الْـبَرِيَّةِ[2] وَإِبْـدَاعَ الْـمُبْدَعاتِ، نَصَبَ الْخَلْقَ فِي صُوَرٍ كَالْهَباءِ قَبْلَ دَحْوِ الأَرْضِ وَرَفْعِ السَّماءِ[3]. وَهُوَ فِي انْفِرادِ مَلَكُوتِهِ وَتَوَحُّدِ جَبَرُوتِهِ، فَأَتاحَ نُورًا مِنْ نُورِهِ فَلَمَعَ، وَنَزَعَ قَبَسًا مِـنْ

---

(١) وهذه الخطبة يجب أن تكتب بالنور على قُلّة الطور لتستضيء بها العوالم وتتلألأ بها الجنان وتشرق الحور والقصور...

(٢) تقدير الخليقة: تكوينها وتكثيرها. و«ذرء البرية»: إيجادها واختراعها. والبرية: الخليقة. والجمع: برايا.

(٣) الهباء: الغبار. دقائق التراب ساطعة ومنشورة في الجوّ أو الأرض. و«دحو الأرض»: بسطها.

وفي تذكرة الخواص: «لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلائق في صورة واحدة قبل خلق [دحو «خ»] الأرض ورفع السماوات...».

ضِيائِهِ فَسَطَعَ(٤) ثُمَّ اجْتَمَعَ النُّورُ فِي وَسَطِ تِلْكَ الصُّوَرِ الْخَفِيَّةِ فَوَافَقَ ذٰلِكَ صُورَةَ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٥) فَقالَ اللهُ عَزَّ مِنْ قائِلٍ: أَنْتَ الْمُخْتارُ الْمُنْتَخَبُ، وَعِندَكَ مُسْتَوْدَعُ نُورِي وَكُنُوزُ هِدايَتِي مِنْ أَجْلِكَ أَسْطَحُ الْبَطْحاءَ وَأَمْرُجُ الْماءَ(٦) وَأَرْفَعُ السَّماءَ، وأَجْعَلُ الثَّوابَ وَالْعِقابَ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وأَنصِبُ أَهْلَ بَيْتِكَ [عَلَمًا] لِلْهِدايَةِ، وَأُوتِيهِمْ مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِي مَا لايُشْكِلُ عَلَيْهِمْ دقِيقٌ وَلا يُعْيِيهِمْ خَفِيٌّ(٧) وَأَجْعَلُهُمْ حُجَّتِي عَلىٰ بَرِيَّتِي،

---

(٤) وفي هامش مروج الذهب المطبوع بمصر هكذا: في [ط] ١: «فأساح». أقول: وفي تذكرة الخواص: «ثمّ أفاض نورًا من نوره...». و«أتاح نورًا» هيأه وقدره. «ونزع قبسًا» ـ من باب ضرب ـ: جذبه. قلعه. ومن باب منع: استخرجه. والقبس ـ محركًا ـ: الشعلة من النار تؤخذ من معظمها.

(٥) وفي تذكرة الخواص: «ثم اجتمع [النور] في تلك الصورة وفيها صورة رسول الله صلّى الله عليه وآله...».

(٦) أسطح: أبسط واستوسع. والبطحاء: المسيل فيه الرمل ودقاق الحصى. وأمرج الماء: أرسله وأطلقه.

وفي تذكرة الخواص: «من أجلك أضع البطحاء وأرفع السماء وأجري الماء».

(٧) لا يعييهم خفي أي لايكون علم شيء من الأشياء الغامضة المتعبة للناس متعبًا لهم بل يكون عندهم من البديهيات من قولهم: «أعياه الأمر إعياء»: أتعبه وجعله كليلًا. وهو دون العجز. وهذا من خصائص أوصياء رسول الله وخلفائه في أمته المهيمنين على كتاب الله وحجج الله على خلقه وشهدائه في عباده وبلاده، وبه وبأمثاله يتمسك شيعة أهل البيت ويعتقد أنّ الأئمة وأوصياء رسول الله يعلمون الغيب وجميع مايحتاج إليه البشر في الحياة الدنيا، وأن من لايعلم الغيب بمعزل عن خلافة رسول الله ومقام وصايته، وأن الأئمة أخذوا جميع المعلومات عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو آخذ عن الله تعالى إما بالوحي أو بالإلهام. ويشهد بذلك قوله تعالى في الآيتين: (٢٦ و٢٧) من سورة الجنّ: ٧٢: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا إلّا من ارتضى من رسول فإنّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا﴾.

وقوله تعالى في الآية: (١٧٩) من سورة آل عمران: ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾.

وَالْمُنَبِّهِينَ عَلىٰ قُدْرَتِي وَوَحْدَانِيَّتِي.

ثُمَّ أَخَذَ اللهُ الشَّهادَةَ عَلَيْهِمْ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَالإِخْلاصَ بِالْوَحْدانِيَّةِ[٨] فَبَعْدَ أَخْذِ ما أَخَذَ مِنْ ذٰلِكَ شابَ بِبَصائِرِ الْخَلْقِ انْتِخابَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ[٩] وَأَرَاهُمْ أَنَّ الْهِدَايَةَ مَعَهُ وَالنُّورَ لَهُ وَالإِمامَةَ فِي آلِهِ، تَقْدِيمًا لِسُنَّةِ الْعَدْلِ، وَلِيَكُونَ الإِعْذَارُ مُتَقَدِّمًا[١٠].

ثُمَّ أَخْفَى اللهُ الخَلِيقَةَ فِي غَيْبِهِ، وَغَيَّبَها فِي مَكْنُونِ عِلْمِهِ، ثُمَّ نَصَبَ الْعَوَالِمَ وَبَسَطَ الزَّمانَ، وَمَرَجَ الْماءَ وَأَثَارَ الزَّبَدَ وَأَهاجَ الدُّخانَ، فَطَفَا عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ[١١] فَسَطَحَ الأَرْضَ عَلىٰ ظَهْرِ الْماءِ، وَأَخْرَجَ مِنَ الْماءِ دُخانًا فَجَعَلَهُ السَّماءَ، ثُمَّ اسْتَجْلَبَهُما إِلَى الطَّاعَةِ، فَأَذْعَنَتا بِالاسْتِجابَةِ[١٢].

---

(٨) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «ثم أخذ الله... بالربوبيّة والإخلاص وبالوحدانية».

(٩) يقال: «شاب فلان الشيء بكذا ـ من باب قال ـ شوبًا وشيابًا»: خلطه. والبصائر: جمع البصيرة: العقل. الفطنة.

(١٠) قوله: «تقديمًا... وليكون» تعليلان لقوله: «شاب ببصائر الخلق».

(١١) نصب العوالم ـ من باب ضرب ونصر ـ: رفعها. أقامها. و«مرج الماء ـ من باب نصر ـ مرجا»: أطلقه وأرسله. و«أثار الزبد وأهاج الدخان»: جعلها ذا ثوران وهياج وتحرّك وانبعاث و«طفا عرشه على الماء» من باب دعاء ـ: علا فوق الماء ولم يرسب فيه.

(١٢) الظاهر ان المراد من الدخان هو البخار، وقوله «ثم استجلبها»: دعاهما وساقها سوقًا حثيثًا. والمراد منه الدعوة والسوق التكوينيان. والكلام مقتبس معنىً من قوله تعالىٰ في الآية: (٩) وتواليها من سورة فصّلت: ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادًا ذلك ربّ العالمين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائعين فقضاهنّ سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها...﴾.

وفي المختار الأول من نهج البلاغة شواهد لما ذكره عليه السّلام ها هنا.

ثُمَّ أَنْشَأَ اللهُ المَلَائِكَةَ مِنْ أَنْوارٍ أَبْدَعَها وَأَرْواحٍ اخْتَرَعَها، وَقَرَنَ بِتَوْحِيدِهِ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَهَرَتْ فِي السَّماءِ قَبْلَ بِعْثَتِهِ فِي الأَرْضِ(١٣).

فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَبانَ فَضْلَهُ لِلْمَلائِكَةِ، وَأَراهُم ما خَصَّهُ بِهِ مِنْ سابِقِ الْعِلْمِ مِنْ حَيْثُ عَرَّفَهُ عِنْدَ اسْتِنْبائِهِ إِيَّاهُ أَسْماءَ الأَشْياءِ(١٤) فَجَعَلَ اللهُ آدَمَ مِحْرابًا وَكَعْبَةً، وَبابًا وَقِبْلَةً، أَسْجَدَ إِلَيْهَا الأَبْرارَ، والرَّوْحانِيِّينَ الأَنْوارَ(١٥).

ثُمَّ نَبَّهَ آدَمَ عَلىٰ مُسْتَوْدَعِهِ، وَكَشَفَ لَهُ [عَنْ] خَطَرِ ما ائْتَمَنَهُ عَلَيْهِ، بَعْدَما سَمَّاهُ إِماماً عِندَ المَلائِكَةِ، فَكانَ حَظُّ آدمَ مِنَ الخَيْرِ ما أَراهُ مِنْ مُسْتَوْدَعِ نُورِنا(١٦).

---

(١٣) وفي تذكرة الخواص: «ثم أنشأ الملائكة من أنوار أبدعها وأنواع اخترعها [ثم خلق المخلوقات فأكملها «خ»] ثم خلق الأرض وما فيها ثم قرن بتوحيده نبوة نبيه وصفيه محمد [ظ] فشهدت السماوات والأرض والملائكة والعرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم وما في الأرض له بالنبوة».

(١٤) إشارة إلىٰ ما قصّ الله تعالىٰ في الآية: (٢٩) وتواليها من سورة البقرة: ﴿وإذ قال ربّك للملائكة: إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدّماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك. قال: إنّي أعلم مالا تعلمون، وعلّم آدم الأسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هٰؤلاء إن كنتم صادقين، قالوا: سبحانك لاعلم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم، قال: يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلمّا أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم إنّي أعلم غيب السّماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾.

(١٥) ظاهر هذا الكلام أن الملائكة أمروا بالسجود لله تعالى وأن يجعلوا آدم قبلة ومحرابًا في سجودهم كما عبدنا الله تعالى وأمرنا بالسجود له متوجهين إلى الكعبة وقبلها كان أمرنا بالسجود له متوجهين إلى بيت المقدس.

(١٦) ولله العظمة والمقدرة والحكمة والخيرة ما أعظم عنايته لأوليائه؟ وما أفخم مكرمته ←

وَلَمْ يَزَلِ اللهُ تَعالىٰ يَخْبَأُ النُّورَ تَحْتَ الزَّمانِ إِلىٰ أَنْ فَضَّلَ مُحَمَّدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظاهِرِ الفَتَراتِ(١٧) فَدَعَا النَّاسَ ظاهِرًا وَباطِنًا، وَنَدَبَهُمْ سِرًّا وَإِعْلانًا، واسْتَدْعىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ(١٨) التَّنْبِيهَ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي قَدَّمَهُ إِلَى الذَّرِّ قَبْلَ النَّسْلِ، فَمَنْ وافَقَهُ وَقَبَسَ مِنْ مِصْباحِ النُّورِ المُقَدَّمِ اهْتَدىٰ إِلىٰ سِرِّهِ، وَاسْتَبانَ وَاضِحَ أَمْرِهِ، وَمَنْ أَبْلَسَتْهُ الغَفْلَةُ اسْتَحَقَّ السَّخَطَ.

ثُمَّ انْتَقَلَ النُّورُ إِلىٰ غَرَائِزِنا، وَلَمَعَ فِي أَئِمَّتِنا فَنَحْنُ أَنْوارُ السَّماءِ وَأَنْوارُ الأَرْضِ، فَبِنَا النَّجاةُ، وَمِنَّا مَكْنُونُ العِلْمِ، وَإِلَيْنا مَصِيرُ الأُمُورِ، وَبِمَهْدِيِّنا تَنْقَطِعُ الحُجَجُ، خاتِمَة الأَئِمَّةِ، وَمُنْقِذِ الأُمَّةِ، وَغايَةِ النُّورِ، وَمَصْدَرِ الأُمُورِ.

فَنَحْنُ أَفْضَلُ المَخْلُوقِينَ، وَأَشْرَفُ المُوَحِّدِينَ وَحُجَجُ رَبِّ العالَمِينَ(١٩)

← لرسول الله وأهل بيته حيث وهب الله لهم مالا يحيط به البيان ولا يقدر على وصفه لسان !!!

(١٧) يخبأ ـ من باب منع ـ : يستر ويخفي و«الفترات»: جمع الفترة: الضعف والانكسار. والظاهر أن المراد منها ـ هاهنا ـ هو الضعف العارض لأهل الديانة فيما بين الشريعة السالفة واللّاحقة.

(١٨) كذا في النسخة، والظاهر ان كلمتي: «عليه السّلام» زائدتان وأن في الكلام سقطًا وتصحيفًا؟ وفي تذكرة الخواص هكذا: «ثمّ بيّن لآدم حقيقة ذلك النور، ومكنون ذلك السرّ. فلمّا حانت أيّامه أودعه شيئًا، ولم يزل ينتقل من الأصلاب الفاخرة إلى الأرحام الطاهرة إلى أن وصل إلى عبدالمطلب ثم إلى عبدالله [ثمّ صانه الله عن الخثعمية حتى وصل إلى آمنة «خ»] ثم إلى نبيّه [صلّى الله عليه وآله وسلّم] فدعا الناس ظاهرًا وباطنًا وندبهم سرًا وعلانية، واستدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السرّ اللطيف، وندب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في الذرّ قبل النسل فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النور غشي بصر قلبه عن إدراكه وانتهى إلى العهد المودع في باطن الأمر وغامض العلم، ومن غمرته الغفلة، وشغلته المحنة استحق البعد.

ثمّ لم يزل ذلك النور ينتقل فينا ويتشعشع في غرائزنا ...».

(١٩) وإلى الخطبة هذه وأمثالها تستند الإمامية في اعتقادهم في أئمة أهل البيت عليهم السّلام،

فَلْيَهْنَأْ بِالنِّعْمَةِ مَنْ تَمَسَّكَ بِوِلايَتِنا، وَقَبَضَ عَلىٰ عُرْوَتِنا[٢٠].

مروج الذهب: ج ١، ص ٣٢، ط مصر، وفي طبعة بيروت، ج ١، ص ٤٢، في ابتداء الباب الثالث عند ذكر المبدأ وشأن الخليقة.

وقريب منه جدًّا في المختار (٦) من الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١٣٨.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ١٧، ص ٨٢، ط الكمباني.

← ومن أبحر ما بينوه يغترفون ومن مشربهم الصافي يستقون!

(٢٠) فليهنأ ـ من باب منع وعلم ـ فليفرح.

- ٥ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في مدحه ومدح أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين وحث الناس على اتباعهم وأخذ العلوم عنهم

قال محمد بن إبراهيم النّعماني رحمه الله: قال أمير المؤمنين عليه السّلام في خطبته التي رواها الموافق والمخالف:

أَلا إِنَّ العِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ مِنَ السَّماءِ إِلى الأَرْضِ، وَجَميعَ ما فُضِّلَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ إِلىٰ خاتِمِ النَّبِيِّينَ؛ فِي عِتْرَةِ خاتِمِ النَّبِيِّينَ فَأَيْنَ يُتاهُ بِكُمْ[١]؟ بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟

يا مَنْ نُسِخَ مِنْ أَصْلابِ أَصْحابِ السَّفِينَةِ هٰذا مِثْلُها فِيكُمْ[٢] فَكَما نَجا فِي هاتِيكَ مَنْ نَجا، فَكَذٰلِكَ يَنْجُو في هٰذِهِ مَنْ يَنْجُو[٣] وَيْلٌ لِمَنْ تَخَلَّفَ

(١) أي فأين يذهب بكم الضلال تائهين متحيرين وبينكم عترة نبيكم وهم أعلام الحقّ وألسنة الصدق ومعادن العلم والحكمة وخزنة الوحي؟!! يقال: «تاه زيد ـ من باب منع ـ تيهًا وتيهانًا»: ضل. ذهب متحيرًا فهو تياه وتيهان.

(٢) ومثله في كتاب الإرشاد، إلّا أن الذيل فيه هكذا: «فهذه مثلها فيكم فاركبوها، فكما نجا في هاتيك من نجا، كذلك ينجو في هذي من دخلها».

والمراد من النسخ ـ هنا ـ : الإنتقال من صلب إلى صلب نظير نسخ الكتاب فإنه عبارة عن نقل المطالب وانتقالها من نسخة إلى نسخة أخرى.

(٣) وفي المسترشد: «يامعشر من نجا من [أصلاب] أصحاب السفينة هذا مثلها ←

عَنْهُمْ.

[قال النعماني]: وقال عليه السّلام في هذه الخطبة:

إِنَّ مَثَلَنا فِيكُمْ كَمَثَلِ الكَهْفِ لأَصْحابِ الْكَهْفِ، وَكَبابِ حِطَّةٍ وَهُوَ بابُ السِّلْمِ فَادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كافَّةً[٤].

وأيضًا قال عليه السّلام في خطبته هذه:

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ[٥] مِنْ أَصْحابِ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] أَنَّهُ قالَ: إِنِّي وَأَهْلَ بَيْتِي مُطَهَّرُونَ فَلا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا؛ وَلا تَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَتَزِلُّوا، وَلا تُخالِفُوهُمْ فَتَجْهَلُوا، وَلا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ صِغارًا وأَعْلَمُ النَّاسِ كِبارًا[٦] فَاتَّبِعُوا الْحَقَّ وَأَهْلَهُ حَيْثُما كانَ،

← فيكم [و] كما نجا في هاتيك من نجا، فكذلك ينجو في هذه منكم من ينجو» وقد تقدم قريب منه في المختار: (١٥٦) من القسم الأول في ج ١، ص ٥٦٦ فراجع.

(٤) الكلام إشارة إلى ماذكره الله تعالى في الآية: (١٥) من سورة الكهف: ﴿وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلّا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربّكم من رحمته ويهيّئ لكم من أمركم مرفقًا﴾. وإشارة إلى مابيّنه الله تعالى في الآية: (٥٧) من سورة البقرة: ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدًا وادخلوا الباب سجّدًا وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين، فبدّل الذين ظلموا قولًا غير الّذي قيل لهم فأنزلنا على الّذين ظلموا رجزًا من السّماء بما كانوا يفسقون﴾ وفي معناها الآية: (١٦٠ ـ ١٦١) من سورة الأعراف. وإشارة أيضًا إلى ما أمر الله به في الآية: (٢٠٧) من سورة البقرة: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة ولا تتّبعوا خطوات الشيطان إنّه لكم عدوٌّ مُبين، فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البيّنات فاعلموا أنّ الله عزيز حكيم﴾. وبالتدبر في ذيل الآيات الكريمات ينكشف سر عجيب.

(٥) أي الذين يطلب منهم حفظ الأسرار، والتحفظ على الودائع والأمانات وهو بفتح الفاء إسم مفعول.

(٦) وقد تقدم في تعليق المختار الأول من القسم الأول: ج ١، ص ٢١، وفي المختار: (٥٦) ص ٢١١، شواهد لما هاهنا.

وَزائلُوا الْباطِلَ وَأَهْلَهُ حَيْثُ ماكانَ.

أواسط الباب الثاني من كتاب الغيبة ـ للشيخ الأجل النعماني رحمه الله ـ ص ١٨، وقد بتر الخطبة ـ ولم يذكر تمامها ـ وذكر منها مايناسب مدّعاه في الباب المذكور.

ورواه أيضًا الطبري بزيادات كثيرة في المسترشد، ص ٧٦، وفي ط طهران، ص ٤٠٤، ح ١٣٧.

والمستفاد منه أنه من خطبة خطبها عليه السّلام في أوائل ما ولي الأمر بعد قتل عثمان.

ـ ٦ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تحميد الله تعالى على ما منّ به عليه من الهداية والنجابة واستجابة الدعوة والشفاعة وفي الحث على أخذ العلم منه[١]

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدانا مِنَ الضَّلالَةِ، وَبَصَّرَنا مِنَ الْعَمىٰ وَمَنَّ عَلَيْنا بِالْإِسْلامِ، وَجَعَلَ فِينَا النُّبُوَّةَ، وَجَعَلَنَا النُّجَباءَ، وَجَعَلَ أَفْراطَنا أَفْراطَ الأَنْبِياءِ[٢] وَجَعَلَنا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، نَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ[٣] وَنَعْبُدُ

---

(١) قال الراوي وهو الشيخ المفيد رحمه الله: وقد تركنا صدرها.

(٢) الأفراط جمع الفرط ـ كفرس ـ وهو العلم المستقيم يهتدى به. وغير المدرك من الولد الذي يدركه الموت. والذي يتقدم الواردة ليهيئ لهم ما يحتاجون إليه. أي الحمد لله الذي جعل أولادنا أولاد الأنبياء، أي نحن وأولادنا أولاد الأنبياء. أو المراد أن الهادي أي الإمام منا إمام للأنبياء وقدوة لهم أيضًا كذا أفاده المجلسي الوجيه رحمه الله.

أقول: وروى ابن عساكر في الحديث: (١١٩٠) من ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٤٤، ط ١، أنه قال: «نحن النجباء، وافراطنا افراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منّا» ورواه أيضًا في الحديث (٤١) من الجزء العاشر، من أمالي الطوسي ص ١٧٠، ط ١، ورواه أيضًا أحمد بن حنبل في الحديث: (٢٨٢) من كتاب الفضائل ورواه عنه في الباب (٥٨) من كتاب ينابيع المودة ص ١٠١، ط ١، ورواه أيضًا في الباب (٦٧) من المقصد الثاني من غاية المرام ص ٥٧٥، ورواه جماعة آخرون كثيرون ذكرناهم في تعليق الحديث المذكور من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٤٤، ط ١.

(٣) إشارة ـ أو اقتباس ـ إلى الآية (١١٠) من سورة آل عمران: ٣.

اللهَ وَلا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَلا نَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا، فَنَحْنُ شُهَداءُ اللهِ، وَالرَّسُولُ شَهِيدٌ عَلَيْنا[٤] نَشْفَعُ فَنُشَفَّعُ فِيمَنْ شَفَعْنا لَهُ، وَنَدْعُو فَيُسْتَجابُ دُعاؤنا، وَيُغْفَرُ لِمَنْ نَدْعُو لَهُ ذُنُوبُهُ، أَخْلَصْنا للهِ فَلَمْ نَدْعُ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا[٥].

أَيُّهَا النَّاسُ «تَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوانِ، وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ»[٦].

---

(٤) هذا مقتبس من قوله تعالى في الآية: (١٤٣) من سورة البقرة: ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطًا لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيدًا﴾.

(٥) هذا الذيل تعليل لقوله: «نشفع فنشفّع... وندعو فيستجاب دعاؤنا» إذ مقتضى عناية الله لمن أخلص له عمله ودعاءه أن يكون عنده وجيهًا يشفعه فيمن شفع له، ويستجيب دعاءه فيمن دعا له فيغفر ذنوبه، وهذا بإجماله ممّا قامت عليه السنن القطعية الواردة عن أهل بيت الوحي وتدل عليه أيضًا الآية: (٦٤) من سورة النساء: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابًا رحيمًا﴾.
والأول ـ أي الشفاعة ـ أيضًا ممّا أطبقت عليه السنن المتواترة بين المسلمين وآيات كثيرة من القرآن الكريم، ولم يناقش فيها إلّا بعض المستأجرين التابعين لسياسة أمراء عصرهم كيفما كانت.

أما الآثار الواردة عن الرسول الأكرم وأهل بيته في أصل الشفاعة فهي غير محصورة ويكفي في ذلك الرجوع إلى بحار الأنوار من كتب الشيعة، ومسند أحمد بن حنبل من كتب أهل السنة.

وأما آيات الذكر الحكيم فيكفي المسلم منها الآية: (٢٥٥) من سورة البقرة والآية (٣) من سورة يونس، والآية: (٢٨) من سورة الأنبياء، والآية: (٨٧) من سورة مريم، والآية: (١١٠) من سورة طه، والآية: (٢٣) من سورة سبأ، والآية: (٢٦) من سورة النجم.

وللعلّامة الطباطبائي رحمه الله تحقيقات ذكرها في تفسير الآية: (٤٨) من سورة البقرة من تفسير الميزان: ج ١، ص ١٥٦ ـ ١٨٨ فليراجعها من أراد التعمق حول الشفاعة فإنها نافعة جدًّا.

(٦) ما بين القوسين مقتبس من الآية الثانية من سورة المائدة: ٥.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ وَأَوْلاكُمْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَاسْأَلُونِي ثُمَّ اسْأَلُونِي وَكَأَنَّكُمْ بِالعِلْمِ قَدْ نَفَدَ، وَإِنَّهُ لايَهْلِكُ عالِمٌ إِلَّا هَلَكَ مَعَهُ بَعْضُ عِلْمِهِ(٧) وَإِنَّمَا الْعُلَماءُ فِي النَّاسِ كَالْبَدْرِ فِي السَّماءِ يُضِيءُ نُورُهُ عَلَىٰ سائِرِ الْكَواكِبِ.

خُذُوا مِنَ الْعِلْمِ ما بَدا لَكُمْ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَطْلُبُوهُ لِخِصالٍ أَرْبَعٍ: لِتُباهُوا بِهِ الْعُلَماءَ، أَوْ تُمارُوا بِهِ السُّفَهاءَ، أَوْ تُراؤوا بِهِ فِي المجالِسِ، أَوْ تَصْرِفُوا وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ لِلتَّرَؤُّسِ، لا يَسْتَوِي عِنْدَ اللهِ فِي العُقُوبَةِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لايَعْلَمُونَ، نَفَعَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِما عَلِمْنا وَجَعَلَهُ لِوَجْهِهِ خالِصًا، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

الفصل الثالث ممّا اختار من كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ١٢٢.

ورواه عنه الديلمي في اعلام الدين ص ٩٤، والمجلسي في الحديث (١٩) من الباب التاسع من البحار: ج ٢، ص ٣١.

---

(٧) أي ممّا لم يأخذ منه أحد ممّن يبقى بعده أو ممّا لم تتح الفرصة له أن يعلمه الناس ويودعه عند أهله.

- ٧ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تقسيم المقتبسين عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلىٰ أربع طبقات وانّه ليس عند أحد منهم علم صحيح غير ما عنده عليه السّلام

قال التوحيدي: وحكى لنا ابن رباط الكوفي[1] ـ وكان رئيس الشيعة ببغداد، ولم أر أنطق منه ـ قال: قيل لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: من أين جاء اختلاف النّاس في الحديث؟ فقال:

أَلنَّاسُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ مُنَافِقٌ كَذِبَ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ مُتَعَمِّدًا فَلَوْ عُلِمَ أَنَّهُ مُنافِقٌ ما صُدِّقَ وَلا أُخِذَ عَنْهُ. وَرَجُلٌ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ يَقُولُ قَوْلًا أَوْ رَآهُ يَفْعَلُ فِعْلًا ثُمَّ غابَ وَنُسِخَ ذٰلِكَ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ نُسِخَ ما حَدَّثَ وَلا عَمِلَ بِهِ، وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ نُسِخَ ما قَبِلُوا مِنْهُ وَلا أَخَذُوا عَنْهُ.

---

(١) ولعله من ذكره النجاشي رحمه الله تحت الرقم (١٣٤) من كتاب فهرست مصنفي الشيعة ط طهران ص ٣٠٧ قال: محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن رباط الكوفي البجلي، سكن بغداد وعظمت منزلته بها، وكان ثقة فقيها صحيح العقيدة، له كتاب الفرائض وكتاب الطلاق، وكانت له رئاسة في الكرخ وتقدم الجماعة، وأضر [في آخر عمره] وخرج [من بغداد إلى] الكوفة وجاور [بها] إلى أن مات هناك.

وَرَجُلٌ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ يَقُولُ قَوْلًا فَوَهمَ فِيهِ[٢] فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ وَهمَ [فِيهِ] ما حَدَّثَ وَلا عَمِلَ بِهِ.

وَرَجُلٌ لَمْ يَكْذِبْ وَلَمْ يَهِمْ وَشَهِدَ وَلَمْ يَغِبْ[٣].

كتاب الامتاع والمؤانسة ـ لأبي حيان التوحيدي ـ ج ٣، ص ١٩٧، وللكلام صور تفصيليّة ومصادر.

وذكره أيضًا السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار (٢٠٥) من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا الطبري الإمامي في المسترشد ص ٣٠.

---

(٢) يقال: «وهم في الشيء ـ من باب وعد ـ وهمًا»: ذهب إليه وهمه وهو يريد غيره. و«وهم الشيء وهما»: تمثله وتصوره وتخيله. و«وهم في الشيء» ـ من باب وجل ـ: غلط فيه وسهاه.

(٣) قال التوحيدي: قال [ابن رباط]: وإنما دلّ بهذا على نفسه، ولهذا قال عليه السّلام: «كنت إذا سألت أجبت، وإذا سكت ابتدئت».

أقول: ولذيل الحديث هذا طرق كثيرة ومصادر جمّة فقد رواه أحمد بن حنبل في الحديث: (٢٢٢) من كتاب الفضائل ط قم. ورواه أيضًا البلاذري الحديث (٢٦) من ترجمته عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٩٨ ط ١، ورواه أيضًا ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ص ٨٠ وفي الحديث: (٩٧٨) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٤٥٤ ط ١، وفي ط ٢ ص ٤٥٢ ـ ٤٥٦.

وقد ذكرناه في تعليقه عن مصادر جمة. ويأتي أيضًا عن مصادر في المختار: (١١٥) وما بعده من هذا الكتاب ص ٣٩٤، ط ١.

ـ ٨ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحثّ على العمل بالعلم وتحصيل الفقه واليقين، والردع عن الشّكّ والرّيب والكفر والفسوق

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رفع الله مقامه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام ـ في كلام له خطب به على المنبر ـ:

أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا بِما عَلِمْتُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، فَإِنَّ الْعالِمَ الْعامِلَ بِغَيْرِهِ[1] كَالْجاهِلِ الْحائِرِ الَّذِي لا يَسْتَفِيقُ عَنْ جَهْلِهِ بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةَ أَدْوَمُ[2] عَلىٰ هٰذَا الْعالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ مِنها عَلىٰ هٰذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ، وَكِلاهُما حائِرٌ بائِرٌ[3].

لا تَرْتابُوا فَتَشُكُّوا[4] وَلا تَشُكُّوا فَتَكْفُرُوا، وَلا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ

---

(١) هذا هو الظاهر جليًا من السياق، وفي النسخة: «إن العالم». والضمير في قوله: «بغيره» عائد إلى العلم المدلول عليه بما تقدمه.

(٢) كذا في الأصل، وفي ذيل المختار: (١٠٦) من نهج البلاغة: «والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم». وقريب منه في خطبة الديباج الآتية.

(٣) قوله: «على هذا العالم المنسلخ من علمه» بدل من قوله المتقدم: «عليه». وحائر: متحير. وبائر: معطل. باطل، يقال: فلان حائر بائر أي لايتوجه إلى صلاح ولا يسمع النصح من مرشد وهاد.

(٤) ومن هنا إلى آخر الكلام مذكور أيضًا في خطبة الديباج الآتية.

فَتَدْهَنُوا(٥) وَلا تَدْهَنُوا فِي الْحَقِّ فَتَخْسِرُوا.

وَإِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَتَفَقَّهُوا(٦) وَمِنَ الْفِقْهِ أَنْ لا تَغْتَرُّوا، وَإِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ، وَ[إِنَّ] أَغَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصاكُمْ لِرَبِّهِ، وَمنْ يُطِعِ اللهَ يَأمَنْ وَيَسْتَبْشِرْ(٧) وَمَنْ يَعْصِ اللهَ يَخَبْ وَيَنْدَمْ.

[إِسْأَلُوا اللهَ الْيَقِينَ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعافِيَةِ، وَخَيْرُ ما دَارَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ(٨). أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْكِذْبَ فَإِنَّ كُلَّ رَاجٍ طالِبٌ، وَكُلَّ خائِفٍ هارِبٌ].

الحديث: (٦) من الباب: (١٣) من كتاب فضل العلم من أصول الكافي: ج ١، ص ٤٥.

ومن قوله: «لاترتابوا» إلىٰ آخر الكلام رواه الشيخ المفيد في الحديث: (٣٨) من المجلس: (٢٣) من أماليه ص ١٢٨، عن أحمد بن محمد، عن أبيه محمد ابن الحسن بن الوليد القمي، عن محمد بن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار عن علي بن حديد قال: أخبرني أبو إسحاق الخراساني صاحب كان لنا، قال: كان أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام يقول: لا ترتابوا فتشكوا...

ثمّ ان ماوضعناه بين المعقوفين غير موجود في رواية الكليني في الكافي، بل هو من رواية الشيخ المفيد في أماليه.

---

(٥) يقال: «دهنه ـ من باب نصر ـ دهنًا وأدهنه وداهنه: خدعه.

(٦) هذا هو الظاهر الموافق للأمالي ـ غير أن فيه: «وان من الحزم» ـ وفي نسخة الكافي «أن تفقهوا».

(٧) وفي رواية الشيخ المفيد: «ومن يطع الله يأمن ويرشد».

(٨) كذا في النسخة، ولعل الأصل: «فإن خير ما دار في القلب اليقين». وفي خطبة الديباج: «واعلموا أن خير ما لزم القلب اليقين».

- ٩ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في سمة العاقل ورزانة الحكيم والحثّ على التكلم في العلم وأن قدر كل شخص بقدر علمه

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني الرازي رحمه الله، عن الحسين بن الحسن، عن محمد بن زكريا الغلابي[١] عن ابن عائشة البصري رفعه [قال]: إن أمير المؤمنين عليه السّلام قال في بعض خطبه:

أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِعاقِلٍ مَنِ انْزَعَجَ مِنْ قَوْلِ الزُّورِ فِيهِ[٢] وَلا بِحَكِيمٍ مَنْ رَضِيَ بِثَناءِ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ، النَّاسُ أَبْناءُ ما يُحْسِنُونَ[٣] وَقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ ما يُحْسِنُ؛ فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ تَبِينُ أَقْدَارُكُمْ[٤].

الحديث (١٤) من الباب (١٥) من كتاب فضل العلم من أصول الكافي ج ١، ص ٥٠.

ورواه عنه الشيخ المفيد رحمه‌الله في الحديث الأول من كتاب الاختصاص،

---

(١) وهو أبو جعفر البصري الأخباري الراوي عن محمد بن عائشة وغيره المترجم في باب محمد تحت الرقم: (٥٧١) من لسان الميزان: ج ٥، ص ١٦٨.

(٢) الانزعاج: الانقلاع والقلق والتغيظ والخروج عن الحالة العادية.

(٣) ما يحسنون ـ من باب أفعل ـ: مايعلمون. وهذه القطعة متواترة عنه عليه السّلام.

(٤) يقال: «بان الشيء ـ من باب باع ـ بيانًا وتبيانًا، وبيّن الشيء تبيينًا وأبان الشيء إبانة واستبان وتبين»: اتضح. والأقدار: جمع القدر: المقام والمنزلة.

قال:

حدثني أبو غالب أحمد بن محمد الرازي، وجعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن الحسن...

ورواه أيضًا الحسن بن عليّ بن شعبة رحمه الله في المختار: (٦٠) من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب تحف العقول ص ٢٠٨[٥].

(٥) لقد نقلنا المختار: ٨ ـ ٩ من الطبعة الأُولىٰ إلى أواخر المجلد الأول وأثبتنا بدلهما كلامين آخرين له عليه السلام.

- ١٠ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان ما لله تعالى من صفات الجلال والجمال، ومرتبة معرفة الله وتوحيده وإخلاص التوحيد له تعالى

إنَّ أَوَّلَ الدِّيانَةِ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَكَمالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلاصُ لَهُ، وَ[كَمالُ] الإِخْلاصِ [لَهُ] نَفْيُ الصِّفاتِ عَنْهُ[١] بِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهادَةِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، وَشَهادَتِهِما جَمِيعًا بِالتَّنْبِيهِ عَلىٰ أَنْفُسِهِما بِالْحَدَثِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الأَزَلِ[٢].

فَمَنْ وَصَفَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ

(١) المراد من المعرفة هنا هي التي تحمل النفوس العادية غير المكابرة والمعاندة إلى عقد القلب بها، والتصديق اللساني لمدلولها في حال الاختيار، وهذه قد تكون مجرد عقد القلب وتصديق اللسان بأن الله تعالى موجود، وقد تكون بإذعان الجوانح والجوارح بأنّ الله متفرد بالألوهية والوحدانية الخالصة عن شوب التركيب وزيادة الصفات على الذات ومغايرتها معها، فالأول معرفة ناقصة، والثاني كاملة، وإنّما عدّ معرفة الله أول الديانة، إذ من لايعرف الله لا دين له.

وفي المختار الأول من نهج البلاغة: «أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده ...».

(٢) إذ على فرض زيادة الصفات على الذات يلزم احتياج كل واحد منهما إلى الآخر، والمحتاج لايكون واجب الوجود والغني المطلق، بل هو مخلوق ممكن محدث مسبوق بالعدم، والحدث والسبق بالعدم يخالف القدم ويمتنع على الأزلي.

أَبْطَل أَزَلَهُ[٣].

وَمَنْ قالَ: كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قالَ: فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قالَ: عَلامَ فَقَدْ أَخْلىٰ مِنْهُ، وَمَنْ قالَ: أَيْنَ فَقَدْ نَعَتَهُ، وَمَنْ قالَ إِلىٰ [مَ] فَقَدْ عَدّاهُ[٤].

عالِمٌ إِذْ لا مَعْلُومَ، وَقادِرٌ إِذْ لا مَقْدُورَ، وَرَبٌّ إِذْ لا مَرْبُوبَ، وَمُصَوِّرٌ إِذْ لا مُصَوَّرَ، فَكَذٰلِكَ رَبُّنا تَبارَكَ وَتَعالىٰ وَفَوْقَ ما يَصِفُهُ الْواصِفُونَ.

المختار: (٢٢) من الباب السابع من دستور معالم الحكم ص ١٥٣، ط مصر. وللكلام شواهد كثيرة عقلية ونقليّة تجد بعضها في نهج البلاغة.

---

(٣) وفي المختار الأول من نهج البلاغة: «فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه...».

(٤) كذا في أصلي، وفي أوائل المختار: (١٢) الآتي: «فمن قال: أين فقد بوأه ومن قال: فيم فقد ضمّنه، ومن قال: إلى م فقد نهاه...».

ـ ١١ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في مثل ما تقدم من توحيد الله عزّ وجلّ

إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَناؤُهُ وَاحِدٌ بِغَيْرِ تَشْبِيهٍ[١] وَدَائِمٌ بِغَيْرِ تَكْوِينٍ[٢] [وَ]خالِقٌ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ، [وَ]قائِمٌ بِغَيْرِ مَنْصَبَةٍ[٣] مَوْصُوفٌ بِغَيْرِ غايَةٍ، مَعْرُوفٌ بِغَيْرِ مَحْدُودِيَّةٍ باقٍ بِغَيْرِ تَسْوِيَةٍ، عَزِيْزٌ لَمْ يَزَلْ قَدِيمٌ فِي الْقِدَمِ، زَاغَتِ الْقُلُوبُ لِمَهابَتِهِ، وَذَهَلَتِ الأَلْبابُ لِعِزَّتِهِ، وَخَضَعَتِ الرِّقابُ لِقُدْرَتِهِ، لا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ لَهُ مَبْلَغُ كُنْهٍ، وَلا يَعْتَقِدُ ضَمِيرُ التَّشْكِينَ مِنَ التَّوَهُّمِ فِي إِمْضاءِ مَشِيئَتِهِ، لا تَبْلُغُهُ الْعُلَماءُ بِأَلْبابِها، وَلا أَهْلُ التَّفَكُّرِ بِتَدْبِيرِ أُمُورِها بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ جَلَّ وَعَزَّ بِهِ نَفْسَهُ.

المختار: (٢٣) من الباب السابع من دستور معالم الحكم ص ١٥٣، ط مصر.

---

(١) أي إن وحدته تعالى حقيقية غير شبيهة بوحدة الممكنات، حيث إن وحدتها عددية وبمعنى أن لها ثانيًا وثالثًا من جنسها.

(٢) أي إن دوامه تعالى ليس كدوام المخلوقين، حيث إن دوامهم يكون آنًا بعد آن ويفاض إليهم من المبدإ الفياض.

(٣) المنصبة ـ بفتح الصاد ـ: التعب، والعناء. والكلفة والتعب من لوازم الممكنات، فهما أي الكلفة والمنصبة منفيتان عنه تعالى.

وفي المختار: (١٨٠) من نهج البلاغة: «الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق من غير منصبه».

ـ ١٢ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في إخلاص التوحيد لله تعالى وبيان صفات الجلال والجمال وفيها من أصول علم المعارف والعقائد ما يعزّ وجوده في غيرها

إِنَّ أَوَّلَ عِبادَةِ اللهِ مَعْرِفَتُهُ[١]، وَأَصْلُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ[٢] وَنِظامُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفاتِ عَنْهُ[٣] لِشَهادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ مَخْلُوقٌ[٤] وَشَهادَةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خالِقًا لَيْسَ بِصِفَةٍ وَلا مَوْصُوفٍ، وَشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ بِالاقْتِرَانِ، وَشَهادَةِ الاقْتِرَانِ بِالْحَدَثِ، وَشَهادَةِ الْحَدَثِ بِالامْتِناعِ مِنَ الأَزَلِ الْمُمْتَنِعِ مِنْ حَدَثِهِ [الْحَدَث «خ ل»].

فَلَيْسَ اللهَ عَرَفَ مَنْ عَرَّفَ ذَاتَهُ[٥] وَلا لَهُ وَحَّدَ مَنْ نَهَّاهُ[٦] وَلا بِهِ

---

(١) أي إن معرفة الله أوّل عبادته زمانًا ورتبةً، لأن المعرفة واجبة قبل كلّ شيء، ثمّ هي شرط لقبول الطّاعات وصحّة العبادات أيضًا.

(٢) إذ مع إثبات الشّريك، أو القول بتركيب الذات، أو زيادة الصّفات يلزم القول بالإمكان، فالمشرك لم يعرف الله، ولم يثبته، فمن لم يوحّد الله لم ينل معرفته.

(٣) إذ أوّل التوحيد نفي الشّريك، ثم نفي التّركيب، ثم نفي الصّفات الزائدة، فهذا كماله ونظامه.

(٤) إستدل عليه السّلام علىٰ نفي زيادة الصّفات بأن العقول تشهد بأن كلّ صفة محتاجة إلى الموصوف لقيامها به، والموصوف كذلك لتوقف كماله بالصّفة. فهو في كماله محتاج إليها، وكل محتاج ممكن فلا يكون شيء منهما واجبًا ولا المركب منهما، فيحتاجان إلىٰ علّة ثالثة ليست بموصوفة ولا صفة.

(٥) المراد منه التعريف بالكنه والحقيقة المستلزم للتحديد.

صَدَّقَ مَنْ مَثَّلَهُ[٧] وَلا حَقِيقَتَهُ أَصابَ مَنْ شَبَّهَهُ، وَلا إِيَّاهُ أَرادَ مَنْ تَوَهَّمَهُ، وَلا لَهُ وَحَّدَ مَنِ اكْتَنَهَهُ[٨] وَلَا بِهِ آمَنَ مَنْ جَعَلَ لَهُ نِهايَةً، وَلا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ[٩] وَلا إِيَّاهُ عَنىٰ مَنْ حَدَّهُ، وَلا لَهُ تَذَلَّلَ مَنْ بَعَّضَهُ[١٠].

كُلُّ قائِمٍ بِغَيْرِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ مَوْجُودٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ[١١].

بِصُنْعِ اللهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ، وَبِالْعُقُولِ تُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ، وَبِالْفِكْرَةِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ[١٢] وَبِآياتِهِ احْتَجَّ عَلىٰ خَلْقِهِ، خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فَعَلَّقَ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ[١٣] فَمُبايَنَتُهُ إِيَّاهُمْ مُفارَقَتُهُ إِنِّيَّتَهُمْ[١٤] وَإِيْدَاؤُهُ[١٥] إِيَّاهُمْ شَاهِدٌ

---

(٦) أي من جعل لله حدًّا ونهاية فلم يوحده.
وقريب منه وممّا بعده ذكره في المختار: (١٨١) من نهج البلاغة.

(٧) أي من جعل له شخصًا ومثالًا في ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثالًا له فهو غير مصدّق بوجوده، وما أصاب أيضًا حقيقته، لأن كما توهمه المتوهّم فهو مخلوقه ومصنوعه.

(٨) أي بيّن كنه ذاته، أو طلب الوصول إلىٰ كنهه، إذ لو كان له كنه لكان شريكًا مع الممكنات في التركيب والصفات الإمكانية، وهو ينافي التوحيد.

(٩) أي ما قصد نحوه من أشار إليه بإشارة حسيّة أو وهميّة أو عقليّة، لأن المشار إليه لابدَّ أن يكون محدودًا، والله تعالى منزّه عن المحدودية.

(١٠) أي من حكم بأن له أبعاضًا وأجزاء.

(١١) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «كل قائم بنفسه مصنوع». وفي المختار: (١٨١) من النهج: «كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول». أي كل ماكان نفسه معروفًا بالكنه ومن جميع الجهات فهو مصنوع صنعه غيره، وكل ماكان قيامه بغيره وفي سواه فهو معلول أوجده علة، وجهة المصنوعية والمعلولية في كلا المعنيين هو الافتقار والاحتياج لأن معرفة الكنه إنما هي بمعرفة الأجزاء فمعروف الكنه مركّب والمركّب محتاج إلى أجزائه ومعلول لمن ركّبه، وهكذا الكلام فيما كان قيامه في غيره، فإنه محتاج إلى ما يقوم به، ومعلول لمن أوجده كذلك.

(١٢) وفي بعض النسخ: «وبالفطرة تثبت حجته».

(١٣) لأن الخلقة صفة كمال للخالق، ونقص للمخلوق، فالخلقة التي هي من صفة كماله تعالىٰ،

عَلىٰ أَنْ لا أَدَاةَ فِيهِ، لِشَهادَةِ الأَدَوَاتِ بِفاقَةِ الْمُؤَدِّينَ، وَابْتِدَاؤُهُ إِيَّاهُمْ دَلِيلٌ عَلىٰ أَنْ لا ابْتِدَاءَ لَهُ، لِعَجْزِ كُلِّ مُبْتَدِئٍ عَنِ إِبْدَاءِ غَيْرِهِ.

أَسْماؤُهُ تَعْبِيرٌ(١٦) وَأَفْعالُهُ تَفْهِيمٌ(١٧) وَذَاتُهُ حَقِيقَةٌ(١٨) وَكُنْهُهُ تَفْرِقَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ(١٩).

قَدْ جَهِلَ اللهَ مَنِ اسْتَوْصَفَهُ، وَتَعَدَّاهُ مَنْ مَثَّلَهُ، وَأَخْطَأَهُ مَنِ اكْتَنَهَهُ(٢٠) فَمَنْ قَالَ: أَيْنَ فَقَدْ بَوَّأَهُ، وَمَنْ قَالَ: فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: إِلىٰ مَ فَقَدْ نَهاهُ، وَمَنْ قَالَ: لِمَ فَقَدْ عَلَّلَهُ، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ فَقَدْ شَبَّهَهُ، وَمَنْ قَالَ: إِذْ فَقَدْ وَقَّتَهُ، وَمَنْ قَالَ: حَتَّىٰ فَقَدْ غَيَّاهُ(٢١) وَمَنْ غَيَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ وَصَفَهُ،

← ونقص مخلوقه حجاب بينه وبينهم.

(١٤) الإنّية: الحقيقة والهوية، أي ان المباينة بين الخالق الواجب، والممكن المخلوق بحسب الذات والحقيقة، فالله تعالىٰ بذاته منزّه عن مجانسة مخلوقاته. وفي بعض النسخ: «مفارقته أينيتهم...».

وحكي عن المجلسي رحمه الله إنه قال في معناه: «إن مباينته تعالى الممكنات ليست بحسب المكان حتىٰ يكون هو في مكان، وغيره في مكان آخر، بل إنّما هي بأن فارق أينيتهم، فليس له أين ومكان، وهم محبوسون في مطمورة المكان. أو المعنى ان مباينته لمخلوقه في الصفات صارت سببًا لأن ليس له مكان».

(١٥) أي جعلهم ذوي أدوات وإعطاؤه إياها لهم وخلقها فيهم شاهد وبرهان علىٰ أنه تعالىٰ منزّه عن كونه ذي أداة، والدّليل ما ذكره عليه السّلام.

(١٦) أي ليست عين ذاته وصفاته، بل هي معبّرات تشهد عنها.

(١٧) أي يفهم منها وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته، وغير ذلك.

(١٨) أي حقيقة مكوّنة عالية لا تصل إليها عقول الخلق، بأن كان التنوين للتعظيم، أو خليقة بأن تتصف بالكمالات دون غيرها، أو ثابتة واجبة لا يعتريها التغيير والزوال.

(١٩) لعدم اشتراكه مع الخلق في شيء، ولازمه عدم معرفة كنهه.

(٢٠) أي من توهّم أنه أصاب كنهه تعالىٰ فقد أخطأه ولم يصبه.

(٢١) أي جعل له غاية ونهاية، وهذا كقوله عليه السّلام سابقًا: «ومن قال إلى م فقد نهاه».

وَمَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ أَلْحَدَ فِيهِ، وَمَنْ بَعَّضَهُ فَقَدْ عَدَلَ عَنْهُ.

لا يَتَغَيَّرُ اللهُ بِتَغْيِيرِ الْمَخْلُوقِ، كَما لايَتَحَدَّدُ بِتَحْدِيدِ الْمَحْدُودِ، أَحَدٌ لا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ[٢٢] صَمَدٌ لا بِتَبْعِيضِ بَدَدٍ[٢٣] باطِنٌ لا بِمُدَاخَلَةٍ، ظاهِرٌ لا بِمُزَايَلَةٍ[٢٤] مُتَجَلٍّ لا بِاشْتِمالِ رُؤْيَةٍ، لَطِيفٌ لا بِتَجَسُّمٍ[٢٥]، فَاعِلٌ لا باضْطِرابِ حَرَكَةٍ[٢٦] مُقَدِّرٌ لا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ، مُدَبِّرٌ لا بِحَرَكَةٍ، سَمِيعٌ لا بِآلَةٍ، بَصِيرٌ لا بأَدَاةٍ، قَرِيبٌ لا بمُدَانَاةٍ، بَعِيْدٌ لا بمَسَافَةٍ، مَوْجُودٌ لا بَعْدَ عَدَمٍ.

لا تَصْحَبُهُ الأَوْقاتُ، وَلا تَتَضَمَّنُهُ الأَماكِنُ[٢٧] وَلا تَأْخُذُهُ السِّناتُ[٢٨] وَلا تَحُدُّهُ الصِّفاتُ، وَلا تُقَيِّدُهُ الأَدَواتُ.

سَبَقَ الأَوْقاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالابْتِداءَ أَزَلُهُ.

بِتَشْعِيرِهِ الْمَشاعِرَ عُلِمَ أَنْ لا مَشْعَرَ لَهُ[٢٩]، وَبِتَجْهِيزِهِ الجَواهِرَ عُلِمَ أَنْ

---

(٢٢) بأن يكون معه ثان من جنسه، أو بأن يكون واحدًا مشتملًا على أعداد.

(٢٣) الصمد: السيد المقصود إليه في الحوائج، وله معان أخر جلّها يناسب المقام. والبدد والبدة ـ كعدد وهرة ـ: الطاقة. الحاجة. فعلى هذا يكون المعنى: أنه هو السيد المصمود أي المقصود إليه في الحوائج، من دون تبعيض الحاجة.

(٢٤) أي كونه تعالى باطنًا وظاهرًا ليس عبارة عن دخوله في بواطنهم حتى يعرفوها، أو بانتقاله من مكان إلى مكان، بل لخفاء كنهه عن عقولهم وعلمه ببواطنهم وأسرارهم.

(٢٥) أي ان تجليه تعالى وظهوره ليس من جهة الرؤية، بل لصنعه، وكذا كونه تعالى لطيفًا ليس لكونه جسماً له قوام رقيق، أو حجم صغير، أو تركيب غريب وصنع عجيب، بل لعلمه بدقائق الأمور وخلقه لها.

(٢٦) وفي النهج: «فاعل لا باضطراب آلة». أي لا بتحريك الآلات والأدوات.

(٢٧) لحدوث الزمان والمكان وقدمه تعالى. ولتنزيهه عنهما.

(٢٨) السنات جمع السنة ـ بالكسر ـ وهي النعاس وأول النوم.

وأكثر ما هاهنا موجود في المختار: (١٨١) من نهج البلاغة، وفيه «ولا ترفده الأدوات».

(٢٩) يعني بخلقه تعالى المشاعر الإدراكية، وإفاضتها على الخلق، عرف أن لا مشعر له، إما

لا جَوْهَرَ لَهُ(٣٠) وَبِإِنْشائِهِ البَرايا عُلِمَ أَنْ لا مُنْشِئَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لا ضِدَّ لَهُ(٣١) وَبِمُقارَنَتِهِ بَيْنَ الأَشْياءِ عُلِمَ أَنْ لا قَرِينَ لَهُ(٣٢).

ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالصَّرْدَ بِالْحَرُورِ(٣٣) مُؤَلِّفًا بَيْنَ مُتَعادِياتِها، مُقارِبًا بَيْنَ مُتَبايِناتِها، دَالَّةً بِتَفْرِيقِها عَلىٰ مُفَرِّقِها، وَبِتَأْلِيفِها عَلىٰ مُؤَلِّفِها، جَعَلَها سُبْحانَهُ دَلائِلَ عَلىٰ رُبُوبِيَّتِهِ، وَشَواهِدَ عَلىٰ غَيْبَتِهِ، وَنَواطِقَ عَنْ حِكْمَتِهِ، إِذْ يَنْطِقُ تَكَوُّنُهُنَّ عَلىٰ حَدَثِهِنَّ، وَيُخْبِرْنَ بِوُجُودِهِنَّ عَنْ عَدَمِهِنَّ، وَيُنْبِئْنَ بِتَنَقُّلِهِنَّ عَنْ زَوالِهِنَّ، وَيُعْلِنَّ بِأُفُولِهِنَّ أَنْ لا أُفُولَ لِخالِقِهِنَّ. وَذٰلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ثَناؤُهُ: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٣٤).

← لأنه تعالى لايتصف بخلقه، وإما للزوم الاحتياج والافتقار المنافي لوجوب الوجود والاستغناء، وإما لحكم العقل بالمباينة بين الخالق والمخلوق. أو لأجل أن المشاعر وهي الحواس عبارة عن آلات انفعالية عمّا يمر عليها أو يقارنها أو يتجه إليها فهي متزلزلة دائمًا متغيرة أبدية، والله تعالى منزّه عن التغيير والتزلزل. ثم انّها من لوازم الاحتياج والله منزه عنه.

(٣٠) أي بتحقيق حقائق الجواهر وإيجاد ماهياتها عرف انّها ممكنة، وكلّ ممكن محتاج إلى مبدئ، فمبدئ المبادئ لايكون حقيقة من هذه الحقائق.

(٣١) أي عقدة التضاد بين الأشياء دليل على استواء نسبتها إليه تعالى فلا ضد له، إذ لوكانت له طبيعة تضاد شيئًا لاختص إيجاده بما يلائمها لا ما يضادها، فلم تكن له أضداد.

(٣٢) قيل: المراد من المقارنة هنا المشابهة أي إن المشابهة بين الأشياء في نظام الخلقة دليل على وحدة صانعها، إذ لوكان له شريك لخالفه في النظام الإيجادي!

(٣٣) الصرد: البرد، قيل هو فارسي فعرب.

وفي المختار: (١٨١) من نهج البلاغة: «ضاد النور بالظلمة، والوضوح بالبهمة، والجمود بالبلل، والحرور بالصرد. مؤلف بين متعادياتها، مقارن بين متبايناتها، مقرب بين متباعداتها، مفرق بين متدانياتها. لايشمل بحدّ ولا يحسب بعدّ، وإنما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير [الآلات] إلى نظائرها؟!».

(٣٤) الآية «٤٩» من سورة «الذاريات» قيل: الاستشهاد بالآية يحتمل أن يكون إشارة إلى ←

فَفَرَّقَ بَيْنَ هاتَيْنِ: قَبْلُ وَبَعْدُ، لِيُعْلَمَ أَن لا قَبْلَ لهُ وَلا بَعْدَ، شاهِدُ بِغَرائِزِها أَنْ لا غَرِيزَةَ لِمُغَرِّزِها، دالَّةٌ بِتَفاوُتِها أَنْ لا تَفاوُتَ فِي مُفاوِتِها[٣٥] مُخْبِرَةٌ بِتَوْقِيتِها أَنْ لا وَقْتَ لِمُوَقِّتِها، حَجَبَ بَعْضَها عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لا حِجابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَها.

ثَبَتَ لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ إِذْ لا مَرْبُوبَ، وَحَقِيقَةُ الأُلُوهِيَّةِ وَلا مَأْلُوهَ[٣٦]، وَتَأْوِيلُ السَّمْعِ وَلا مَسْمُوعَ[٣٧] وَمَعْنَى الْعِلمِ وَلا مَعْلُومَ، وَوُجُوبُ الْقُدْرَةِ وَلا مَقْدُورٌ عَلَيْهِ.

لَيْسَ مُذْ خَلَقَ الْخَلْقَ اسْتَحَقَّ اسْمَ الخالِقِ، وَلا بِإِحْداثِهِ البَرايا استَحَقَّ اسْمَ البارئ، فَرَّقَها لا مِنْ شَيْءٍ وَأَلَّفَها لا بِشَيْءٍ، وَقَدَّرَها لا بِاهْتِمامٍ.

لا تَقَعُ الأَوْهامُ عَلىٰ كُنْهِهِ، وَلا تُحِيطُ الأَفْهامُ بِذاتِهِ، وَلا يُوَقِّتُهُ «مَتىٰ»[٣٨] وَلا تُدْنِيهِ «قَدْ» وَلا تَحْجُبُهُ «لَعَلَّ» وَلا تُقارِنُهُ «مَعَ» وَلا تَشْتَمِلُهُ

← أن التأليف والتفريق والتضادّ بين الأشياء واتصافها بصفة التركيب والزوجية والتضايف كلّها دلائل على ربوبيّته تعالى. وعلى أن خالقها واحد لا يوصف بصفاتها لدلالة خلق الزوجين على المفرق والمؤلف لأنّه خلق الزوجين من واحد بالنوع، فيحتاج إلى مفرق يجعلهما مفرقين، أو يجعلهما مزاوجين مؤتلفين ألفة لخصوصهما فيحتاج إلى مؤلف يجعلهما مؤتلفين.

(٣٥) الغرائز: الطبائع، والمغرز: موجد الغرائز ومفيضها. والمفاوت ـ على صيغة اسم الفاعل ـ من جعل بينها التفاوت.

(٣٦) وفي بعض النسخ: «إذ لا مألوه» أي كان مستحقًا للعبودية إذ لا عابد.

(٣٧) وإنما قال عليه السّلام: «تأويل السمع» لأنه ليس له تعالى سمع حقيقة، بل سمعه تعالى عبارة عن علمه بالمسموعات.

(٣٨) أي ليس له وقت محدود بأول حتى يقال: متى وجد، أو متى علم، أو متى قدر. وفي طبعة: لا تفوّته متىٰ.

«هُوَ»[٣٩].

إِنَّما تَحُدُّ الأَدَواتُ أَنْفُسَها[٤٠] وَتُشِيرُ الآلَةُ إِلىٰ نَظائِرِها، وَفِي الأَشْياءِ تُوجَدُ أَفْعالُها، وَعَنِ الْفاقَةِ تُخْبِرُ الأَدَواتُ، وَعَنِ الضِّدِّ يُخْبِرُ التَّضادُّ، وَإِلىٰ شِبْهِهِ يَؤُولُ الشَّبِيهُ، وَمَعَ الأَحْداثِ أَوْقاتُها[٤١] وَبالأَسْماءِ تَفْتَرِقُ صِفاتُها، وَمِنْها فَصَلَتْ قَرائِنُها، وَإِلَيْها آلَتْ أَحْداثُها[٤٢] مَنَعَتْها «مُذُ» القِدْمَةَ، وَحَمَتْها «قَدْ» الأَزَلِيَّةَ، وَنَفَتْ عَنْها «لَولا» الجَبْرِيَّةَ[٤٣].

افْتَرَقَتْ فَدَلَّتْ عَلىٰ مُفَرِّقِها، وَتَبايَنَتْ فَأَعْرَبَتْ عَنْ مُبايِنِها، بِها تَجَلَّىٰ

---

(٣٩) «ولا تدنيه قد» يعني لما لم يكن زمانيًا لا تدنيه كلمة «قد» التي هي لتقريب الماضي إلى الحال. أو ليس في علمه شدة وضعف حتى تقربه كلمة «قد» التي هي للتحقيق إلى العلم بحصول شيء. ولا تحجبه كلمة «لعلّ» التي هي لترجّي أمر في المستقبل أي لاتخفىٰ عليه الأمور المستقبلة، أو ليس له شك في أمر حتّىٰ يمكن أن يقول «لعلّ» ولا تقارنه «مع» أي بأن يقال: كان شيء معه أزلا، أو مطلق المعية بناءً على نفي الزمان، أو الأعم من المعية الزمانية أيضًا. ولا تشتمله «هو» ولعلّ اللفظ مصحّف والصواب: «لا يشمله حين» أو «لا يشمل بحدّ»؟.

(٤٠) وفي نهج البلاغة: «وتشير الآلات». والمراد بالأدوات هنا: آلات الإدراك التي هي حادثة وناقصة. وكيف يمكن لها أن تحدّ الأزلي المتعالي عن النهاية في الكمال والجلال.

(٤١) قوله عليه السّلام: «وعن الفاقة تخبر الأدوات» أي يكشف بالآلات والأدوات عن احتياج الممكنات، وبالضد عن التضاد، وبالتشبيه عن شبه الممكنات بعضها من بعض، وبالحديثة يكشف عن توقيتها.

(٤٢) القرائن جمع القرينة: المقرونة بآخر. التي تصاحبك وتعاشرك.

(٤٣) وفي نهج البلاغة: «منعتها منذ القدمية، وحمتها قد الأزلية، وجنبتها لولا التكملة». «مذ» و«قد» و«لولا» كلها مرفوعة محلا على الفاعلية للأفعال المتقدمة عليها، «مذ» و«قد» للابتداء والتقريب، ولا تكونان إلا في الزمان المتناهي، وهذا مانع للقدم والأزلية، وكلمة لولا مركبة من «لو» بمعنى الشرط و«لا» بمعنى النفي، ويستفاد منها التعليق، وهو ينافي الجبرية. هكذا أفاده بعض الأفاضل.

صَانِعُها لِلْعُقُولِ[٤٤]، وَبِها احتَجَبَ عَنِ الرُّؤْيَةِ[٤٥]، وَإِلَيْها تَحاكَمَ الأَوْهامُ، وَفِيها أُثْبِتَتِ الْعِبْرَةُ، وَمِنْها أُنِيطَ الدَّلِيلُ [وَ]بِالعُقُولِ يُعْتَقَدُ التَّصْدِيقُ بِاللهِ، وَبِالإِقْرارِ يَكُونُ الإِيمانُ.

لا دِينَ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ، وَلا مَعْرِفَةَ إِلَّا بِتَصْدِيقٍ، وَلا تَصْدِيقَ إِلَّا بِتَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ، وَلا تَوْحِيدَ إِلّا بِالإِخْلاصِ، وَلا إِخْلاصَ مَعَ التَّشْبِيهِ، وَلا نَفْيَ مَعَ إِثْباتِ الصِّفاتِ، وَلا تَجْرِيدَ إِلَّا بِاسْتِقْصاءِ النَّفْيِ كُلِّهِ. إِثْباتُ بَعْضِ التَّشْبِيهِ يُوجِبُ الكُلَّ وَلا يَسْتَوْجِبُ كُلُّ التَّوْحِيدِ بِبَعْضِ النَّفْيِ دُونَ الكُلِّ.

وَالإِقْرارُ نَفْيُ الإِنْكارِ، وَلا يُنالُ الإِخْلاصُ بِشَيْءٍ مِنَ الإِنْكارِ، كُلُّ مَوجُوْدٍ فِي الخَلْقِ لا يُوجَدُ فِي خَالِقِهِ، وَكُلُّ ما يُمْكِنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ فِي صانِعِهِ، لا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ، وَلا يُمْكِنُ فِيهِ التَّجْزِئَةُ وَلا الاتِّصالُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ ما هُوَ أَجْراهُ؟ وَيَعُودُ عَلَيْهِ ماهُوَ ابْتَداهُ؟ وَيَحْدُثُ فِيهِ ما هُوَ أَحْدَثَهُ؟ إِذاً لَتَفاوَتَتْ ذاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَامْتَنَعَ مِنَ الأَزَلِ مَعْناهُ[٤٦] وَلَما كانَ لِلأَزَلِ

---

(٤٤) أي بهذه الآلات والأدوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه إياها، وتصويره لنا تجلّى للعقول وعرف، ولو لم يخلقها لم يعرف.

(٤٥) أي بها استنبطنا استحالة كونه تعالى مرئيًا بالعيون، لأن بالمشاعر والحواس كملت العقول، وبالعقول استفدنا على أنه تعالى لا تصح رؤيته، فإذن بخلقه الآلات والأدوات لنا عرفناه عقلًا.

وفي المختار: (١٨١) من النهج: «وبها امتنع عن نظر العيون...».

(٤٦) قوله عليه السّلام: «وإذًا لتفاوتت ذاته» أي لاختلفت ذاته باختلاف الأعراض ولتجزأت حقيقته.

وقوله: «لامتنع من الأزل معناه» أي لو كان قابلًا للحركة والسكون لكان جسماً ممكنًا لذاته، فكان موصوفًا بالحدوث الذاتي، ولم يكن موصوفًا ومستحقًا للأزلية بذاته، فيبطل من الأزلية معناه، وهذا وما بعده كالتعليل لما سبق.

مَعْنىً إلَّا مَعْنَى الْحَدَثِ، وَلا لِلْبارِئ [مَعْنًى] إلَّا مَعْنَى المَبْرُوءِ(٤٧).

لَوْ كانَ لَهُ وَراءٌ لَكانَ لَهُ أَمامٌ(٤٨) وَلا الْتَمَسَ التَّمامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصانُ! وَكَيْفَ يَسْتَحِقُّ اسْمَ الأَزَلِ مَنْ لايَمْتَنِعُ مِنَ الْحَدَثِ؟ وَكَيْفَ يَسْتَأْهِلُ الدَّوامَ مَنْ تَنْقُلُهُ الأَحْوالُ وَالأَعْوامُ؟ وَكَيْفَ يُنْشِئُ الأَشْياءَ مَنْ لا يَمْتَنِعُ مِنَ الأَشْياءِ؟(٤٩) إذاً لَقامَتْ فِيْهِ آلَةُ الْمَصْنُوعِ(٥٠) وَلَتَحَوَّلَ دَلِيْلًا بَعْدَ أَنْ كانَ مَدْلولًا عَلَيْهِ، وَلَا قْتَرَنَتْ صِفاتُهُ بِصِفاتِ ما دُونَهُ، لَيْسَ فِي مُحالِ القَوْلِ حُجَّةٌ، وَلا فِي المسْأَلَةِ عَنْها جَوابٌ(٥١).

المختار الأول من مختار كلام أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب تحف العقول، ص ٦١، ط إيران، قال صاحب تحف العقول في ختام الخطبة: [و] هذا مختصر منها.

أقول ورواها أيضًا السيد الرضي رحمه الله في المختار: (١٨١) من نهج البلاغة بمغايرة قليلة في بعض الألفاظ، وزيادات كثيرة في آخرها عزيزة الوجود في غيرها من سائر خطبه عليه السّلام.

---

(٤٧) المبروء: المخلوق. المستحدث.

(٤٨) وفي المختار: (١٨١) من النهج: «ولكان له وراء إذ وجد له أمام». وهو أظهر ممّا هاهنا، وتكون الجملة معطوفة على ما قبلها غير مستأنفة.

(٤٩) وفي المحكي عن بعض النسخ: «من لايمتنع من الإنشاء».

(٥٠) يعني لو كان فيه تلك الحوادث والتغيرات لقامت فيه علامة المصنوع، وكان دليلًا على وجود صانع آخر غيره، ولاشترك مع غيره في الصفات، فليس في هذا القول المحال حجة، ولا في السؤال عنه جواب، لظهور خطئه لأنه إذًا يكون ممكنًا كسائر الممكنات، وليس بواجب الوجود:

(٥١) المحال ـ بضم الميم ـ: المعوج. غير الممكن. الباطل. ما اقتضى الفساد من كل وجه.

ـ ١٣ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان ما وهب الله تعالى له من الوصول إلىٰ حقائق الإيمان، وتعداد شيء من جلال الله وكبريائه جلّت عظمته

قال سبط ابن الجوزي: روى عطية العوفي، عن ابن عباس قال: سأل رجل أميرالمؤمنين فقال له: هل رأيت رَبَّك؟ فقال [عليه السّلام]:

أَنَا أَعْبُدُ وَلا أرىٰ!

وفي رواية [انه قال]:

ما كُنْتُ لأَعْبُدَ رَبًّا لَمْ أَرَهُ!

فقال [السائل]: وكيف رأيته؟ ـ أو كيف تراه؟ ـ فقال:

لا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشاهَدَةِ الْعِيانِ، وَإِنَّما تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقائِقِ الإيمانِ، قَرِيبٌ مِنَ الأَشْياءِ غَيْرَ مُلابِسٍ بَعِيدٌ مِنْها غَيْرَ مُبايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ[١] مُرِيدٌ لا بِهِمَّةٍ، صانِعٌ لا بِجارِحَةٍ[٢] لَطِيفٌ لا يُوصَفُ بالْخَفاءِ، كَبِيرٌ

---

(١) أي بغير ترو وتفكّر فيما يتكلّم به، كما هو الشأن في المخلوقين فإنّهم يتفكّرون أولًا ثم يتكلّمون.

(٢) الهمّة: العزيمة وإخطار المطلب بالقلب وإحضاره فيه ثمّ عقد القلب على تحصيله أو الوصول إليه، هذا في المخلوقين الملازمين للجهل والغفلة والسهو والنسيان، وامّا الخالق ←

لا يُنْعَتُ بِالْجَفاءِ[٣] بَصِيرٌ لا بِحاسَّةٍ، رَحِيمٌ لا بِرَأْفَةٍ أَوْ بِرِقَّةٍ[٤]، تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَوْجَلُ القُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ[٥].

أواخر الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص ص ١٦٦.

ورواه أيضًا السيد الرضي رحمه الله في المختار: (١٧٤) من نهج البلاغة.

وتقدم أيضًا بزيادات كثيرة في المختار (١٤٦) من القسم الأول: ج ١، ص ٥١٥.

← فبرّأ عن الجهل، وعلمه محيط بجميع الأشياء فلا يوصف بالهمّة والتفكير والتصور. والجارحة: العضو كاليد والرجل وغيرها.

(٣) الخفاء: كون الشيء خفيًّا عسر الإدراك. والجفاء: الغلظة.

(٤) وفي المختار: (١٧٩) من نهج البلاغة: «لا يوصف بالحاسّة، رحيم لا يوصف بالرّقّة».

(٥) وفي النهج: «وتجب القلوب من مخافته». وتعنو: تخضع وتذلّ. وتجب ـ من باب وعد ـ تخفق وتضطرب.

- ١٤ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في شهادة المصنوعات علىٰ كمال صانعها وتجلي البارئ - جلّت عظمته - على خلقه من عجائب آثار قدرته وبدائع أنوار تدبيره وحكمته

قال في جواهر المطالب: ومن بديع كلامه عليه السّلام في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [٢١ / الذاريات: ٥١] قوله:

أَشْهَدُ أَنَّ السَّماواتِ وَالأَرْضَ آياتٌ دالّاتٌ عَلَيْكَ، تَشْهَدُ لَكَ بِما وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ، وَتُؤَدِّي عَنْكَ حُجَّتَكَ، وَتَقِرُّ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ آثارُ قُدْرَتِكَ، وَمَعالِمُ تَدْبِيرِكَ الَّذي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِخَلْقِكَ، فَوَسَمَتْ مِنْ مَعْرِفَتِكَ الْقُلُوبُ بِما آنَسَها مِنْ وَحْشَةِ الْفِكْرِ، وَكَفاها رَجْمَ الأحتِجاجِ[١] فَهِيَ عَلَى اعْتِرافِها بِكَ شاهِدَ[ةٌ عَلىٰ] أَنَّكَ لا تُحِيطُ بِكَ الصِّفاتُ، وَلا تُدْرِكُكَ الأَوْهامُ، وَأَنَّ حَظَّ الْفِكْرِ مِنْكَ الاعْتِرافُ بِكَ وَالتَّوْحِيدُ [لَكَ].

الباب: (٦٦) من كتاب جواهر المطالب، الورق ١١٠.

أقول: وذكرنا نظيره في المختار: (١١، و٣٢) من باب الدعاء من هذا الكتاب: ج ٦، الطبعة الحديثة.

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما ذكرناه في المختار: (١٠) من باب الدعاء من كتابنا هذا، والرجم: التكلم بالظن، ورجم الاحتجاج: الاحتجاج الخيالي والاستدلال الظني. وفي الأصل: «رحم الاحتجاب».

ـ ١٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تقدّم خلقة الجن على الإنس

قال المسعودي: وسئل عليّ أمير المؤمنين عليه السّلام، هل كان في الأرض خلق من خلق الله تعالى قبل آدم يعبدون الله تعالى؟ فقال [عليه السّلام]: نعم.

خَلَقَ اللهُ تَعالَى الأَرْضَ، وَخَلَقَ فِيها أُمَمًا مِنَ الْجِنِّ يُسَبِّحُونَهُ وَيُقَدِّسُونَهُ لا يَفْتُرُونَ(١) وَكانُوا يَطِيرُونَ إِلَى السَّماءِ وَيَلْقَوْنَ الْمَلائِكَةَ وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمُ الْخَيْرَ، وَيَعْلَمُونَ مِنْهُمْ بِخَبَرِ ما يَجْرِي فِي السَّماءِ.

ثُمَّ إِنَّ طائِفَةً مِنَ الْجِنِّ تَمَرَّدُوا وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبَغَوْا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَعَلا بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ حَتَّىٰ سَفَكُوا الدِّماءَ، وَأَظْهَرُوا الْفَسادَ، وَجَحَدُوا الرُّبُوبِيَّةَ، وَأَقامَ الآخَرُونَ الْمُطِيعُونَ، عَلىٰ دِينِهِم وَعِبادَتِهِمْ وَبايَنُوا الَّذِينَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللهِ، وَكانَ يَصْعَدُ إِلَى السَّماواتِ عَنْها لِلطَّاعَةِ(٢).

كتاب أخبار الزمان ـ للمسعودي ـ ص ١١.

---

(١) أي كانوا غير مقصّرين في التسبيح والتقديس. أو كانوا مداومين عليها غير ساكنين عن حدتهم وجدّهم عليها. والمعنىٰ واحد. والفعل من باب نصر وضرب.

(٢) وبعده في المصدر هكذا: «وخلق الملائكة ـ كما قدمنا ذكره ـ روحانيين ذوي أجنحة يطيرون بها حيث صيّرهم الله تعالىٰ واسكنهم مابين أطباق السّماوات يسبّحونه ويقدّسونه لايفترون، حتى اصطفى الله منهم ملائكة [ظ] فكان أقربهم اسرافيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ جبرائيل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين».

أقول: والظاهر انّه خلط كلام أمير المؤمنين عليه السّلام بكلامه، كما ان الظاهر ان الضمير في قوله: «عنها» راجع وعائد إلى الأرض.

ـ ١٦ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في ذكر عناق بنت آدم وأنها كانت أوّل بغيّ في الأرض من نسل آدم عليه السّلام

قال المسعودي: ولدت عناق بنت آدم مفردة بغير أخ [ذكر «خ ل»] وكانت مشوّهة الخلق، لها رأسان! وكان لها في كل يد عشر أصابع، لكل إصبع ظفران كالمنجلين الحادين! [وهي التي] ذكرها [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فقال:

هِيَ أَوَّلُ بَغِيٍّ بَغَىٰ فِي الأَرْضِ، وَعَمِلَ الْفُجُورَ وَجاهَرَ بِالْمَعاصِي، وَاسْتَخْدَمَ الشَّياطِينَ، وَصَرَفَهُمْ فِي وُجُوهِ السِّحْرِ.

وَكانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلىٰ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَسْماءَ تُطِيعُها الشَّياطِينُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَها إِلىٰ حَوَّاءَ فَتُعَلِّقُها عَلىٰ نَفْسِها فَتَكُونَ حِرْزًا لَها فَفَعَلَ ذٰلِكَ، وَكانَتْ حَوَّاءُ تَصُونُها وَتَحْتَفِظُ بِها، فَاغْتَفَلَتْها عَناقُ[1] وَهِيَ نائِمَةٌ فَأَخَذَتْها وَاسْتَجْلَبَتِ الشَّياطِينَ بِتِلْكَ الأَسْماءَ، وَعَمِلَتِ السِّحْرَ، وَتَكَلَّمَتْ بِشَيءٍ مِنَ الْكِهانَةِ، وَجاهَرَتْ بِالْمَعاصِي، وَأَضَلَّتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ وُلْدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَدَعا عَلَيْها آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَأَمَّنَتْ حَوَّاءُ، فَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْها

---

(١) أي ترصّدت وانتظرت غفلتها كي تختلسها منها.

فِي طَرِيقِها أَسَدًا أَعْظَمَ مِنَ الْفِيلِ، فَهَجَمَ عَلَيْها فِي بَعْضِ الْمَغاوِرِ[٢] فَقَتَلَها وَمَزَّقَ أَعْضاءَها وأَراحَ اللهُ آدَمَ وَحَوَّاءَ مِنْها.

كتاب أخبار الزمان ـ للمسعودي ـ ص ٩٢.

(٢) المغاور والمغاورات: جمع المغار ـ بضم الميم وفتحها ـ والمغارة ـ بضم الأول وفتحها ـ: الكهف. وقد تقدم في المختار: (٥٧) وتاليه من القسم الأول ج ١، ص ٢١٣، وتواليها تفضيل قتل عناق.

- ١٧ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان عظمة الله تعالىٰ وما له من صفات الجمال والجلال، وما منّ به علىٰ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وكمال عنايته به وبشجرته الطيبة

قال المسعودي: وخطب أمير المؤمنين عليه السّلام؛ خطبة في انتقال سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من آدم [إلى الطيّبين من أجداده] إلىٰ أن ولد، فقال:

الْحَمْدُ للهِ الَّذي تَوَحَّدَ بِصُنْعِ الأَشْياءِ، وَفَطَرَ أَجْناسَ الْبَرايا عَلىٰ غَيْرِ مِثالٍ سَبَقَهُ فِي إِنْشائِها، وَلا إِعانَةِ مُعِينٍ عَلى ابْتِداعِها، بَلِ ابْتَدَعَها بِلُطْفِ قُدْرَتِهِ، فامْتَثَلَتْ خاضِعَةً لِمَشِيئَتِهِ[1] مُسْتَحْدَثَةً لأَمْرِهِ، [فَهُوَ] الْواحِدُ الأَحَدُ الدَّائِمُ بِغَيْرِ حَدٍّ وَلا أَمَدٍ وَلا زَوالٍ وَلا نَفادٍ[2] وَكَذٰلِكَ لَمْ يَزَلْ وَلا يَزالُ.

لا تُغَيِّرُهُ الأَزْمِنَةُ، وَلا تُحيطُ بِهِ الأَمْكِنَةُ، وَلا تَبْلُغُ صِفاتِهِ الأَلْسِنَةُ[3]

---

(١) هذا هو الظاهر من السياق، وفي النسخة: «فامتثلت لمشيئته خاضعة...». وفي المختار (١٢) من خطب مستدرك النهج للشيخ هادي رحمه الله: «بل ابتدعها بلطف قدرته، خاضعة لمشيئته».

(٢) كذا في النسخة؛ عدا أن ما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ من المستدرك؛ وفيه هكذا: «فهو الواحد بغير حد ولا زوال، والدائم بغير أمد ولا نفاد».

(٣) وفي نسخة: «ولا تبلغ مقامه الألسنة».

وَلا تَأْخُذُهُ نَوْمٌ وَلا سِنَةٌ(٤).

لَمْ تَرَهُ العُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْهُ بِرُؤْيَتِهِ، وَلَمْ تَهْجُمْ عَلَيْهِ العُقُولُ فَيَتَوَهَّمَ كُنْهَ صِفَتِهِ(٥) وَلَمْ تَدْرِ(٦) كَيْفَ هُوَ إِلَّا بِما أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ، لَيْسَ لِقَضائِهِ مَرَدٌّ وَلا لِقَوْلِهِ مُكَذِّبٌ(٧).

اِبْتَدَعَ الأَشْياءَ بِغَيْرِ تَفْكِيْرٍ، وَخَلَقَها بِلا ظَهِيرٍ وَلا وَزِيرٍ، فَطَرَها بِقُدْرَتِهِ وَصَيَّرَها بِمَشِيئَتِهِ(٨) وَصاغَ أَشْباحَها وَبَرَأَ أَرْواحَها وَاسْتَنْبَطَ أَجْناسَها خَلْقًا مَبْرُوءًا مَذْرُوءًا(٩) فِي أَقْطارِ السَّماواتِ وَالأَرَضِينَ، لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ عَلىٰ غَيْرِ ما أَرادَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ(١٠) لِيُرِيَ عِبادَهُ آياتِ جَلالِهِ وَآلائِهِ، فَسُبْحانَهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّد وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

اَللَّهُمَّ فَمَنْ جَهِلَ فَضْلَ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم] فَإِنِّي مُقِرٌّ

---

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لما في المستدرك، وفي النسخة: «ولا تأخذه سنة ولا نوم».
والسنة ـ بكسر السين ـ هو الفتور.

(٥) هذا هو الظاهر الموافق لما في المستدرك، وفي النسخة: «ولم تهجم عنه العقول».

(٦) أي ولم تدر العقول كيفيته تعالى إلّا بما أرشدها الله تعالى إليه، وأخبره به عن نفسه.

(٧) الظاهر ان الثاني أيضًا بمعنى الأول وان المراد من القول هو التكويني، وان المراد من عدم المكذّب لقوله؛ هو الحالة التي عليها الأشياء من مطاوعتها لأمره وتلونها بلون الانقياد؛ وقبول أمره التكويني كما هو المراد من قوله تعالى: ﴿إنّما أمرهُ إذا أراد شيئًا أن يقول له كُن فيكون﴾.

(٨) وفي نسخة: «وصيرها إلى مشيئته».

(٩) صاغ أشباحها: صوّر أشباحها. وأراد بالأشباح الأجساد في قبال الأرواح. واستنبط أجناسها: اخترعها وأظهرها بعد خفائها في عالم العدم. ومبروءًا: مخلوقًا غير مسبوق بالمثل. ومذروءًا: متشتتًا متفرقًا.

(١٠) كذا في الأصل، وكأنّه إشارة إلىٰ خضوع الممكنات تحت قدرته القاهرة ومشيئته الماضية، وعدم إمكان إبائها عنها.

بِأَنَّكَ ما سَطَحْتَ أَرْضًا ولا بَرَأْتَ خَلْقًا حَتَّىٰ أَحْكَمْتَ خَلْقَهُ وَأَتْقَنْتَهُ مِنْ نُورٍ سَبَقَتْ بِهِ السُّلالَةُ، وَأَنْشَأْتَ آدَمَ لَهُ جِرْمًا[١١] فَأَوْدَعْتَهُ مِنْهُ قَرارًا مَكِينًا، وَمُسْتَوْدَعًا مَأْمُونًا، وَأَعَذْتَهُ مِنَ الشَّيْطانِ، وَحَجَبْتَهُ عَنِ الزِّيادَةِ وَالنُّقْصانِ، وَجَعَلْتَ لَهُ الشَّرَفَ الَّذِي بِهِ تَسامَىٰ عِبادَكَ[١٢] فَأَيَّ بَشَرٍ كانَ مِثْلَ آدَمَ ـ فِيما سَبَقَتِ الأَخْبارُ[١٣] وَعَرَّفَتْنا كُتُبُكَ ـ فِي عَطاياكَ؟ أَسْجَدْتَ لَهُ مَلائِكَتَكَ وَعَرَّفْتَهُ ما حَجَبْتَ عَنْهُمْ مِنْ عِلْمِكَ إِذْ تَناهَتْ بِهِ قُدْرَتُكَ وَتَمَّتْ فِيهِ مَشِيَّتُكَ[١٤] دَعاكَ بِما أَكْنَنْتَ فِيهِ فَأَجَبْتَهُ إِجابَةَ الْقَبُولِ[١٥].

فَلَمَّا أَذِنْتَ ـ اللَّهُمَّ ـ فِي انْتِقالِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ صُلْبِ آدَمَ، أَلَّفْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجٍ خَلَقْتَها لَهُ سَكَنًا[١٦] وَوَصَلْتَ لَهُما بِهِ سَبَبًا فَنَقَلْتَهُ مِنْ بَيْنِهِما إِلىٰ «شِيثَ» اخْتِيارًا لَهُ بِعِلْمِكَ، فَأَيُّ بَشَرٍ كانَ اخْتِصاصُهُ

---

(١١) الجرم: الجسم، وجمعه الأجرام على زنة الأجسام. أي ان النبي صلّى الله عليه وآله، كان هو اللب والروح، وآدم عليه السّلام كان كالقشر والجسم له.

(١٢) أي علاهم وفاقهم أو باراهم وفاخرهم بما أودعت فيه من نور النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(١٣) كذا في الأصل، والظاهر أنها الأخبار.

(١٤) من جعله خليفة في الأرض ومستودعًا لنور النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(١٥) أي دعاك بالذي أضمرت فيه واستودعته وجعلته كالوعاء والغلاف له. والظاهر انّه إشارة إلىٰ ماروواه في الدر المنثور، في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فتلقىٰ آدم من ربّه كلمات فتاب عليه﴾ [٣٧ / البقرة] من انّه سأله بحق محمد وآل محمد فأجابه الله تعالىٰ وقبل توبته.

ورواه أيضًا المتقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ج ١، ص ٤١٩.

ورواه أيضًا الكنجي الشافعي في الباب (٢٣) من كفاية الطالب.

ورواه أيضًا السيّد هاشم البحراني في الباب (١٠٧) من غاية المرام ص ٣٩٣.

ورواه أيضًا العلّامة الأميني في الغدير: ج ٧، ص ٣٠٠، ط ٢.

(١٦) أي لأجل أن يسكن ويطمئن إليها ويستريح بها.

بِرِسالَتِكَ.

ثُمَّ نَقَلْتَهُ إِلىٰ «أَنُوْشَ»[١٧] فَكانَ خَلَفَ أَبِيهِ فِي قَبُولِ كَرامَتِكَ وَاحْتِمالِ رِسالَتِكَ.

ثُمَّ قَدَّرْتَ نَقْلَ النُّورِ إِلىٰ «قَيْنانَ»[١٨] وَأَلْحَقْتَهُ فِي الْحُظْوَةِ بِالسَّابِقِينَ، وَفِي الْمِنْحَةِ بِالباقِينَ[١٩].

ثُمَّ جَعَلْتَ «مَهْلائِيلَ» رابِعَ أَجْرامِهِ قَدَّرْتَ [أَنْ] توْدِعَها مِنْ خَلْقِكَ فِي مَنْ تضرب لَهُم بِسَهْمِ النُّبُوَّةِ وَشَرَفُ الأُبُوَّةِ[٢٠] حَتَّىٰ تَناهى تَدْبِيرُكَ إِلَىٰ «أَخْنُوخَ»[٢١] فَكانَ أَوَّلَ مَنْ جَعَلْتَ مِنَ الأَجْرامِ ناقِلًا لِلرِّسالَةِ وَحامِلًا لأَعْباءِ

---

(١٧) قال في مادة: «أوش» من تاج العروس: وممّا يستدرك على المصنف «أنوش» ـ كصبور ـ ابن شيث بن آدم، وهو أبو قينان، وقد ذكره المصنف في مادة «قين» ومعناه الصادق. ويقال: يانش كصاحب وآدم. ويقال: إنوش ـ بكسر الهمزة ـ بمعنىٰ إنسان.

(١٨) قال في مادة: «قان» من تاج العروس: قينان ـ بلا لام ـ [هو] قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السّلام وهو الجد السابع والأربعون لسيدنا رسول الله صلّى الله عليه ومعناه المسوي...

(١٩) التقدير ـ في أمثال المقام ـ عبارة عن التدبير وجعل الأسباب على وجه معين وتهيئة العلل على أسلوب خاص يتولد منها المعلول والمسبب على وفق ما أراده المدبّر، وفي المقام لما كان «قينان» مرضيًّا عند الله وأراد الله أن يشرّفه لأجل قيامه بوظائف العبودية وخضوعه وانقياده لمقام الربوبيّة جعل الله تعالى وضع التناسل والتوالد على كيفيّة ينتقل نور النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من «أنوش» إلى «قينان» لا إلى غيره.

والحظوة ـ بضم الأول وكسره: المكانة المنزلة. والمنحة ـ بكسر الميم ـ: العطيّة، والجمع المنح.

(٢٠) الظاهر أن هذا هو الصواب، وفي الأصل: «وقدرة تودعها من خلقك في من لهم سهم النبوّة وشرف الأبوّة...».

(٢١) قال في التاج ـ مزجًا بكلام القاموس ـ: خنوخ ـ كصبور ـ أو هو أخنوخ ـ بالفتح. كما ←

النُّــبُوَّةِ[٢٢].

فَتَعالَيْتَ يارَبِّ، لَقَدْ لَطُفَ عِلْمُكَ وَجَلَّتْ قُدْرَتُكَ عَنِ التَّفْسِيرِ إِلَّا بِــما دَعَوْتَ إِلَيْهِ مِنَ الإِقْرارِ بِرُبُوبِيَّــتِكَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَعْيُنَ لا تُدْرِكُكَ، وَالأَوْهامَ لا تَلْحَقُكَ، وَالْعُقُولَ لا تَصِفُكَ، وَالمكانَ لا يَسَعُكَ، وَكَيْفَ يَسَعُ المكانُ مَنْ خَلَقَهُ وَكانَ قَبْلَهُ؟ أَمْ كَيْفَ تُدْرِكُهُ الأَوْهامُ وَلا نِهايَةَ لَهُ وَلا غايَةَ؟! وَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ نِهايَةٌ وَغايَةٌ وَهُوَ الَّــذِي ابْتَدأَ الغاياتِ وَالنِّهاياتِ؟ أَمْ كَيْفَ تُدْرِكُهُ العُقُولُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَها سَــبِيلًا إِلىٰ إِدْراكِهِ، وَكَيْفَ يَكُونُ لَها سَبِيلٌ إِلىٰ إِدْراكِهِ وَقَدْ لَطُفَ بِرِبُوبِيَّتِهِ عَنِ الْمُحاسَّةِ وَالْمُجاسَّةِ[٢٣] وَكَيْفَ لايَلْطُفُ عَنْهُما مَنْ لايَنْتَقِلُ عَنْ حالٍ إِلىٰ حالٍ وَقَدْ جَعَلَ الإِنْتِقالَ نَقْصًا وَزَوالًا.

فَسُبْحانَكَ مَلأْتَ كُلَّ شَيْءٍ، وَبايَنْتَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَنْتَ الَّذِي لا يُــفْقِدُكَ

← في النسخ، وضبطه شيخنا بالضم إجراءً له على أوزان العرب وإن كان أعــجميًا ـ إسم سيدنا إدريس عليه وعلى نبينا الصلاة والسّلام. والذي صدر به المصنف هــو القــول المشهور وعليه الأكثر، كما أشار إليه ابن حجر، ومن لغاته أخنخ بضم الهمزة وحذف الواو، وأهنوخ وأهنخ وأهنوح.

وذكره أيضًا في مادة: «درس» وقال ـ بتلخيص منّا ـ: إدريس النّبي ليس مشتقًا من الدراسة لأنه أعجمي وإسمه خنوخ كصبور. وقيل: بفتح النون. وقيل: بــل الأولى مهملة... ولد قبل موت آدم بمائة سنة، وهو الجــدّ الرابع والأربعون لسيدنا رسول الله صلّى الله عليه...

(٢٢) الأعباء: جمع العبء ـ بكسر العين ـ: الثقل، وأيضًا يجيء الأعباء جمعًا للعبء ـ بفتح العين ـ: المثل والنظير.

(٢٣) المجاسّة: المس أو تحديد النظر إلى الشيء كي يتبينه. فالكلام مسوق لتنزيهه تعالى عن كونه جسماً عن مشابهة الأجسام والجسمانيات.

شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْفَعَّالُ لِما تَشاءُ تَبارَكْتَ [وَتَعالَيْتَ][٢٤].

يا مَنْ كُلُّ مُدْرَكٍ مِنْ خَلْقِهِ[٢٥] وَكُلُّ مَحْدُودٍ مِنْ صُنْعِهِ، أَنْتَ الَّذِي لايَسْتَغْنِي عَنْكَ الْمَكانُ وَالزَّمانُ، وَلا نَعْرِفُكَ إِلّا بِانْفِرادِكَ بِالْوَحْدانِيَّةِ وَالْقُدْرَةِ.

سُبْحانَكَ[٢٦] ما أَبْيَنَ اصْطِفاؤُكَ لِإِدْرِيسَ عَلىٰ سائِرِ خَلْقِكَ مِنَ الْعالَمِينَ، لَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ دَلِيلًا مِنْ كِتابِكَ إِذْ سَمَّيْتَهُ «صِدِّيقًا نَبِيًّا، وَرَفَعْتَهُ مَكانًا عَلِيًّا»[٢٧] وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ نِعْمَةً حَرَمْتَها عَلىٰ خَلْقِكَ ـ إِلَّا مَنْ نَقَلْتَ إِلَيْهِ نُورَ الْهاشِمِيِّينَ ـ وَجَعَلْتَهُ أَوَّلَ مُنْذِرٍ مِنْ أَنْبِيائِكَ.

ثُمَّ أَذِنْتَ فِي انْتِقالِ نُورِ مُحَمَّدٍ ـ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] مِنَ القابِلِينَ لَهُ «مَتُوشِلْخَ» وَ«لَمَكَ» الْمُفِيضِينَ بِهِ[٢٨] ـ إِلىٰ نُوحٍ، فَأَيَّ آلائِكَ يارَبِّ لَمْ تُولِه، وَأَيَّ خَواصِّ كَرامَتِكَ لَمْ تُعْطِهِ.

ثُمَّ أَذِنْتَ فِي إِيْدَاعِهِ «سامًا» دُونَ «حامٍ» وَ«يافِثَ» فَضَرَبْتَ لَهُما بِسَهْمِ الذِّلَّةِ، وَجَعَلْتَ ما أَخْرَجْتَ بَيْنَهُمَا لِنَسْلِ «سامٍ» خَوَلًا[٢٩].

---

(٢٤) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «تبارك». وما بين المعقوفين أيضًا زيادة يقتضيها السياق، وقوله: «لايفقدك شيء» ـ من باب ضرب ـ: لايغيب عنك شيء. أو لا يعدمك شيء. أو من باب إفعال يقال: أفقده الشيء: أعدمه إياه.

(٢٥) كل مدركٍ: كلّ مايدرك ويشاهد. وكلّ محدود: كلّ مخلوق أو كلّ موجود.

(٢٦) وفي النسخة: «وسبحانك» والظاهر أن الواو زائدة.

(٢٧) إشارة إلى قوله تعالى في الآية: (٥٦ ـ ٥٧) من سورة مريم: ﴿واذكر في الكتاب إدريس إنّه كان صدّيقًا نبيًّا، ورفعناه مكانًا عليًّا﴾.

(٢٨) وفي نسخة: «المفضين به».

(٢٩) الخول ـ على زنة الجبل ـ: الخدم. العبيد والإماء.

ثُمَّ تَتَابَعَ عَلَيْهِ الْقابِلُونَ ـ منْ حامِلٍ إِلىٰ حامِلٍ وَمُودَعٍ إِلىٰ مُسْتَوْدَعٍ مِنْ عِتْرَتِهِ(٣٠) فِي فَتَرَاتِ الدُّهُوْرِ؛ حَتَّىٰ قَبِلَهُ «تارُخُ» أَطْهَرُ الأَجْسامِ وَأَشْرَفُ الأَجْرَامِ، وَنَقَلْتَهُ مِنْهُ إِلىٰ إِبْرَاهِيْمَ(٣١) فَأَسْعَدْتَ بِذٰلِكَ جَدَّهُ وَأَعْظَمْتَ بِهِ مَجْدَهُ وَقَدَّسْتَهُ فِي الأَصْفِياءِ، وَسَمَّيْتَهُ دُونَ رُسُلِكَ خَلِيلًا.

ثُمَّ خَصَصْتَ بِهِ إِسْماعِيلَ دُونَ [سائِرِ] وُلْدِ إِبْراهِيمَ(٣٢) فَأَنْطَقْتَ لِسانَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ الَّتِي فَضَّلْتَها عَلىٰ سائِرِ اللُّغاتِ، فَلَمْ تَزَلْ تَنْقُلُهُ [مَحْظُورًا عَنِ الإِنْتِقالِ فِي كُلِّ مَقْذُوفٍ](٣٣) مِنْ أَبٍ إِلىٰ أَبٍ حَتَّىٰ قَبِلَهُ «كَنانَةُ» عَنْ «مُدْرَكَةٍ» فَأَخَذْتَ لَهُ مَجامِعَ الْكَرامَةِ(٣٤) وَمَوَاطِنَ السَّلامَةِ، وَأَحْلَلْتَ لَهُ الْبَلْدَةَ الَّتِي قَضَيْتَ فِيها مَخْرَجَهُ.

فَسُبْحانَكَ لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، أَيَّ صُلْبٍ أَسْكَنْتَهُ فِيهِ لَمْ تَرْفَعْ ذِكْرَهُ(٣٥) وَأَيَّ نَبِيٍّ بَشَّرَ بِهِ فَلَمْ يَتَقَدَّمْ فِي الأَسْماءِ اَسْمُهُ، وَأَيَّ ساحَةٍ مِنَ الأَرْضِ سَلَكْتَ بِهِ لَمْ يَظْهَرْ بِها قُدْسُهُ؛ حَتَّى الْكَعْبَةَ الَّتِي جَعَلْتَ مِنْها مَخْرَجَهُ؛ غَرَسْتَ أَساسَها بِياقُوتَةٍ مِنْ جَنَّاتِ عَدْنٍ، وَأَمَرْتَ الْمَلَكَيْنِ الْمُطَهَّرَيْنِ: جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ؛ فَتَوَسَّطا بِها أَرْضَكَ، وَسَمَّيْتَها بَيْتَكَ، وَاتَّخَذْتَها مَعْبَدًا لِنَبِيِّكَ وَحَرَمْتَ وَحْشَها

---

(٣٠) الضمير راجع إلى نوح أو إلى سام عليهما السّلام.

(٣١) هذا أحد الشواهد لما ندعيه نحن معاشر الإمامية من ان آباء الأنبياء موحدون وأن آزر لم يكن أبًا لخليل الله إبراهيم عليه السّلام وإنما كان عمّه وإطلاق الأب على العم شائع في اللغة العربية.

(٣٢) مابين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٣٣) مابين المعقوفين غير موجود في ط النجف من كتاب إثبات الوصية، وإنما هو مأخوذ من ط إيران.

(٣٤) كذا في الأصل، وفي المستدرك: «تأخذ له بمجامع الكرامة».

(٣٥) وفي ط النجف: «ولم ترفع ذكره».

وَشَجَرَها، وَقَدَّسْتَ حَجَرَها وَمَدَرَها، وَجَعَلْتَها مَسْلَكًا لِوَحْيِكَ(٣٦) وَمَنْسَكًا لِخَلْقِكَ وَمَأْمَنَ الْمَأْكُولاتِ(٣٧) وَحِجابًا لِلآكِلاتِ الْعادِياتِ تُحَرِّمُ عَلىٰ أَنْفُسِها إِذْعارَ مَنْ أَجَرْت(٣٨).

ثُمَّ أَذِنْتَ لِلنَّضْرِ فِي قَبُولِهِ وَإِيْدَاعِهِ مالِكًا، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ مالِكٍ فِهْرًا، ثُمَّ خَصَصْتَ مِنْ وُلْدِ فِهْرٍ غالِبًا، وَجَعَلْتَ كُلَّ مَنْ تَنْقُلُهُ إِلَيْهِ أَمِينًا لِحَرَمِكَ(٣٩) حَتَّىٰ إِذَا قَبِلَهُ لُؤَيُّ بْنُ غالِبٍ آنَ لَهُ حَرَكَةُ تَقْدِيسٍ، فَلَمْ تُودِعْهُ مِنْ بَعْدِهِ صُلْبًا إِلَّا جَلَّلْتَهُ نُورًا تَأْنَسُ بِهِ الأَبْصارُ(٤٠) وَتَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ.

فَأَنا يا إِلٰهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ الْمُقِرُّ لَكَ بِأَنَّكَ الْفَرْدُ الَّذِي لا يُنازَعُ وَلا يُغالَبُ وَلا يُجادَلُ وَلا يُشارَكُ، سُبْحانَكَ سُبْحانَكَ لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ.

ما لِعَقْلٍ مُولُودٍ وَفَهْمٍ مَعْقُودٍ ـ مَدْحُوٍّ مِنْ ظَهْرٍ مَزِيجٍ بِمَحِيضِ لَحْمٍ وَعَلَقٍ دُرِئَ إِلَىٰ فُضالَةِ الْحَيْضِ(٤١) وَعُلالاتِ الطَّعْمِ وَشارَكَتْهُ الأَسْقامُ

---

(٣٦) وفي نسخة: «لوجهك».

(٣٧) المأكولات: ما من شأنها أن يكسر ويؤكل، ويراد بها ـ هنا ـ المستضعف من الحيوان سواء كان ناطقًا أم صامتًا.

(٣٨) كذا في النسخة، والاذعار: الإفزاع والإخافة. و«من أجرت» أي من جعلته أجيرًا لك وضمنت له إيفاء حقه وأن لايهضم. وفي نسخة بدلها هكذا: «إذا عاد من أجرت». والظاهر أن «عاد» مصحف «عاذ» أي إذا عاذ ببيتك من أجرته وأمنته، فعياذه بالبيت حجاب بينه وبين من يريد التوثب عليه وهضمه وأكله.

(٣٩) الظاهر أن المراد به هو حرم مكة المكرمة.

(٤٠) أي تسكن إليه وتألف به فلا ترفع عنه كلّما وقعت عليه. والفعل من باب علم وضرب وشرف.

(٤١) قوله: «مالعقل» مبتدأ، وقوله ـ الآتي ـ: «ماله» بدل له، وقوله: «والاقتحام» خبر. و«مدحو»: مدفوع. أو منبسط من قولهم: «دحا المطر الحصى ـ من باب دعا ـ دحوًا» ←

وَالْتَحَفَتْ عَلَيْهِ الآلامُ، [وَ]لا يَمْتَنِعُ مِنْ قَيْلٍ[٤٢] وَلا يَقْدِرُ عَلىٰ فِعْلٍ، ضَعِيفُ التَّرْكِيبِ وَالْبُنْيَةِ مالَهُ ـ وَالاقْتِحامُ عَلىٰ قُدْرَتِكَ؟ وَالْهُجُومُ عَلىٰ إِرَادَتِكَ؟ وَتَفْتِيشُ ما لا يَعْلَمُهُ غَيْرُكَ ؟!

سُبْحانَكَ أَيَّ عَيْنٍ تَصِبُ نُورَكَ وَتَرْقىٰ إِلىٰ ضِياءِ قُدْرَتِكَ؟[٤٣] وَأَيَّ فَهْمٍ يَفْهَمُ ما دُونَ ذٰلِكَ؟ إِلَّا بَصَائِرَ كَشَفْتَ عَنْها الأَغْطِيَةَ، وَهَتَكْتَ عَنْها الْحُجُبَ الْعَمِيَّةَ، وَفَرَقَتْ أَرْوَاحُها إِلىٰ أَطْرَافِ أَجْنِحَةِ الأَرْوَاحِ[٤٤] فَتَأَمَّلُوا أَنْوَارَ بَهائِكَ، وَنَظَرُوا مِنْ مُرْتَقَى التُّرْبَةِ إِلىٰ مُسْتَوىٰ كِبْرِيائِكَ[٤٥] فَسَمَّاهُمْ أَهْلُ الْمَلَكُوتِ زُوَّارًا، وَدَعاهُمْ أَهْلَ الْجَبَرُوتِ أَغْمارًا[٤٦].

فَسُبْحانَكَ يامَنْ لَيْسَ فِي الْبِحارِ قَطَرَاتٌ ـ وَلا فِي مُتُونِ الأَرْضِ

← دفعها. أو «ادحوى ادحواء»: انبسط. والمزيج: الممزوج. والعلق ـ كفلك ـ : الدم ـ. والواحدة: علقة. و«فضالة الحيض» بقيته.

وفي بعض النسخ هكذا: «ما لعقل مولود، وفهم مفقود [كذا] مدحو من ظهر مريج نبع من غير شبح بمحيض لحم وعلق در إلى فضالة الحيض...».

(٤٢) لعله أراد منه الفتور والضعف العارض عليه قهرًا من قولهم: «قال زيد ـ من باب باع ـ قيلا وقائلة وقيلولة ومقالًا ومقيلًا»: نام في القائلة أي منتصف النهار كي يدفع عنه أو يخفف عنه الفتور العارض.

(٤٣) وفي بعض النسخ: «أي عين تقوم قصب بها نورك».

(٤٤) كذا في الأصل، فإن صح فمعناه: فزعت والتجأت. ويمكن أن يكون الأصل: «فرقت» أي صعدت وارتفعت. وعليه فالفاء ليست جزءًا للكلمة، والواو أيضًا من زيادات الكتاب سهوًا أو غفلة.

(٤٥) مرتقى التربة: موضع الارتقاء منها. ومستوى الكبرياء. مركز آيات العظمة ومجمع تجلّي الكبرياء والجلالة.

(٤٦) أهل الملكوت: الملأ الأعلى. وأهل الجبروت هم الذين ركنوا إلى عالم الطبيعة، ولم يرتقوا من أفق الجهل إلى فضاء العلم. والأغمار: جمع الغمر ـ بتثليث الأول وسكون الميم ـ: الجاهل. غير المجرب للأمور.

جَنَّاتٌ، وَلا فِي رِتاجِ الرِّياحِ حَرَكاتٌ، وَلا فِي قُلُوبِ الْعِبادِ خَطَرَاتٌ، وَلا فِي الأَبْصارِ لَمَحاتٌ[٤٧] وَلا عَلىٰ مُتُونِ السَّحابِ نَفَحاتٌ ـ إِلَّا وَهِيَ فِي قُدْرَتِكَ مُتَحَيِّراتٌ! أَمَّا السَّماءُ فَتُخْبِرُ عَنْ عَجائِبِكَ، وَأَمَّا الأَرْضُ فَتَدُلُّ عَلىٰ مَدائِحِكَ، وَأَمَّا الرِّياحُ فَتَنْشُرُ فَوائِدَكَ، وَأَمَّا السَّحابُ فَتَهْطِلُ مَواهِبَكَ[٤٨] وَكُلُّ ذٰلِكَ يُحَدِّثُ بِتَحَنُّنِكَ، وَيُخْبِرُ أَفْهَامَ الْعارِفِين بِشَفَقَتِكَ.

وَأَنَا الْمُقِرُّ بِما أَنْزَلْتَ عَلىٰ أَلْسُنِ أَصْفِيائِكَ.

وَإِنَّ أَبانا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ[٤٩] عِنْدَ اعْتِدالِ نَفْسِهِ وَفَرَاغِكَ مِنْ خَلْقِهِ رَفَعَ وَجْهَهُ فَوَاجَهَهُ مِنْ عَرْشِكَ رَسْمٌ[٥٠] فيه: «لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ». فَقالَ: إِلٰهِي مَنِ الْمَقْرُونُ بِاسْمِكَ؟ فَقُلْتَ: [هُوَ] مُحَمَّدٌ خَيْرَ مَنْ أَخْرَجْتُهُ مِنْ صُلْبِكَ وَاصْطَفَيْتُهُ بَعْدَكَ مِنْ وُلْدِكَ، وَلَوْلاهُ ما خَلَقْتُكَ.

فَسُبْحانَكَ لَكَ الْعِلْمُ النَّافِذُ، وَالْقَدَرُ الْغالِبُ، لَمْ تَزَلِ الآباءُ تَحْمِلُهُ وَالأَصْلابُ تَنْقُلُهُ، كُلَّما أَنْزَلْتَهُ ساحَةَ صُلْبٍ جَعَلْتَ لَهُ فِيها صُنْعًا يَحُثُّ الْعُقُولَ عَلىٰ طاعَتِهِ، وَيَدْعُوها إِلىٰ مُتابَعَتِهِ[٥١] حَتَّىٰ نَقَلْتَهُ إِلىٰ هاشِمٍ خَيْرِ آبائِهِ بَعْدَ إِسْماعِيلَ، فَأَيَّ أَبٍ وَجَدٍّ وَوَالِدِ أُسْرَةٍ وَمُجْتَمَعِ عِتْرَةٍ[٥٢] وَمَخْرَجِ طُهْرٍ وَمَرْجِعِ

---

(٤٧) كأن المراد من «رتاج الرياح» هيجانها أو دوامها وإطباقها. و«لمحات»: جمع لمحة: النظرة.

(٤٨) يقال: «هطل المطر ـ من باب ضرب ـ هطلًا وهطلانًا وتهطالًا»: نزل متتابعًا متفرقًا عظيم القطر. والمواهب العطايا.

(٤٩) هذا ما صوبناه بعد التروي في السياق، وفي الأصل هكذا: «أو أبان آدم عليه السّلام عند اعتدال نفسه...».

(٥٠) الرسم: الأثر. الخط. الكتابة.

(٥١) هذا هو الصواب، وفي الأصل: مقته.

(٥٢) كذا في نسختين من الأصل، ولا يبعد أن الأصل كان هكذا: «ومجمع عترة» فصحف.

فَخْرٍ جَعَلْتَ ـ يارَبِّ ـ هاشِمًا، لَقَدْ أَقَمْتَهُ لَدُنَ بَيْتِكَ وَجَعَلْتَ لَهُ الْمَشَاعِرَ وَالْمَتاجِرَ(٥٣).

ثُمَّ نَقَلْتَهُ مِنْ هاشِمٍ إِلىٰ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، فَأَنْهَجْتَهُ سَبِيلَ إِبْراهِيمَ، وَأَلْهَمْتَهُ رُشْدَ التَّأْوِيلِ وَتَفْصِيلَ الْحَقِّ، وَوَهَبْتَ لَهُ عَبْدَاللهِ وَأَبا طالِبٍ وَحَمْزَةَ، وَفَدَيْتَ فِي الْقُرْبانِ بَعبْدِ اللهِ كَسَمْتِكَ(٥٤) فِي إِبْراهِيمَ بِإِسْماعِيلَ، وَوَسَمْتَ فِيَّ بِأَبِي طالِبٍ فِي وُلْدِهِ(٥٥) كَسَمْتِكَ فِي إِسْحاقَ، لِتَقْدِيسِكَ عَلَيْهِمْ وَتَقْدِيمِ صَفْوَةٍ لَهُمْ فَلَقَدْ بَلَغْتَ ـ يا إِلٰهِي ـ بِبَنِي طالِبٍ الدَّرَجَةَ الَّتِي رَفَعْتَ إِلَيْها فَضْلَهمْ فِي الشَّرَفِ الَّذِي مَدَدْتَ بِهِ أَعْناقَهُمْ، والذِّكْرِ الَّذِي حَلَّيْتَ بِهِ أَسْماءَهُمْ وَجَعَلْتَهُمْ مَعْدَنَ النُّورِ وَجَنَّتَهُ، وَصَفْوَةَ الدِّينِ وَذِرْوَتَهُ، وَفَرِيضَةَ الْوَحْيِ وَسُنَّتَهُ(٥٦).

ثُمَّ أَذِنْتَ لِعَبْدِ اللهِ فِي نَبْذِهِ(٥٧) عِنْدَ مِيقاتِ تَطْهِيرِ أَرْضِكَ مِنْ كُفَّارِ الأُمَمِ: الَّذِينَ نَسُوا عِبادَتَكَ وَجَهِلُوا مَعْرِفَتَكَ وَاتَّخَذُوا [لَكَ] أَنْداداً، وَجَحَدُوا رُبُوبِيَّتَكَ وَأَنْكَرُوا وَحْدانِيَّتَكَ، وَجَعَلُوا لَكَ شُرَكاءَ وَأَوْلاداً، وَصَبَوْا إِلىٰ عِبادَةِ الأَوْثانِ(٥٨) وَطاعَةِ الشَّيْطانِ، فَدَعاكَ نَبِيُّنا صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ

---

(٥٣) كذا في الأصل.

(٥٤) السمت ـ كفلس ـ: الطريق والمناهج.

(٥٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «وسمت في»؟

(٥٦) الجنة ـ بفتح الجيم ـ: الفردوس. الحديقة. وبكسر الجيم: زهر النبات ونوره ومن الشباب أوله. والذروة ـ بكسر الذال ـ: العلو والرفعة.

(٥٧) كذا في الأصل، فإن لم يك مصحفًا فمعناه: ثم أذنت لعبدالله أبي النّبي في توليده ونقله من صلبه إلى مستقره ثم إلى الخارج.

ويحتمل أيضًا أن يكون من باب قوله تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾. يقال: «نبذ إلى العدو ـ من باب ضرب ـ نبذًا»: رمى إليه بالعهد، وجاهره بالحرب.

(٥٨) أي مالوا إلى عبادة الأوثان، يقال: «صبا الرجل ـ من باب دعا ـ صَبْوًا وصُبُوًّا»: مال

لِنُصْرَتِهِ، فَنَصَرْتَهُ بِي وَبِجَعْفَرٍ وَحَمْزَةَ، فَنَحْنُ الَّذِينَ اخْتَرْتَنا لَهُ، وَسَمَّيْتَنا فِي دِينِكَ ـ لِدَعْوَتِكَ ـ أَنْصارًا لِنَبِيِّكَ قائِدِنا إِلى الْجَنَّةِ [وَ]خِيَرَتِكَ وَشاهِدِنا.

أَنْتَ ـ رَبَّ السَّماواتِ وَالأَرَضِينَ ـ جَعَلْتَنا ثَلاثَةً مانَصَبَ لَهُ عَزِيزٌ إِلَّا أَذْلَلْتَهُ بِنا، وَلا مَلِكٌ إِلَّا طَحْطَحْتَهُ بِنا(٥٩) «أَشِدَّاءَ عَلَى الكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا»(٦٠) وَصَفْتَنا يارَبَّنا بِذٰلِكَ، وَأَنْزَلْتَ فِينا قُرْآنًا؛ جَلَّيْتَ بِهِ عَنْ وُجُوهِنا الظُّلَمَ، وَأَرْهَبْتَ بِصَوْلَتِنَا الأُمَمَ.

إِذَا جاهَدَ مُحَمَّدٌ رَسُولُكَ عَدُوًّا لِدِينِكَ تَلُوذُ بِهِ أُسْرَتُهُ، وَتَحُفُّ بِهِ عِتْرَتُهُ كَأَنَّهُمُ النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ إِذا تَوَسَّطَهُمُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لَيْلَةَ تَمِّهِ! فَصَلَوَاتُكَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ وَخِيرَتِكَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، أَيَّ مَنِيعَةٍ لَمْ تَهْدِمْهَا دَعْوَتُهُ؟ وَأَيَّ فَضِيلَةٍ لَمْ تَنَلْها عِتْرَتُهُ؟ جَعَلْتَهُمْ خَيْرَ أَئِمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِكَ وَيَتَواصَوْنَ بِدِينِكَ(٦١) تَشْهَدُ لَهُمْ وَمَلائِكَتُكَ أَنَّهُمْ باعُوكَ أَنْفُسَهُمْ وَابْتَذَلُوا مِنْ هَيْبَتِكَ

← إلى الصبوة أي غمرة الصبيان فهو صاب.

(٥٩) كذا في النسخة، يقال: «طحطح زيد عدوه». كسره. وطحطح القوم وبالقوم: بددهم وأهلكهم.

وفي المختار: (٣٨) من باب الوصايا من كتابنا هذا: ج ٨: «اللّهمّ إنّك شهيد ـ وكفى بك شهيدًا ـ أني بايعت رسولك وحجّتك في أرضك محمّد [صلّى الله عليه وسلّم] أنا وثلاثة من أهل بيتي على أن لاندع لله أمرًا إلّا عملناه، ولا ندع له نهيًا إلّا رفضناه، ولا وليًّا إلّا أحببناه، ولا عدوًّا إلّا عاديناه، ولا نولي ظهورنا عدوًّا، ولا نمل عن فريضة ولا نزداد لله ولرسوله إلّا نصيحة».

(٦٠) اقتباس من الآية (٢٩) من سورة الفتح.

(٦١) كذا في مستدرك النهج ـ للشيخ هادي رحمه الله ـ والأصل المأخوذ منه هاهنا مشوش اللفظ هكذا: «ويتواصلون بدينك، طهّرتهم بتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير، وما أهل ونسك به لغير الله».

أَبْدانَهُم [كذا] شَعِثَةً رُؤوسُهُمْ، تَرِبَةً وُجُوهُهُمْ، تَكادُ الأَرْضُ مِنْ طَهارَتِهِم أَنْ تَقْبِضَهُمْ إِلَيْها! وَمِنْ فَضْلِهِمْ أَنْ تَمِيدَ بِمَنْ عَلَيْها[٦٢] رَفَعْتَ شَأْنَهُمْ بِتَحْرِيمِ أَنْجاسِ المَطاعِمِ وَالمَشارِبِ، فَأَيّ شَرَفٍ يارَبِّ جَعَلْتَهُ فِي مُحَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ؟! فَوَاللهِ لأَقُولَنَّ قَوْلًا لايُطِيقُ أَنْ يَقُولَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ:

أَنا عَلَمُ الْهُدىٰ، وَكَهْفُ التُّقىٰ، وَمَحَلُّ السَّخاءِ، وَبَحْرُ النَّدىٰ وَطَوْدُ النُّهىٰ، وَمَعْدَنُ الْعِلْمِ، وَالنُّورُ فِي ظُلَمِ الدُّجىٰ، وَخَيْرُ مَنْ أَمَرَ وَاتَّقىٰ، وَأَكمَلُ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدىٰ، وَأَفْضَلُ مَنْ شَهِدَ النَّجْوىٰ بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفىٰ[٦٣] وَما أُزَكِّي نَفْسِي، وَلٰكِنْ أُحَدِّثُ بِنِعْمَةِ رَبِّي.

أَنا صاحِبُ الْقِبْلَتَيْنِ، وَحامِلُ الرَّايَتَيْنِ فَهَلْ يُوازِي بِي أَحَدٌ؟[٦٤] وَأَنا أَبُو السِّبْطَيْنِ فَهَلْ يُساوِي بِي بَشَرٌ؟ وَأَنا زَوْجُ خَيْرِ النِّسْوانِ فَهَلْ يَفُوقُنِي رَجُلٌ؟.

أَنا الْقَمَرُ الزَّاهِرُ ـ بِالْعِلْمِ الَّذِي عَلَّمَنِي رَبِّي ـ وَالْفُراتُ الزَّاخِرُ، أَشْبَهْتُ مِنَ ٱلقَمَرِ نُورَهُ وَبَهاءَهُ، وَمِنَ الفُراتِ بَذْلَهُ وَسَخاءَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ بِنا أَنارَ اللهُ السُّبُلَ، وَأَقامَ المَيْلَ[٦٥] وَعُبِدَ اللهُ فِي أَرْضِهِ، وَتَنَاهَتْ إِلَيْهِ مَعْرِفَةُ خَلْقِهِ[٦٦] وَقَدَّسَتِ اللهَ جَلَّ وَتَعالىٰ بِإِبْلاغِنَا الأَلْسُنُ[٦٧]

---

(٦٢) يقال: «مادت الأرض بالخلق ـ من باب باع ـ ميدًا وميدانًا»: دارت وتحركت.

(٦٣) أي أنا بعد النّبي المصطفى علم الهدىٰ وكذا وكذا...

(٦٤) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «فهل يوازي في أحد».

(٦٥) الميل: الاعوجاج والانحراف.

(٦٦) يقال: «تناهى الشيء تناهيًا»: بلغ نهايته. و«تناهى الماء: وقف وسكن. و«تناهى الخبر»: بلغ.

(٦٧) أي أن الألسن نطقت بتقديس الله تعالى بتبليغنا وبياننا لها تقديس لله جلّ وعلا.

وَابْتَهَلَتْ بِدَعْوَتِنَا الأَذهانُ.

فَتَوَفَّى اللهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَعِيدًا شَهِيدًا هادِيًا مَهْدِيًّا، قائِمًا بِما اسْتَكْفاهُ، حافِظًا لِمَا اسْتَرْعاهُ، تَمَّمَ بِهِ الدِّينَ، وَأَوْضَحَ بِهِ الْيَقِينَ، وَأَقَرَّتِ الْعُقُولُ بِدِلالَتِهِ، وَأَبانَ [بِهِ] حُجَجَ أَنْبِيائِهِ، فَانْدَمَغَ الْباطِلُ زاهِقًا(٦٨) وَوَضَحَ الْعَدْلُ ناطِقًا، وَعَطَّلَ مَظانَّ الشَّيْطانِ(٦٩) وَأَوْضَحَ الْحَقَّ وَالْبُرهانَ(٧٠).

أَللّٰهُمَّ فَاجْعَلْ فَواضِلَ صَلَواتِكَ وَنَوامِيَ بَرَكاتِكَ وَرَأْفَتَكَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَعَلىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ.

إثبات الوصية، ص ١٠٠ ـ ١٠٥، ط ١ النجف.

وقريب منه ذكره الشيخ هادي آل كاشف الغطاء رحمه الله في المختار (١٢) من باب خطب مستدرك نهج البلاغة ص ٣٣.

ورواها المجلسي رفع الله مقامه مشروحة في الحديث: (٤٦) من باب: «بدء خلقهم عليهم السلام...» من كتاب الإمامة من بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٢٥، ط الحديثة.

← وابتهلت: تضرعت وخشعت.

(٦٨) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «وأبانت حجج أنبيائه واندمغ الباطل زاهقًا». و«اندمغ الباطل زاهقًا»: انكسر مضمحلًا غير باق، يقال: «دمغ الحق الباطل ـ من باب نصر ومنع ـ دمغًا» قهره. أبطله ومحقه.

(٦٩) مظان الشيء: المحل الذي يظن وجوده فيه.

(٧٠) كذا في النسخة، ولعل الأظهر: «وأوضح الحق بالبرهان».

- ١٨ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في مدح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والصّلاة عليه

قال سبط ابن الجوزي: أخبرنا عبدالله بن أبي المجد الحربي، أخبرنا عبدالوهاب بن المبارك، أخبرنا أبو الفتح أحمد بن محمّد الحداد، أخبرنا أبو بكر ابن أحمد [بن] علي بن إبراهيم بن منحويه، أخبرنا محمّد بن إسحاق، أخبرنا عبدالله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عباد بن الحبيب ابن المهلّب بن أبي صفرة، عن مجالد:

عن سعيد بن عمير، قال: خطب أمير المؤمنين [عليه السّلام] يومًا فقال:

الْحَمْدُ للهِ داحِي الْمَدْحُوَّاتِ، وَداعِمِ الْمَسْمُوكاتِ[١] وَجابِلِ الْقُلُوبِ عَلىٰ فِطْرَتِها[٢] شَقِيِّها وَسَعِيدِها، وَغَوِيِّها وَرَشِيدِها.

اللّٰهُمَّ وَاجْعَلْ شَرائِفَ صَلَواتِكَ وَنَوامِيَ بَرَكاتِكَ[٣] عَلىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ

---

(١) الداحي: الباسط. والمدحوات: المبسوطات كالأرض والجبال وغيرهما من الأجرام المنبسطة. وداعم المسموكات أي حافظها عن الميل وجعلها ذات عماد كي لاتزول عن محالها ومجاريها، والمسموكات: الأجرام العلوية المرفوعة.

(٢) جابل القلوب على فطرتها: خالقها على طبيعتها الساذجة الخالية عن كل نقش. وقوله: «شقيّها وسعيدها...» بدل عن القلوب.

(٣) أي صلواتك الشريفة السامية، وبركاتك النامية الزاكية. والشرائف: جمع الشريفة. والنوامي: جمع النامية.

عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ، الْخاتِمِ لِما سَبَقَ، وَالْفاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ(٤) الْمُعْلِنِ [الحَقَّ] بِالحَقِّ، النَّاطِقِ بِالصِّدقِ، الدَّافِعِ جَيْشاتِ الأَباطِيلِ(٥) وَالدَّامِغِ هَيْشاتِ الأَضالِيلِ(٦) فَاضْطَلَعَ قائِمًا بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضاتِكَ(٧) غَيْرَ ناكِلٍ فِي قُدُمٍ وَلا وانٍ فِي عَزْمٍ(٨) مُراعِيًا لِعَهْدِكَ مُحافِظًا لِوُدِّكَ(٩) حَتَّىٰ أَوْرىٰ قَبَسَ الْقابِسِ، وَأَضاءَ الطَّرِيقَ لِلخابِطِ(١٠) وَهُدِيَ بِهِ النَّاسُ بَعْدَ خَوْضِ الْفِتَنِ وَالآثامِ، وَالخَبْطِ فِي عَشْو[اءِ] الظَّلامِ(١١) وَأَنارَتْ نَيِّراتُ الأَحْكامِ ٱرْتِفاعَ الأَعْلامِ(١٢) فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ

---

(٤) أي الخاتم لما سبقه من الشرائع والنبوات، والفاتح لما أغلقه المبطلون من أبواب السعادات أو القلوب المقفلة بغلق التلبيسات والشبهات.

(٥) جيشات: جمع جيشة ـ بفتح فسكون ـ من قولهم: «جاشت القدر»: ارتفع غليانها. والأباطيل: جمع باطل على غير قياس.

(٦) كذا في الأصل، وفي النهج: «والدامغ صولات الأضاليل».

(٧) فاضطلع: نهض قويًا. و«مستوفزًا»: مسارعًا مستعجلًا.

(٨) الناكل: الناكص والمتأخر.

وفي النهج: «غير ناكل عن قدم...».

(٩) وفي النهج: «واعيًا لوحيك حافظًا على عهدك، ماضيًا على نفاذ أمرك حتى أورى...».

(١٠) أورى: استخرج وأظهر. والقبس: شعلة النار. والقابس: طالب النار. والخابط: الذي يسير ليلًا على غير جادة. والكلام كناية وتمثيل لما مهّده رسول الله صلّى الله عليه وآله من مشعل الهداية والمحجّة الواضحة للسالكين.

(١١) «والخبط في عشو الظلام»: السير في الظلمات على غير جادة بضعف بصر وعلى غير بصيرة. وفي نهج البلاغة: «وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن، وأقام موضحات الأعلام، ونيرات الأحكام».

(١٢) كذا في الأصل، فإن صح ولم يكن مصحفًا فمعناه: أي وهدي به الناس بعدما أنارت نيرات أحكام الله الدنيا، وتمركزت وارتفع ضوؤها كارتفاع الجبال الراسية المرتفعة إلى أعنان السماء.

الدِّينِ، وَحُجَّتُكَ عَلَى الْعالَمِينَ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ[١٣] وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ.

اللَّهُمَّ فَافْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ[١٤]، وَاجْزِهِ بِمُضاعَفاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ[١٥].

اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ، وَقَرارِ النِّعْمَةِ، وَمُنْتَهى الرَّغْبَةِ، وَمُسْتَقَرِّ اللَّذَةِ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ، وَأَرجاءِ الدَّعَةِ، وَأَفْناءِ الكَرامَةِ[١٦].

المختار الرابع من كلامه عليه السّلام في الفصل السادس؛ من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٣٦.

ورواه أيضًا السيد الرضي رحمه الله في المختار: (٦٩) من نهج البلاغة، وقطعة منه رواها في ذيل المختار: (١٠٢) منه.

ورواه أيضًا إبراهيم بن محمد الثقفي رحمه الله عن أبي سلام الكندي قال: كان عليّ عليه السّلام يعلمنا الصلاة على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم [و]يقول قولوا: اللّهمّ داحي المدحوّات... كما في الحديث: (٨٥) من الغارات ج١، ص ١٥٨.

---

(١٣) شهيد ـ هاهنا ـ بمعنى شاهد. وبعيث بمعنى مبعوث، ومجيء فعيل بمعنى فاعل تارة وبمعنى مفعول أخرى أمر شائع في العربية.

(١٤) أي فأوسع له مكانه في دار كرامتك ومنزلته في جنب منزلة خيرتك سعة تسعها عنايتك به وألطافك عليه. والظلّ ـ هنا ـ كناية عن اللطف والمرحمة والإحسان والتكرمة.

(١٥) وبعده في نهج البلاغة هكذا: «اللّهمّ أعل على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك منزلته وأتمم له نوره وأجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة، ومرضي المقالة، ذا منطق عدل وخطبة فصل».

(١٦) كذا في الأصل، وفي النهج: «اللّهمّ اجمع بيننا وبينه في برد العيش، وقرار النعمة ومنى الشهوات وأهواء اللذات، ورخاء الدعة، ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة». أقول: برد العيش كناية عن حلاوته الملازمة للسكون والهدوء ووفور النعمة. وقرار النعمة: دوامها. وأرجاء الدعة: نواحيها. وهو جمع الرجاء ـ مقصورًا أو ممدودًا ـ. وأفناء الكرامة: ساحاتها ومحالها. وكأنه جمع فناء ـ بكسر الفاء ـ: الساحة أمام المسكن.

ـ ١٩ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تصويره عليه السّلام الدّنيا بصورة مثالية في صورة عجوز شوهاء مطلّقة بثلاث تطليقات وإبلاسها من الوصال والرجوع إليها

جمال المفسّرين الشيخ أبو الفتوح الرازي الخزاعي رحمه الله قال: أتى ضرار بن عبدالله الضّبي[١] ـ بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السّلام ـ معاوية، فقال له: ياضرار ما فعل أبو تراب؟ قال: كان عبدًا لله فدعاه فأجابه، فقال: ياضرار صف لي بعض أخلاقه. قال: اعفني عن ذلك. قال: لابدّ من ذلك. قال ضرار: إذًا فاسمع:

كان والله أول من لبّىٰ وكبّر، وأفضل من تقمّص واعتجر[٢] وأكرم من ناجىٰ ربّه وسهر، وأعلم من قرّب ونحر، وأجود من تصدّق بأبيض وأصفر، وخير من أقبل وأدبر بعد محمد سيد البشر.

قال معاوية: زدني ياضرار. فقال ضرار:

---

(١) كذا في أصلي، وفي المختار: (٧٧) من الباب الثالث من نهج البلاغة «ضرار بن حمزة الضبائي». وفي الاستيعاب: «ضرار الصدائي».

وفي عنوان: «قطعة من الأخبار المروية في إيجاب ولاء أمير المؤمنين وشيء من أخبار زهده..» من كتاب الخصائص ـ للسيد الرضي ـ ص ٤٠، ط ٢:

ذكروا أن ضرار بن ضمرة الضبابي دخل على معاوية بن أبي سفيان وهو بالموسم فقال له: صف [لي] عليًا...

(٢) تقمّص: لبس القميص. واعتجر: لبس المعجر ـ كمنبر ـ: العمامة.

كان والله شديد القوىٰ، بعيد المدىٰ يقول فصلًا[٣] ويحكم عدلاً، تنفجر الحكمة من جوانبه، وينطق العلم من نواحيه، لا يطمع القوي في باطله ولا يؤيس الضعيف من عدله[٤]، وكان والله يجيبنا إذا سألنا [ه] ويبدينا إذا أتينا [ه] ويلبينا إذا دعوناه، وكان فينا كأحدنا.

وكان مع قربه بنا وتقرّبه إلينا لا نكلّمه هيبة ولا نبتديه جلالة، وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله[٥] قابضًا علىٰ لحيته يتململ تململ السليم[٦] ويبكي بكاء الحزين يناجي ربّه ويعاتب نفسه ويقول:

يا دُنْيا [يا دُنْيا إِلَيْكِ عَنِّي] أَبِي تَعَرَّضْتِ؟[٧] أَمْ بِي تَشَوَّفْتِ؟[٨] هَيْهاتَ هَيْهَاتَ لا حانَ حِينُكِ[٩] غُرِّي غَيْرِي [لا حاجَةَ لِي فِيكِ] قَدْ أَبَنْتُكِ

---

(٣) المدى ـ بفتح الميم ـ: المنتهى والغاية أي كان عليه السّلام في منتهى الكمال وغاية العظمة والجلال لايجاريه فيها أحد. و«يقول فصلًا» اي يقول قولًا يفصل بين الحق والباطل أو يفصل كلّ واحد من المتخاصمين عن الآخر بحل عويصتهم وتنجيز القضاء بينهم.

(٤) أي كان عليه السّلام لا يسلس قيادة للقوي المائل بقوته إلى الزور والباطل كي يطمع في باطله ويتمادى في غيه لهضم حقوق الضعفاء. وكان عليه السّلام بإقباله على سماع حجة الضعيف وخفض جناحه له واهتمامه بإحقاق حقّه لا يؤيسه من عدله.

(٥) سدول الليل: حجب ظلامه.

(٦) يتململ: يضطرب ويتقلّب من غمّ أو مرض. والسليل ـ كعليل ـ الملدوغ من حيّة أو نحوها.

(٧) مابين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة. و«إليك عني»: بعّدِ نفسك منّي ووارِ شخصكِ عني. «أبي تعرضت»: أتصديت لي؟ وطلبت وصلي؟

(٨) كذا في ترجمة ضرار من تاريخ دمشق، وفي رواية أخرى منها وكذا في جلّ الطرق والمصادر: «ألي تشوّقت؟» بالقاف. وفي النسخة الموجودة عندي من روض الجنان: «أم بي تسوّفت» بالسين المهملة والفاء، ولم يحضرني للكلمة معنى يلائم السياق، وكأنها مصحفة. والتشوف ـ بالشين المعجمة ثم الواو ثم الفاء ـ: التزين والتصقيل التجلية. والتشوّق ـ بالقاف ـ: إظهار الحنان والشوق الشديد.

(٩) أي بعيد أن تنالين ما تصدّيت له، ومستحيل أن تدركين ما أظهرت وجدك إليه، أو من

ثَلاثًا لا رَجْعَةَ لِي إِلَيْكِ،[١٠] فَعُمْرُكِ قَصِيرٌ، وَعَيْشُكِ حَقِيرٌ وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ.

ثم غلب البكاء عليه فبكىٰ فقال معاوية: كان والله كما ذكر [ت] فكيف كان حبّك له؟ قال ضرار: كحبّ أم موسىٰ [له] وأعتذر إلى الله من التقصير. قال معاوية: وكيف حزنك عليه؟ قال: حزن والدة ذبح واحدها في حجرها لا يرقأ دمعها[١١] ولا يذهب حزنها إلى يوم القيامة.

تفسير الآية: (٦٠) من سورة المائدة، من تفسير روض الجنان: ج ٤، ص ٢٣٨.

ورواه أيضًا السيّد الرضيّ في المختار: (٧٧) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

وللكلام مصادر كثيرة، وأصل القصة لعلها متواترة معنىٰ وستأتي برقم ٥٢ و ٨٩ برواية ابن عساكر.

ورواه أيضًا أبو عمر ابن عبدالبرّ في أواسط ترجمة أمير المؤمنين من كتاب الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣، ص ٤٣ قال:

حدثنا عبدالله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن سلمة البغدادي بمصر، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا العكلي عن الحرمازي ـ رجل من همدان ـ قال: قال معاوية لضرار الصدائي: ياضرار صف لي عليًّا...

← عرضت نفسك مزينة عليه، فارجعي خائبة فليس الآن آن وصولك إلى مبتغاك، وليس لك حظ فيمن تصديت لوصله في زينتك أو في نغمتك الخارجة عن شغاف قلبك!

(١٠) وفي نهج البلاغة: «قد طلقتك ثلاثًا لا رجعة فيها، فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير». ومابين المعقوفين أيضًا منه «قد أبنتك ثلاثًا» قد قطعتك عني وفصلتك مني بالطلاق الثلاث. وفي غير واحد من الطرق: «قد بتتّك ثلاثًا». وهو أيضًا ـ من باب أفعل وفعل ومدّ وفرّ ـ بمعنى القطع. وإمضاه الأمر وإنجازه.

(١١) يقال: «رقأ الدمع أو الدم ـ من باب منع ـ رقأ ورقوءًا»: جفّ وانقطع.

ورواه عنه السيّد مير حامد حسين قدّس الله نـفسه في كـتاب «مـدينة العلم» من عبقات الأنوار: ج ٢، ص ٤٤٦.

ورواه أيضًا محمد بن سليمان الكوفي الصنعاني ـ المتوفى بعد سنة: (٣٢٠) ـ في الحديث: (٥٥٠) في أواسط الجزء الخامس من مناقبه: ج ٢ ص ٥١ ط ١، قال:

[حدّثنا] عبدالله بن محمد وموسىٰ بن عيسىٰ قالا: حدثنا أبـو عـبدالله محمد بن زكريّا الغلابيّ قال: حدّثنا العباس بن بكار، قال: حدّثنا عبدالواحد ابن أبي عمرو الأسدي عن الكلبي قال: قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بـن عمرو: صف لي عليًّا...

ـ ٢٠ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان استقامته علىٰ محور القسط ومركز العدالة، وبراءة ساحته من الظلم والقساوة

قال سبط ابن الجوزي: وروى مجاهد، عن ابن عبّاس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السّلام يومًا يقول:

وَاللهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلىٰ حَسَكِ السَّعْدانِ مُسَهَّدًا أَوْ أُجَرَّ فِي الأَغْلالِ مُصَفَّدًا[١] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ تَعالىٰ ظالِمًا لِبَعْضِ الْعِبادِ، وَغاصِبًا لِشَيْءٍ مِنْ حُطامِ الدُّنْيا، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ تُسْرِعُ إِلَى الْبِلىٰ قُفُولُها، وَيَطُولُ فِي الثَّرىٰ حُلُولُها![٢].

وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقالِيمَ السَّبْعَةَ بِما تَحْتَ أَفْلاكِها عَلىٰ أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُها جِلْبَ شَعِيرَةٍ ما فَعَلْتُهُ! وَإِنَّ دُنْياكُمْ عِنْدِي لأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ

---

(١) حسك السعدان: شوكه. والسعدان: نبت ترعاه الإبل وله شوك تشبه به حلمة الثدي. ومسهّدًا: مؤرقًا أي الإصباح من غير نوم لعدم إيناس العين بالنوم لأجل الهمّ أو الخوف أو الألم ممّا يطرد النوم عن العين. والأغلال: جمع الغلّ. ومصفّدًا: مقيّدًا.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لما في المختار: (٢١٩) من نهج البلاغة وفي الأصل: «والنفس...» والبلى: الوهن والرثاثة. و«قفولها»: رجوعها. والثرى: التراب..

ثم إن في النهج بعد هذه الفقرة زيادات كثيرة في قصّة عقيل واستماحه من أمير المؤمنين عليه السّلام، وقصة الحديدة المحمّاة لم يذكرها سبط ابن الجوزي هاهنا.

فِي فَمِ جَرادَةٍ [تَقْضُمُها] [٣].

أواخر الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص ص ١٦٥.

ورواه السيد الرضي رحمه الله في المختار: (٢١٩) من نهج البلاغة بزيادات كثيرة.

(٣) مابين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة وفيه بعده هكذا: «ما لعلي ولنعيم يـفنى ولذة لاتبق نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين».

أقول: و«جلب شعيرة» بكسر الجيم ـ: قشرتها. و«تقضمها» من بـاب عـلم ـ: تكسرها بأطراف أسنانها و«سبات العقل» ـ بضم السين ـ: نومه. و«الزلل»: العـثرة والسقوط في الخطأ.

ـ ٢١ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في انّه وأهل بيته مراكز العلم والسعادة، وان المعرضين عنهم منابع الجهل والغواية

الْحَمْدُ للهِ؛ وَالصَّلاةُ عَلىٰ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ فَذِمَّتِي بِما أَقُولُ رَهِينَةٌ وَأَنا بِهِ زَعِيمٌ[١] إِنَّهُ لايَهِيجُ عَلَى التَّقْوىٰ زَرْعُ قَوْمٍ وَلا يَظْمَأُ عَنْهُ سِنْخُ أَصْلٍ[٢] وَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِيمَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفىٰ بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لايَعْرِفُ قَدْرَهُ، وَإِنَّ أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ تَعالىٰ

---

(١) الذمّة: العهد. الأمان. الضمان. الحرمة. الحقّ. و«رهينة»: مرهونة. و«زعيم» كفيل. ضامن، أي حرمتي أو ضماني أو عهدي عند الله مرهونة لحقّيّة ما أقول وأنا بذلك كافل وضامن. وقال في النهاية: وفي حديث عليّ: «ذمّتي رهينة وأنا به زعيم». أي ضماني وعهدي رهن في الوفاء به.

(٢) وفي النهج: «ولا يظمأ عليها...» يقال: «هاج النبت ـ من باب باع ـ والمصدر كبيع وكتاب ورمضان هيجًا وهياجًا وهيجانًا»: يبس. وهاجت الإبل: عطشت. وهاجت الأرض: أخذ نباتها في اليبس واصفرت. قال في النهاية: ومنه حديث عليّ عليه السّلام: «لا يهيج على التقوى زرع قوم». أراد من عمل لله لم يفسد عمله ولا يبطل، كما يهيج الزرع فيهلك. و«لا يظمأ» ـ من باب علم ـ: لا يعطش شديدًا. قال في النهاية: وفي حديث عليّ عليه السّلام: «ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل». أصل السنخ والأصل واحد، فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر. وقال المجلسي رحمه الله: ويحتمل أن يكون المراد بهما عدم فوت المنافع الدنيويّة أيضًا بالتقوى ويحتمل أن يراد بإحداهما إحداهما، وبالأخرى الأخرى.

رَجُلٌ وَكَلَهُ [اللهُ] إلىٰ نَفْسِهِ؛ جائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ[٣] مَشْغُوفٌ بِكَلامِ بِدْعَةٍ؛ قَدْ لَهِجَ فِيها بِالصَّوْمِ وَالصَّلاةِ[٤] فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ به، ضالٌّ عَنْ هُدىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدىٰ بِهِ، حَمَّالُ خَطايا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ[٥] قَدْ قَمِشَ جَهْلًا فِي جُهَّالٍ غَشُّوهُ[٦] غارٌّ بِأَغْباشِ الْفِتْنَةِ[٧] عُمْيٌ عَنِ الْهُدىٰ قَدْ سَمَّاهُ أَشْباهُ النَّاسِ عالِمًا وَلَمْ يَغْنَ فِيهِ يَوْمًا سالِمًا[٨] بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ[٩] حَتَّىٰ إذا ارْتَوىٰ مِنْ آجِنٍ، وَاسْتَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ طائِلٍ[١٠] جَلَسَ لِلنَّاسِ قاضِيًا ضَامِنًا لتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلىٰ غَيْرِهِ، إنْ خالَفَ مَنْ سَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ نَقْضِ حُكْمِهِ مَن يَأْتِي بَعْدَهُ؛ كَفِعْلِهِ بِمَنْ كانَ قَبْلَهُ، وَإنْ نَزَلَتْ بِهِ إحْدَى

(٣) وفي البحار: «وإن أبغض الخلق عند الله رجل وكله إلى نفسه» أي لا يلاحظه بسوء عمله بلحاظ المرحمة، ولا يراقبه مراقبة الحبيب لحبيبه أو الوالد لولده. و«جائر» ضال منحرف. و«قصد السبيل»: استقامته ووسطه.

(٤) مشغوف بكلام بدعة. أي إن حبّ البدعة والتكلّم فيها قد بلغ شغاف قلبه. و«لهج بالشيء ـ من باب فرح ـ لهجًا». أولع به. والضمير في «فيها» راجع إلى البدعة، أي هو حريص في مبتدعات الصلاة والصوم.

(٥) وفي البحار: «رهين بخطيئته». أي هو مرهون ومأخوذ بها.

(٦) يقال: «قمش القماش ـ من باب ضرب و نصر ـ قمشًا»: جمعه من هنا وهنا، أي من نواحي متفرقة. و«غشوّه»: أحاطوا به.

(٧) غار: مغتر. و«الأغباش»: جمع الغبش ـ كسبب ـ: الظلمة. الخدعة.

(٨) أي ولم يقم في تحصيل العلم يومًا كاملًا سالمًا من النقص. ورواه في النهاية: «يومًا تامًا».

(٩) أي خرج في الطلب في أول اليوم أو في بدء العمر، فاستكثر ـ أي حاز كثيرًا ـ من المطالب التي قليلها خير من كثيرها. هذا بناء على كون «ما» موصولة، وأما بناء على مصدريتها فالمعنى حاز كثيرًا من شيء قلته خير من كثرته.

(١٠) إرتوى: شرب حتى شبع وحصل له الري. و«الآجن»: الماء المتغيّر المتعفّن. واستعاره عليه السّلام هاهنا للمقدمات الفاسدة التي يأخذها المبطلون من أشباههم من الضلّال والجهّال. و«من غير طائل»: من غير فائدة.

الْمُهِمَّاتِ هَيَّأَ لَها حَشْوًا مِنْ رَأْيِهِ[١١] ثُمَّ قَطَعَ عَلَيْهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ[١٢] لايَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ [فَإِنْ أَصابَ خافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصابَ[١٣]] وَلا يَرىٰ أَنَّ [مِنْ «خ»] وَرَاءِ ما بَلَغَ مَذْهَبًا [لغَيْرِهِ]، إِنْ قاسَ شَيْئًا بِشَيْءٍ لَمْ يُكَذِّبْ رَأْيَهُ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ ـ لِما يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ مِنَ الْجَهْلِ وَالنَّقْصِ وَالضَّرُوْرَةِ[١٤] ـ كَيْلا يُقالَ: إِنَّهُ لايَعْلَمُ، ثُمَّ أَقْدَمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَهُوَ خائِضُ عَشَواتٍ[١٥] رَكَّابُ شُبُهاتٍ، خَبَّاطُ جَهالاتٍ[١٦] لا يَعْتَذِرُ مِمَّا لايَعْلَمُ فَيَسْلَمَ، وَلا يَعَضُّ فِي الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قاطِعٍ فَيَغْنَمَ[١٧] يُذْرِي الرِّوَاياتِ ذَرْوَ الرِّيحِ

---

(١١) ومثله في تاريخ ابن عساكر، وفي أمالي الشيخ: «فإن نزلت به ـ وفي الكافي: وإن نزلت به إحدى المبهمات» أي التي تحتاج في تبيينها إلى نظر صائب وعلم ثاقب. والحشو من الرأي: رذاله وفضوله.

(١٢) ومثله في الكافي، وفي تاريخ ابن عساكر: «فهو من قطع المشبهات في مثل نسج ـ قال وقال ابن زيدويه مكان نسج غزل ـ العنكبوت». أقول: وكلاهما بمعنى واحد، والكلام بيان لغاية ضعف مقدمات هذا المبطل ونهاية وهيها.

(١٣) مابين المعقوفين مأخوذ من المختار (١٧) من نهج البلاغة، وهذا بيان وتفصيل لقوله: «لا يدري أصاب أم أخطأ».

(١٤) أي لاضطراره إلى جواب السائل، وحلّ المشكلة المرجوعة إليه.

(١٥) أي يخوض ويدخل في المسائل العلمية من غير بصيرة كالإبل التي تجول في الأرض ولا تبصر أمامها، فما أحرى بها إما أن تقع في بئر أو بركة أو تسقط من جبل أو أكمة، أو تغرق في بحر أو تثب عليها السباع فتمزقها إربًا إربًا.

(١٦) أي إنه كثير الارتكاب للشبهات ـ فهيهات له من اجتناب المحرمات ـ وكثير الخبط في الجهالات ـ والخبط: السير في الظلمة بلا دليل ـ فهيهات له من تحصيل طريق النجاة.

(١٧) أي لم يحكم القوانين العلمية، ولم يحتفظ على مقدماتها عن خبرة وبصيرة. وهذا مثل؛ وأصله: ان الرماة كانوا إذا أرادوا أن يتخذوا من عود سهمًا كانوا يعضّونه بأسنانهم كي يعلموا أنّه صلب أو ليّن، وكانوا إذا أرادوا أن يخبروا بصلابته وأنّ جودته مختبرة يقولون ←

الْهَشِيمَ[١٨] تَبْكِي مِنْهُ الْمَوارِيثُ وَتَصْرَخُ مِنْهُ الدِّماءُ[١٩] وَيُسْتَحَلُّ بِقَضائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ، وَيُحَرَّمُ بِهِ الْحَلالُ، لا يَسْلَمُ بِإِصْدَارِ ما عَلَيْهِ وَرَدَ، وَلا يَنْدَمُ عَلىٰ ما مِنْهُ فَرَطَ[٢٠].

أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَنْ لا تَعْذَرُونَ بِجَهالَتِهِ[٢١] فَإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ [عَلَيْهِ السَّلامُ] وَجَمِيعَ ما فُضِّلَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ - إِلىٰ مُحَمَّدٍ خاتَم النَّبِيِّينَ - فِي عِتْرَةِ [نَبِيِّكُمْ] مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَيْنَ يُتاهُ بِكُمْ؟ بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟[٢٢].

يا مَنْ نُسِخَ مِنْ أَصْلابِ أَصْحابِ السَّفِينَةِ[٢٣] هٰذِهِ فِيكُمْ فَارْكَبُوها،

← عضّ بضرس قاطع، وإذا أرادوا أن يخبروا أنه مجهول الحال قالوا: لم يعضّ بضرس قاطع. فصار مثلًا.

(١٨) يقال: «ذرت الريح التراب - من باب دعا - ذروا، وأذرته وذرته» من باب أفعل وفعل -: أطارته وأذهبته. والهشيم - فعيل بمعنى مفعول -: النبت اليابس المتكسر. قال في النهاية: ذرته الريح وأذرته تذروه وتذريه [يعني من باب دعا، وأفعل]: أطارته. ومنه حديث عليّ عليه السّلام: «يذروا الرواية ذرو الريح الهشيم». أي يسرد الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت.

(١٩) وفي المختار: (١٦) من نهج البلاغة: «تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث».

(٢٠) إلى هنا رواه في مادة «ذمم» من كتاب الفائق بنحو الإرسال واختلاف قليل في بعض الألفاظ، وفيه: «لا مليء والله بإصدار ما ورد عليه، ولا أهل لما قرظ به». ومثله في جلّ المصادر فإن صحّ ما هنا ولم يكن تصحيفًا فلعلّه بمعنى فرغ يقال: «سلم الدلو - من باب ضرب - سلمًا»: فرغ من عملها وأحكمها. ويقال «فرط من زيد شيء - من باب نصر - فرطًا»: ذهب وفات.

(٢١) أي عليكم بطاعة من لا تعذرون من معصيته، وعليكم بمعرفة من لا تعذرون بعدم عرفانه وبجهالته وهم عترة النّبي وأعدال القرآن، وسفن النجاة.

(٢٢) فأين يتاه بكم - من باب باع -: أين يضل بكم؟ أين تذهبون متحيرين؟

(٢٣) نسخ من أصلاب أصحاب السفينة: نقل منها وأخذ عنها.

فَكَما نَجا فِي هاتِيكَ مَنْ نَجا، فَكَذٰلِكَ يَنْجُو فِي هٰذِهِ مَنْ دَخَلَها، أَنا رَهِينٌ بِذٰلِكَ قَسَمًا حَقًّا وَما أَنا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ[٢٤] اَلْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ [عَنْهُمْ] ثُمَّ الْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ، أَما بَلَغَكُمْ ما قالَ فِيهِمْ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَيْثُ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوِداعِ: «إِنِّي تارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: ما إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتَّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تُخَلِّفُونِي فيهِما».

أَلا هٰذا عَذْبٌ فُراتٌ فَاشْرَبُوا[٢٥] وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ فَاجْتَنِبُوا.

الفصل الخامس من مختار كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ١٢٣.

وقريب منه جدًّا رواه اليعقوبي في تاريخه: ج ٢، ص ١٨٧، ولصدر الكلام مصادر كثيرة وأسانيد، وللذيل أيضًا شواهد جمّة.

ورواه المجلسي رحمه الله نقلًا عن الإرشاد. مشروحًا في الحديث: (٥٨) من الباب (١٥) من بحار الأنوار: ج ١، ص ٩٥، ط الكمباني. وفي ط الحديثة: ج ٢، ص ٩٩.

وذيل الكلام ـ من قوله: «إن العلم الذي هبط به آدم» إلى آخره ـ رواه النعماني بمغايرة طفيفة في الباب الثاني من كتاب الغيبة ص ١٨، وحكم بمشهوريتها وانّها رواها الموافق والمخالف. وقد تقدم في المختار: (٥) ص ٢٧.

وكثيرًا من فقراتها رواه الطبري في المسترشد، ص ٧٦.

وقريب منه جدًّا رواه الطبرسي رفع الله مقامه، في الاحتجاج: ج ١، ص ٣٩.

---

(٢٤) أنا رهين لذلك أي ضامن له مأخوذ به؛ كما يؤخذ الرهن لو تخلّف المديون عن أداء الدين. وما أنا من المتكلّفين أي ممّن تجشّم ذلك من قبل نفسه وتعسّف في ادّعائه.

(٢٥) فرات: كثير العذوبة منته فيها. و«أجاج»: شديد الملوحة أو مرّ. والمشار إليه في الفقرتين هو معنى الكلام والمحصّل منه أي التمسّك بهم والإعراض عنهم.

ونقله عنه المجلسي في الحديث الثاني من الباب (٣٤) من البحار: ج ٢، ص ٢٨٤.

وقريب منها رواه ابن عساكر في الحديث: (١٢٨٠) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٢١، ط ١.

ورواه أيضًا السيد أبو طالب في الحديث (٣) من الباب (١٤) من تيسير المطالب ص ١٧٩، ط ١.

ـ ٢٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان أن الله تعالىٰ أتمَّ نعمته على العالمين ببعث رسول الله وإنزال القرآن عليه، حينما كانوا مغرقين في العناء والشقاء

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رفع الله مقامه عن محمّد بن يحيىٰ، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السّلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ أَرْسَلَ إِلَيْكُمُ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله، وَأَنْزَلَ إِلَيْهِ الْكِتابَ بِالْحَقِّ، وَأَنْتُمْ أُمِيُّونَ عَنِ الْكِتابِ وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَعَنِ الرَّسُولِ وَمَنْ أَرْسَلَهُ، علىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ[1] وَانْبِساطٍ مِنَ الْجَهْلِ، وَاعْتِراضٍ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَانْتِقاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ، وَعُمْيٍ عَنِ الْحَقِّ، وَاعْتِسافٍ مِنَ الْجُورِ، وَامْتِحاقٍ مِنَ الدِّينِ، وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ[2] عَلىٰ

---

(١) من قوله: «أرسله على حين فترة ـ إلى قوله: «ودثارها السيف» ـ ذكره في المختار: (٨٧) من خطب نهج البلاغة، مع ذيل غير مذكور هنا.
وقوله: «على حين فترة من الرسل» متعلّق بقوله: «أرسل إليكم الرسول وأنزل إليه».
وفترة من الرسل: هو انقطاع الوحي والرسالة. والهجّعة ـ بفتح الهاء وسكون الجيم، والهجوع والتهجاع ـ بفتح التاء ـ: النومة ليلًا. ولعلّ التعبير بالهجعة للإشارة إلى أن الأمم كانوا مستغرقين في بحار الغفلة والأجواء المظلمة، لا ذاكر يوقظهم عن غفلتهم، ولا نبي ولا وصي كي ينوروا بتمهيد القوانين الإلهية آفاقهم وأقطارهم المدهمة.

(٢) واعتراض من الفتنة: حيلولة من الفتنة بين الناس وبين الهدوء والأمن. وفي النهج:

حِينِ اصْفِرارٍ مِنْ رِياضِ جَنّاتِ الدُّنْيا، وَيُبْسٍ مِنْ أَغْصانِها، وَانْتِثارٍ مِنْ وَرَقِها، وَيَأْسٍ مِنْ ثَمَرِها وَاغْوِرارٍ[٣] مِنْ مائِها قَدْ دَرَسَتْ أَعْلامُ الْهُدىٰ فَظَهَرَتْ أَعْلامُ الرَّدىٰ، فَالدُّنْيا مُتَهَجِّمَةٌ [مُتَجَهِّمَةٌ «خ»] فِي وُجُوهِ أَهْلِها، مُكْفَهِرَّةٌ[٤] مُدْبِرَةٌ غَيْرُ مُقْبِلَةٍ، ثَمَرَتُها الْفِتْنَةُ، وَطَعامُها الْجِيفَةُ، وَشِعارُهَا الْخَوْفُ، وَدِثارُهَا السَّيْفُ[٥] مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمزقٍ، وَقَدْ أَعْمَتْ عُيُونُ أَهْلِها، وَأَظْلَمَتْ عَلَيْها أَيّامُها، وَقَدْ قَطَعُوا أَرْحامَهُمْ وَسَفَكُوا دِماءَهُمْ وَدَفَنُوا فِي التُّرابِ الْمَوْؤودَةَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَوْلادِهِمْ![٦] يُخْتارُ دُونَهُمْ طِيبُ الْعَيْشِ وَرَفاهِيَّةُ خُفُوضِ الدُّنْيا[٧] لا يَرْجُونَ مِنَ اللهِ ثَوَابًا، وَلا يَخافُونَ ـ وَاللهِ ـ مِنْهُ عِقابًا،

← «والاعتزام من الفتن وانتشار من الأمور». والاعتساف: ارتكاب الشيء بلا تدبّر. والامتحاق: الانمحاء والاضمحلال. والتلظّي: التلهّب.

(٣) وفي النهج: «والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها، وإياس من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست منار الهدىٰ وظهرت أعلام الردىٰ فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة...».

(٤) واغورار الماء: ذهابه: ومتهجمة: متكلفة للهجوم عليهم غفلة والورود عليهم بغتة تصيبهم بما يكرهون. ويقال: «جهمه ـ من باب علم ومنع ـ جهمًا وتجهمه تَجهُّمًا»: استقبله بوجه عبوس كريه. وتجهمه أمله: لم ينله. و«كهر زيد فلانًا ـ من باب منع ـ كهرًا»: استقبله بوجه عبوس تهاونًا به. انتهره. قهره.

(٥) إشارة إلى ما كان دائرًا بين العرب من الاضطراب ومن اضطهاد بعضهم بعضًا وإغارة كل على آخرين واستباحتهم إهراق الدماء، وأكل مال الغير، واستباحة الحريم، وأكلهم الميتة والجيف المنتنة.

والشعار من الثياب: ما يلي البدن ويتصل بشعر الإنسان. والدثار: ما يلبس فوق الشعار. وما أحسن التعبير عن الخوف بالشعار، وعن السيف بالدثار حيث أن الخوف سابق والسيف لاحق، والأول باطن والثاني ظاهر.

(٦) يقال: «وأد زيد بنته ـ من باب وعد يعد ـ وأدًا»: دفنها في التراب وهي حيّة، فالإبنة وئيد ووئيدة وموؤودة.

(٧) وفي بعض النسخ: «طلب العيش». وفي أكثر النسخ: «يجتاز» من الاجتياز بمعنى المرور.

حَيُّهُمْ أَعْمىٰ نَجِسٌ! وَمَيِّتُهُمْ فِي النَّارِ مُبْلِسٌ[٨] فَجاءَهُمْ بِنُسْخَةِ ما فِي الصُّحُفِ الأُولىٰ، وَتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ[٩] وَتَفْصِيلِ الْحَلالِ مِنْ رَيْبِ الْحَرامِ، ذٰلِكَ الْقُرْآنُ، فَاسْتَنْطِقُوهُ ـ وَلَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ ـ [وَلٰكِنْ] أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ [أَلا] إِنَّ فِيهِ عِلْمَ ما مَضىٰ وَعِلْمَ ما يَأْتِي إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ[١٠] وَحُكْمَ ما بَيْنَكُمْ وَبَيانَ ما أَصْبَحْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، فَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ لَعَلَّمْتُكُمْ[١١].

الحديث السابع من الباب (١٩) من كتاب فضل العلم من الكافي ج ١،

← وفي بعض النسخ «يحتاز» بالحاء المهملة والراء المعجمة من الحيازة، وفي بعضها بالخاء المعجمة والراء المهملة أي كان من يختار طيب العيش والرفاهية يجتنبهم ولا يجاورهم. وقيل: يعني اختاروا وأرادوا بدفن البنات طيب العيش. والرفاهية ـ بفتح الراء ـ : لين العيش وطيبه. التنفس. التخفيف، إزالة الضيق والتعب. التوسعة. والخفوض: جمع الخفض. سعة العيش وسهولته وهناؤه.

(٨) قال المجلسي رحمه الله: وفي بعض النسخ: «نحس» من النحوسة. والمبلس: الآيس من رحمة الله تعالى.

(٩) ولعلّ المراد من الصحف الأولى هو خصوص مانزل على الأنبياء السلف قبل موسىٰ وعيسىٰ، والمراد من «الذي بين يديه» هو التوراة والانجيل وإنّما عبّر عنهما بأنّهما بين يديه لقربهما نسبيًا بعصر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. أو أن المراد من الصحف جميع الصحف السماوية النازلة على الأنبياء حتى التوراة والإنجيل، والمراد ممّا بين يديه هو ما يأتي في المستقبل من البعث والنشور والحساب والجزاء ممّا يقع في عالم الآخرة.

(١٠) مابين المعقوفات مأخوذ من المختار: (١٥٣) من النهج وفيه هكذا: «أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانتقاض من المبرم، فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به. ذلك القرآن فاستنطقوه ـ ولن ينطق ـ ولكن أُخبركم عنه: ألا إنَّ فيه علم مايأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم».

(١١) هذا كتاب الإسلام وهذا إمامه وعالمه، وهذا الثقل الأكبر. وذاك الثقل الأصغر اللذين خلفهما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في أمته وقال لهم: ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدًا. ولكن أسفي على المسلمين حيث ضيعوا الأول ولم يتفقهوا فيه ولن يطبقوا معاليه، واستضعفوا الثاني وأخروه عن مقامه وجلسوا فيه، ثم وثبوا عليه وعلى من شايعه وبنيه فشردوهم تشريدًا وقتلوهم تقتيلًا.

ص ٦٠.

ورواه عنه السيّد البحراني في الحـديث: (٥) من الباب (٤) مـن مـقدمة تفسير البرهان: ج ١، ص ١٤، ط ٢.

ورواه أيضًا علي بن إبراهيم رحمه الله في مقدمة تفسيره: ج ١٢، ص ٢.

وقريب من صدر الكلام إلى قوله «ودثارها السيف» رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٨٧) من نهج البلاغة وذيل الكلام أيضًا رواه في صدر المختار: (١٥٣) من النهج.

ـ ٢٣ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في توصية العلماء وحملة القرآن بالعمل به

الحافظ الكبير ابن عساكر، قال: أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبدالواحد، أنبأنا أبو جعفر ابن المسلمة إملاء، أنبأنا أبو عبدالله الحسين بن محمد الفراء، أنبأنا الحسين بن أيوب الهاشمي أنبأنا صالح بن عمران، أنبأنا الحسن بن بشر، حدثني بشر بن سالم، عن سفيان الثوري، عن ثوير بن أبي فاختة، عن يحيى بن جعدة، قال: قال: قال: عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام]:

يا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ اَعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّما الْعالِمُ مَنْ عَلِمَ ثُمَّ عَمِلَ بِما عَلِمَ، وَوافَقَ عَمَلُهُ عِلْمَهُ [ظ] وَسَيَكُونُ أَقْوامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لا يُجاوِزُ تَراقِيهِمْ، تُخالِفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلانِيَتَهُمْ، وَيُخالِفُ عَمَلُهُمْ عِلْمَهُمْ، يَجْلِسُونَ حِلَقًا فَيُباهِي بَعْضَهُمْ بَعْضًا، حَتّىٰ أَنَّ الرَّجُلَ يَغْضِبُ عَلىٰ جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلىٰ غَيْرِهِ وَيَدَعَهُ، أُولٰئِكَ لا تَصْعَدُ أَعْمالُهُم فِي مَجالِسِهِمْ تِلْكَ إِلَى اللهِ(١).

الحديث (١٢٩٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ج ٣، ص ٢٢٨ من الطبعة الأولى، وفي الطبعة الثانية: ج ٣، ص ٢٨١.

---

(١) إذ ليس عملهم ممّا يرفع إلى الله تعالى، إذ المرفوع إلى الله تشريفًا هو الكلم الطيب والعمل الصالح، كما قال تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه﴾ وجلوسهم حلقًا ومباهات بعضهم بعضًا، أو غضبهم على جليسهم لأجل جلوسه إلى غيرهم ليس منهما حتّى يشرف بالرفع إلى الله.

ورواه الخطيب في كتاب الجامع؛ وأبو الغنائم النرسي في كتاب أُنس العاقل، والدارقطني في حديث ابن مرك؟ كما رواه عنهم وعن ابن عساكر؛ الحافظ السّيوطي في أواسط مسند أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ٩٨.

ورواه أيضًا عنه عليه السّلام ابن حجر الهيثمي في كتاب الصواعق.

ـ ٢٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تعيير أهل الحلّ والعقد من الأمّة بما فعلوا، وانّهم لو قدّموا من قدّمه الله وأخّروا من أخّره الله لاستقامت أمور المسلمين علمًا وعملًا وسعادة وسيادة

الكليني طيب الله رمسه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسن التّيمي عن محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله [الإمام جعفر بن محمد الصادق] عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي لا مُقَدِّمَ لِما أَخَّرَ، وَلا مُؤَخِّرَ لِما قَدَّمَ.

ثم ضرب [عليه السّلام] بإحدىٰ يديه على الأخرىٰ ثمَّ قال:

أَيَّتُهَا الأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ بَعْدَ نَبِيِّها لَوْ كُنْتُمْ قَدَّمْتُمْ مَنْ قَدَّمَ اللهُ، وَأَخَّرْتُمْ مَنْ أَخَّرَ اللهُ، وَجَعَلْتُمُ ا لْوِلايَةَ وَالْوِراثَةَ حَيْثُ جَعَلَهَا اللهُ، ما عالَ وَلِيُّ اللهِ، وَلا عالَ سَهْمٌ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ،(١) **وَلا اخْتَلَفَ اثْنانِ فِي حُكْمِ اللهِ، وَلا تَنازَعَتِ**

---

(١) الأول مأخوذ من «العيل» بمعنى الافتقار والاحتياج، يقال: «عال يعيل عيلًا وعيلة وعيولًا ـ كباع يبيع بيعًا وبيعة وبيوعًا ـ أي افتقر، فهو عائل، والمؤنث عائلة، والاسم العيلة ـ كضربة ـ.

والثاني مشتق من العول، يقال: «عال فلان في حكمه ـ من باب قال. ـ عولًا»: جار في حكمه ومال عن الحقّ. و«عال يعول عولًا» في الميزان: نقص. وبهذا المعنى جاء من ←

الأُمَّةُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللهِ، إِلَّا وَعِنْدَنا عِلْمُهُ مِنْ كِتابِ اللهِ، فَذُوقُوا وَبالَ أَمْرِكُمْ وَما فَرَّطْتُمْ فِي ما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَما اللهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

الحديث الثاني من الباب السادس من كتاب المواريث من الكافي: ج ٧، ص ٧٨. وتقدم في الخطبة ١١٨ ما يشبه هذا فلاحظ القسم الأول.

← باب «باع» أيضًا، وسميت فريضة الوراث عولًا وعائلة لميلها عن أهلها بالجور ونقصان سهامهم. ويقال: «عالت الناقة ذنبها عولًا»: رفعته، وسميت الفرائض بهذا المعنى أيضًا عولًا لأجل ارتفاعها على أصلها بزيادة السهام. ويقال: «عال الرجل عولًا»: كثر عياله. وإنّما سميت الفريضة عائلة بهذا المعنى لكثرة السهام فيها. ويقال: «عال صبره عولًا» غلب. وعال الرجل: افتقر. وبهذين المعنيين جاء من باب «باع» أيضًا، وعلى هذين المعنيين سميت الفريضة عولًا وعائلة، لغلبة الفريضة ومغلوبية أهل السهام بورود النقص عليهم.

ومحصل مراده عليه السّلام من هذا الكلام انّه لو قدّمتم من قدّمه الله وجعله خليفة على البرية، وأعرضتم عن الجهّال الذين انحطّ قدرهم عن شامخ مقام الولاية، وأخّرتهم حكمة الباري عن سموّ الخلافة والإمامة، لنلتم غاية الأمنية من سعادة الدنيا والآخرة، وما افتقر فيكم أولياء الله، وما ظلم أحد بنقصان حظّه، وعدم إعطاء سهمه، من أجل جهالة الحكّام والقضاة أو انحرافها ولعشتم حميدًا ومتم سعيدًا لوصول كل ذي حقّ إلى حقّه، لحكم الوالي عن علم وعدل واتفاق الأمة على اتّباع حكمه وامتثال أمره، ولكن قدّمتم من أخّره الله وأخّرتم من قدّمه الله فحرمتم خير الدنيا والآخرة.

ـ ٢٥ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الإخبار عن مغلوبية المسلمين عن الجهاد في سبيل الله يدًا ثم لسانًا ثم قلبًا

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبو عبدالله أحمد بن محمد البغدادي قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر، قال: حدثني أحمد بن يزيد الكوفي قال: حدثنا الحسن بن حمّاد، قال: حدثنا أبو سفيان وكيع بن الجراح، قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، عن زبيد بن الحارث، عن الشعبي، عن أبي جحيفة، عن أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام قال:

إِنَّ أَوَّلَ ما تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنْ دِينِكُم الْجِهادُ بِأَيْدِيكُمْ[1] ثُمَّ الْجِهادُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ثُمَّ الْجِهادُ بِقُلُوبِكُمْ، فَإِذا لَمْ يَعْرِفِ الْقَلْبُ الْمَعْرُوفَ وَلَمْ يُنْكِرِ الْمُنْكَرَ نُكِسَ [فَجُعِلَ][2] أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ كَالْجِرابِ يُؤْخَذُ بِأَسْفَلِهِ فَيَخْرُجُ ما فِيهِ.

هكذا رواه عنه جعفر بن أحمد بن عبدالسلام في باب الأمر بالمعروف

---

(١) وقد وقع الخبر على طبق ما أخبر به عليه السّلام حتى آل الأمر في عصرنا إلى نكس قلوب جلّ شباب المسلمين وفراغها عمّا هو المعروف في الاسلام، وملئها بأباطيل الزنادقة والكفّار.

(٢) وفي كتاب الفتن: «فأي قلب لم يعرف المعروف...». وفي الطريق الثاني منه: «إذا كان القلب لايعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا نكس...».

والنهي عن المنكر ـ وهو الباب: (٢٨) ـ من تيسير المطالب في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ص ١٥٩، من المخطوطة، وفي ط ١، ص ٢٩٥.

ورواه أيضًا السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (٣٧٥) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا ـ إلى قوله: «أعلاه أسفله» ـ نعيم بن حمّاد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن قيس بن راشد، عن أبي جحيفة، عن أمير المؤمنين عليه السّلام... ثمّ روى الذيل فقط عن ابن مهدي عن زبيد، عن الشعبي عن أبي جحيفة عنه عليه السّلام في الحديث: (١٣٣) من الجزء الأول من كتاب الفتن الورق ١٤ /ب /.

ـ ٢٦ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنَّ الأمم السالفة إنّما هلكوا لركوبهم المعاصي ولم ينههم الربانيّون والأحبار

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن زيد الحسني قال: حدثنا الناصر للحقّ الحسن بن عليّ قال: أخبرنا محمّد بن علي بن خلف، عن حسن بن صالح قال: حدثنا خالد بن مختار، عن أبي حمزة الثمالي(١) قال: قال أميرالمؤمنين عليّ عليه السّلام:

إِنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ بِارْتِكابِهِمُ المَعَاصِي ثُمَّ لَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبانِيُّونَ وَالأَحْبارُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذٰلِكَ نَزَلَتْ بِهِمُ الْعُـقُوباتُ(٢).

أَلا فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ ما نَزَلَ بِهِمْ! [فَإِنَّ] الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لا يُقَدِّمُ أَجَلًا وَلا يَدْفَعُ رِزْقًا(٣).

هكذا رواه عنه جعفر بن أحمد بن عبدالسلام في آخر الباب: (٢٨) وهو باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من كتاب تيسير المطالب في ترتيب أمالي

---

(١) والظاهر أنه يرويه عن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عن أميرالمؤمنين عليه السّلام، ويحتمل روايته عن غيره أيضًا فانظر المختار التالي.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) وفي رواية ابن دأب: «فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لايقرب أجلًا ولا يؤخر رزقًا».

السيد أبي طالب ص ١٩٧، من المخطوطة، وفي ط ١، ص ٢٩٩.

ورواه أيضًا بسند آخر مع زيادات كثيرة في صدره وذيله في الباب: (٤٥) وهو باب ذمّ الدنيا، من الكتاب ص ٢٤٢. وفي ط ١، ص ٢٩٩.

ومثل ذيله رواه ابن دأب في كتابه الذي نقله عنه الشيخ المفيد رحمه الله وأدرجه في كتاب الاختصاص، ص ١٥٩، ط ٢. غير أنه قال: وخطب عليه السّلام وقال: أيها النّاس مروا بالمعروف..

وللكلام أسانيد جمّة، ومصادر كثيرة، وصور عديدة، يمرّ عليك بعضها فيما سيأتي.

ـ ٢٧ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان الأمم الهالكة إنّما هلكت لتوغُّلهم في المعاصي ولم ينههم الربانيون عن ذلك، وفي أن المؤمن الراضي بقضاء الله لايخلو من إحدى الحسنيين

الحسين بن سعيد الأهوازي رضوان الله عليه، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة، عن يحيىٰ بن عقيل، عن حبشي[1] قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ابن عمّه محمدًا صلّى الله عليه وآله فصلّىٰ عليه ثمّ قال:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّهُ إِنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ بِحَسَبِ ما عَمِلُوا[2] مِنَ الْمَعاصِي وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبانِيُّونَ وَالأَحْبارُ عَنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمّا تَمادُوا فِي الْمَعاصِي نَزَلَتْ بِهِمُ الْعُقُوباتُ.

فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ[3] وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

---

(١) كذا في الطبعة الحديثة من البحار نقلًا عن كتاب الزهد، وفي النسخة المخطوطة بخط الشيخ شير محمد الهمداني رحمه الله، وط الكمباني من البحار: «حدس»... وفي رواية الكافي: عن حسن.

(٢) كذا في أصلي وفي رواية الثقفي: «بحيث ما أتوا» وفي رواية الكافي الآتية: «حيث ما عملوا»...

(٣) وفي المخطوطة المتقدمة الذكر: «فأمروا بالمعروف...».

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لا يُقَرِّبانِ أَجَلًا وَلا يَقْطَعانِ رِزْقًا، فَإِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرْضِ كَقَطَرِ الْمَطَرِ إِلىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما قَدَّرَ اللهُ لَها مِنْ زِيادَةٍ وَنُقْصانٍ، فَإِنْ أَصابَتْ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فِي أَهْلٍ وَمالٍ وَنَفْسٍ وَرَأَىٰ عِنْدَ أَخِيهِ عِفْوَةً[٤] فَلا يَكُونَنَّ عَلَيْهِ فِتْنَةً [فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مالَمْ يَغْشَ دَناءَةً تَظْهَرُ ـ وَيَخْشَعُ لَها إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرىٰ بِها لِئامُ النَّاسِ ـ كانَ كالْياسِرِ الفالِجِ الَّذِي يَنْتَظِرُ إِحْدىٰ فَوْزَةٍ مِنْ قِداحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِها الْمَغْرَمَ، كَذٰلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيانَةِ][٥] يَنْتَظِرُ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِمَّا داعٍ إِلَى اللهِ فَما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ[٦] وَإِمَّا رِزْقٌ مِنَ اللهِ فَإِذاً هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمالٍ وَبَنِينَ، فَحَرْثُ الدُّنْيا [المالُ وَالْبَنُونَ] وَ[أَمَّا] الْعَمَلُ الصَّالِحُ فَحَرْثُ الآخِرَةِ[٧] وَقَدْ يَجْمَعَهُمَا اللهُ لِأَقْوامٍ.

الحديث الأخير من كتاب الزهد[٨] للحسين بن سعيد الأهوازي رحمه الله ص ٨٢.

ونقله عنه المجلسي في الحديث (١١) من باب الأمر بالمعروف من البحار:

---

(٤) هذا هو الصواب، وفي النسخة: «عقوبة». والعفوة ـ بكسر العين وفتحها ـ: خيار الشيء وصفوته.

(٥) مابين المعقوفين كان ساقطًا من النسخة، وأثبتناه على وفق تفسير علي بن إبراهيم لحكم المجلسي رحمه الله بالمماثلة بينهما.

(٦) وفي تفسير القمي: «إما داعيًا من الله فما عند الله خير له، وإما رزقًا من الله فهو ذو أهل ومال، ومعه دينه وحسبه، المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعها الله لأقوام».

(٧) مابين المعقوفين زيادة منّا لإصلاح ما صحف من النسخة، فإن ما فيها هكذا: لحزب الدنيا، والعمل الصالح لخربت الآخرة وقد يجمعها الله لأقوام».

(٨) ولايزال هذا الكتاب مخطوط، ونرجو من الله أن يبعث بعض أهل الخير لإحيائه وطبعه.

ج ٢١، ط الكمباني ص ١١١، وفي ط الحديث ج ١٠٠، ص ٧٤، وأيضًا ذكر المجلسي قبله مثله عن الإمام الصادق عليه السّلام نقلًا عن تفسير عليّ بن إبراهيم القمي.

وسنعيده برقم (٣٥) و(٥٧) و(٧٨) و(٩٠) و(٩٥) برواية اليعقوبي والثقفي والسيد أبي طالب وابن عساكر والكليني، فلاحظ.

- ٢٨ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حكمة تشريع القوانين الإلٰهيّة

قال الطبرسي ـ رحمه الله ـ: روي أنه اتّصل بأمير المؤمنين عليه السّلام أنَّ قومًا من أصحابه خاضوا في التعديل والتجريح[١] فخرج حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ أَرادَ أَنْ يَكُونُوا عَلىٰ آدابٍ رَفِيعَةٍ، وَأَخْلاقٍ شَرِيفَةٍ، فَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كَذٰلِكَ إِلَّا بِأَنْ يُعَرِّفَهُمْ ما لَهُمْ وَما عَلَيْهِمْ، وَالتَّعْرِيفُ لايَكُونُ إِلَّا بِالأَمْرِ وَالنَّهِي، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ لايَجْتَمِعانِ إِلَّا بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَالْوَعْدُ لايَكُونُ إِلَّا بِالتّرغِيبِ، وَالْوَعِيدُ لايَكُونُ إِلَّا بِالتَّرْهِيبِ، وَالتَّرْغِيبُ لايَكُونُ إِلَّا بِما تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ وَتَلَذُّ [بِهِ] أَعْيُنُهُمْ وَالتَّرْهِيبُ لايَكُونُ إِلَّا بِضِدِّ ذٰلِكَ!.

ثُمَّ خَلَقَهُمْ فِي دارٍ وَأَراهُمْ طَرَفًا مِنَ اللَّذاتِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلىٰ ما وَرَاءَهُمْ مِنَ اللَّذَّاتِ الْخالِصَةِ الَّتي لايَشُوبُها أَلَمٌ ـ أَلا وَهِيَ الْجَنَّةُ ـ وَأَراهُمْ طَرَفًا مِنَ الآلامِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلىٰ ما وَرَاءَهُمْ مِنَ الآلامِ الْخالِصَةِ الَّتِي لايَشُوبُها لَذَّةٌ ـ أَلا وَهِيَ النَّارُ ـ فَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ تَرَوْنَ نَعِيمَ الدُّنْيا

(١) الظاهر أن المراد من الخوض في التعديل والتجريح هو خوضهم في أسبابهما.

مَخْلُوطًا بِمِحَنِها، وَسُرُورَها مَمْزُوجًا بِكَدِرِها وَهُمُومِها[٢].

أواخر احتجاجات أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ٣٠٩، ط النجف.

---

(٢) قيل: فحدث الجاحظ بهذا الحديث فقال: هو جماع الكلام الذي دونه الناس في كتبهم وتحاوروه بينهم.

قيل: فسمع أبو علي الجبائي بذلك فقال: صدق الجاحظ، هذا ما لايحتمله الزيادة والنقصان.

ـ ٢٩ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في زواج بعض نساء بني عبدالمطلب

ثقة الإسلام الكليني قدّس الله نفسه، عن أحمد بن محمد؛ عن إسماعيل ابن مهران، عن أيمن بن محرز، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: زوّج أمير المؤمنين عليه السلام امرأة من بني عبدالمطلب وكان يلي أمرها فقال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَزِيزِ الْجَبّارِ؛ الْحَلِيمِ الْغَفّارِ، الْواحِدِ الْقَهّارِ الْكَبِيرِ الْمُتَعالِ؛ ﴿سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسارِبٌ بِالنَّهارِ﴾[1].

أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ؛ وَكَفىٰ بِاللهِ وَكِيلًا؛ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَلا مُضِلَّ لَهُ؛ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا مُرْشِدًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ؛ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ بَعَثَهُ بِكِتابِهِ حُجَّةً

(١) ما بين النجمتين مقتبس من الآية العاشرة من سورة الرعد: ١٣.

عَلىٰ عِبادِهِ؛ مَنْ أَطاعَهُ أَطاعَ اللهُ؛ وَمَنْ عَصاهُ عَصَى اللهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا؛ إِمامَ الْهُدىٰ وَالنَّبِيَّ الْمُصْطَفىٰ.

ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ؛ فَإِنَّها وَصِيَّةُ اللهِ فِي الْماضِينَ وَالْغابِرِينَ [٢].

الحديث الثاني من باب خطب النكاح من كتاب النكاح من الكافي: ج ٥ ص ٣٧١ ط الآخوندي وقبله أيضًا حديث آخر في هذا المعنى أدرجناه في كلمه عليه السلام في أيّام عثمان في المختار: (٣٧) من القسم الأول: ج ١، ص ١٦٦، ط ٢.

---

(٢) الغابرين ها هنا: الباقين، بقرينة المقابلة، إذ اللفظة وضعت ـ أو تستعمل ـ للماضي والباقي معًا.

- ٣٠ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كان يلقيها إذا ما أراد أن يخطب أو يزوّج

محمد بن يعقوب الكليني طيّب الله رمسه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن العزرمي، عن أبيه، قال: كان أمير المؤمنين عليه السّلام إذا أراد أن يزوّج قال:

اَلحَمْدُ للهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمّدٍ وَآلِهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أُوصِيْكُمْ عِبادَ الله بِتَقْوَى اللهِ وَلِيِّ النِّعْمَةِ وَالرَّحْمَةِ، خالِقِ الأَنامِ، وَمُدَبِّرِ الأُمُورِ فِيها بِالقُوَّةِ عَلَيْها وَالإِتْقانِ لَها.

فَإِنَّ اللهَ[١] ـ لَهُ الْحَمْدُ عَلىٰ غابِرِ ما يَكُونُ وَماضِيهِ[٢] وَلَهُ الْحَمْدُ مُفْرَدًا، وَالثَّناءُ مُخْلِصًا، بِما مِنْهُ كانَتْ لَنا نِعْمَةٌ مُونِقَةٌ، وَعَلَيْنا مُجَلِّلَةٌ، وَإِلَيْنا مُتَزَيِّنَةٌ[٣] ـ خالِقَ ما أَعْوَزَ[٤] وَمُذِلَّ [وَمُدْرِكَ «خ»] مَا استَصْعَبَ، وَمُسَهِّلَ

(١) كذا في النسخة، والسياق في غاية الاحتياج إلى كلمتي «أما بعد» ولعلهما مقدّرتان.

(٢) أي على مستقبل ما يكون وماضي ما كان. والغابر هاهنا ـ بقرينة المقابلة ـ بمعنى الآتي والباقي.

(٣) من قوله عليه السّلام: «له الحمد» إلى هنا جمل اعتراضية. ومونقة: معجبة. ومجلّلة:

مَا اسْتَوْعَرَ(٥) وَمُحَصِّلَ مَا اسْتَيْسَرَ ـ مُبْتَدِئَ الْخَلْقِ بَدْءًا أَوَّلًا يَوْمَ ابْتَدَعَ السَّماءَ وَهِيَ دُخانٌ ﴿فقالَ لَها وَلِلأَرْضِ ائْتِيا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ * فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾(٦) ـ لا يُعْوِرُهُ [يُعْوِزُهُ «خ»] شَدِيدٌ(٧) وَلا يَسْبِقُهُ هارِبٌ، وَلا يَفُوتُهُ مُزائِلٌ، يَوْمَ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ماكَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ.

ثمّ إن فلان بن فلان(٨).

الحديث الرابع من باب خطب النكاح وهو الباب: (٤٤) من كتاب النكاح من فروع الكافي ج ٥، ص ٣٧١، الطبعة الثانية التي قام بنشرها الآخوندي.

← عامة شاملة.

(٤) أي خالق ما يتعذر على غيره، يقال: «أعوز الشيء إعوازًا»: تعذر. و«أعوزه الشيء إعوازًا»: أعجزه وصعب عليه نيله. و«عوز الأمر ـ من باب علم ـ عوزًا»: اشتدّ.

(٥) أي مايكون عويصًا ويعدّه النّاس صعبًا ويكون عليهم وعرًا أي عسرًا وصلبًا شديدًا.

(٦) مابين القوسين مقتبس من الآيتين: (١١ و ١٢) من سورة «فصلت»: ٤١.

(٧) قوله عليه السّلام: «لا يعوره» خبر «إن» في قوله المتقدّم: «فإن الله» وقوله: «خالق ما أعوز» وما عطف عليه، صفة لاسم الجلالة. ولله دره من بيان حاوٍ ما أشد تناسبه بباب النكاح. و«لايعوره شديد» ـ بالراء المهملة ـ: لايصرفه ولا يردّه أي صعوبة خلق الشيء أو تنفيذه أو شدتها على المخلوقين لاتوجب أن تصرف الله عن خلقه أو تنفيذه كما هو الشأن في المخلوقين ـ إذ لا صعب في جنب قدرته القاهرة ولا رادّ لقضائه النافذ. ويقال: «أعوزه المطلوب اعوازًا»: أعجزه وصار صعبًا عليه.

(٨) كذا في أصلي، وواضح أن للكلام تتمة، ولكن إلى الآن لم أطلع على بقية الكلام.

- ٣١ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التحذير من الركون إلىٰ رأي النساء والانقياد لهنّ

الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن بابويه رحمه الله قال: حدثنا علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي رحمه الله، قال: حدثني أبي عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن غير واحد [من أصحابنا] عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال: شكا رجل من أصحاب أمير المؤمنين [عليه السّلام إليه] نساءه فقام [أمير المؤمنين] عليه السّلام خطيبًا فقال:

مَعاشِرَ النَّاسِ لاتُطِيعُوا النِّساءَ عَلىٰ حالٍ! ولا تَأْمَنُوهُنَّ عَلىٰ مالٍ، وَلا تَذَرُوهُنَّ أَمْرَ العِيالِ، فَإِنَّهُنَّ إِنْ تُرِكْنَ وَما أَرَدْنَ؛ أَوْرَدْنَ الْمَهالِكَ، وَعَدَوْنَ أَمْرَ الْمالِكِ[1] فإنَّا وَجَدْناهُنَّ لا وَرَعَ لَهُنَّ عِنْدَ حاجَتِهِنَّ، وَلا صَبْرَ لَهُنَّ عِنْدَ شَهْوَتِهِنَّ!. البَذَخُ لَهُنَّ لازِمٌ وَإِنْ كَبِرْنَ[2] وَالْعُجْبُ بِهِنَّ لاحِقٌ وَإِنْ عَجِزْنَ[3]

---

(١) وفي كتاب علل الشرائع: «وعصين أمر المالك». يقال: «عدا زيد الأمر، وعن الأمر ـ من باب دعا ـ عدوًا وعدًا وعدوًّا وعدوانًا». ترك. تجاوز عنه.

(٢) البذخ ـ كفرس ـ: التكبّر، يقال: «بذخ فلان بذخًا ـ من باب فرح ـ وبذخ بذخًا ـ من باب منع ـ وبذخ بذاخة ـ كشرف شرافة وتبذخ»: ارتفع. تكبر. عظم شأنه فهو باذخ.

(٣) وفي كتاب علل الشرائع: «والعجب لهن لاحق وان عجزن، يكون رضاهن في فروجهن...». و«كبرن» أي صرن عجوزًا، وهو من باب «علم» ومصدره على زنة عنب ومجلس. و«العجب» ـ كقفل: الزهو. الكبر.

لا يَشْكُرْنَ الْكَثِيرَ إِذا مُنِعْنَ القَلِيلَ. يَنْسِينَ الْخَيْرَ، وَيَحْفَظْنَ الشَّرَّ. يَتَهافَتْنَ بِالْبُهْتانِ، وَيَتَمادَيْنَ بِالطُّغْيانِ[٤] وَيَتَصَدَّيْنَ لِلشَّيْطانِ، فَدارُوهُنَّ عَلىٰ كُلِّ حالٍ، وَأَحْسِنُوا لَهُنَّ الْمَقالَ لَعَلَهُنَّ يُحْسَنَّ الفِعالَ.

الحديث السادس من المجلس (٣٧) من أمالي الشيخ الصدوق رفع الله مقامه، ص ١٠٠، وفي ط ص ١٠٣.

ورواه أيضًا بالسند المذكور في الباب (٢٨٨) من كتاب علل الشرائع، ص ٥١٢، ط النجف.

ورواه عنه المجلسي قدّس الله نفسه في باب فضل حب النساء من البحار: ج ٢٣، ص ٥٢.

وذكره مرسلًا الكراجكي رحمه الله في الرسالة الأخيرة من كنز الفوائد، ص ١٧٧.

ونقله الطبرسي أيضًا بنحو الإرسال في الفصل التاسع من كتاب مكارم الأخلاق، ص ٢٦٤.

---

(٤) وفي كتاب علل الشرائع: «ويذكرن الشرّ، يتهافتن بالبهتان، ويتمادين في الطغيان» أي يسرعن إلى البهتان، ويتساقطن فيه كتساقط الفراش وتطايره إلى النار، ويبلغن في الطغيان غايته ويدمنّ عليه.

ـ ٣٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التوصية بتقوى الله الذي أحاط علمه بالمقولات والمضمرات، والظواهر والخفيَّات، وفي الحثّ على التزود للموت الذي لابُدَّ منه

قال أبو العبّاس المبرّد: قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له:

أَيُّهَا النَّاسُ ٱتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ[١].

الكامل للمبرّد: ج ١، ص ٣٨٠، ورواه الحلواني أيضًا في المختار (٨) من كلمه عليه السّلام من كتاب نزهة الناظر، عن ابن عبّاس، عنه عليه السّلام، قال: قال ابن عبّاس في وصفه ـ لما سمعه ـ: فكأنه قرآن نزل من السماء.

ورواه عنه الحاج الشيخ حسين النوري في آخر كتاب معالم العبر وهو المستدرك للمجلد السابع عشر من البحار، ص ٤٢٣.

ورواه الباعوني أيضًا في الباب (٦٦) من جواهر المطالب ج ٢، ص ١٥٨.

ورواه أيضًا الشريف الرضي في آخر كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام؛ ص ٩٠، ط النجف، ورواه أيضًا في المختار: (٢٠٣) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

---

(١) ومثله في المختار: (٢٠٣) من قصار نهج البلاغة، وزاد بعده: «وإن نسيتموه ذكّركم».
وفي كتاب نزهة الناظر: «وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم، وإن وقفتم أخذكم، وإن نسيتموه ذكّركم».

وقريب منه جدًّا رواه أبو سعد منصور بن الحسين الآبي ـ المتوفّى سنة: (٤٢١) ـ في أوائل الفصل الثالث من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٢٧٧، ط ١، بمصر.

ورواه أيضًا محمد بن أبي بكر التلمساني في كتاب الجوهرة ص ٨٠.

- ٣٣ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تذكير الناس بالموت وتحذيرهم ممّا يتعقبه من سوء العاقبة والشقاوة وفي حثّهم على الاستعداد لما بعده من السعادة

الحافظ الشهير ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الدمشقي قال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنبأنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمّد، وأبو الخير محمّد بن أحمد بن محمّد بن هارون، وأبو الحسين سهل بن عبدالله بن علي القارئ، وأبو الحسين أحمد بن عبدالرحمان بن محمّد الذكواني وأبو نصر أحمد بن عبدالله بن سمير، ومحمّد بن علي بن أحمد السكري.

وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمّد بن الفضل، أنبأنا أحمد بن عبدالرحمان.

وأخبرنا أبو محمد ابن طاووس المقرئ، أنبأنا سليمان بن إبراهيم.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمّد بن مهران، أنبأنا سهل بن عبدالله.

قالوا: أنبأنا محمّد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي إملاءً، أنبأنا أبو علي الحسين بن علي الوراق، أنبأنا محمّد بن زكريا الغلابي أنبأنا العبّاس بن بكار، أنبأنا عبدالله بن سليمان المزني عن ليث بن أبي سليم:

عن مجاهد [قال]: حدثني من سمع[١] عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام] يخطب فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

عِبادَ اللهِ الْمَوْتُ لَيْسَ مِنْهُ فَوْتٌ، إنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ[٢] الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَواصِيكُمْ فَالنَّجا النَّجا وَالوَحا الوَحا[٣] وَراءَكُمْ طالِبٌ حَثِيثٌ[٤] القَبْرَ احذَرُوا ضَنْكَهُ وَظُلْمَتَهُ وَضِيقَهُ.

أَلا [و] إِنَّ الْقَبْرَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ جَهَنَّمَ أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الْجَنَّةِ.

أَلا وَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فَيَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الوَحْشَةِ، أَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ.

أَلا وَإِنَّ وَراءَ ذٰلِكَ اليَوْمِ أَشَدُّ مِنْ ذٰلِكَ اليَوْمِ نارٌ، حَرُّها شَدِيدٌ، وَقَعْرُها عَمِيقٌ، وَحَبْلُهَا حَدِيدٌ[٥] لَيْسَ للهِ فِيها رَحْمَةٌ.

قال: فبكى المسلمون حولهُ بكاءً شديدًا. فقال:

---

(١) لعلّ المراد منه هو الأصبغ بن نباتة، بقرينة مارواه عنه ابن عساكر في الحديث: (١٢٨٥) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢١١ ط ١، وفي ط ٢ ص ٢٦٤ وسنذكره حرفيًا، ويحتمل أيضًا أن مجاهدًا سمع من غيره إذ ما تقدم احتمالي وليس بقطعي.

(٢) قال ابن عساكر: وفي حديث إسماعيل: «وإن فررتم أدرككم».

(٣) أي الإسراع الإسراع والبدار البدار إلى المخلص والمنجا. يقال: النجاك النجاك ـ مقصورًا ـ والنجاءك النجاءك ـ ممدودًا ـ وهو من باب الإغراء منصوب بفعل محذوف تقديره: الزم النجاء. والكاف حرف خطاب. والوحي ـ كعصىً ـ: العجلة يقال: الوحى الوحى والوحاك والوحاك أي استعجل استعجل.

(٤) قال ابن عساكر: وقال إسماعيل: «فإن وراءكم». أقول: وهو أظهر.

(٥) كذا في النسخة هاهنا، وفي الرواية الآتية عن ابن عساكر: «وحليها حديد». وفي رواية السيّد أبي طالب: «وحلية أهلها فيها حديد».

وَإِنَّ وَراءَ ذٰلِكَ(٦) جَنَّة، عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِـلمُتَّقِين، أَجارَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذابِ الأَلِيمِ(٧).

الحديث: (١٢٨٥) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢١٢، ط ١، وفي ط ٢، ص ٢٦٤. وفي المخطوطة الموجودة بالظاهرية: ج ١١ / الورق ١٩٣ / ب /.

ورواه الحافظ السيوطي ـ نقلًا عن ابن عساكر؛ وعن الصابوني في المائتين كما في أواسط مسند عليّ عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٧٤.

---

(٦) قال ابن عساكر: وقال إسماعيل: «وإن من وراء ذلك...».

(٧) أقول: وفي رواية أخرى رواها ابن عساكر بسند آخر هكذا: «وإن وراء ذلك جنة عرضها السماوات... أعدت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا...».

ـ ٣٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التوصية بحسن الرأي بالمؤمنين الذين عرفوا بجميل السيرة، أو تحلّوا بالظواهر المرضية، والتحذير عن تصديق ما قيل فيهم وعليهم

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيْهِ مُرُوءَةً جَمِيلَةً فَلا يَسْمَعَنَّ فِيهِ الْأَقاوِيلَ، وَمَنْ حَسُنَتْ عَلانِيَتُهُ فَنَحْنُ لِسَرِيرَتِهِ أَرْجىٰ.

أَلا لايَزِيدَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ شَكًّا، فَإِنَّ مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ مُرُوءَةً جَمِيلَةً فَسَمِعَ فِيهِ الأَقاوِيلَ فَقَدْ شَكَّكَ نَفْسَهُ!!

أَلا وَإِنَّ الرّامِيَ قَدْ يَرْمِي وَقَدْ تُخْطِئُ السِّهامُ. وَباطِلُ ذٰلِكَ يَبُورُ.

أَلا وَإِنَّ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْباطِلِ أَرْبَعُ أَصابِعَ ـ وأشار [عليه السّلام] بأصابعه الأربع فوضعها بين العين والأذن ـ فَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَالباطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُهُ بِأُذُنِي.

المختار (١٣) من الباب: (٧) من دستور معالم الحكم ص ١٣٩، ط مصر، وقريب منه رواه السيد الرضي رحمه الله تحت الرقم: (١٣٧) من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا أبو الحسن عليّ بن هذيل في كتاب: «عين الأدب والسياسة» ص ٢١٥، وهو ألصق بنهج البلاغة ممّا هاهنا. ولذيل الكلام مصادر.

وقريب من الذيل رواه ابن أبي الدنيا في آخر كتاب اليقين الورق ١٥٧ /

ب / بسنده عن الإمام الحسن عليه السّلام، قال:

حدثني محمّد بن عباد بن موسىٰ عن محمّد بن مسعر اليربوعي قال: قال عليّ بن أبي طالب للحسن بن عليّ عليهما السّلام: كم بين الإيمان واليقين؟ قال: أربع أصابع...

ورواه أيضًا ابن عبد ربّه في عنوان: «نتف من الأخبار» من كتاب الزبرجدة الثانية في طبائع الإنسان... من العقد الفريد: ج ٦، ص ٢٦٨، ط ٢ عن الأصمعي قال:

سأل عليّ بن أبي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم: كم بين الإيمان واليقين؟ قال: أربع...

وذيل الكلام رواه أيضًا الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين الفقيه في الحديث: (٧٨) من باب الأربعة من كتاب الخصال: ج ١، ص ٢٣٦ قال:

حدّثنا محمد بن الحسن؛ قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطّار، عن محمد بن أحمد عن عليّ بن السندي عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن كرام، عن ميسرة ابن عبدالعزيز، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سئل أمير المؤمنين عليه السلام: كم بين الحق والباطل؟ ...

ـ ٣٥ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في وجوب الرضا بقضاء الله تعالىٰ والاجتناب عن سوء الظنّ بالله، والحسد للمؤمنين وأن المؤمن الراضي الخالي من الدناءة دائمًا لايخلو من إحدى الموهبتين إمّا الكرامة في الدنيا، وإمّا السعادة في الآخرة، وأن الله تعالىٰ قد يجمعهما لبعض المؤمنين

قال اليعقوبي: وخطب [أمير المؤمنين عليه السّلام] خطبة فتلا قول الله عزّ وجلّ:

﴿إنّا نَحنُ نُحْيِي الْمَوتىٰ، وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثـارَهُمْ، وَكُـلَّ شَـيءٍ أَحْصَيناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ﴾ [١١ / يس: ٣٦] ثمّ قال [عليه السّلام]:

إنَّ هَذا الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ كَقَطَرِ المَطَرِ إِلىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما كَتَبَ اللهُ لَها مِنْ [زِيادَةٍ أَوْ] نُقْصانٍ فِي نَفْسٍ أَوْ أَهْلٍ أَوْ مالٍ[١] فَمَنْ أَصابَهُ نَقْصٌ فِي أَهلِهِ [أَ]وْ مالِهِ وَرَأىٰ عِنْدَ أَخِيهِ عِفْوَةً[٢] فَلا يَكُونَنَّ ذٰلِكَ عَلَيْهِ فِـتْنَةً، فَـإِنَّ

---

(١) وفي المختار: (٢٣) من نهج البلاغة: «أما بعد فإن الأمر يـنزل مـن السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كلّ نفس بما قسم لها من زيادة ونقصان...».

(٢) ومثله في كتاب الغارات، ومثله ورد أيضًا عن الإمام الصادق عليه السّلام على ما في المطبوع بالنجف من تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٦، وعـفوة الشيء: صـفوته وخياره.

←

الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مالَمْ يَأْتِ دَناءَةً[٣] ـ يَخْشَعُ لَها وَتُذِلُّهُ إذا ذُكِرَتْ، وَتُغْرىٰ بِها[٤] لِئامُ النَّاسِ ـ كَالْياسِرِ الْفَالِجِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزِهِ مِنْ قِداحِهِ يُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ الْمَغْرَمَ[٥] [وَ] كَذٰلِكَ الْمَرْءُ [الْمُسْلِمُ] الْبَرِيءُ مِنَ الخِيانَةِ وَالْكِذْبِ؛ يَتَرَقَّبُ كُلَّ يومٍ وَلَيْلَةٍ[٦] إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا داعِيَ اللهِ؛ فَما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا فَتْحًا مِنَ اللهِ[٧] فَإِذاً هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمالٍ وَمَعَهُ حَسَبُهُ وَدِينُهُ، اَلْمَالُ وَالْبَنُونَ حَرْثُ الدُّنْيا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الآخِرَةِ[٨] وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لِأَقْوامٍ.

← وفي النهج ـ وقريب منه في الكافي ـ: «فإذا رأىٰ أحدكم لأخيه غفيرة» أي زيادة وكثرة في الأهل والمال.

(٣) هذا هو الظاهر الذي تدل عليه الضمائر الثلاثة الراجعة إليها، ويدل عليه أيضًا ما رواه في الكافي والغارات والنهج وتفسير القمي وتاريخ دمشق، وظاهر قرب الإسناد، وتاج العروس والنهاية، وفي النسخة: «مالم يأت دنياه» والظاهر أنها من تصحيف الناسخين.

(٤) كذا في كتاب الغارات وتفسير القمي، والكافي، وإحدى روايتي ابن عساكر، وفي النسخة المطبوعة من تاريخ اليعقوبي والطريق الثاني من روايتي ابن عساكر: «وتغرى به».

(٥) كذا في الأصل بإضافة لفظة: «فوز» إلى هاء الضمير، وفي جل المصادر: «فوزه» بالتاء المثناة الفوقانية. وقوله: «كالياسر الفالج» خبر «فإن» والياسر: المقامر أي الذي يلعب بالمسير ـ وهو القمار ـ يقال: «يسر زيد ـ من باب ضرب ـ يسرًا»: لعب بالميسر. والفالج: الغالب. والقداح: جمع القدح ـ كحبر ـ: سهم الميسر، كانوا ينحرون الجزور ويقسمونها عشرة أقسام أو ثمانية وعشرين قسماً ثمّ يضربون بالقداح وفيها الرابح والغفل، فمن خرج له قدح رابح فاز وأخذ نصيبه من الجزور، ومن خرج له الغفل غرم ثمنها. والمغنم: إصابة المال واستفادته. والمغرم: الخسارة.

(٦) وفي النهج: «وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى...».

(٧) وفي النهج: «وإما رزق الله فإذًا هو ذو أهل ومال ومعه دينه...».

(٨) كذا في جميع المصادر التي عثرنا عليها، وفي تاريخ اليعقوبي: «المال والبنون حزب الدنيا، والعمل الصالح حزب الآخرة...». والظاهر أنه من خطأ الكتاب.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٩٦، ط النجف.

وقريب منه رواه المتّقي في الحديث: (٣٥٤٤) من كنز العمال ج ٨، ص ٣٢٠.

ومن قوله عليه السّلام: «إنّ هذا الأمر ينزل من السماء» إلى آخر الخطبة، له مدارك جمة أشرنا إليها في التعليقات، وسيأتي تحت الرقم ٥٥ برواية الثقفي وبرقم ٧٥ برواية السيد أبي طالب وبرقم ٨٧ برواية ابن عساكر، وبرقم ٩١ برواية الكليني، وتقدم برقم ٢٧ برواية الحسين بن سعيد الأهوازي.

ـ ٣٦ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التحذير من طول الأمل واتّباع الهوىٰ وفي التنبيه علىٰ عظمة نعمة الصحّة والأمان، وشِدّة عناية الباري جلّ وعلا بمن آثر رضى الله تعالىٰ على هواه

قال اليعقوبي رحمه الله: وخطب [أمير المؤمنين عليه السّلام] فقال:

إِنَّ مِنْ أَخْوَفِ ما أَخافُ عَلَيْكُمْ خَصْلَتَيْنِ: إِتِّباعَ الْهَوىٰ وَطُولَ الْأَمَلِ، فَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّباعُ الْهَوىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ.

مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سَربِهِ[1] مُعافًا فِي بَدَنِهِ لَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّما حِيْزَتْ لَهُ الدُّنْيا!.[2] إِنَّ الله تَعالىٰ يَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَجَمالِي وَبَهائِي وَعُلُوِّي وَارْتِفاعِي فِي مَكَانِي لا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوايَ عَلىٰ هَواهُ إِلَّا جَعَلْتُ هَمَّهُ فِي الآخِرَةِ وَغِناهُ فِي قَلبِهِ، وَضَمِنَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ رِزْقَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيا وَهِيَ راغِمَةٌ.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٩٨، ط ٤، وذيل الكلام رواه المبرد، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كما في كتاب الكامل: ج ١: ص ١٥٨.

---

(١) السرب ـ كحرب ودرب ـ : الطريق. الوجه، فيقال: «فلان مخلى السرب». أي غير مضيق عليه و«خل له سربه» أي طريقه.

(٢) أي صارت الدنيا في حيازته وصارت ملكًا له وفي قبضته.

ومثله رواه أيضًا الشيخ الصدوق قدّس الله نفسه في المجلس: (٦١) من أماليه ٣٤٥.

- ٣٧ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التوصية بالتقوىٰ وبيان ثمراتها الطيبة وآثارها الحبيبة

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ مَنْجاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، وَعِصْمَةٌ مِنْ كُلِّ ضَلالَةٍ، وَبِتَقْوَى اللهِ فازَ الْفائِزُونَ، وَظَفَرَ الرّاغِبُونَ، وَنَجا الْهارِبُونَ، وَأَدْرَكَ الطّالِبُونَ، وَبِتَرْكِها خَسِرَ الْمُبْطِلُونَ ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [١٢٨ / النحل].

اللهَ اللهَ عِبادَ اللهِ قَبْلَ جُفُوفِ الأَقْلامِ، وَتَصَرُّمِ الأَيامِ وَلُزُومِ الآثامِ[١] وَقَبْلَ الدَّعْوَةِ بالْحَسْرَةِ، وَالْوَيْلِ وَالشَّقْوَةِ وَنُزُولِ عَذابِ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً.

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجالَ، وَفَتَقَ لَكُمْ أَسْماعًا لِتَعِيَ ما عَناها[٢] وَأَبْصارًا لِتَجْلُوَ عَنْ عَشاها، وَأَفْئِدَةً لِتَفْهَمَ ما دَهاها[٣].

---

(١) لزوم الآثام كناية عن الموت، إذ به تجف أقلام الحفظة عن كتابة الأعمال، وبه تنقضي أيام العمل واتخاذ الزاد، وبه تلزم الآثام وتبقى غير قابلة للإنمحاء والإزالة، لسد باب التوبة وتدارك ما سلف.

(٢) فتق ـ من باب ضرب ونصر وفعل ـ : شق. والأسماع: جمع السمع: الأذن. لقوة السامعة. لتعي ـ من باب وقى ـ : لتسمع. لتحفظ. لتتدبر. و«ما عناها» ـ من باب دعا ـ ما أهمها.

(٣) يقال: «جلا الأمر ـ من باب دعا ـ جلوًا وجلاءً»: كشفه. وجلا عنه الهم: أذهبه وأزاله.

لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَلَمْ يُمْهِلْكُمْ سُدًى وَلَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكرَ صَفْحًا(٤) بَلْ أَكْرَمَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوابِغِ، وَقَطَعَ عُذْرَكُمْ بِالحُجَجِ الْبَوالِغِ، وَرَفَدَكُمْ بِأَحْسَنِ الرَّوَافِدِ، وَأَعَمِّ الزَّوائِدِ(٥) وَأَحاطَ بِكُمُ الإحْصاءَ(٦) وَأَرْصَدَ لَكُمُ الجَزاءَ فِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وَجِدُّوا فِي الطَّلَبِ، وَبادِرُوا بِالعَمَلِ قَبْلَ حُلُولِ الأَجَلِ [وَ] اقْطَعُوا النَّهَماتِ(٧) وَاحْذَرُوا هادِمَ اللَّذّاتِ.

المختار ماقبل الأخير؛ من الباب الرابع من دستور معالم الحكم ص ٩٤، ط. مصر.

وقريب منه مع زيادات كثيرة رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (٨٣) من نهج البلاغة، ويأتي أيضًا قريب منه مع زيادات جيدة وصدر مغاير لما ها هنا. في المختار: (٥٠ و ٨١).

← والعشى والعشاوة ـ كعصى وسحابة ـ: العماء. سوء البصر. «وما دهاها»: ما يجعلها داهية أي جيد الرأي حاذق الوعي.

(٤) سدى: مهملًا غير مكلف، ومنه قوله تعالى في الآية: (٣٦) من سورة القيامة: ﴿أيحسبُ الإنسانُ أن يُترك سدى﴾. وقوله: «ولم يضرب عنكم الذكر صفحًا» مقتبس من الآية (٥) من سورة الزخرف آية: ﴿أَفَنَضرِبُ عَنكُمُ الذِّكرَ صَفْحًا﴾. والصفح بمعنى الإعراض ـ وهو مفعول له في الموردين ـ أو بمعنى الجانب أي ان الله تعالىٰ لم يصرف ذكره عنكم إلىٰ جانب آخر، أو أن الله تعالىٰ لم يصرف ذكره عنكم إعراضًا منكم، أي إنه لم يعرض عنكم فلم يصرف الذكر منكم.

أقول: ولي قصة في الاستخارة بالقرآن الكريم ومجيء الآية الكريمة في جوابي ـ لمّا أردت الذهاب إلى النجف الأشرف لتحصيل العلم ـ ذكرتها في رسالة: «السير إلى الله».

(٥) والسوابغ: جمع السابغة: الواسعة. التامة. الكافية. والبوالغ: جمع البالغة: الكافية. الواصلة. النافذة. ورفدكم ـ من باب ضرب ـ: أعطاكم وأعانكم. والروافد: العطايا. والزوائد جمع الزائدة، وأعم الزوائد: أشملها.

(٦) أي وأحاط بكم إحصاءه. وفي المختار: (٨١) من نهج البلاغة: «وأحاطكم بالاحصاء».

(٧) هذا هو الصواب، وهو جمع النهمة: الشره. الحرص. فرط الشهوة في الشيء. وفي الأصل: «التهات».

- ٣٨ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قال ابن عبد ربّه: وخطب [أمير المؤمنين] عليه السّلام فقال:

أَيُّهَا النَّاسُ احْفَظُوا عَنِّي خَمْسًا، فَلَوْ شَدَدْتُمْ إِلَيْهَا الْمَطايا حَتَّى تُنْضُوها[١] لَمْ تَظْفَرُوا بِمِثْلِها.

أَلا لا يَرْجُوَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلا يَخافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلا يَسْتَحْيِي أَحَدُكُمْ إِذا لَمْ يَعْلَمْ أَنْ يَتَعَلَّمُ، وَإِذا سُئِلَ عَمَّا لا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لا أَعْلَمُ.

أَلا وَإِنَّ الْخامِسَةَ الصَّبْرُ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيْمانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ، مَنْ لا صَبْرَ لَهُ لا إِيمانَ لَهُ، وَمَنْ لا رأْسَ لَهُ لا جَسَدَ لَهُ[٢].

وَلا خَيْرَ فِي قِراءَةٍ إِلَّا بِتَدَبُّرٍ، وَلا فِي عِبادَةٍ إِلَّا بِتَفَكُّرٍ وَلا فِي حِلْمٍ إِلَّا بِعِلْمٍ[٣].

---

(١) شددتم إليها المطايا ـ من باب مدّ ـ: دفعتم إليها المطايا وحركتموها وحثثتموها على السير إليها. و«تنضوها» ـ من باب أفعل ـ: تهزلوها أي لو دفعتم مراكبكم ودوابكم وتحملوها على سرعة السير واستمراره حتّى يذوب لحمها من سرعة سيرها وكثرته في أقطار الأرض في طلب النفائس لم تظفروا بمثل هذه الخمسة.

(٢) كذا في الأصل، والمعروف بطرق كثيرة: فلا خير في إيمان لا صبر معه كما لا خير في جسد لا رأس له.

(٣) كذا في النسخة، والمحفوظ: «ولا في علم إلّا بحلم».

أَلا أُنَبِّـئُكُمْ بِالْعالِمِ كُلِّ العالِمِ؟ مَنْ لَمْ يُزَيِّنْ لِعِبادِ اللهِ مَعاصِيَ اللهِ، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مَكْرَ اللهِ، وَلَمْ يُؤْيِسهُمْ مِنْ رَوْحِهِ[٤].

لا تُـنْزِلُوا الْمُطِيعِينَ الجَنَّةَ، وَلا المُذْنِبِينَ الْمُوَحِّدِينَ النَّارَ حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللهُ فِيهِمْ بِأَمْرِهِ، وَلا تأمَنُوا عَلىٰ خَيْرِ هٰذِهِ الأَمَّةِ عَذابَ اللهِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الخاسِرُونَ﴾ [٩٩ / الأَعراف: ٧] وَلا تُقْنِطُوا شَرَّ هٰذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿ [إِنَهُ] لا يَـيْأَسُ مِـنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا القَـوْمُ الكافِرُونَ﴾ [٨٧ / يوسف: ١٢].

العقد الفريد: ج ٤، ص ١٤٦، ط مصر.

والقطعة الأولى من الكلام متواتر عنه عليه السّلام.

ورواها أيضًا السيّد الرضي في المختار: (٨٢) من نهج البلاغة.

ورواها الحمّوئي مسندة في الحديث (٣٤٦) في من فرائد السمطين: ج ١، ص ٤١٦، والقطعة الثانية أيضًا لها مصادر كثيرة.

ورواهما أيضًا مؤلف كتاب طبقات الحنابلة في ترجمة ابن بطّة عبيدالله بن محمد العكبري برقم: (٦٢٢) من كتاب طبقات الحنابلة: ج ٢، ص ١٤٩، قال:

حدّثنا أحمد بن عثمان الآدمي حدّثنا الحارث بن أبي أسامة، حدّثنا أبـو النضر هاشم بن القاسم، حدّثنا بكر بن حبيش عن ليث بن أبي سليم، عن أبي هريرة الأنصاري عن عليّ...

---

(٤) أي من رحمة الله، وبها فسرت كلمة: «روح» في الآية الكريمة التالية.

- ٣٩ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحث على التقوىٰ والردع عن التنافس في الدنيا

قال ابن عبد ربّه: وخطب [أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب] عليه السّلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ ـ وَنَفْسِي ـ بِتَقْوَى اللهِ وَلُزُومِ طاعَتِهِ، وَتَقْدِيمِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ[١]، فَإِنَّهُ مَنْ فَرَّطَ فِي عَمَلِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بَشَيْءٍ مِنْ أَمَلِهِ.

أَيْنَ التَّعِبُ بِاللَّيْلِ وَالنَهارِ؟ الْمُقْتَحِمُ لِلُجَجِ الْبِحارِ، وَمَفاوِزِ الْقِفارِ[٢] يَسِيرُ مِنْ وَراءِ الْجِبالِ وَعالِجِ الرِّمالِ[٣] يَصِلُ الْغُدُوَّ بِالرَّواحِ[٤] وَالْمَساءَ

---

(١) الظاهر انّ المراد من الأمل ـ هاهنا ـ هو أمل الخيرات ـ لا مطلق الأمل ـ فيقول عليه السّلام: عليكم بمباشرة الخيرات وإياكم والاتكال على تمنيها وأملها. وعلى هذا مساق قوله عليه السّلام هاهنا؛ مساق قوله الآخر المعروف: إيّاكم والمنى فإنّها بضائع النوكى.

(٢) التعب: من أعيا وكَلَّ من طول الحركة والجولان وراء العمل. و«لجج البحار»: الموضع الكثير الماء منها. وهي جمع لجّة ـ بضم اللّام ـ: معظم الماء.

والمفاوز: جمع المفازة: الفلاة لا ماء فيها. وكأنها مأخوذة من قولهم: «فوز فلان» ـ من باب فعل ـ: مات. إذ المفازة من أجل خلوها عن الماء مظنة الموت. و«القفار» بكسر القاف: جمع القفر ـ بفتحها ـ وهي الأرض التي لا ماء فيها ولا كلاء ولا ناس.

(٣) «عالج الرمال» أي المتراكم منها الداخل بعضها في بعض. وهذا من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أي الرمال العالجة.

(٤) الرواح ـ بفتح الراء ـ: العشي أو من الزوال إلى الليل. ويقابله الصباح.

بِالصَّباحِ، فِي طَلَبِ مُحقَّراتِ الأَرْباحِ.! هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ فَعَظُمَتْ بِنَفْسِهِ رَزِيَّتُهُ، فَصَارَ ما جَمَعَ بُورًا وَمَا اكْتَسَبَ غُرُورًا، وَوافَى الْقِيامَةَ مَحْسُورًا! (٥).

أَيُّهَا اللَّاهِي بِنَفْسِهِ كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لا يَقْرَعُ لَكَ بابًا وَلا يَهابُ لَكَ حِجابًا، وَلا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا، وَلا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا، وَلا يَرْحَمُ لَكَ صَغِيرًا وَلا يُوَقِّرُ فِيكَ كَبِيرًا، حَتَّىٰ يُؤَدِّيَكَ إِلىٰ قَعْرٍ [مَلْحُودَةٍ] مُظْلِمَةٌ، أرجاؤها، مُوحِشَةٌ أَطْلالُها؛ كَفِعْلِهِ بِالأُمَمِ الْخالِيَةِ (٦) وَالْقُرُونِ الْماضِيَةِ.

أَيْنَ مَنْ سَعىٰ وَاجْتَهَدَ؟ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ؟ وَبَنَىٰ وشَيَّدَ؟ وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ؟ وَ[أَينَ مَنْ] بِالْقَلِيلِ لَمْ يقْنَعْ؟ وَبِالكَثِيرِ لَمْ يَمْتَعْ (٧).

أَيْنَ مَنْ قادَ الجُنُودَ؟ وَنَشَرَ الْبُنُودَ؟ (٨).

أَضْحَوْا رُفاتًا تَحْتَ الثَّرىٰ أَمْواتًا (٩) وَأَنْتُمْ بِكأْسِهِمْ شارِبُونَ وَلِسَبِيلِهِمْ

---

(٥) المنية: الموت. والرزية والرزيئة: المصيبة العظيمة، والجمع رزايا. و«بورا» بضم الباء ـ: فاسدًا. هالكًا بلا خير وعائدة. و«محسورًا» أي منقطعًا عما جمعه واكتسبه. أو ذا حسرة على ذهاب ماله عن يده. ومنه قوله تعالى في الآية: (٢٩) من سورة الإسراء: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملومًا محسورًا﴾.

(٦) كذا في جواهر المطالب، عدا ما بين المعقوفين فإنه زيادة منّا يستدعيها السياق، وفي العقد الفريد هكذا: «إلى قعر مظلمة موحشة أرجاؤها»...
والأرجاء: جمع الرجاء، والرجاء مقصورًا وممدودًا ـ: الناحية. والأطلال: جمع الطلل ـ كجبل ـ: الموضع المرتفع. الشاخص من الأثار. والخالية بمعنى الماضية أي القرون الراحلة عن الدنيا والبائدة من عرصة الوجود.

(٧) يقال: «عدّد المال»: جعله عدة لنوائب الدهر. و«شيّد البناء»: رفعه وطوله أو بناه بالشيد ـ بكسر الشين ـ وهو ما يطلى به الحائط من جص وغيره. و«زخرف البيت»: حسّنه وزيّنه. و«نجد الدار»: زينها. و«لم يمتع»: لم يلتذ. لم ينتفع.

(٨) البنود: جمع البند ـ كفلس ـ: العلم الكبير.

(٩) كذا في النسخة، ولعل الأصل كان هكذا: «أضحوا أمواتًا وتحت الثرى رفاتًا» فالتقديم

←

سالِكُونَ.

عِبادَ اللهِ فَاتَّقُوا اللهَ وَراقِبُوهُ، وَاعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبالُ، وَتَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ، وَتَطايَرُ الْكُتُبُ عَنِ الأَيْمانِ وَالشَّمائِلِ(١٠) فَأَيَّ رَجُلٍ يَوْمَئِذٍ تَراكَ؟! أَقائِلُ، هاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتابِيَه؟ أَمْ [قائِلٌ]: يالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَه(١١):

نَسْأَلُ مَنْ وَعَدَنا ـ بِإِقامَةِ الشَّرائِعِ ـ جَنَّتَهُ أَنْ يَقِيَنا سَخَطَهُ.

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيْثِ، وَأَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ كِتابُ اللهِ الَّذِي لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ(١٢).

كتاب فرش الخطب من العقد الفريد: ج ٤، ص ١٣٤.

والخطبة رواها أيضًا الباعوني في أواسط الباب (٤٩) وآخر الباب (٥٠)؛ من كتاب جواهر المطالب: ج ١، ص ٣٤٣ و ٣٧٦، ط ١.

← والتأخير إما من الرواة أو من الكتاب. و«أضحوا» صاروا. و«رفاتًا»: متكسرًا باليًا. و«الثرى»: التراب الندي.

(١٠) أي وتتطاير الكتب... والكلام مقتبس معنى من آيات كثيرة من القرآن الكريم منها الآيتان: (٩ و ١٠) من سورة الطور: ﴿يوم تمور السماء مورًا، وتسير الجبال سيرًا﴾. ومنها الآية: (٢٥) من سورة الفرقان: ﴿ويوم تشقّق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلًا﴾. أي اذكروا يوم تتشقّق السماء ـ أي تنصدع وتنفصل أجزاؤها ـ بالغمام أي السحاب ـ قيل الباء في قوله: «بالغمام» للحال كما يقال: ركب الأمير بسلاحه أي وعليه سلاحه. وقيل: الباء هنا للمجاوزة أي بمعنى عن.

(١١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية: (١٩) وتواليها من سورة الحاقة: ﴿فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه ... وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه...﴾.

(١٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية: (٤١ و ٤٢) من سورة فصّلت: ﴿وإنّه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾.

ـ ٤٠ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تحميد الله تعالىٰ وتوصية الناس بالتقوىٰ

الْحَمْدُ للهِ الَّذي اسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ، وَاسْتَوْجَبَهُ عَلَىٰ جَميعِ خَلْقِهِ[١] الَّذي ناصِيَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِيَدِهِ، وَمَصيرُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، القَوِيُّ فِي سُلْطانِهِ، اللَّطِيفُ فِي جَبَرُوتِهِ، لا مانِعَ لِما أَعْطىٰ، وَلا مُعْطِيَ لِما مَنَعَ، خالِقِ الْخَلائِقِ بِقُدْرَتِهِ، وَمُسَخِّرِهِمْ بِمَشِيئَتِهِ، وَفِيِّ الْعَهْدِ، صادِقِ الوَعْدِ، شَدِيدِ الْعِقابِ، جَزِيلِ الثَّوابِ.

أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ ما أَنْعَمَ بِهِ ممّا لايَعْرِفُ كُنْهَهُ غَيْرُهُ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكُّلَ الْمُتَسَلِّمِ لِقُدْرَتِهِ، المتَبَرِّئ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَيْهِ[٢].

وَأَشْهَدُ شَهادَةً لا يَشُوبُها شَكٌّ، أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، إِلٰهًا

---

(١) استخلصه لنفسه أي استخصه وجعله خالصًا لنفسه، فقال عزّ وجلّ: ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾. ومنه قوله تعالى في الآية (٥٤) من سورة يوسف: ﴿وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي﴾. واستوجبه: عده واجبًا لازمًا. استحقه.

(٢) المتسلم والمستسلم: المنقاد. «المتبرئ من الحول والقوة إليه» أي المتخلص الممتنع من الاتكال إلى حولي وقوتي، وإنما قال عليه السّلام ذلك لضعف قوته وحوله بالنسبة إلى عظمة حول الله وقوته القاهرة أو لضعف حوله وقوته عليه السّلام لما قام به من أعباء الإمامة وصعوبة القيام بلوازمها في زمان تفرق آراء أهل الوجاهة والشوكة من المسلمين.

واحِدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا؛ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، قَطَعَ ادِّعاءَ الْمُدَّعِي(٣) بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦ / الذاريات: ٥١].

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ؛ وَأَمِينُهُ عَلىٰ وَحْيِهِ، أَرْسَلَهُ بِالمَعْرُوفِ آمِرًا، وَعَنِ المُنْكَرِ ناهِيًا، وَإِلَى الْحَقِّ داعِيًا، عَلىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَضَلالَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَاخْتِلافٍ مِنَ الأُمُورِ، وَتَنازُعٍ مِنَ الأَلْسُنِ(٤) حَتَّىٰ تَمَّمَ بِهِ الْوَحْيَ وَأَنْذَرَ بِهِ أَهْلَ الأَرْضِ.

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّها الْعِصْمَةُ مِنْ كُلِّ ضَلالَةٍ، وَالسَّبِيلُ إِلَىٰ كُلِّ نَجاةٍ؛ فَكَأَنَّكُمْ بِالْجُثَثِ قَدْ زايَلَتْها أَرواحُها وَتَضَمَّنَتْها أَجْداثُها(٥). فَلَنْ يَسْتَقْبِلَ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِانْتِقاصِ [يَوْمٍ] آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَإِنَّما دُنْياكُمْ كَفَيْءِ الظِّلِّ(٦) أَوْ زادِ الرَّاكِبِ.

وَأُحَذِّرُكُمْ دُعاءَ العَزِيزِ الْجَبَّارِ عَبْدَهُ يَوْمَ تُعْفَىٰ آثارُهُ وَتُوحَشُ مِنْهُ

---

(٣) كأن المراد ادعاء من يدعي القربة إلى الله وكونه محبوبًا له تعالى من غير قيامه بجهات القرب ولوازم المحبوبية، كما حكاه الله تعالى عن اليهود والنصارى بقوله في الآية: (١٨) من سورة المائدة: ﴿وقالت اليهود والنصارىٰ نحن أبناء الله وأحبّاؤه. قل: فلم يعذّبكم بذنوبكم﴾.

(٤) فترة من الرسل: انقطاع منهم وفتور وسكون من بعث الأنبياء. و«تنازع من الألسن» كأنّ المراد منه تنازع ألسنة الدعاة إلى الدين والشريعة.

(٥) الجثث: جمع الجثّة ـ بضم الجيم فيهما ـ : الهيكل والبدن. والأجداث: جمع الجدث ـ كفرس ـ : القبر.

(٦) أي كرجوع الظل وتحوله من سمت إلى سمت آخر.

دِيارُهُ وَيَيْتَمُ صِغارُهُ[٧] ثُمَّ يَصِيرُ إِلىٰ حَفِيرٍ مِنَ الأَرْضِ مُتَعَفِّرًا عَلىٰ خَدِّهِ غَيْرَ مُوَسَّدٍ وَلا مُمَهَّدٍ[٨].

أَسْأَلُ اللهَ ـ الَّذِي وَعَدَنا عَلىٰ طاعَتِهِ ـ جَنَّـتَهُ أَنْ يَقِينا سَخَطَهُ، وَيُجَنِّبَنا نِقْمَتَهُ وَيَهِبَ لَنا رَحْمَتَهُ.

إِنَّ أَبْلَغَ الْحَدِيثِ كِتابِ اللهِ[٩].

كتاب فرش الخطب من العقد الفريد: ج ٤، ص ١٣٥.

ومثله روى الباعوني الخطبة الشريفة، في أواخر الباب (٤٩) من جواهر المطالب ص ٣٤٥.

---

(٧) المراد من دعاء العزيز الجبّار عبده هو أمره بقبض روحه وإظعانه من عالم الأحياء إلى عالم الأموات. «وتعفى آثاره»: تبلى آثاره. تمحى وتهلك. و«ييتم صغاره» ـ من بـاب ضرب وعلم وشرف ـ: صاروا أيتامًا أي فقدوا آباؤهم أي مات أباهم وهم صغار.

(٨) متعفّرًا: متمرغًا خده في التراب. و«غير موسد»: بلا وسادة ومخدة. و«غير ممهّد»: غير مفروش أو غير مبسوط فيه الفرش.

(٩) إلى هنا أنهي الكلام، في كلا المصدرين، ومعلوم أن للكلام بقية وانّه عليه السّلام، ذكر هذا الذيل ليفرع عليه غيره كما يستعلم ذلك ويستأنس به من ملاحظة أشباهه ونظائره من خطبه عليه السّلام.

ـ ٤١ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحثّ على الزّهد، وان الدنيا محلّة تنغيص وسريعة الزوال

الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي رحمه الله قال: أخبرني أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا أبو العيناء، عن محمد بن الحكم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب:

عن مجاهد، قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام:

إِزْهَدُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا الَّتِي لَمْ يَتَمَتَّعْ بِها أَحَدٌ كانَ قَبْلَكُمْ وَلا تَبْقىٰ لأَحَدٍ مِن بَعْدِكُم، سَبِيلُكُمْ فِيها سَبِيلُ الْماضِينَ، قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِانْقِضاءٍ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُها فَهِيَ تُخْبِرُ أَهْلَها بِالْفَناءِ، وَسُكّانَها بِالْمَوْتِ، وَقَدْ أَمَرَّ مِنْها ما كانَ حُلْوًا، وَكَدِرَ مِنْها ماكانَ صَفْوًا، فَلَمْ تَبْقَ مِنْها إِلَّا سُمْلَةٌ كَسُمْلَةِ الْإِداوَةِ، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْإِناءِ لَوْ تَمَزَّزَهَا الْعَطْشانُ لَمْ يَنْقَعْ بِها.[1] فأَزْمِعُوا بِالرَّحِيلِ مِنْ هٰذِهِ الدّارِ المقَدَّرُ[2] عَلىٰ أَهْلِهَا الزَّوالُ، الْمَمْنُوعُ أَهْلُها مِنَ [دَوامِ]

(١) كدر ـ مثلث الدال ـ: ضد صفى. وسملة وسملة ـ كغرفة وشجرة ـ: الماء القليل والجمع: سمل وأسمال وسمال وسمول. والإداوة: إناء صغير كانوا يصنعونه في التقديم من الجلد. والجرعة ـ بتثليث الجيم ـ: البلعة من الماء. وتمززها: مصّها. والمزّة: المصّة: يقال: ما بقي في الإناء إلّا مزّة أي قليل. و«لم ينقع بها» من باب منع ـ: لم يرو منها.

(٢) وفي المختار: (٥٢) من نهج البلاغة: «فأزمعوا» أي فاعزموا على الرحيل... وأما ماهنا ←

الْحَياةِ، المُذَلَّـلَةُ فِيها أَنْفُسُهُمْ بِالْمَوْتِ، فَلا حَيَّ يَطْمَعُ فِي البَقاءِ، وَلا نَفْسَ إِلَّا مَذْعِنَةٌ بِالْمَنُونِ، فَلا يُعَلِّـلُكُمُ الأَمَلُ، وَلا يَطُولُ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ[٣] وَلا تَغْتَرُّوا مِنْها بِالآمالِ.

و[اللهِ] لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الوُلَّهِ الْعِجالِ، وَدَعَوْتُمْ مِثلَ حَنِينِ الْحَمامِ، وَجَأَرْتُمْ جَأْرَ مُتَبَتِّلِ الرُّهْبانِ[٤] وَخَرَجْتُمْ إِلى اللهِ تَعالىٰ مِنَ الأَمْوالِ وَالأَوْلادِ، اِلْتِماسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْها كَتَبَتُهُ وَحَفَظَتْها مَلائِكَتِهِ، لَكانَ قَلِيلًا فِيما أَرْجُوْ لَكُمْ مِنْ ثَوابِهِ، وَأَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقابِهِ.

جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ التَّائِبِينَ العابِدِينَ.

الحديث الثاني من المجلس العشرين من أمالي الشيخ المفيد، ص ١٠٢، ونقله عنه المجلسي في الحديث (١١٩) من الباب (٢٢) من القسم الثالث من المجلد الخامس عشر، من بحار الأنوار، ص ٩٤، في السطر: ١٣، وفي ط الجديد: ج ٧٣، ص ١٠٧.

← فمعناه: أعلموا أنفسكم باليقين بالرحيل. أو فأيقنوا بالرحيل... والمعنى الأول على قراءة «فآذنوا» من الإئذان، والمعنى الثاني بناءً على كون اللفظ مأخوذًا من «أذن» كعلم لفظًا ومعنى. والوجهان جاريان في قوله تعالى في الآية: (٢٧٩) من سورة البقرة: ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾.

(٣) «فلا يعللكم الأمل»: فلا يشغلكم ولا يلهاكم. و«الأمد» أجل الشيء ووقته.

(٤) الحنين هو الصوت عن حزن؛ وقد يكون عن طرب. والوله ـعلى زنة الركع والسجدـ: جمع الواله: الذي له حزن شديد كاد أن يذهب بعقله. والعجال كأنها بمعنى المعجال: الإمرأة التي تضع ولدها قبل أوانه. ويحتمل أيضًا أن تكون اللفظة مصحفة عن الجمال. و«جأرتم» ـ من باب منع ـ: تضرعتم. رفعتم صوتكم بالدعاء. والمتبتل: المنقطع عن الدنيا. والرهبان: جمع الراهب: العابد من عبّاد النصارى الذي يترك الناس ويلجأ إلى دير للعبادة.

ورواه أيضًا عنه الشيخ حسين النوري رحمه الله في مستدرك المجلد السابع عشر من البحار، ص ٣٠٧، ط الكمباني.

وقريب منه جدًّا رواه السيّد الرضي رحمه الله في المختار: (٥٢) من نهج البلاغة، وتقدم أيضًا في ضمن خطبة عيد الأضحى تحت الرقم: (١٥٠) من القسم الأول من هذا الباب: ج ١، ص ٥١٦.

وقطعة من آخرها ذكرها الباعوني في الباب: (٤٩) من جواهر المطالب ص ٣٠٤، ط ١، قال: قال بكر بن خليفة: قال عليّ بن أبي طالب: «أيها الناس انّكم والله لو حننتم الواله العجلان»...

ـ ٤٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحثّ علىٰ صلة الرحم واستجلاب مودّة الأقرباء والأحبّة

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رفع الله مقامه، عن محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن يحيى، عن أبي عبدالله [الإمام الصادق] عليه السّلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

لَنْ يَرْغَبَ الْمَرْءُ[1] عَنْ عَشِيرَتِهِ وَإِنْ كانَ ذا مالٍ وَوَلَدٍ، وَعَنْ مَوَدَّتِهِمْ وَكَرامَتِهِمْ وَدِفاعِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ حِيطَةً مِنْ وَرائِهِ[2] وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ وَأَلَمُّهُمْ لِشَعْثِهِ[3] إِنْ أَصابَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ نَزَلَ بِهِ بَعْضُ مَكارِهِ الأُمُورِ.

وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّما يَقْبِضُ عَنْهُمْ يَدًا واحِدَةً[4]

---

(١) نهي في صورة النفي، وإنما أتى به في صورة النفي وأكّده بـ «لن» إرادة للتأكيد. وعشيرة الرجل: قبيلته، أي لا يعرضن الشخص بوجدانه المال والولد عن عشيرته وبني أبيه وأمه فإنّهما لايغنيانه عن العشيرة.

(٢) أي محافظة وحماية وذبًّا عنه ودفاعًا منه.

(٣) اللم: الجمع، والشعث: التفرقة، أي العشيرة أجمع الناس لتفرقة ذويها وقرابتها.

(٤) قال أبو الشيخ: [و] عن عليّ [عليه السّلام] أنه خطب فقال: عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته، أنّه إن كفّ يده عنهم كفّ يدًا واحدة، وكفّوا عنه أيدي كثيرة؛ مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه إلّا بحسبه، ←

وَيُـقْبَضُ عَنْهُ مِنْهُمْ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ!

وَمَنْ يَلِنْ حاشِيَتُهُ يَعْرِفْ صَدِيقُهُ مِـنْهُ الْـمَوَدَّةَ(٥) وَمَـنْ بَسَـطَ يَـدَهُ بِالْمَعْرُوفِ إِذا وَجَدَهُ يُخْلِفُ اللهُ لَهُ ما أَنْفَقَ فِي دُنْياهُ وَيُضاعِفُ لَهُ فِي آخِرَتِهِ.

وَلِسانُ الصِّدْقِ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللهُ فِي النَّاسِ خَيْرٌ [لَهُ] مِنَ الْمالِ يَأْكُلُهُ وَيُوَرِّثُهُ(٦).

← وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله. فتلا هذه الآية: ﴿لو أنّ لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ [٨٠ / هود: ١١] والركن الشديد: العشيرة، فلم يكن للوط عشيرة، فوالذي لا إله إلّا هو ما بعث الله نبيًا بعد لوط إلّا في ثروة من قومه، وتلا هذه الآية في شعيب: ﴿وإنّا لنراك فينا ضعيفًا ـ قال: كان مكفوفًا فنسبوه إلى الضعف ـ ولولا رهطك لرجمناك﴾ [٩١ / هود: ١١] فوالله الذي لا إله إلّا غيره ما هابوا جلال ربّهم [ما هابوا] إلّا العشيرة.

رواه عنه في تفسير سورة يونس من منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ١، ص ٤٥١، ط ١.

ورواه أيضًا في عنوان: «فضل العشيرة» من كتاب الياقوتة في العلم والأدب من العقد الفريد: ج ٢، ص ٣٦٦، ط القاهرة ٢، وفيه: «والله ما هابوا إلّا عشيرته».

وفي المختار: (٢٣) من نهج البلاغة: «ومن يقبض يده عن عشيرته؛ فإنّما تقبض منه عنهم يد واحدة، وتقبض منهم عنه أيد كثيرة. ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة».

(٥) الحاشية ـ هنا ـ: الجانب. أهل الرجل وخاصته. ويعرف ـ من باب ضرب ـ كأنّها هاهنا بمعنى يجازي.

(٦) وفي المختار: (٢٣) من نهج البلاغة: «ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره». وفي المختار: (١١٦) من نهج البلاغة أيضًا: «ألا وانّ اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لايحمده».

أقول: لسان الصدق: هو الذكر الجميل وتسمية الشخص مقرونًا بالتمجيد والتعظيم، ومنه قوله تعالى في الآية: (٨٤) من سورة الشعراء حكاية عن إبراهيم عليه السّلام: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾.

لا يَزْدادَنَّ أَحَدُكُمْ كِبَرًا وَعِظَمًا فِي نَفْسِهِ وَنَأْيًا عَنْ عَشِيْرَتِهِ(٧) إِنْ كانَ مُوْسِرًا فِي الْمالِ.

وَلا يَزْدادَنَّ أَحَدُكُمْ فِي أَخِيهِ زُهْدًا وَلا مِنْه بُعْدًا إِذا لَمْ يَرَ مِنْهُ مُرُوءَةً وَكانَ مُعْوِزًا فِي الْمالِ(٨).

وَلا يَغْفُلُ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرابَةِ بِها الْخَصاصَةُ(٩) أَنْ يَسُدَّها بِما لا يَنْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ؛ وَلا يَضُرُّهُ إِن اسْتَهْلَكَهُ(١٠).

الحديث (١٩) من الباب (٦٨) وهو باب صلة الرحم من كتاب الايمان والكفر من أصول الكافي: ج ٢، ص ١٥٤.

ولفقرات الكلام مصادر أخر، أشرنا إلى بعضها في التعليقات.

---

(٧) يقال: «نأى زيد عن البلد ـ من باب منع ـ نأيًا»: بَعُدَ.

(٨) يقال: «أعوز الرجل إعوازًا»: افتقر وساءت حاله فهو معوز ومعوز.

(٩) الخصاصة: الفقر وسوء الحال، يقال: سددت خصاصة فلان أي جبرت فقره. ومنه قوله تعالى في شأن أهل البيت عليهم السّلام: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

(١٠) وفي المختار: (٢٣) من النهج: «ألا لا يعدلنّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدّها بالذي لايزيده إن أمسكه، ولا ينقصه إن أهلكه».

ـ ٤٣ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التزهيد في الدنيا، والتحذير من الاغترار بها

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيا لَيْسَتْ لَكُمْ بِدارِ قَرارٍ، وَإِنَّما أَنْتُمْ فِيها كَرَكْبٍ عَرَّسُوا فَأَناخُوا، ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَغَدَوْا [وَراحُوا دَخَلُوا] خِفافًا وَرَاحُوا خِفافًا[1] لَمْ يَجِدُوا عَنْ مُضِيٍّ نُزُوعًا[2] وَلَا إِلىٰ ما تَرَكُوا رُجُوعًا، جَدَّ بِهِمْ فَجَدُّوا وَرَكَنُوا إِلَى الدُّنْيا فَما اسْتَعَدُّوا حَتَّىٰ أُخِذَ بِكَظَمِهِمْ[3].

فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَإِنَّما أَنْتُمْ فِيها سَفْرٌ حُلُولٌ، وَالْمَوْتُ بِكُمْ نُزُولٌ يَنْتَضِلُ فِيكُمْ مَنایاهُ، وَيَمْضِي بِأَخْبارِكُمْ مَطاياهُ[4] إِلىٰ دارِ الثَّوابِ وَالْعِقابِ وَالْجَزاءِ وَالْحِسابِ.

فَرَحِمَ اللهُ امْرَءًا راقَبَ رَبَّهُ وَخافَ ذَنْبَهُ، وَكابَرَ هَواهُ وَكَذَّبَ مُناهُ.

---

(١) مابين المعقوفين مأخوذ من الكافي. والركب: جمع الراكب. والتعريس: نزول المسافر في آخر الليل للاستراحة. وأناخوا: أقاموا. واستقلوا: مضوا وارتحلوا. والخفاف ـ بكسر الخاء ـ: جمع الخفيف: السريع.

(٢) والنزوع ـ بضم النون ـ: الحيلة. العلاج. الكف.

(٣) الكظم ـ ككرم ـ: مخرج النفس. والجمع كظام وأكظام.

(٤) سفر ـ كركب ـ: جمع سافر: مسافر. وحلول: حال ونازل. وينتضل: يترامى. والمنايا: جمع منيّة: الموت.

وَرَحِمَ اللهُ امْرَءًا أَزَمَّ نَفْسَهُ مِنَ التَّقْوىٰ بِزِمامٍ، وَأَلْجَمَهَا مِنْ خَشْيَةِ رَبِّها بِلِجامٍ، فَقادَها إِلَى الطَّاعَةِ بِزِمامِها، وَقَدَعَها عَنِ الْمَعْصِيَةِ بِلِجامِها[٥] رافِعًا إِلَى الْمَعادِ طَرْفَهُ، مُتَوَقِّعًا فِي كُلِّ أَوانٍ حَتْفَهُ، دائِمَ الْفِكْرِ، طَوِيلَ السَّهَرِ، عَزُوفًا عَنِ الدُّنْيا، كَدُوحًا لِأَمْرِ آخِرَتِهِ[٦] جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجاتِهِ، وَالتَّقْوىٰ عُدَّةَ وَفاتِهِ، فَاعْتَبَرَ وَقاسَ، وَتَرَكَ الدُّنْيا وَالنَّاسَ.

أَيُّهَا النَّاسُ أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيا والإِغْتِرارَ بِها فَكَأَنْ قَدْ زالَتْ عَنْ قَلِيلٍ عَنْكُمْ كَما زالَتْ عَمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ. فَاجْعَلُوا اجْتِهادَكُمْ فِيها التَّزَوُّدَ مِنْ يَوْمِها الْقَصِيرِ؛ لِيَوْمِ الآخِرَةِ الطَّوِيلِ، فَإِنَّها دارُ عَمَلٍ، وَالآخِرَةُ دارُ الْقَرارِ وَالْجَزاءِ.

تنبيه الخواطر، ص ٤٥٩، ط ١.

ورواه أيضًا محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤال ص ١٤٧.

وقريب منه رواه أيضًا الشيخ هادي كاشف الغطاء في المختار الثامن من خطب مستدرك نهج البلاغة.

وانظر ما سيأتي برقم ٥٢ عن روضة الكافي.

---

(٥) زمّ نفسه ـ من باب مدّ ـ: ربطها وشدها. والزمام ـ بكسر الزاء ـ: المقود، والجمع الأزمة. وألجمها: يجعلها ذات الجام؛ وهو بكسر اللامّ: مايجعل في فم الفرس ـ ونحوه ـ من الحديد؛ مع الحكمتين والعذارين والسير. وقدعها ـ من باب منع ـ: زجرها. جذبها.

(٦) هذا هو الظاهر الموافق للرواية الآتية عن الكليني رحمه الله، وفي الأصل: «عزوف... كدوح» والعزوف: الملول. الزاهد. والكدوح: كثير الجهد.

ـ ٤٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحضّ على التزود من الدنيا واتخاذ ذخائر أخرويّة من زخرفها

الشيخ الصدوق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم الاسترابادي رضي الله عنه[١] قال: حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن محمد بن عليّ، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر ابن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السّلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام في بعض خطبه:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيا دارُ فَناءٍ، وَالآخِرَةُ دارُ بَقاءٍ[٢] فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَلا تَهْتِكُوا أَسْتارَكُمْ عِنْدَ مَنْ لا يَخْفىٰ عَلَيْهِ أَسْرارُكُمْ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْها أَبْدانُكُمْ فَفِي الدُّنْيا حُيِيتُمْ [حُبِسْتُمْ «خ ل»] وَلِلآخِرَةِ خُلِقْتُمْ[٣] إِنَّمَا الدُّنْيا كَالسُّمِّ يَأْكُلُهُ مَنْ لايَعْرِفُهُ.

إِنَّ العَبْدَ إِذا ماتَ قَالَتِ المَلائِكَةُ: ماقَدَّمَ؟! وَقالَ النَّاسُ: مَا أَخَّرَ؟!

---

(١) كون هذا السند سندًا للمختار المذكور هاهنا على ما هو الظاهر من سياق كلام الصدوق رحمه الله حيث ذكر هذا السند أولًا، ثمّ ذكر له عليه السّلام حكمتين من قصار كلامه ثمّ قال: وقال أمير المؤمنين عليه السّلام في بعض خطبه...

(٢) وفي المختار: (١٩٨) من نهج البلاغة: «إنّما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم...».

(٣) وفي النهج: «ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم...».

فَقَدِّمُوا فَضْلًا يَكُنْ لَكُمْ وَلا تُؤَخِّرُوا كُلًّا يَكُنْ عَلَيْكُمْ[٤] فَإِنَّ المَحْرُومَ مَنْ حَرُمَ خَيْرَ مالِهِ، وَالْمَغْبُوطَ مَنْ ثَقَّلَ بِالصَّدَقَاتِ وَالْخَيْراتِ مَوازِينَهُ، وَأَحْسَنَ فِي الجَنَّةِ بِها مِهادَهُ، وَطَيَّبَ عَلَى الصِّراطِ بِها مَسْلَكَهُ.

الحديث (٨)، من المجلس (٢٣) من أمالي الشيخ الصدوق رضوان الله عليه، ص ٥٨ [٥].

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث (٦٤) من الباب (٢٣) من القسم الثالث من المجلّد الخامس عشر من البحار، ص ٩٠، ط الكمباني. وفي الطبعة الحديثة: ج ٧٠، ص ١٠٠.

---

(٤) وفي المختار (١٩٨) من النهج: «إن المرء إذا هلك قال الناس: ماترك؟ وقالت الملائكة: ماقدم؟ لله آباؤكم فقدموا بعضًا يكن لكم ولا تخلفوا كلّا يكن عليكم».

(٥) وقريب منه جدًّا رواه في المختار: (١٩٨) من نهج البلاغة ص ٢٠٩ وقطعة من صدره رواها في أواسط الباب: (٤٩) من جواهر المطالب ص ٥٠.

ـ ٤٥ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في يوم الجمعة

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني أعلى الله مقامه، عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان وغيره، عن أبي عبدالله [الإمام الصادق] عليه السّلام، انّه ذكر هذه الخطبة لأمير المؤمنين عليه السّلام يوم الجمعة.

اَلْحَمْدُ للهِ أَهْلِ الحمْدِ وَوَلِيِّهُ، وَمُنْتَهَى الْحَمْدِ وَمَحَلِّه، اَلْبَدِيْءِ البَدِيعِ، الأَجَلِّ الأَعْظَمِ الأَعَزِّ الأَكْرَمِ، اَلْمُتَوَحِّدِ بِالكِبْرِياءِ، وَالْمُتَفَرِّدِ بِالآلاءِ، اَلْقاهِرِ بِعِزِّهِ، وَالمُسَلِّطِ بِقَهْرِهِ، اَلْمُمْتَنِعِ بِقُوَّتِهِ، اَلمُهَيْمِنِ بِقُدْرَتِهِ، وَالْمُتَعالِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ بِجَبَرُوتِهِ، الْمَحْمُودِ بِامْتِنَانِهِ وَبِإِحْسَانِهِ، اَلْمَتَفَضِّلِ بِعَطائِهِ وَجَزِيلِ فَوائِدِهِ، اَلْمُوسِعِ بِرِزْقِهِ اَلْمُسْبِغِ بِنِعَمِهِ.

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ آلائِهِ وَتَظَاهُرِ نَعْمائِهِ، حَمْدًا يَزِنُ عَظَمَةَ جَلالِهِ، وَيَمْلأُ قَدْرَ آلائِهِ وَكِبْرِيائِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، الَّذِي كَانَ فِي أَوَّلِيَّتِهِ مُتَقادِمًا، وَفِي دَيْمُومِيَّتِهِ مُتَسَيْطِرًا، خضَعَ الْخَلائِقُ لِوَحْدانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ

وَقَدِيمِ أَزَلِيَّـتِهِ، وَدانُوا لِدَوامِ أَبَدِيَّتِهِ[١].

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُـولُهُ وَخِـيَرَتُهُ مِـنْ خَلقِهِ، اِخْتارَهُ بِعِلْمِهِ وَاصْطَفاهُ لِوَحْيِهِ، وَائْـتَمَنَهُ عَلىٰ سِرِّهِ، وَارْتَضَاهُ لِـخَلْقِهِ، وَانْتَدَبَهُ لِعَظِيْمِ أَمْرِهِ[٢] وَإِمْضاءِ مَعالِمِ دِينِهِ[٣] وَمَناهِـجِ سَبِيلِهِ وَمِفْتاحِ وَحْيِهِ، وَ[جَعَلَهُ] سَبَبًا لِبَابِ رَحْمَتِهِ[٤].

اِبْتَعَثَهُ عَلىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَهَدْأَةٍ مِنَ الْعِلْمِ[٥] وَاخْـتِلافٍ مِـنَ الْمِلَلِ، وَضَلالٍ عَنِ الحَقِّ وَجَهالَةٍ بِالرَّبِّ وَكُفْرٍ بِالْبَعْثِ وَالوَعْدِ.

أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ، بِكِتابٍ كَرِيمٍ؛ قَـدْ فَـضَّلَهُ وَفَصَّلَهُ وَبَيَّـنَهُ وَأَوْضَحَهُ وَأَعَزَّهُ؛ وَحَفِظَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَهُ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ، مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، ضَرَبَ لِلنَّاسِ فِيهِ الأَمْثالَ، وَصَرَّفَ فِيهِ الآياتِ لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ، أَحَلَّ فِيهِ الْحَلالَ، وَحَرَّمَ فِيهِ الْحَرامَ، وَشَرَعَ فِيهِ الدِّينَ لِعِبَادِهِ عُذْرًا وَنُذْرًا، لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلى اللهِ حُجَةٌ بَعْدَ الرُّسُـلِ، وَيَكُـونُ بَلاغًا لِقَوْمٍ عابِدِينَ، فَبَلَّغَ رِسَالَتَهُ، وَجاهَدَ فِـي سَـبِيلِهِ، وَعَـبَدَهُ حَـتَّىٰ أَتـاهُ

---

(١) أي أقروا وأذعنوا بدوام أبديته، أو خضعوا وذلوا له لكونه دائم الأبدية.

(٢) يقال: «ندب زيد فلانًا للأمر أو إلى الأمر ـ من باب نصر ـ ندبًا»: دعاه ورشحه للقيام به وحثّه عليه. وانتدبه لأمر: دعاه فانتدب هو أي فأجاب.

(٣) هذا هو الظاهر من السياق، أي انتدبه لإنفاذ معالم دينه... وهذا مثل قوله في أول المختار (٨١) من نهج البلاغة: «أرسله لإنفاذ أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره». وفي الأصل: «ولضياء معالم دينه».

(٤) أي وارتضاه سببًا لباب رحمته. وما بين المعقوفين زياده توضيحية منّا، واحتمال سقوطه من الأصل قوي جدًّا.

(٥) فترة من الرسل: انقطاع من بعثهم. وهدأة من العلم: سكون وموته منه.

الْيَقِينُ[٦]، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ، وَأُوصِي نَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ابْتَدأَ الأُمُورَ بِعِلمِهِ، وَإِلَيْهِ يَصِيرُ غَدًا مِيعادُها، وَبِيَدِهِ فَناؤها وَفَناؤُكُمْ، وَتَصَرُّمُ أَيّامِكُمْ، وَفَناءُ آجالِكُمْ وَانْقِطاعُ مُدَّتِكُمْ، فَكَأَنْ قَدْ زالَتْ عَنْ قَلِيلٍ عَنَّا وَعَنْكُمْ كَما زالَتْ عَمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.

فَاجْعَلُوا عِبادِ اللهِ اجْتِهادَكُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنيا التَّزَوُّدَ مِنْ يَوْمِهَا القَصِيرِ لِيَوْمِ الآخِرَةِ الطَّوِيلِ، فَإِنَّها دارُ عَمَلٍ، وَالآخِرَةُ دارُ الْقَرارِ وَالْجَزاءِ، فَتَجافُوا عَنْها[٧] فَإِنَّ الْمغْتَرَّ مَنِ اغْتَرَّ بِها.

لَنْ تَعْدُو الدُّنيا إِذا تَناهَتْ إِلَيْها أُمْنِيَّةُ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيها ـ اَلْمُحِبِّينَ لَها الْمُطْمَئِنِّينَ إِلَيْها الْمَفْتُونِينَ بِها ـ أَنْ تَكُونَ كَما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ [إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنيا] كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ، فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعامُ﴾ [٢٤ يونس].

مَعَ انَّهُ لَمْ يُصِبِ امْرُؤٌ مِنْكُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَبْرَةً إِلَّا أَوْرَثَتْهُ عَبْرَةً!، وَلا يُصْبِحُ فِيها فِي جَناحِ أَمْنٍ إِلَّا وَهُوَ يَخافُ فِيها نُزُولَ جائِحَةٍ[٨] أَوْ تَغَيُّرَ نِعْمَةٍ أَوْ زَوالَ عافِيَةٍ!، مَعَ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ وَراءِ ذٰلِكَ وهَوْلَ الْمُطَّلَعِ وَالْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَي الْحَكَمِ الْعَدْلِ [يَوْمَ] تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِما عَمِلَتْ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ

(٦) المراد من اليقين هاهنا هو الموت.

(٧) أي فتنحوا عنها ولا تطمئنوا إليها.

(٨) الحبرة ـ كحربة ـ السرور. كل نعمة حسنة. والعبرة ـ بالفتح فسكون ـ: الحزن. الدمعة. والجمع: عبر وعبرات. الجائحة: الهلاك والاستئصال، يقال: «جاح الله فلانا ـ من باب باع ـ جيحًا وجائحة»: أهلكه وأستأصله.

أَساؤوا بِما عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنىٰ ﴾[٩].

فَاتَّقُوا اللهَ عَزَّ ذِكْرُهُ، وَسارِعُوا إِلَىٰ رِضْوانِ اللهِ؛ وَالعَمَلِ بِطاعَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِكُلِّ ما فِيهِ الرِّضا فَإِنَّهُ قَرِيبٌ، مُجِيبٌ.

جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَعْمَلُ بِمَحابِّهِ وَيَجْتَنِبُ سَخَطَهُ.

ثُمَّ إِنَّ أَحْسَنَ الْقَصَصِ وَأَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ وَأَنْفَعَ التَّذَكُّرِ كِتابُ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوْا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٢٠٤ / الأعراف: ٧].

أَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ، ﴿وَالْعَصْرِ، إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ، وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالْصَّبْرِ﴾. [سورة العصر: ١٠٣].

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [٥٦ الأحزاب]:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَحَنَّنْ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَسَلِّمْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كأَفْضَلِ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ عَلىٰ إِبْراهِيمَ وَآلِ إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اَللّٰهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالفَضِيلَةَ وَالْمَنْزِلَةَ الْكَرِيمَةَ.

---

(٩) ما بين المعقوفين قد سقط من الأصل، ولابدّ منه أو ممّا هو في معناه، ومابين القوسين اقتباس من الآية: (٣١) من سورة النجم: ٥٣.

اَللّٰهُمَّ اَجْعَلْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ أَعْظَمَ الْخَلائِقِ كُلِّهِمْ شَرَفًا يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْكَ مَقْعَدًا، وَأَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيامَةِ جاهًا وَأَفْضَلَهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلَةً وَنَصِيبًا.

اَللّٰهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا أَشْرَفَ الْمَقامِ، وَحِباءَ السَّلامِ[١٠] وَشَفَاعَةَ الْإِسْلامِ.

اَللّٰهُمَّ وَأَلْحِقْنا بِهِ غَيْرَ خَزايا وَلا نَاكِبِينَ[١١] [وَلا ناكِثِينَ «خ ل»] وَلا نادِمِينَ، وَلا مُبَدِّلِينَ إِلٰهَ الْحَقِّ آمِينَ.

ثمّ جلس [عليه السّلام] قليلًا ثمّ قام فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ أَحَقِّ مَنْ خُشِيَ وَحُمِدَ، وَأَفْضَلِ مَنِ اتُّقِيَ وَعُبِدَ، وَأَوْلىٰ مَنْ عُظِّمَ وَمُجِّدَ.

نَحْمَدُهُ لِعَظِيمِ غَنَائِهِ وَجَزِيلِ عَطائِهِ وَتَظاهُرِ نَعْمائِهِ وَحُسْنِ بَلائِهِ، وَنُؤْمِنُ بِهُداهُ الَّذِي لا يَخْبُو ضِياؤُهُ، وَلا يَهْدَأُ سَناؤُهُ[١٢] وَلا يُوهَنُ عُراهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُوءِ كُلِّ الرَّيْبِ، وَظُلَمِ الْفِتَنِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِنْ مَكاسِبِ الذُّنُوبِ وَنَسْتَعْصِمُهُ مِنْ مَساوِي الأَعْمالِ، وَمَكارِهِ الآمالِ، وَالْهُجُومِ فِي الأَهْوالِ، وَمُشارَكَةِ أَهْلِ الرَّيْبِ، وَالرِّضا بِما يَعْمَلُ الْفُجَّارُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.

---

(١٠) الحباء بكسر الحاء: الحبوة ـ مثلث الأول ـ: العطية أي أعطه عطية سلامتك بحفظه عن جميع مايوجب النقص.

(١١) «غير خزايا»: غير فضحين وموهونين. ولا ناكبين أي غير عادلين عن طريقته. ولا ناكثين: أي غير ناقضين لعهده ولا نابذين لدينه.

(١٢) هذا هو الظاهر، والفعل من باب منع أي ولا يسكن ولا يطفأ سناؤه ـ بفتح السين ـ أي ضياؤه ورفعته وبهاؤه، وفي النسخة: «ولا يتمهد» وفي نسخة: «ولا يهد». والغناء ـ بفتح الغين المعجمة ـ: الوفر وكثرة المال.

اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ؛ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمْ عَلىٰ دِينِكَ وَمِلَّةِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

اَللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ حَسَناتِهِمْ، وَتَجاوَزْ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ وَأَدْخِلْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ وَالرِّضْوانَ.

وَاغْفِرْ لِلأَحْياءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ الَّذِينَ وَحَّدُوكَ وَصَدَّقُوا رَسُولَكَ، وَتَمَسَّكُوا بِدِينِكَ وَعَمِلُوا بِفَرائِضِكَ، وَاقْتَدُوا بِنَبِيِّكَ، وَسَنُّوا سُنَّتَكَ وَأَحَلُّوا حَلالَكَ وَحَرَّمُوا حَرامَكَ، وَخافُوا عِقابَكَ وَرَجَوْا ثَوابَكَ، وَوالَوْا أَوْلِياءَكَ وَعادَوْا أَعْداءَكَ.

اَللّٰهُمَّ اقْبَلْ حَسَناتِهِمْ، وَتَجاوَزْ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ وَأَدْخِلْهُمْ بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ، إِلٰهَ الْحَقِّ آمِينَ.

الحديث (١٩٤) من روضة الكافي ص ١٧٣، وفي ط ص ٢٠٤. وهذه الخطبة مشتملة على المختار التاسع من خطب مستدرك نهج البلاغة ـ للشيخ هادي رحمه الله ـ ص ٢٩.

- ٤٦ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في عيد الفطر وفيها تبشير للمحسنين، وتخويف للمبطلين، وتذكير الناس بيوم يعرضون على الله تعالىٰ في موقف القيامة، وإعلام الصائمين والصائمات بمالهم عند الله من الرحمة والمغفرة

الشيخ الصدوق قدس الله نفسه قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رضي الله عنه) قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: أخبرنا المنذر بن محمّد، قال: حدثنا إسماعيل بن عبدالله الكوفي، عن أبيه، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، عن [الإمام] الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام قال: خطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام الناس يوم الفطر، فقال:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ يَوْمَكُمْ هٰذا يَوْمٌ يُثابُ فِيهِ الْـمُحْسِنُونَ، وَيَـخْسَرُ فِـيهِ الْمُسِـيؤونَ[1] وَهُوَ أَشْـبَهُ يَوْمٍ بِيَوْمِ قِيامِكُمْ [قِيامَتِكُمْ «خ ل»] فَـاذْكُـرُوا بِخُرُوجِكُمْ مِنْ مَنازِلِكُمْ إِلىٰ مُصَلَّاكُمْ خُرُوجَكُمْ مِنَ الأَجْداثِ إِلىٰ رَبِّكُمْ[2] وَاذْكُرُوا بِوُقُوفِكُمْ فِي مُصَلَّاكُمْ وَقُوفَكُمْ بَيْنَ يَدَي رَبِّكُمْ، وَاذْكُرُوا بِرُجُوعِكُمْ إِلىٰ مَنازِلِكُمْ، رُجُوعَكُمْ إِلىٰ مَنازِلِكُمْ فِي الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ.

---

(١) وروى السيد الرضي ـ رضوان الله عليه ـ تحت الرقم: (٤٢٨) من الباب الثالث من نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السّلام إنّه قال في بعض الأعياد: «إنّما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه، وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد».

(٢) الأجداث: جمع الجدث ـ محركًا على زنة الحدث ـ: القبر.

وَاعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أَنَّ أَدْنىٰ ما لِلصَّائِمِينَ وَالْصَّائِماتِ أَنْ يُنادِيَهُمْ مَلَكٌ ـ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ ـ: أَبْشِرُوا عِبادَ اللهِ فَقَدْ غَفَرَ [اللهُ] لَكُمْ ما سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ فِيما تَسْتَأْنِفُونَ؟!

الحديث: (١٠) ـ وهو قبل الحديث الأخير ـ من المجلس: (٢١) من أمالي الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه ص ٥٤، وفي ط ص ٥١. وقد سقط إسناد هذا الحديث ومتن الحديث السابق عليه من طبعة مؤسسة الأعلمي ببيروت فتنبّه.

ورواه أيضًا الشيخ الزاهد ورّام بن أبي فراس رحمه الله في كتاب تنبيه الخواطر المعروف بمجموعة وَرّام ص ٤٦٧.

- ٤٧ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خاطب به الموتىٰ لما أشرف على القبور ومعه كُمَيل بن زياد رضوان الله عليه

الحافظ الكبير ابن عساكر قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم[١] أنبأنا رشاء بن نظيف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان[٢]، حدثنا محمّد ابن علي بن خلف السبزواري[٣] ـ سنة ثمان وسبعين ـ حدثنا عمرو بن عبدالغفار، عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن رشيد بن أبي راشد:

عن كميل بن زياد، قال: خرجت مع [أميرالمؤمنين] عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام] فلما أن أشرف على الجبّان[٤] التفت إلى المقبرة فقال:

يا أَهْلَ الْقُبُورِ، يا أَهْلَ الْبَلاءِ[٥] يا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، مَا الْخَبَرُ عِنْدَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخَبَرَ عِنْدَنا: قَدْ قُسِمَتِ الأَمْوالُ وَأُيْتِمَتِ الأَوْلادُ[٦] وَاسْتُبْدِلَ بِالأَزْواجِ،

---

(١) هذا هو الصواب الموافق لكثير من موارد النقل عنه، وفي الأصل هاهنا: «أبو الغنم».

(٢) وهو أبو بكر المالكي الدينوري مؤلف كتاب المجالسة والمؤانسة.

(٣) كذا في الأصل، والظاهر أنه مصحّف، والصواب: «الشيرازي».

وفي كتاب المجالسة: حدّثنا محمد بن عليّ بن خلف البغدادي سنة ثمان وسبعين...

(٤) الجبّان والجبّانة ـ كسجّاد وسجّادة ـ: الصحراء. المقبرة. والجمع جبّابين.

(٥) البلاء ـ بفتح الباء ممدودًا ـ والبلى ـ بكسر الباء مقصورًا ـ: الرثوثة وكون الشيء باليًا.

(٦) أي فقدوا آباءهم وصاروا يتامى وهم صغار شديدو الحاجة إلى من يكفلهم ويدير شؤونهم.

فَهَذا الْخَبَرُ عِنْدَنا فَمَا الْخَبَرُ عِنْدَكُمْ؟(٧).

[قال كميل]: ثمّ التفت [أمير المؤمنين عليه السّلام] إليّ فقال:

يا كُمَيْلُ لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْجَوابِ لَقالُوا: إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوىٰ.

ثمّ بكي [عليه السّلام] وقال لي:

يا كُمَيْلُ الْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ وَعِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ.!

ترجمة كميل بن زياد من تاريخ دمشق: ج ٤٦، ص ١٥٨٨ من مخطوطة العلّامة الأميني رفع الله مقامه، وفي النسخة الأردنية: ج ١٤، ص ٦٠٥، وفي مختصر تاريخ دمشق: ج ٢١، ص ٢٢٠، ط ١.

أقول: وهذا هو الحديث: (٢٦٧) من كتاب أحمد بن مروان المسمّى بـ«المجالسة والمؤآنسة» ص ٤٤ ط ١.

وقريب منه رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث الأول من المجلس: (٢٣) من أماليه ص ٥٧.

وقريب منه رواه أيضًا السيد الرضي رحمه الله في المختار: (١٣٠) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

وقريب منه رواه ابن عبد ربّه ـ المتوفّى سنة: (٣٢٨) ـ على وجهين قبيل عنوان: «الوقوف على القبور» من كتاب الدرّة في التعازي والمراثي من العقد الفريد: ج ٢، ص ١٥٣، من الطبعة الثانية بمصر، وفي ط دار الكتب العلمية ببيروت: ج ٣ ص ١٩٤.

وقريب منه رواه أيضًا أبو سعد منصور بن الحسين الآبي في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدرر: ج ١، ص ٣٢٣، ط مصر.

ورواه السيوطي ـ نقلًا عن ابن عساكر والدينوري ـ في الحديث: (١٣٤٦)

---

(٧) وفي المختار: (١٣٠) من قصار نهج البلاغة: «هذا خبر ماعندنا فما خبر ماعندكم؟».

من مسند عليّ عليه السلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٢٩.

وأيضًا رواه السيوطي عن أبي محمّد الحسن بن محمد الخلال في كتاب النادمين، عن شريح قال: دخلت مع عليّ الجبّانة فسمعته يقول...

هكذا رواه السيوطي في الحديث: (٢٦١٨) من مسند عليّ عليه السلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ٢٠٦.

ـ ٤٨ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدم بسند آخر

أبو محمّد الحسن بن محمّد الخلّال في كتاب النّادمين عن شريح [١] قال: دخلت مع عليّ [عليه السلام] إلى الجبّانة فسمعته [يخاطب الموتىٰ و] يقول:

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا ندامى [ظ] أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا الأَمْـوالُ فَقَدِ اقتَسَمَتْ وَأَمَّا النِّساءُ فَقَدْ نُكِحَتْ!! هٰذا خَبَرُ ما عِنْدنا [فَـ] هاتُوا خَبَرُ ما عِنْدَكُمْ.

[قال شريح] ثمّ التفت إليّ [عليّ عليه السلام] فقال: لَو أُذِنَ لَهُمْ فِـي الكَلامِ لَتَكَلَّمُوا فَقالوا: تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوىٰ.

هكذا رواه عنه السيوطي في الحديث: (٢٦١٨) من مسند عـليّ عـليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ٢٠٦.

---

(١) ولعلّه هو شريح بن هانئ من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ويحـتمل أيـضًا انّـه شريح القاضي.

ـ ٤٩ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التوصية بالتقوىٰ وسياق النفوس إلى الله تعالىٰ وتزهيدهم في الدنيا

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ؛ فَإِنَّ التَّقْوىٰ أَفْضلُ كَنْزٍ وَأَحْرَزُ حِرْزٍ، وَأَعَزُّ عِزٍّ، فِيهِ نَجاةُ كُلِّ هارِبٍ، وَدَرْكُ كُلِّ طالِبٍ، وَظَفَرُ كُلِّ غالِبٍ[١].

وَأَحُثُّكُمْ عَلىٰ طاعَةِ اللهِ؛ فَإِنَّها كَهْفُ الْعابِدِينَ، وَفَوْزُ الْفائِزِينَ، وَأَمانُ الْمُتَّقِينَ.

وَاعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّكُمْ سَيَّارَةٌ، وَقَدْ حَدا بِكُمُ [الْحادِي] وَحَدا بِخَرابِ الدُّنْيا حادٍ[٢] وَناداكُمْ لِلْمَوْتِ نادٍ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ.

أَلا وَإِنَّ الدُّنْيا دارٌ غَرَّارَةٌ خَدَّاعَةٌ، تَنْكِحُ كُلَّ يَوْمٍ بَعْلًا، وَتَقْتُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَهْلًا، وَتُفَرِّقُ فِي كُلِّ ساعَةٍ شَمْلًا، فَكَمْ مِنْ مُتَنافِسٍ فِيها وَراكِنٍ إِلَيْها مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَقَدْ قَذَفَتْهُمْ فِي الْهاوِيَةِ، وَدَمَّرَتْهُمْ تَدْمِيرًا، وَتَبَّرَتْهُمْ تَتْبِيرًا[٣].

---

(١) الدرك ـ محركًا كسمك ومخففًا كترك وبرق ـ: إدراك الحاجة ونيل المطلوب.

(٢) يقال: «حدا الراعي الإبل وبالإبل ـ من باب دعا ـ حدوًا وحداءً وحداء»: ساقها وغنى لها أي رفع صوته لها بالحداء، فهو حاد والجمع حداة. وحدت الريح السحاب: ساقته. وحداه على كذا: بعثه وساقه عليه.

(٣) متنافس فيها: راغب فيها غاية الرغبة. وراكن إليها: مطمئن إليها معتمد عليها. قد

أَيْنَ مَنْ جَمَعَ فَأَوْعىٰ ؟ وَشَدَّ فَأَوْكىٰ، وَمَنَعَ فَأَكْدىٰ؟ بَلْ أَيْنَ مَنْ عَسْكَرَ الْعَساكِرَ؟ وَدَسْكَرَ الدَّساكِرَ[٤] وَرَكِبَ الْمَنابِرَ؟.

أَيْنَ مَنْ بَنَىٰ الدُّورَ؟ وَشَرَّفَ الْقُصُورَ؟ وَجَهَّزَ الْأُلُوفَ؟ قَدْ تَداوَلَتْهُمْ أَيَّامُها، وَابْتَلَعَتْهُمْ أَعْوامُها، فَصارُوا أَمْواتًا [وَ] فِي الْقُبُورِ رُفاتًا[٥] قَدْ يَئِسُوا عَمَّا خَلَّفُوا، وَوَقَفُوا عَلىٰ ما أَسْلَفُوا، ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ، أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ﴾[٦].

وَكَفَىٰ بِالْمَوْتِ لِلَّهْوِ قامِعًا، وَلِلَّذاتِ قاطِعًا، وَلِخَفْضِ الْعَيْشِ مانِعًا[٧].

وَكَأَنِّي بِها وَقَدْ أَشْرَفَتْ بِطَلائِعِها، وَعَسْكَرَتْ بِفَظائِعِها[٨] فَأَصْبَحَ

← قذفتهم في الهاوية: ألقتهم في الجحيم. ودمرتهم: أدخل عليهم الشر فأهلكتهم. وتبرتهم: كسرتهم وأهلكتهم.

(٤) فأوعى: جعله في الوعاء أي الظرف وبخل من إنفاقه. «فأوكى»: فشح من صرفه في سبيل الله «فأدكى»: بالغ في المنع وجعل نفسه عند سؤال السائلين وأرباب الحوائج كالكدية أي الصخرة العظيمة الشديدة أو الأرض الصلبة الغليظة التي لم يؤثر فيها شيء. و«عسكر العساكر» جمع الجنود وجعلها عسكرًا. و«الدساكر»: جمع دسكرة: القرية العظيمة. المدينة. و«دسكر الدساكر»: بنى القرى وجعلها مدينة.

(٥) شرّف القصور: جعلها ذات شرفات. و«جهّز الألوف»: جعلها مجهزة وذات عدة لكسر أقرانه أو الدفاع عن شأنه. وفي كتاب الأمالي: «وجمهر الألوف» أي جعل الألوف من جنده وعسكره جمهورًا أي جمعًا كثيرًا. «تداولتهم أيامها» أي حولتهم أيام الدنيا من حال العزّة إلى الذّلة، وصرفتهم من الحياة إلى الممات. و«ابتلعتهم أعوامها» أي إن صروف أيام الدنيا وكرور أيامها بلعتهم وجذبتهم من ظهرها إلى بطنها. و«رفاتًا»: رميًا مفتتًا.

(٦) ما بين القوسين اقتباس من الآية: (٦٢) من سورة الأنعام.

(٧) قامعًا: صارفًا ومانعًا. و«خفض العيش»: سعته وسهولته وهناءته. وهذه الجمل الثلاث غير موجودة في النسخة المطبوعة من كتاب الأمالي.

(٨) الضمير في «بها» راجع إلى الآخرة المدلول عليها من سياق الكلام. «وقد أشرفت ←

الْمَرْءُ بَعْدَ صِحَّتِهِ مَرِيضًا، وَبَعْدَ سَلامَتِهِ نَقِيصًا، يُعالِجُ كَرْبًا، وَيُقاسِي تَعَبًا، فِي حَشْرَجَةِ السِّياقِ وَتَتابُعِ الْفِراقِ[٩] وَتَرَدُّدِ الأَنِينِ، وَالذُّهُولِ عَنِ الْبَنَاتِ وَالْبَنِينَ، وَالْمَرْءُ قَدِ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ شُغْلٌ شاغِلٌ، وَهَوْلٌ هائِلٌ، قَدِ اعْتَقَلَ مِنْهُ اللِّسانُ، وَتَرَدَّدَ مِنْهُ الْبَيانُ، فَأَجابَ مَكْرُوهًا، وَفارَقَ الدُّنْيا مَسْلُوبًا، لا يَمْلِكُونَ لَهُ نَفْعًا، وَلا لِما حَلَّ بِهِ دَفْعًا، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ، تَرْجِعُونَها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ [٨٦ و٨٧ / الواقعة: ٥٦].

ثُمَّ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ أَهْوالُ [يَوْمِ] الْقِيامَةِ، وَيَوْمَ الْحَسَرَةِ والنَّدامَةِ، يَوْمَ يُنْصَبُ فِيهِ الْمَوازِينُ، وَتُنْشَرُ [فِيهِ] الدَّواوِينُ، لإِحصاءِ كُلِّ صَغِيرَةٍ، وَإِعْلانِ كُلِّ كَبِيرَةٍ، يَقُولُ اللهُ فِي كِتابِهِ: ﴿وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [٤٩ / الكهف: ١٨].

أَيُّهَا النَّاسُ الآنَ الآنَ، مِنْ قَبْلِ النَّدَمِ، وَمِنْ قَبْلِ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ: يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ، أو تَقُولَ: لَوْ أَنَّ اللهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، أَوْ تَقُولَ حِيْنَ تَرَى الْعَذابَ: لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٠] فَيَرُدُّ [عَلَيْهِ] الْجَلِيلُ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿بَلىٰ قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ [٥٩ الزمر: ٣٩] فَوَاللهِ ما يَسْأَلُ الرُّجُوعَ إِلَّا لِيَعْمَلَ صالِحًا وَلا يُشْرِكَ بِعبادَةِ رَبِّهِ

← بطلائعها»: قد علتكم وأتتكم بطلائعها من فوقكم. والطلائع: جمع الطليعة: من يبعث قدام الجيش كي يحافظ على مصلحة الجيش ويستعلم مأمونية الجيش عن مكائد العدو.

(٩) يعالج: يباشر ويزاول ويمارس. و«يقاسي»: يكابد ويتحمل. و«الحشرجة»: تردد النفس والغرغرة عند الموت. و«السياق»: إجراء الشيء وحمله على السير من ورائه. و«الفراق»: المفارقة.

(١٠) مابين القوسين مقتبس من الآية: (٥٦ ـ ٥٨) من سورة الزمر: ٣٩.

أَحَدًا(١١).

أَيُّهَا النَّاسُ ألآن ألآنَ، ما دامَ الْوِثاقُ مُطْلَقًا وَالسَّراجُ مُنِيرًا وَبابُ التَّوبَةِ مَفْتُوحًا، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجُفَّ الْقَلَمُ وَتُطْوَى الصُّحُفُ(١٢) فَـلا رِزْقَ يَـنْزِلُ، وَلا عَمَلَ يَصْعَدُ، الْمِضْمَارُ الْيَوْمَ وَالْسِّباقُ غَدًا(١٣) وَإِنَّكُمْ لاتَدْرُونَ إِلىٰ جَنَّةٍ أَوْ إِلىٰ نارٍ! [وَ] أَسْتَغْفِرُ اللهَ لي وَلَكُمْ.

كتاب تنبيه الخواطر ـ المعروف بمجموعة الشيخ وَرّام ـ ص ٣٩٣، وفي ط ج ٢، ص ٨٨. ورواه أيضًا الشيخ الطوسي رحمه الله ـ مع صدر لطيف غير مذكور في هذه الرواية ـ في الحديث (٩) من المجلس (٢٨) من أماليه: ج ٢، ص ٦٩، فلاحظ المختار التالي.

---

(١١) كما قال الله تعالى في الآيتين: (٩٩ و ١٠٠) من سورة المؤمنين: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال: ربّ ارجعوني لعلّي أعمل صالحًا فيما تركت. كلّا إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾.

(١٢) الوثاق ـ بفتح الواو وكسرها ـ: مايشد به من قيد أو حبل ونحوهما. والمراد من إطلاق الوثاق ـ هنا ـ هو كون الشخص مطلقًا سراحه، مخلى عنه الوثاق ذا حرية في حركاته وسكناته، وذا مكنة من عمل الخير.

والمراد من قوله: «والسراج منيرًا» هو كون الشخص في كمال عقله واجتماع من حواسه. والمراد من جفاف القلم هو قلم كتبة أعمال الشخص من الملائكة البررة، فإن قلمهم يجف ولا يتحرك عند موت المكلف. والمراد من الصحف ـ وهو جمع الصحيفة ـ هو الصحائف التي تدرج فيها ما يعمله المكلف، فإنّها تطوى بموت المكلف ولا يكتب فيها شيء بعد مماته.

(١٣) المضمار يقال لمكان الاضمار ولزمانه، وتضمير الخيل ـ أي احداث الضمور والهزال فيها ـ عبارة عن أن تربط ويكثر لها الماء والعلف حتى تسمن، ثمّ يقلل علفها وماؤها وتجرى في الميدان حتى تهزل، وحقيقة التضمير هو العمل الثاني أي إجراؤها في الميدان، لأنه هو الموجب لإحداث الضمور أي الخفة وقلة اللحم في الخيل، واطلاقه على الأول من باب انه مقدمة للتضمير. والغرض من إضمار الخيل حصول الخفة فيها كي يسبق على أقرانها ويكون لها الجعل المقرر بين المتسابقين، كما ان المقصود من تطبيق القوانين الشرعية هو الفوز على ثمراتها الطيبة وبركاتها.

- ٥٠ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تحميد الله تعالى على ماله من الكبرياء والعظمة؛ واللطف والمرحلة، ثمّ الشهادة على رسالة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ التوصية بتقوى الله ورفض العلائق بالدنيا

شيخ الطائفة، محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله قال: أخبرنا أبو الحسن [محمّد بن أحمد بن شاذان] عن محمد بن علي بن الفضل عن علي بن الحسين بن علي بن الحسن أبي الحسن النحوي الرازي، قال: أخبرني الحسن ابن علي الزفري قال: حدثني العبّاس بن بكار الضّبي، قال: حدثني أبو بكر الهذلي، عن عكرمة:

عن ابن عبّاس قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي لايَحْوِيهِ مَكانٌ وَلا يَحُدُّهُ زَمانٌ[1] عَلا بِطَوْلِهِ وَدَنا بِحَوْلِهِ[2] سائِقُ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ وَكاشِفُ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ[3] أَحْمَدُهُ عَلىٰ

---

(١) لأن الله تعالى منزه عن المحدودية، والزمان والمكان محدودان؛ فلايمكن للمحدود أن يحوي على غير المحدود أو يحده.

وقريب منه رواه عنه عليه السّلام في المختار: (١٧٣) من نهج البلاغة.

(٢) كذا في الأصل، وفي المختار: (٨٠) من نهج البلاغة: «الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله».

(٣) هذا هو الصواب، أي هو السائق إلى المخلوقين كل غنيمة وفضل ليس لغيره فيهما صنع. ←

جَوْدِ[هِ] [وَ]كَرَمِهِ وَسُبُوْغِ نِعَمِهِ(٤) وَأَسْتَعِينُهُ عَلىٰ بُلُوغِ رِضَاهُ، وَالْرِضَا بِما قَضَاهُ، وَأُوْمِنُ بِهِ إِيمانًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ إِيقَانًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، الَّذِي رَفَعَ السَّماءَ فَبَناها، وَسَطَحَ الأَرْضَ فَطَحاها، وَأَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَمَرْعاها، وَالجِبالَ أَرْساها(٥) لايَؤُودُهُ خَلْقٌ(٦) وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى الْمَشْهُورِ، وَالْكِتابِ الْمَسْطُورِ، وَالدِّينِ الْمَأْثُورِ، إِبْلاءً لِعُذْرِهِ وَإِنْهاءً لأَمْرِهِ(٧) فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ وَهَدَىٰ مِنَ الضَّلالَةِ، وَعَبَدَ رَبَّهُ حَتَّىٰ أَتاهُ الْيَقِينُ(٨) فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا.

أُوصِيكُمْ [عِبادِ اللهِ] بِتَقْوَى اللهِ؛ فَإِنَّ التَّقْوىٰ أَفْضَلُ كَنْزٍ وَأَحْرَزُ حِرْزٍ

← والسائق هو الذي يحمل الشيء على السير من ورائه. وفي النسخة «سابق» بالباء الموحدة.

وفي النهج: «مانح كل غنيمة وفضل» والمانح: الواهب: والأزل ـ كفلس ـ: الضيق والشدّة.

(٤) مابين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٥) سطح الأرض ـ من باب منع ـ: بسطها. و«طحا الشيء ـ من باب دعا ـ طحوًا»: بسطه ومده. ومثله «طحى الشيء طحيًا» من باب رمى. و«الجبال أرساها» ـ من باب أفعل ـ: أثبتها في الأرض كالوتد. والكلام مقتبس معنى من الآية: (٢٩) وما بعدها من سورة النازعات: ٧٩.

(٦) لايؤوده ـ من باب قال: لايصعب عليه ولا يثقله.

(٧) وقريب منه رواه السيد الرضي رحمه الله في المختار الثاني من نهج البلاغة.

والمشهور: المعروف. والمسطور: المكتوب. والمأثور: المنقول. و«ابلاءً لعذره» أي تبليغًا لعذره وتبيينًا لحكمة مايفعله بالمطيعين والعاصين من التكريم والتنكيل، لكيلا يكون للناس على الله حجة. و«إنهاءً لأمره» أي إبلاغًا لما طلبه وأراده من المكلفين.

(٨) والمراد باليقين ـ هنا ـ: الموت. ومثله قوله تعالى في الآية: (٩٩) من سورة الحجر: ﴿واعبد ربّك حتىٰ يأتيك اليقين﴾.

وَأَعَزُّ عِزٍّ، فِيهِ نَجاةُ كُلِّ هَارِبٍ وَدَرَكُ كُلِّ طالبٍ[٩] وَظَفَرُ كُلِّ غالِبٍ، وَأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طاعَةِ اللهِ؛ فَإِنَّها كَهْفُ الْعَابِدِينَ، وَفَوْزُ الْفائِزِينَ، وَأَمانُ الْمُتَّقِينَ.

وَاعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّكُمْ سَيَّارَةٌ [وَ]قَدْ حَدا بِكُمُ الْحَادِي وَحَدا لِخَرابِ الدُّنْيا حادٍ[١٠] وَناداكُمْ لِلْمَوْتِ مُنادٍ، فَلا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَياةُ الدُّنْيا، وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ.

أَلا وَإِنَّ الدُّنْيا دارٌ غَرَّاةٌ خَدَّاعَةٌ، تَنْكِحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَعْلًا، وَتَقْتُلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَهْلًا، وَتُفَرِّقُ فِي كُلِّ ساعَةٍ شَمْلًا، فَكَمْ مِنْ مُنافِسٍ فِيها، وَراكِنٍ إِلَيْها[١١] مِنَ الأُمَمِ السَّالِفَةِ قَدْ قَذَفَتْهُمْ فِي الْهاوِيَةِ، وَدَمَّرَتْهُمْ تَدْمِيرًا، وَتَبَّرَتْهُمْ تَتْبِيرًا، وَأَصْلَتْهُمْ سَعِيرًا[١٢].

أَيْنَ مَنْ جَمَعَ فَأَوْعىٰ؟ وَشَدَّ فَأَوْكىٰ؟ وَمَنَعَ فَأَكْدىٰ[١٣] بَلْ أَيْنَ مَنْ

---

(٩) الدرك والدرك ـ كالبرق والفرس ـ: إدراك الحاجة وبلوغها، أي وفي التقوى يدرك كل طالب حاجته.

(١٠) هذا هو الظاهر الموافق لما في تنبيه الخواطر، وفي الأصل: «وحدي لخراب الدنيا حادي وناداكم للموت منادي».

يقال: «حدا زيد الإبل أو بالإبل ـ من باب دعا ـ حدوًا وحداءً وحداءً»: ساقها وغنى لها، فهو حاد والجمع حداة. و«حدت الريح السحاب»: ساقته وحداه على كذا: بعثه وساقه.

(١١) وفي تنبيه الخواطر: «فكم من متنافس فيها...». يقال: «نافس فلان في الأمر نفاسًا ومنافسة، وتنافس القوم في الأمر تنافسا»: رغبوا فيه. وراكن إليها: ساكن إليها وواثق بها.

(١٢) قذفتهم في الهاوية: ألقتهم في جهنم. ودمرتهم: أهلكتهم. وتبرتهم: أهلكتهم. وأصلتهم سعيرًا: أدخلتهم النار الموقدة، من قولهم: «صلى فلانا النار من باب رمى ـ: أدخله إياها وأثواه فيها.

(١٣) يقال: «أوعى الشيء ايعاءً»: جعله في الوعاء أي الظرف. وأوعى الرجل المال وعليه:

عَسْكَرَ الْعَساكِرَ؟ وَدَسْكَرَ الدَّساكِرَ(١٤) وَرَكِبَ الْمَنابِرَ؟

أَيْنَ مَنْ بَنَى الدُّورَ؟ وَشَرَّفَ الْقُصُورَ؟ وَجَمْهَرَ الْأُلُوفَ؟(١٥) قَدْ تَداوَلَتْهُمْ أَيّامُها، وَابْتَلَعَتْهُمْ أَعْوامُها فَصارُوا أَمْواتًا، وَفِي الْقُبُورِ رُفاتًا(١٦) قَدْ يَئِسُوا عَمّا خَلَّفُوا(١٧) وَوَقَفُوا عَلىٰ ما أَسْلَفُوا، ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ، أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [٦٢/ الأنعام: ٦].

وَكَأَنِّي بِها وَقَدْ أَشْرَفَت بِطَلائِعِها وَعَسْكَرَتْ بِفَظائِعِها فَأَصْبَحَ الْمَرْءُ بَعْدَ صِحَّتِهِ مَرِيضًا، وَبَعْدَ سَلامَتِهِ نَقِيصًا، يُعالِجُ كَرْبًا وَيُقاسِي تَعَبًا؛ فِي حَشْرَجَةِ السِّباقِ وَتَتابُعِ الْفِراقِ(١٨) وَتَرَدُّدِ الْأَنِينِ، وَالذُّهُولِ عَنِ الْبَناتِ

← شحّ وبخل عليه. و«أوكى الرجل ايكاء»: بخل. سعى شديدًا. والقربة: شدّها بالوكاء. و«أكدى زيد إكداء»: بخل في العطاء. و«سألت زيدًا فأكدى» أي فوجدته مثل الكدية أي الأرض الصلبة الغليظة التي لايمكن حفرها. أو الصفاة العظيمة الشديدة التي لايمكن كسرها. و«أكدى فلانًا عن حاجته». رده عنها ومنعها منه.

(١٤) «دسكر الدساكر»: بناها وجعلها دسكرة أي قرية عظيمة ومدينة.

(١٥) شرف القصور ـ من باب نصر ـ شرفًا، «وشرفها تشريفًا»: جعل لها الشرفة ـ كغرفة ـ وهي ما أشرف من بنائها. أو الشرفة ـ محركة ـ وهي مثلثات أو مربعات أو نحوها تبنىٰ في أعلى القصور. و«جمهر الألوف»: جمعه. جعله جمهورًا أي عددًا كثيرًا وجمًا غفيرًا. وفي تنبيه الخواطر: «وجهز الألوف».

(١٦) «تداولتهم أيامها» أي حولتهم أيام الدنيا من العزّة إلى الذّلّة، وصرفتهم من الحياة إلى المات. وابتلعتهم أعوامها: نقلتهم من ظهر الأرض وأنزلتهم منه إلى جوفها. ورفاتًا ـ بضم الراء ـ: رميًا.

(١٧) هذا هو الظاهر الموافق لما في تنبيه الخواطر، وفي النسخة الموجودة عندي من الأمالي: «قد نسوا ما».

(١٨) وفي تنبيه الخواطر: «في حشرجة السياق» بالياء المثناة التحتانية. يقال: «قاسى زيد التعب مقاساة»: كابده وذاقه. و«حشرج المحتضر حشرجة» من باب فعلل ـ: غرغر ←

وَالْبَنِينَ، وَالْمَرءُ قَدِ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ شُغْلٌ شاغِلٌ وَهَوْلٌ هائِلٌ، قَدِ اعْتَقَلَ مِنْهُ اللِّسانُ، وَتَرَدَّدَ مِنْهُ الْبَنانُ، فَأَصابَ مَكْرُوهًا[١٩] وَفارَقَ الدُّنْيا مَسْلُوبًا، لايَمْلِكُونَ لَهُ نَفْعًا، وَلا لِما حَلَّ بِهِ دَفْعًا، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِيْنِينَ[٢٠] تَرْجِعُونَها إِن كُنْتُمْ صادِقِين﴾ [٨٦/ الْواقعة: ٥٦].

ثُمَّ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ أَهْوالُ يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَيَوْمِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدامَةِ، يَوْمَ تُنْصَبُ الْموازِينُ، وَتُنْشَرُ الدَّواوِينُ، بِإِحْصاءِ كُلِّ صَغِيرَةٍ، وَإِعْلانِ كُلِّ كَبِيرَةٍ، يَقُولُ اللهُ فِي كِتابِهِ: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حاضِرًا؛ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [٤٩ / الكهف: ١٨].

ثمّ قال [عليه السّلام]:

أَيُّهَا النَّاسُ الآنَ الآنَ؛ مِنْ قَبْلِ النَّدَمِ، وَمِنْ قَبْلِ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ: يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطَتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ [مِنْ قبْلِهِ] لَمِنَ السَّاخِرِينَ، أَوْ تَقُولَ: لَوْ أَنَّ اللهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، أَوْ تَقُولَ ـ حِينَ تَرَى الْعَذابَ ـ: لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٦ ـ ٥٨ / الزمر ٣٩] فَيَرُدُّ الْجَلِيلُ جَلَّ ثَناؤُهُ ﴿بَلىٰ قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ [٥٩ / الزمر: ٣٩] فَوَاللهِ ما سَأَلَ الرُّجُوعَ إِلَّا لِيَعْمَلَ

← عند الموت وترددت نفسه. والسباق» ـ بالباء الموحدة ـ: الإجراء في مضمار المسابقة. و«السياق» ـ بالياء المثناة التحتانية ـ: إجراء الشيء وحمله على السير من ورائه. والفراق ـ بالكسر مصدر لفاعل ـ: المفارقة أي الانفصال والانقطاع. ولعل المراد منه توالي فراق الروح فإنها تخرج عن الأعضاء تدريجًا. أو المراد من تتابع الفراق هو فراق الأهل والأولاد والأموال والأقرباء والأحبة.

(١٩) كذا في الأصل بالنون، وفي تنبيه الخواطر: «وتردد منه البيان فأجاب مكروها».

(٢٠) أي غير مجزيين بأعمالكم أو غير ذليلين ومستعبدين أو غير مؤجلين بأجل معلوم.

صَالِحًا(٢١) وَلا يُشْرِكَ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.

ثمّ قال [عليه السّلام]:

أَيُّهَا النَّاسُ الآنَ الآنَ، مادامَ الْوِثاقُ مُطْلَقًا وَالسّراجُ مُنِيرًا، وَبابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحًا، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَجُفَّ الْقَلَمُ وَتُطْوَى الصَّحِيفَةُ، فَلا رِزْقَ يَنْزِلُ، وَلا عَمَلَ يَصْعَدُ(٢٢)، الْمِضْمارُ الْيَوْمَ وَالسِّباقُ غَدًا(٢٣) فَإِنَّكُمْ لاتَدْرُونَ إِلىٰ جَنَّةٍ أَوْ إِلىٰ نارٍ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

الحديث التاسع، من المجلس: (٣٨) ـ وهو مجلس يوم الجمعة: (١٤)

---

(٢١) وفي تنبيه الخواطر: «فوالله ما يسأل الرجوع».
وما ذكره عليه السّلام هاهنا مقتبس من الآيتين: (٩٩ و ١٠٠) من سورة المؤمنون: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال: ربّ ارجعوني لعلي أعمل صالحًا فيما تركت، كلّا إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلىٰ يوم يبعثون﴾.
وقال تعالى في آخر سورة الكهف: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملًا صالحًا ولا يشرك بعبادة ربّه أحدًا﴾.

(٢٢) لعلّ المراد من الوثاق ـ بكسر الواو مصدر واثق ـ هو المعاهدة أي اغتنموا الفرصة مادام باب المعاهدة مع الله ـ بأن تطيعوه ولا تعصوه ـ مفتوحًا.
والظاهر أن المراد من السراج المنير هو اجتماع الحواس وكمال العقل والإدراك، وما ذكره في التوالي كناية عن الموت؛ فإن بموت المكلف ينسد باب توبته ويجف قلم حفظته وتطوى صحيفة أعماله وينفد رزقه فلا ينزل، وتنتهي دار العمل فلا عمل حتى يصعد.

(٢٣) وفي المختار: (٢٧) من نهج البلاغة: «ألا وإن اليوم المضمار، وغدًا السباق، والسبقة الجنة والغاية النار». والمضمار يقال للمحل تضمر فيه الخيل، وللزمان الذي تضمر فيه أيضًا، يقال: «ضمر الفرس تضميرًا، وأضمره إضمارًا»: جعله ضامرًا أي قليل اللحكم دقيقًا كي يغلب على رقيبه ويسبقه عند المسابقة ويأخذ الجعل. وكيفية التضمير عند العرب انهم كانوا يربطون الخيل المقصود مجاراتها ويكثرون علفها وماءها حتى تسمن، ثمّ يقللون علفها وماءها ويجرونها في الميدان حتى تهزل. وحقيقة التضمير هو العمل الثاني لأنه هو المحدث لضمور الخيل أي هزالها وخفة لحمها، وقد يطلقون أيضًا على العمل الأول.
والسباق: إجراء الخيل في ميدان المسابقة.

شعبان من سنة ٤٥٧ ـ من أمالي الشيخ الطوسي ج ٢، ص ٦٩.

ورواه عنه في الحديث: (٣٦) من الباب: (١٤) من المجلد (٧٧) من بحار الأنوار، ص ٣٧٥.

ورواه أيضًا الشيخ الزاهد ورّام بن أبي فراس المتوفى سنة ٦٠٥ في كتاب تنبيه الخواطر، ص ٣٩٣ كما تقدم قبل هذا.

ـ ٥١ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التنبيه علىٰ تقلّب الدنيا والتحذير من الاغترار بها والركون إليها والخطبة معروفة وموسومة بالخطبة البالغة[١]

الموفق بن أحمد الخوارزمي قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي، أخبرني القاضي الإمام شيخ القضاة إسماعيل ابن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، حدثنا علي بن الحسين بن عبدالله، عن عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي أخبرنا رجل من بني شيبان[٢] أن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، خطب فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُؤمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُزِيحَ بِهِ عَلَّتَكُمْ[٣] وَيُوقِظَ بِهِ غَفْلَتَكُمْ.

---

(١) كما ذكرها في تذكرة الخواص، ص ١٣١، ط الغرى.

(٢) كذا في الأصل، وفي تاريخ دمشق: «عن عبدالله بن صالح العجلي عن أبيه قال: خطب عليّ بن أبي طالب يومًا فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبي صلّى الله عليه وسلّم ثمّ قال...

(٣) يقال: «أزاح الله العلل إزاحة»: أزالها: و«أزحت علته فيما احتاج إليه»: قضيت حاجته. و«زاحت العلة ـ من باب قال ـ والمصدر كالقول والسحاب ـ زواحًا وزوحًا»: زالت.

وَاعْلَمُوا [عِبادَ اللهِ] أَنَّكُمْ مَيِّتونَ وَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، وَمَوْقُوفُونَ عَلَىٰ أَعْمالِكُمْ وَمَجْزِيُّونَ بِها، فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَلا يَغُرَّنَّكُم باللهِ الغَرور، فَإِنَّها دَارٌ بِالْبَلاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْفَناءِ مَعْرُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَوْصُوفَةٌ[٤] وَكُلُّ ما فِيها إِلىٰ زَوالٍ، وَهِيَ بَيْنَ أَهْلِها دُوَلٌ وَسِجالٌ،[٥] لا تَدُومُ أَحْوالُها، وَلَنْ يَسْلَمَ مِنْ شَرِّها نُزَّالُها[٦] بَيْنا أَهْلُها مِنْها فِي رَخاءٍ وَسُرُورٍ، إِذا هُمْ مِنْها فِي بَلاءٍ وَغُرُورٍ، أَحْوالٌ مُخْتَلِفَةٌ وَتارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ[٧] الْعَيْشُ فِيها مَذْمُومٌ، وَالرَّخاءُ فِيها لايَدُومُ، وَإِنَّما أَهْلُها فِيها أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ؛ تَرْمِيهِمْ بِسِهامِها، وَتَقْصِمُهُمْ بِحِمامِها[٨] وَكُلٌّ حَتْفُهُ فِيها مَقْدُورٌ، وَحَظُّهُ مِنْها مَوْفُورٌ[٩].

وَاعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أَنَّكُمْ وَما أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيا عَلىٰ سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَىٰ مِمَّنْ كانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمارًا وَأَشَدَّ مِنْكُمْ بَطْشًا وَأَعْمَرَ دِيارًا وَأَبْعَدَ آثارًا[١٠] فَأَصْبَحَتْ أَصْواتُهُمْ هامِدَةً مِنْ بَعْدِ طُولِ تَعَلِّيها[١١] وَأَجْسادُهُمْ

---

(٤) وفي النهج: «وبالغدر معروفة».

(٥) الدول ـ بضم الدال وكسرها ـ: جمع الدولة: مايتداول ويتناوب فيه بين الناس فيكون مرة لهذا ومرة لذاك. والسجال بكسر السين ـ جمع السجل ـ بفتح أوله ـ: ما يتعارض فيه ويتسابق إليه فيكون تارة نصيب هذا، وأخرى لذاك.

(٦) النزال: جمع نازل كركاب وزراع في جمع راكب وزارع.

(٧) أي أحيان ومرات منقلبة غير ثابتة. وهي جمع التارة مهموزة.

(٨) كذا في الأصل بالصاد المهملة أي تكسرهم وتهلكهم بالحمام ـ بكسر الحاء المهملة ـ وهي الموت. وفي تاريخ دمشق: «تقضمهم» ـ بالضاد المعجمة ـ أي تكسرهم بأطراف أسنانها وتأكلهم. وفي النهج: «وتفنيهم بحمامها».

(٩) الحتف ـ كفلس ـ: الموت، والجمع الحتوف كفلوس.

(١٠) أي أشد بعدًا ـ أي عرضًا وطولًا ـ وأدوم بقاءً.

(١١) كذا في الأصل، وفي النهج: «أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم

باليَةً، وَدِيارُهُمْ خالِيَةً وَآثارُهُمْ عافِيَةً،(١٢) وَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ، وَالسُّرُرِ الْمُنَضَّدَةِ، وَالنَّمارِقِ الْمُمَهَّدَةِ الصُّخُورَ وَالأَحْجارِ الْمُسَنَّدَةَ(١٣) فِي الْقُبُورِ اللَّاطِئَةِ الْمُلْحَدَةِ(١٤) الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرابِ فِناؤُها، وَشِيدَ بِالتُّرابِ بِناؤُها، فَمَحَلُّها مُقْتَرِبٌ وَساكِنُها مُغْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ عِمارَةٍ مُوحِشِينَ، وَأَهلِ مَحَلَّةٍ مُتَشاغِلِينَ، لايَسْتَأْنِسُونَ بِالْعُمْرانِ، وَلا يَتَواصَلُونَ تَواصُلَ الْجِيرانِ وَالْإِخْوانِ؛ عَلىٰ ما بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجِوارِ وَدُنُوِّ الدّارِ وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَواصُلٌ؟ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ الْبِلىٰ وَأَكَلَتْهُمُ الْجَنادِلُ وَالثَّرىٰ(١٥) فَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْحَياةِ أَمْواتًا، وَبَعْدَ غَضارَةِ الْعَيْشِ رُفاتًا(١٦) فَجَعَ بِهِمُ

← بالية». وفي تاريخ دمشق: «فأصبحت أصواتهم هامدة من بعد طول تقلبها..». والهامدة والخامدة الساكنة: «والتعلي: الارتفاع في تمهل. والتقلب: الدوران والجريان على جهات مختلفة. وعلى كلا التقديرين الكلام كناية عن أن أيام مسرتهم وشوكتهم كانت طويلة.

(١٢) عافية: مندرسة، من قولهم: «عفت الريح الأثر ـ من باب دعا ـ عفوًا»: محته. «عفا المنزل عفوًا وعفاءً»: بلي ودرس.

(١٣) الصخور والأحجار مفعول لقوله: «استبدلوا». والنمارق: جمع النمرقة والنمرق ـ بتثليث النون فيها ـ: الوسادة الصغيرة أو البساط.

(١٤) وفي النهج: «فاستبدلوا بالقصور المشيدة، والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة والقبور اللّاطئة الملحدة». واللاطئة: اللاصقة. يقال: «لطأ زيد بالأرض لطأ» من باب منع وفرح ـ لصق. والملحدة: المشقوقة من قولهم: «الحد زيد القبر». جعل له شقًا في وسطه أو جانبه.

(١٥) طحنهم البلىٰ ـ من باب منع ـ طحنًا: جعلهم طحينًا أي دقيقًا أي كسّرهم وغيّر صورتهم الشخصية والنوعية معاً. أهلكهم. والبلى ـ بكسر الباء ـ: الدروس والرثاثة. و«الكلكل» ـ كجعفر ـ الصدر. وفي الكلام تشبيه بديع حيث شبّه عليه السّلام البلىٰ والرثوثة العارضة على الشيء الراجعة إلى الفناء والعدم بجمل برك على إنسان وأوقع ثقله عليه وضغطه بصدره إلى أن أهلكه. والجنادل جمع الجندل: الصخر العظيم. والثرى: التراب الندي أي المرطوب. الندى والرطوبة.

(١٦) غضارة العيش طيبة. و«رفاتًا» محطومًا منكسرًا مدقوقًا.

الأَحْبابُ، وَسَكَنُوا التُّرابَ وَظَعَنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ إِيابُ[١٧] هَيْهاتَ هَيْهاتَ ﴿كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١٨] فَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلىٰ ما صارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْوَحْدَةِ وَالْبَلىٰ، فِي دارِ الْمَوْتَىٰ[١٩] وَارْتَهَنْتُمْ فِي ذٰلِكَ الْمَضْجِعِ، وَضَمَّكُمْ ذٰلِكَ الْمُسْتَوْدعُ فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ قَد تَناهَتِ الأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ[٢٠] وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ، وَوَقَفْتُمْ لِلتَحْصِيلِ بَيْنَ يَدَي الْمَلِكِ الْجَلِيلِ[٢١] فَطارَتِ القُلُوبُ لإشْفاقِها مِنْ سالِفِ الذُّنُوبِ، وَهُتِكَتْ عَنْكُمُ الْحُجُبُ وَالأَسْتارُ، وَظَهَرَتْ مِنْكُمُ الْعُيُوبُ وَالأَسْرارُ، هُنالِكَ تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَت، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُوا بِما عَمِلُوا، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنىٰ﴾ [٣١/ النجم: ٥٣]. وقالَ:

---

(١٧) و«فجع بهم» الأحباب ـ من باب منع ـ: توجع الأحباب بفقدهم وتألموا بسبب موتهم.

(١٨) ما بين القوسين مقتبس من الآية: (١٠٠) من سورة «المؤمنون»: ٢٣.

(١٩) هذا هو الظاهر الموافق لما في تاريخ دمشق، وفي الأصل: «من البلى والوحدة في دار النوى». والنوى ـ بفتح النون ـ: البعد. الوجه الذي يتوجه إليه المسافر.

(٢٠) وفي النهج: «فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور؟ وبعثرت القبور؟ ﴿هنالك تبلو كلّ نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحقّ وضلّ عنهم ما كانوا يفترون﴾ [٣٠ يونس: ١٠].

يقال تناهى به الأمر: وصل إلى غايته. وبعثرت القبور: قلب ثراها وأخرج ما فيها.

(٢١) وفي تاريخ دمشق: «فكيف بكم لو قد تناهت الأمور؟ وبعثرت القبور، وحصل ما في الصدور؟ وأُوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والأستار، وظهرت منكم العيوب والأسرار: ﴿هنالك تجزىٰ كلّ نفس بما كسبت ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنىٰ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ممّا فيه، ويقولون: يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها؟ ووجدوا ما عملوا حاضرًا، ولا يظلم ربّك أحدًا﴾.

﴿وَوُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ: يا وَيْلَتَنا ما لِهٰذا الْكِتابِ لايُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِرًا، وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [٤٩ / الكهف: ١٨].

جَعَلَنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ عامِلِينَ بِكِتابِهِ، مُتَّبِعِينَ لِأَوْلِيائِهِ، حَتَّىٰ يُحِلَّنا وَإِيَّاكُمْ دَارَ الْمُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

الحديث (١٣) من الفصل: (٢٤) ـ وهو باب جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السّلام ـ من كتاب المناقب للخوارزمي ص ٢٦٧ ط النجف.

وقد ظفرنا به أخيرًا في الحديث: (١٨٢) من كتاب ذم الدنيا لعبدالله بن أبي الدنيا...

والخطبة من مشاهير خطبه عليه السّلام، وقد رواها جمع كثير من أعلام الخاصة والعامة مسندة ومرسلة، وقد رواها سبط ابن الجوزي في الحديث الثاني من الباب (٦) من تذكرة الخواص، ص ١٣١، عن عمر بن معمر الدارقزي، عن أحمد بن محمد المداري، عن الحسن بن أحمد البناء، عن علي ابن محمّد بن بشران، عن الحسين بن صفوان ـ إلى آخر ما مر عن الخوارزمي ـ إلّا انّه لم يذكر صدر الخطبة، وممّن رواها مع الصدر، علي بن محمد الواسطي في كتاب عيون الحكم والمواعظ، كما نقلها عنه في الحديث: (١٠٩) من باب (١٢٢) ـ وهو باب حب الدنيا وذمها ـ من القسم الثالث من البحار: ج ١٥، ص ٩٦، ط الكمباني. وفي ط الجديدة: ج ٧٣، ص ١١٧.

وكذلك رواها مرسلةً ومع الصدر، في أواسط الباب: (٤٩) من جواهر المطالب ص ٥١، ورواها أيضًا بنحو الإرسال في دستور معالم الحكم ص ٣٦، ورواها أيضًا ابن عساكر، في الحديث: (١٢٨٠) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢١٦، ط ١، قال:

أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم. أنبأنا رشا[ء] بن نظيف، أنبأنا الحسن ابن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان، أنبأنا أبو قبيصة، أنبأنا سعيد الجرمي عن

عبدالله بن صالح العجلي عن أبيه قال...

ورواها أيضًا مرسلة المتّقي في الحديث: (٣٥٣٧) من كنز العمّال: ج ٨، ص ٢١٩، ط ١، ط الهند، عن ابن عساكر.

ورواها أيضًا السيد الرضي رضوان الله عليه، في المختار: (٢٢٣) من نهج البلاغة.

ـ ٥٢ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التوصية بتقوى الله والتذكير بآلاء الله، والتنبيه على عظيم الأهوال والقيام بين يدي الله تعالىٰ

قال صاحب جواهر المطالب: قال الحسن بن عليّ، شيع عليّ [عليه السّلام] جنازة فلما وضعت في لحدها ضج أهلها بالبكاء، فقال [عليّ عليه السّلام] ممّ يبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم وإن له فيهم[1] لعودة ثمّ عودة حتى لايبقى منهم أحد ثمّ [قام عليه السّلام خطيبًا فيهم][2] قال:

أَوْصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ [لَكُم] الْأَمْثالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجالَ[3] وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْماعًا تَعِيَ ما عَناها، وَأَبْصارًا لِتُجْلِيَ عَنْ عَشاها[4]

(١) كذا في النسخة، وفي حلية الأولياء: ج ١، ص ٧٧، وتذكرة الخواص؛ ص ١٤٠: «أما والله إن له إليهم لعودَة ثمّ عودة...».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة توضيحية منّا.

(٣) وقريب منه جدًّا في المختار (٨١) من نهج البلاغة وكلمة: «لكم» الموضوعة بين المعقوفين مأخوذ من الحلية والتذكرة. وإنّما عدّ عليه السّلام ضرب الأمثال وتوقيت الآجال من جملة نعماء الله التي لأجلها يجب على العبد أن يتقي الله، إذ ضرب الأمثال في كلام الله إنّما هو لتقرير الحقائق في أذهان المكلفين واهتدائهم به، فهو نعمة لهم يجب عليهم شكرها وكذا جعل الآجال مؤقتة لايشوبها تقديم ولا تأخير سببًا لانتهازهم الفرص وتزودهم من أموالهم وإمكانياتهم في أيام فراغهم وصحتهم وشبابهم وقدرتهم، فتوقيت الآجال أيضًا من النعم التي يجب عليهم أن يشكروها ويتقوا الله من أجلها.

وَأَفْئِدَةً تَفْهَمُ مَا دَهاها، إِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا(٥) بَلْ أَمَدَّكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوابغِ، وَرَزَقَكُمْ بِأَرْفَدِ الرَّوافِدِ(٦) وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزاءَ(٧) فِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ.

فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ وَجِدُّوا فِي الطَّلَبِ، وَبادِرُوا فِي الْعَمَلِ [قَبْلَ قُدُومِ] هَادِمِ اللَّذّاتِ [وَمُفَرِّقِ الْجَماعاتِ](٨) فَإِنَّ الدُّنْيا لا يَدُومُ نَعِيمُها، وَلا يُؤْمَنُ فَجائِعُها، غُرُورٌ حائِلٌ وَسِنادٌ رابِلٌ!(٩).

---

(٤) هذا هو الظاهر، وفي النسخة «ينجلى» وفي دستور معالم الحكم ونهج البلاغة: «وابصارًا لتجلو عن عشاها». يقال عني الأمر لفلان ـ من باب رمى ـ عنيًا: نزل وحدث به. ويقال: «عنا الأمر فلانًا عناية وعنيًا» شغله وأهمه و«عنى بالأمر ـ على بناء المفعول ـ عناية وعنيًا»: اشتغل وأهم به وأصابته العناء. ويقال: «جلا زيد الأمر ـ من باب دعا ـ جلوًا وجلاء»: كشفه. و«جلا عنه الهم وأجلاه عنه إجلاء»: كشفه عنه و«انجلى عنه الهم» انكشف. والعشا والعشاوة ـ بفتح الأول فيهما ـ: سوء البصر وضعفه: وقوله: «ما دهاها»: ما تنوبها وتعرضها. أو ما يحذقها ويجودها.

(٥) وفي الآية: (١١٥) من سورة «المؤمنون»: ﴿أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثًا وأنّكم إلينا لا تُرجعون﴾ وفي الآية (٥) من سورة «الزخرف»: ﴿أفنضربُ عنكم الذّكر صفحًا أن كُنتم قومًا مُسرفين﴾.

(٦) وفي دستور معالم الحكم: «ورفدكم بأحسن الروافد». والسوابغ جمع السابغة: الواسعة.

(٧) هذا هو الظاهر، ولفظة: «الجزاء» كانت في الأصل بنحو الإهمال. وفي تذكرة الخواص «بل أكرمكم بالنعم السوابغ، والآلاء السوائغ، فاتقوا الله عباد الله، وحثوا في الطلب، وبادروا بالعمل قبل الندم [و]قبل هادم اللذات».

وفي المختار: (٨٣) من النهج: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب [لكم] الأمثال ووقت لكم الآجال وألبسكم الرياش وأرفغ لكم المعاش وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ، والرفد والروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ».

(٨) ما بين المعقوفين مأخوذ من تذكرة الخواص.

(٩) كذا في النسخة، والظاهر أن اللفظة مصحفة وأن الصواب: «سناد مائل». وفي تذكرة الخواص: «غرور حائل، وسناد مائل ونعيم زائل وجيد عاطل، فاتعظوا عباد الله

←

فَاتَّقُوا [اللهَ] عِبادَ اللهِ فَاعْتَبِرُوا بِالآياتِ وَالنُّذُرِ، وَانْتَفِعُوا بِالْمَواعِظِ(١٠) وَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَضَمَّكُمْ بَيْتُ التُّرابِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُعْضِلاتُ الأُمُورِ بِنَفْخَةِ الصُّورِ، وَبَعْثَرَةِ الْقُبُورِ، وَسِياقَةِ الْمَحْشَرِ(١١) وَمَوْقِفِ الْحِسابِ بِإِحاطَةِ قُدْرَةِ الْجَبَّارِ، وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهِيدٌ [سائِقٌ يَسُوقُها إِلىٰ مَحْشَرِها، وَشَهِيدٌ] يَشْهَدُ عَلَيْها بِعَمَلِها(١٢) ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَوُضِعَ الْكِتابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَداءِ، وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾(١٣) فَارْتَجَّتْ لِذٰلِكَ الْيَوْمِ الْبِلادُ، [وَخَشَعَ الْعِبادُ] وَنادَ[ى] الْمُنادِ[ي] وَكانَ يَوْمَ التَّلاقِ، وَكَشْفٍ عَنْ

← بالعبر، وازدجروا بالنذر، فكأن قد علقتكم مخالب المنية، وأحاطت بكم البلية».

وفي المختار: (٨١) من نهج البلاغة: «فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع، واعتبروا بالآي السواطع، وازدجروا بالنذر البوالغ، وانتفعوا بالذكر والمواعظ».

(١٠) والنذر جمع النذير: المنذر. الرسول. اسم بمعنى الإنذار. مصدر غير قياسي لأنذر يقال: «أنذره من معصية الله إنذارًا ونذرًا ـ بالفتح فالسكون ـ ونذرًا ـ بضمتين أو بضمه فسكون ـ ونذيرًا»: أعلمه وحذره من عواقبها.

(١١) وفي النهج: «فكأن قد علقتكم مخالب المنيّة، وانقطعت منكم علائق الأمنية، ودهمتكم مفظعات الأمور، والسياقة إلى الورد المورود...».

قد علقتكم ـ من باب علم ـ: تعلقت بكم ونشب فيكم. والمخالب: الأظفار، وهي جمع المخلب ـ بكسر الميم ـ بمعنى الخلب ـ بالكسر فالسكون ـ: الظفر. المنجل. والجمع الأخلاب: الأظفار. والمنية: الموت. ودهمتكم ـ من باب علم ومنع ـ: غشيتكم وأصابتكم. ومعضلات الأمور ومفظعاتها: مشكلاتها وشدائدها. وبعثرة القبور: تقلبها. والسياق والسياقة: السوق.

وفي المختار: (١٩٩) من نهج البلاغة: «وكأنكم بمخالبها وقد نشب فيكم وقد دهمتكم فيها مفظعات الأمور، ومعضلات المحذور...».

(١٢) هذا هو الصواب الموافق لما في نهج البلاغة ـ وما بين المعقوفين أيضًا مأخوذ منه ـ وفي الأصل: «بعلمها».

(١٣) اقتباس من الآية: (٦٩) من سورة الزمر: ٣٩.

ساقٍ!،[١٤] وَكُسِفَتِ الشَّمْسُ وَحُشِرَتِ الْوُحُوشُ، وَبَدَتِ الأَسْرارُ، وَهَلَكَتِ الأَشْرارُ، وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ [وَ]لَها كَلَبٌ وَلَجَبٌ[١٥] وَقَصِيفٌ [وَ]رَعْدٌ وَتَغَيُّظٌ وَزَفِيرٌ[١٦] وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ وَغَلا حَمِيمُها وَتُوُقِّدَ سُمُومُها، فَلا تُنَفَّسُ عَنْ ساكِنِها [ظ] وَلا يَنْقَطِعُ [عَنْهُمْ] حَسَراتُها وَلا تُفْصَمُ [مِنْهُمْ] كُبُولُها[١٧] مَعَهُمْ مَلائِكَةٌ يُبَشِّرُوْنَهُمْ بِنُزُلٍ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةِ جَحِيمٍ [وَ]هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ [يَوْمَئِذٍ] مَحْجُوبُونَ، وَلِأَوْلِيائِهِ مُفارِقُونَ، وَإِلَى النَّارِ مُنْطَلِقُونَ.

فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ اتِّقاءَ مَنْ كَبَعَ فَحَسَرَ[١٨] وَوجَلَ فَحَذَرَ، وَأَبْصَرَ

---

(١٤) ما بين المعقوفين مأخوذ من تذكرة الخواص، وهذا الكلام وما بعده مأخوذ معنى من آيات كثيرة من القرآن الكريم منها الآية: (١٦) وما بعده من سورة المؤمن: ٤٠ ومنها الآية: (٤٢) وما بعدها من سورة القلم: ٦٨.

(١٥) هذا هو الصواب، وفي الأصل «وبذت» بالذال المعجمة. و«لحب» بالحاء المهملة. و«بدت» ظهرت وفشت و«برّزت الجحيم»: أظهرت وأخرجت إلى الفضاء الخالي بحيث يراها جميع أهل الموقف. و«لها كلب» أي لها نباح كالكلب العقور المستعد للعض والأخذ بشدة وحرص. و«لجب» ـ كفرس ـ: الصهيل والصياح والهيجان والاضطراب.

(١٦) هذا هو الظاهر الموافق للآية: (١٢) من سورة الفرقان: ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا﴾. وفي الأصل: «ووعيد». ويقال: «قصف الرعد ـ من باب نصر ـ قصفًا وقصيفًا»: اشتد صوته. «وقصف البعير»: صرف أنيابه وهدر في الشقشقة. والرعد ـ هنا ـ التهديد والإيعاد، أو الاضطراب والاهتزاز والتمايل من جانب إلى آخر. والتغيظ: شدة الغضب. والزفير: صوت توقد النار.

(١٧) وفي تذكرة الخواص: «وبرزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا حميمها». والحميم: الماء الحار. وتوقد ـ على بناء المعلوم ـ: اشتعل وتلألأ. وعلى بناء المجهول: أوقد وأشعل. و«فلا تنفس عن ساكنها»: لاتفرج الغموم عنهم ولا تزيل الهموم منهم. وقصم الشيء ـ من باب ضرب ـ قصماً»: قطعه. والكبول ـ كفلوس ـ: جمع الكبل ـ كفلس ـ القيد أو العظيم منه.

(١٨) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «وقال: عباد الله اتقوا الله...».

فَازْدَجَرَ [فَاحْتَثَّ] طَلَبًا وَنَجا هَرَبًا[١٩] وَقَدَّمَ لِلْمَعادِ، وَاسْتَظْهَر بِالزَّادِ، وَكَفَىٰ بِاللهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا، وَكَفَىٰ بِالْكِتابِ خَصِيمًا وَحَجِيجًا[٢٠] وَكَفَىٰ بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا، وَبِالنَّارِ وَبالًا وَعِقابًا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

الباب(٤٩) من كتاب جواهر المطالب ص٤٧، وفي ط ١: ج ١، ص ٣٠١.

وقد تقدم أيضًا في المختار: (٣٦)، بصدر مغاير لما هاهنا، عن مصدر آخر.

ورواها أيضًا سبط ابن الجوزي نقلًا عن حلية الأولياء، في الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص: ص ١٣١، أو ١٤٠.

ورواها أيضًا الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في المختار (١١) من مستدرك نهج البلاغة.

ورواها قبلهم جميعًا أبو نعيم الإصبهاني في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ٧٧ قال:

حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم ابن محمّد بن الحسن، قال: كتب إليّ أحمد بن

→ وفي تذكرة الخواص: «فاتقوا الله عباد الله تقية من وجل وحذر، وأبصر وازدجر...».

ثمّ إن لفظة: «كبع» كانت في الأصل غير منقوطة، ورسم الخط ـ كالمعنى ـ يساعد على أن تقرأ «كبع» بالباء الموحدة، وبالنون أيضًا، يقال: «كبع زيد آماله ـ من باب منع ـ كبعًا»: قطعها. و«كبع زيد نفسه»: منعها. و«كبع كبوعًا»: خضع وذلّ.

ويقال: «كنع زيد عن هواه ـ من باب منع ـ كنوعًا». جبن وهرب عن إطاعته.

وقوله: «فحسر» لعله من قولهم: «حسر فلان البيت ـ من باب نصر ـ حسرًا»: كنسه.

(١٩) ما بين المعقوفين مأخوذ من حلية الأولياء، وتذكرة الخواص ومستدرك النهج ـ للشيخ هادي رحمه الله ـ وهاهنا في نسخة جواهر الماطلب تصحيف.

وفي تيسير المطالب المخطوط ص ١٣٠: «فاجتنب هائبًا [ظ] ونجا هاربًا».

(٢٠) هذا هو الظاهر الموافق لما في المختار: (٨٣) من نهج البلاغة.

وفي الأصل: «وكفى بالله منتقمًا وبصيرًا، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجًا».

إبراهيم بن هشام الدمشقي، حدثنا أبو صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة، عن ابن حرث، عن ابن عجلان، عن [الإمام] جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه أن عليًّا [أمير المؤمنين عليه السّلام] شيع جنازة...

أقول: وفي المختار: (٨٣) من نهج البلاغة أيضًا شواهد لهذا الكلام الشريف.

ـ ٥٣ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تحميد الله تعالى وتزهيد النّاس في التّعلق بالدّنيا

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني تغمده الله برحمته، عن علي بن الحسين المؤدب وغيره، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عبدالله بن أبي الحارث الهمذاني، عن جابر، عن أبي جعفر [الإمام محمّد الباقر] عليه السّلام، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ الخَّافِضِ الرَّافعِ، الضَّارِّ النَّافِعِ[1]، الْجَوادِ الْواسِعِ، الْـجَلِيلِ ثَناؤُهُ، الصَّادِقَةِ أَسْماؤُهُ، الْمُحِيطِ بِالغُيُوبِ، وَما يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ[2]، الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ بَيْنَ خَلْقِهِ عَدْلًا[3] وَأَنْعَمَ بِالْحَياةِ عَلَيْهِمْ فَضْلًا. فَأَحْيا وَأَماتَ، وَقَدَّرَ الْأَقْوَاتَ، أَحْكَمَها بِعِلْمِهِ تَقْدِيرًا، وَأَتقَنَها بِحِكْمَتِهِ تَدْبِيْرًا[4] إِنَّهُ كانَ خَبِيرًا بَصِيرًا.

---

(١) الخافض للمتكبرين والعالين، والرافع للمتواضعين والمستضعفين، والضار للملحدين والمتمردين بأنواع النكال والنقمة، والنافع للمؤمنين والمنقادين بأنواع مايتنعمون به وتشتهي أنفسهم.

(٢) هذا وأمثاله من ضروريات الشرع، وأقوال أمير المؤمنين عليه السّلام بانفراده متواترة على ذلك، وبه يعرف ضلالة من أنكر علمه تعالى بالجزئيات، أو قبل وجود الممكنات.

(٣) لعل عدلية الموت بلحاظ أن به يصل إلى كل ذي حقّ حقّه.

(٤) الظاهر أن الضمير في قوله: «أحكمها... وأتقنها» راجع إلى الأقوات.

هُوَ الدَّائِمُ بِلا فَناءٍ، وَالباقِي إِلىٰ غَيْرِ مُنْتَهَىٰ[٥] يَعْلَمُ ما فِي الأَرْضِ وَما فِي السَّماءِ، وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرىٰ.

أَحْمَدُهُ بِخالِصِ حَمْدِهِ الْمَخْزُونِ[٦] بِما حَمِدَهُ بِهِ الْـمَلائِكَةُ وَالنَّـبِيُّونَ، حَمْدًا لايُحْصىٰ لَهُ عَدَدٌ، وَلا يَتَـقَدَّمُهُ أَمَدٌ[٧] وَلا يَأْتِي بِمِثْلِهِ أَحَدٌ. أُؤْمِنُ بِـهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَسْتَهْدِيهِ وَأَسْتَكْفِيهِ، وَأَسْتَقْضِيهِ بِخَيْرٍ وَأَسْتَرْضِيهِ[٨].

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَـبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَـلَى الدِّيْـنِ كُـلِّهِ وَلَـوْ كَـرِهَ الْمُشْرِكُونَ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيا لَيْسَتْ لَكُمْ بِدارٍ وَلا [مَحَلُّ] قَرارٍ [وَ]إِنَّما أَنْتُمْ فِيها كَرَكْبٍ عَرَّسُوا فَأَناخُوا، ثُمَّ اسْتَـقَلُّوا فَـغَدَوْا وَرَاحُـوا[٩] دَخَـلُوا خِـفافًا وَرَاحُوا خِفافًا[١٠] لَمْ يَجِدُوا عَنْ مُضِيٍّ نُزُوعًا، وَلا إِلىٰ ما تَرَكُوا رُجُوعًا[١١] جَدَّ بِهِمْ فَجَدُّوا وَرَكَنُوا إِلَى الدُّنْيا فَما اسْتَعَدُّوا حَتَّىٰ إِذا أُخِذُوا بِكَظَمِهِمْ[١٢]

---

(٥) أي إن بقاءه تعالى لا انتهاء له.

(٦) أي المحفوظ عن شوب الرياء وتشريك غيره فيه.

(٧) الأمد: الأجل والمدة المعينة.

(٨) أستقصيه بخير: أسأله وأطلب منه نهاية الخير.

(٩) الركب: جمع الراكب. «عرّسوا»: نزلوا في آخر الليل للاستراحة والنوم. «فأناخوا» أبركوا واستناخوا رواحلهم لوضع الأثقال عنها للاستراحة. «استقلوا»: رفعوا رؤوسهم من المنام وقاموا فحملوا أثقالهم. «فغدوا»: ذهبوا غدوة وانطلقوا في أول النهار.

(١٠) والخفاف ـ بكسر أوله ـ: جمع الخفيف: السريع. أي دخلوا في المعرس سريعًا ثمّ ارتحلوا عنه وذهبوا سريعًا!.

(١١) النزوع ـ بضم النون ـ: الكف والإقلاع.

(١٢) الكظم ـ بالتحريك ـ: مخرج النفس، والجمع كظام وأكظام. والأخذ بالكظم كناية عن

وَخَلَصُوا إِلىٰ دارِ قَوْمٍ جَفَّتْ أَقْلامُهُم(١٣) [وَ]لَمْ يَبْقَ مِنْ أَكْثَرِهِمْ خَبَرٌ وَلا أَثَرٌ، قَلَّ فِي الدُّنْيا لَبْثُهُمْ وَعُجِّلَ إِلَى الآخِرَةِ بَعْثُهُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ حُلُولاً فِي دِيارِهِمْ ظاعِنِينَ عَلَىٰ آثارِهِمْ، وَالْمَطايا بِكُمْ تَسِيرُ سيْرًا، ما فِيهِ أَيْنٌ وَلا تَفْتِيرٌ(١٤) نَهارُكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ دَؤوبٌ، وَلَيْلُكُمْ بِأَرْواحِكُمْ ذَهُوبٌ(١٥) فَأَصْبَحْتُمْ تَحْكُونَ مِنْ حالِهِمْ حالًا، وَتَحْتَذُونَ مِنْ مَسْلَكِهِمْ مِثالًا،(١٦) فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَإِنَّما أَنْتُمْ فِيها سَفْرٌ حُلُولٌ [وَ]الْمَوْتُ بِكُمْ نُزُولٌ، تَنْتَضِلُ فِيكُمْ مَناياهُ، وَتَمْضِي بِأَخْبارِكُمْ مَطاياهُ(١٧) إِلىٰ دارِ الثَّوابِ وَالْعِقابِ، وَالْجَزاءِ وَالْحِسابِ.

فَرَحِمَ اللهُ امْرَءًا راقَبَ رَبَّهُ وَتَنَكَّبَ ذَنْبَهُ(١٨) وَكابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُناهُ، [وَرَحِمَ اللهُ] امْرَءًا زَمَّ نَفْسَهُ مِنَ التَّقْوىٰ بِزِمامٍ، وَأَلْجَمَها مِنْ خَشْيَةِ رَبِّها

← الهلاك والاستئصال، وإنما عبر بالكظم لأجل أن العصاة يقبضون وهم حابسون أنفسهم على كرب ماعملوا وغم مافعلوا.

(١٣) جف الأقلام كناية عن إخماد شوكتهم وانطفاء آثار مكنتهم وسلطتهم. أو أنّه كناية عن جفاف أقلام حفظة أعمالهم وقاسمي أرزاقهم.

(١٤) الأين ـ بفتح الهمزة وسكون الياء ـ: التعب والإعياء. والتفتير ـ كالفتور ـ: السكون بعد الحدّة، واللّين بعد الشدّة.

(١٥) يقال: «دأب زيد في العمل ـ من باب منع ـ دأبًا ودأبًا ودؤوبًا»: جدّ وتعب، فهو دائب ودؤوب. و«دأب الدابة»: ساقها شديدًا.

ويقال: «ذهب عمرو بالشيء ـ من باب منع ـ ذهابًا وذهوبًا ومذهبًا»: استصحبه وذهب به معه. أزاله من مكانه. وأذهبه وأذهب به: أزاله من مكانه. والذهوب ـ كصبور ـ: الذاهب.

(١٦) تحتذون: تقطعون وتسلكون. و«مثالًا» مسلكًا أي أنتم سائرون على منهاجهم إلى من له الخلق والأمر.

(١٧) السفر: جمع السافر. وحلول: نازلون. ونزول: واردون. وتنتضل: تترامى. والمنايا: جمع المنية. والمطايا: جمع المطية.

(١٨) تنكب ذنبه: عدل عنه وولاه منكبه وأقبل نحو غيره. اجتنبه واعتزله.

بِلِجامٍ، فَقادَها إِلَى الطَّاعَةِ بِزِمامِها، وَقَدَعَها [وَقَرَعها «خ»] عَنِ الْـمَعْصِيَةِ بِلِجامِها(١٩) رافِعًا إِلَى الْمَعادِ طَرْفَهُ، مُتَوَقِّعًا فِي كُلِّ أَوانٍ حَتْفَهُ، دائِمَ الْفِكْرِ، طَوِيلَ السَّهَرِ، عَزُوفًا عَنِ الدُّنْيا سَأَمًا، كَدُوحًا لِآخِرَتِهِ مُتَحافِظًا(٢٠).

[وَرَحِمَ اللهُ] امْرَءًا جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجاتِهِ، وَالتَّقْوىٰ عُدَّةَ وَفاتِهِ وَدَواءَ أَجْوائِهِ(٢١) فَاعْتَبَرَ وَقاسَ، وَتَرَكَ الدُّنْيا وَالنَّاسَ، يَتَعَلَّمُ لِلتَّفَقُّهِ وَالسَّدادِ، وَقَدْ وَقَّرَ قَلْبَهُ ذِكْرُ الْمَعادِ(٢٢) وَطَوىٰ مِهادَهُ، وَهَجَرَ وِسادَهُ، مُنْتَصِبًا عَلَىٰ أَطْرافِهِ، داخِلًا فِي أَعْطافِهِ(٢٣) خاشِعًا للهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُراوِحُ بَيْنَ الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ، خشُوعٌ فِي السِّرِّ لِرَبِّهِ، لِدَمْعِهِ صَبِيبٌ، وَلِقَلْبِهِ وَجِيبٌ، شَدِيدَةٌ

---

(١٩) يقال: «زمّ زيد الدابة ـ من باب مدّ ـ زمًّا»: ربطها وشدها. و«زمّ الجمال»: خطمها. و«الزمام» ـ بكسر أوله ـ: ما يشد به. المقود. والجمع الأزمّة. و«اللجام» بكسر اللامّ ـ: سمة للإبل. مايجعل في فمّ الفرس من الحديد مع الحكمتين والعذارين والسير. و«قدعها» من باب منع ـ: دفعها. زجرها. ويقال: «قدع زيد فرسه باللجام قدعًا»: جذبها به لتقف ولا تجري.

(٢٠) الطرف: العين. والحتف ـ كحرف ـ: الموت. و«عزوفًا»: ملولًا. زاهدًا غير راغب. و«سأما»: كسلا.

ويقال: «كدح زيد في العمل ـ من باب منع ـ كدحًا» جهد نفسه فيه وكد حتى أثر فيها.

(٢١) عدة الوفاة: مايعد ويهيأ من الخيرات. والأجواء: جمع الجوى: الداء وتطاول المرض. الحرقة وشدة الوجد من عشق أو خوف.

(٢٢) أي جعل ذكر المعاد قلبه رزينًا ذا وقار؛ ثابتًا على المكارم غير متمايل إلى السفاسف. هذا بناءً على كون «وقر» من باب شرف، وإن كان من باب التفعيل فمعناه: ان ذكر المعاد جعل قلبه ساكنًا مطمئنًا إلى كريم وعد الله.

(٢٣) المهاد: الفراش. والوساد والوسادة ـ بتثليث الواو وفيهما ـ: المخدّة والمتّكأ. و«منتصبًا على أطرافه»: حاملًا ثقله على قدميه وكفيه وجبهته يناجى الله تعالى قائمًا وراكعًا وساجدًا. و«الأعطاف»: جمع العطف ـ كحبر ـ الإبط. الجانب.

أَسْبالُهُ، تَرْتَعِدُ مِنْ خَوْفِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْصالُهُ[٢٤] قَدْ عَظُمَتْ فِيما عِنْدَ اللهِ رَغْبَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ مِنْهُ رَهْبَتُهُ، راضِيًا بِالْكَفافِ مِنْ أَمْرِهِ [وَإِنْ أَحْسَنَ طُولَ عُمْرِهِ][٢٥] يُظْهِرُ دُونَ ما يَكْتُمُ، وَيَكْتَفِي بِأَقَلَّ مِمَّا يَعْلَمُ، أُوْلَئِكَ وَدائِعُ اللهِ فِي بِلادِهِ، الْمَدْفُوعُ بِهِمْ عَنْ عِبادِهِ. لَوْ أَقْسَمَ أَحَدُهُمْ عَلَى اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ لَأَبَرَّهُ[٢٦] أَوْ دَعا عَلىٰ أَحَدٍ نَصَرَهُ اللهُ، يَسْمَعُ [اللهُ مُناجاتَهُ] إِذا ناجاهُ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُ إِذا دَعاهُ، جَعَلَ اللهُ الْعاقِبَةَ لِلتَّقْوىٰ، وَالْجَنَّةَ لِأَهْلِها مَأْوىٰ، دُعاؤُهُمْ فِيها أَحْسَنُ الدُّعاءِ: ﴿سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ﴾ دُعاؤُهُمُ الْمَوْلىٰ عَلىٰ ما آتاهُمْ: ﴿وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[٢٧].

الحديث (١٩٣) من روضة الكافي، ص ١٧٠، ورواه عنه ملّا محسن الكاشاني في كتاب الوافي: ج ٣، ص ١٠٠.

وقريب منه رواه أيضًا الشيخ وَرّام ابن أبي فراس رضوان الله عليه في كتاب تنبيه الخواطر، ص ٤٥٩، وقد تقدم هاهنا، في المختار: (٤٢).

وكذلك رواه الباعوني في أول الباب: (٤٩) من جواهر المطالب ص ٤٨، غير أنّه لم يذكر فيه شيئًا من أول الخطبة ولا من آخرها.

---

(٢٤) يقال: رواح بين العملين: اشتغل بهذا مرة وبهذا أخرى. ورواح بين رجليه: قام على كل منهما مرة. و«صبيب»: تصبب وانسكاب. و«وجيب»: خفقان واضطراب. و«أسباله»: دموعه السائلة. و«أوصاله»: أعضاؤه.

(٢٥) ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب الوافي. والكفاف ـ بفتح الكاف ـ: مايبلغ الإنسان إلى حاجته ويغنيه عن الناس.

(٢٦) أي لوفى به وأمضاه وصدقه؛ يعني يعمل بما حلف وأقسم به.

(٢٧) اقتباس من الآية: (١٠) من سورة يونس ١٠. وإليك تمام الآية الكريمة والتي قبلها: ﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنّات النعيم، دعواهم فيها سبحانك اللّهمّ وتحيّتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين﴾.

وقريب منه رواه أيضًا الشيخ هادي رحمه الله في المختار الثامن من خطب مستدرك نهج البلاغة.

ـ ٥٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تمثيله صورة الدنيا واستحضارها عنده ومخاطبته إيّاها بأنّه طلّقها ثلاثًا وقطع علاقتها قطعًا لا وصل بعده أبدًا

الحافظ الكبير ابن عساكر قال: أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا سليمان بن أحمد، أنبأنا محمّد بن زكريا الغلابي أنبأنا العبّاس بن بكار الضبّي، أنبأنا عبدالواحد بن أبي عمر الأسدي عن محمّد بن السائب الكلبي:

عن أبي صالح، قال: دخل ضرار بن ضمرة الكتاني[1] على معاوية فقال له: صف لي عليًّا. فقال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أعفيك! قال له [و]إذ لابُدَّ [منه] فإنه:

والله كان [عليّ] بعيد المدى شديد القوى يقول فصلًا، ويحكم عدلًا ينفجر العلم من جوانبه، يستوحش من الدنيا وزهرتها [و]يستأنس بالليل وظلمته.!

كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلّب كفّه ويخاطب نفسه، ويعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب.

كان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه.

وكان مع تقربه إلينا وقربه منّا لا نكلمه هيبة له. فإن تبسّم فعن مثل

---

(١) كذا ذكره بالمثناة الفوقانية في هذا الموضع من الأصل، وذكره في ابتداء الترجمة من النسخة هكذا «اللساني»؟

اللؤلؤ المنظوم.

[كان] يعظّم أهل الدين، ويحبّ المساكين، لايطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله![٢].

فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ـ وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه[٣] ـ يتمثل في محرابه قابضًا على لحيته يتململ تململ السليم[٤] ويبكي بكاء الحزين. فكأني أسمعه الآن وهو يقول:

يا رَبَّنا يا رَبَّنا ـ يتضرّع إليه ـ.

ويقول للدنيا: أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَلِي تَشَوَّفْتِ؟[٥] هَيْهاتَ هَيْهاتَ غُرِّي غَيْرِي قَدْ بَتَّتُكِ ثَلاثًا.![٦] فَعُمْرُكِ قَصِيرٌ، وَعَيْشُكِ حَقِيرٌ[٧] وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ!.

آه آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ![٨].

---

(٢) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «ولا يأنس».

(٣) أرخى: أرسل وجعله رخوا. والسدول: الأستار، وهو جمع السدل ـ كقفل ـ: الستر، ويجمع أيضًا على أسدال وأسدل. وغارت نجومه: غابت.

(٤) يتململ: يضطرب ويتقلب. والسليم: الملدوغ من حية ونحوها ممّا إذا لدغ الإنسان وأفرغ سمومه في بدنه يوجعه ويقلبه يمينًا وشمالاً.

(٥) كذا في الأصل، يقال: «شاف فلان المرآة ـ من باب قال ـ شوفًا»: صقلها وجلاها. و«شيفت الجارية»: زينت. و«تشوّفت الجارية تشوفًا»: تزينت. و«شوّف العروس تشويفًا» زيّنها.

وفي جل الطرق والمصادر: «ألي تشوّقت» بالقاف، والتشوق: إظهار الشوق الشديد إلى الشيء.

(٦) يقال: «أبتّ زيد الأمر إبتاتًا ـ وبتته تبتيتًا وبته ـ من باب مدّ وفرّ ـ بتّا»: قطعه. أمضاه وأكد انجازه.

وفي المختار: (٧٧) من الباب الثالث من نهج البلاغة: «غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثًا لا رجعة فيها.! فعيشك قصير وخطرك يسير، وأملك حقير...».

(٧) هذا هو الصواب وفي الأصل: «فعمري قصير ومجلسك حقير».

(٨) وفي النهج: «آه من قلة الزاد، وطول السفر، وبعد الطريق وعظيم المورد!».

فوكفت دموع معاوية على لحيته مايملكها وجعل ينشفها بكُمِّه، وقد اختنق القوم بالبكاء![٩] فقال: هكذا كان أبو الحسن رحمه الله!! فكيف وجدك عليه ياضرار؟! قال: وجد من ذبح واحد[ها] في حجرها لا يرقأ دمعها ولا يسكن حرها![١٠] ثمّ قام فخرج.

ترجمة ضرار بن ضمرة من تاريخ دمشق: ج ٢٥، ص ٣٤٦، وقد رواه عن طريق آخر سيأتي نقله.

وقد تقدم أيضًا في المختار: (١٩) من هذا القسم، عن مصدر آخر، وله أسانيد ومصادر كثيرة؛ أشرنا إلى بعضها فيما تقدم. وسيأتي أيضًا برواية أخرى لابن عساكر في الرقم ٨٩ فلاحظ.

---

(٩) وكفت ـ كوعدت ـ: سالت قليلًا قليلًا. و«نشف زيد الماء ـ من باب نصر ـ نشفًا، ونشفة تنشيفًا»: مسحه على جسده بخرقة أو نحوها. واختنق القوم بالبكاء: غصوا بالبكاء حتىٰ كأن الدموع أخذت بمخنفقهم.

(١٠) لا يرقأ ـ من باب منع ـ: لايجف ولا ينقطع.

ـ ٥٥ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التحذير من الدنيا، وانها غير خليقة للتّعلق بها والإطمئنان إليها

قال ابن مسكويه رحمه الله: وخطب [أميرالمؤمنين] عليه السّلام فقال:

اِحْذَرُوا الدُّنْيا فَإِنَّها عَدُوَّةُ أَوْلِياءِ اللهِ وَعَدُوَّةُ أَعْدائِهِ. أَمَّا أَوْلِياؤُهُ فَغَمَّتْهُمْ، وَأَمَّا أَعْداؤُهُ فَغَرَّتْهُمْ.(١)

الحكمة الخالدة ـ أو جاويدان خرد ـ ص ١١١، ط مصر، ١.

---

(١) وفي المختار: (٤٠٠) من الباب الثالث من نهج البلاغة: «إنّ الدنيا تغرّ وتضرّ وتمرّ. إن الله سبحانه لم يرضها ثوابًا لأوليائه ولا عقابًا لأعدائه».

ـ ٥٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في أن أفعال الله تعالى معلّلة بحكم ومصالح؛ وأنه تعالى لا يأمر إلّا بالحسن، ولا ينهي إلّا عن القبيح وأنه تعالى منزّه عن ظلم عباده

قال ابن مسكويه رضوان الله عليه: وقال [أمير المؤمنين] عليه السّلام في خطبة له:

إِنَّ اللهَ لا يَـأْمُرُ إِلَّا بِـالْحُسْنىٰ [بِـالْحَسَنِ «خ»] وَلا يَـنْهىٰ إِلَّا عَـنِ الْقَبِيحِ[1] فَلا تَخافُوا ظُلْمَ رَبِّكُمْ وَ[لٰكِن «خ»] خافُوا ظُلْمَ أَنْـفُسِكُمْ.

الحكمة الخالدة ـ أو جاويدان خرد ـ ص ١١٣، ط ١، بمصر.

(١) وكان في الأصل هكذا: «أحسن الأمور عند الله أحسنها عند الناس، لأن الله لا يـأمر إلّا...» وبما أن صدر الكلام لا يلائم النزعة العلوية الإلٰهية إلّا على توجيه بعيد، ولم يقم دليل على صدور الكلام عنه عليه السّلام واحتمال السقط والتصحيف فيه قائم لم نذكره في المتن.

ـ ٥٧ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تأكُّد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله، قال: حدّثني محمّد بن هشام المرادي قال: أخبرنا أبو مالك عمر بن هشام، قال: حدثنا ثابت أبو حمزة [الثمالي] عن موسى، عن شهر بن حوشب أن عليًّا [أميرالمؤمنين] عليه السّلام قال لهم:

إِنَّهُ لَمْ يَهْلِكْ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ إِلَّا بِحَيْثُ ما أَتَوْا مِنَ الْمَعاصِي وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبانِيُّونَ وَالأَحْبارُ، فَلَمَّا تَمادَوْا فِي الْـمَعاصِي[1] وَلَـمْ يَـنْهَهُمُ الرَّبَّانِـيُّونَ وَالْأَحْبارُ عَمَّهُمُ اللهُ بِعُقُوبَةٍ.

فَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ مِثْلُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لا يُـقَرِّبانِ مِنْ أَجَلٍ وَلا يَنْقُصانِ مِنْ رِزْقٍ، فَإِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرْضِ ـ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما قَدَّرَ اللهُ لَها مِنْ زِيادَةٍ أَوْ نُقْصانٍ، فِي نَفْسٍ أَوْ أَهْلٍ أَوْ مالٍ، فَإِذا كانَ لِأَحَدِكُمْ نُقْصانٌ فِي ذٰلِكَ وَرَأىٰ لِأَخِيهِ عَفْوَةً[2] فَلا يَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً،

---

(١) أي تجاذبوها وتوغلوا فيها. والربانيون: المنسوبون إلى الربّ أي الذين لهم علم وعمل بشؤون الربّ ولشؤونه. والأحبار: جمع الحبر ـ كفلس ـ: العالم الصالح.

(٢) والعفو ـ كفلس ـ والعفوة ـ كحبرة وإبرة ـ: الخيار من الشيء وصفوته.

فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ ما لَمْ يَغْشَ دَناءَةً ـ يظهَر فَيَخْشَعُ لَها إِذَا ذُكِرَتْ وَيُغْرىٰ بِها لِئامُ النَّاسِ ـ كانَ كَالْياسِرِ الفالِجِ[٣] يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِداحِهِ يُوجِبُ لَهُ بِها الْمَغْنَمَ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ بِها الْمَغْرَمَ[٤] فَكَذٰلِكَ الْمَرْءُ الْـمُسْلِمُ الْـبَرِيءُ مِـنَ الْخِيانَةِ يَنْتَظِرُ [مِنَ اللهِ] إِحْدَى الْحُسْنَيَـينِ: إِمَّا دَاعِيَ اللهِ فَما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقٌ مِنَ اللهِ واسعٌ فَإِذَاً هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمالٍ وَمَـعَهُ [دِيـنُهُ] وَحَسَـبُهُ[٥] اَلْمالُ وَالْبَنُونَ حَرْثُ الدُّنيا، وَالْعَمَلُ الصَّالِـحُ حَرْثُ الآخِرَةِ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لِأَقْوامٍ[٦].

الحديث: (٤٠) من كتاب الغارات. ص ٧٨، ط ١، ورواه المجلسي نقلًا عن كتاب الغارات، في الحديث: (٧٦) من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من البحار: ج ٢١، ص ١١٥، ط الكمباني، وفي الطبعة الحديثة: ج ١٠٠، ص ٩٠، وتقدم برقم ٢٧ و ٣٤ برواية الأهوازي واليعقوبي فلاحظ، وسيأتي أيضًا برواية السيد أبي طالب برقم ٧٥ وبرواية ابن عساكر برقم ٨٧، وبرواية الكليني برقم ٩١.

---

(٣) ومثله في الكلمتين ـ في روايتي ابن عساكر، وقرب الإسناد وتفسير القـمي، وتـاريخ اليعقوبي والمختار: (٨) من باب غريب كلامه عليه السّلام مـن البـاب الثـالث مـن نهج البلاغة. والياسر المقامر. والفالج: الغالب.

(٤) هذا هو الصواب، وفي النسخة في الموردين ذكر «المغنم».

(٥) ومثله في النهج والكافي، وتفسير القمي، وقرب الإسـناد وتـاريخ اليـعقوبي والحـديث الثاني من روايتي ابن عساكر، وسقط من البحار لفظ: «دينه» ولذا وضعناه مـا بـين المعقوفين، ولم يكن عندي حين تحقيق هذا المورد كتاب الغارات.

(٦) هذا هو الظاهر الموافق لأغلب مصادر الكلام، وفي النسخة: «وقد جمعها الله لأقوام».

ـ ٥٨ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تحميد الله تعالى والشهادة على الوحدانية والرسالة، ثمّ بيان ما أجرى الله تعالىٰ على أيدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من قطع جذور الكفر والفساد، ومن إنارة المحجَّة للسّالكين ثمّ نعت الإسلام

محمّد بن يعقوب الكليني رفع الله مقامه، عن أحمد، عن إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا عبدالملك بن أبي الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام بهذه الخطبة فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه، دَلِيلًا عَلَيْهِ وَداعِيًا إِلَيْهِ، فَهَدَمَ أَرْكانَ الكُفْرِ، وَأَنارَ مَصابِيحَ الإيمانِ، مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَكُنْ سَبِيلُ الرَّشادِ سَبِيلَهُ، وَنُورُ التَّقْوىٰ دَلِيلَهُ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُخْطِئُ السَّدادَ كُلَّهُ، وَلَنْ يَضُرَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَصِيَّةً مِنْ ناصِحٍ، وَمَوْعِظَةَ مَنْ أَبْلَغَ وَاجْتَهَدَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْإِسْلامَ صِراطًا مُنِيرَ الأَعْلامِ، مُشْرِقَ

الْمُنار، فِيْهِ تَأْتَلِفُ الْقُلُوبُ، وَعَلَيْهِ تَأَخَّى الإِخْوانُ، وَالَّذِي بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ مِـنْ ذٰلِكَ ثابِتٌ وُدُّهُ، وَقَدِيمٌ عَهْدُهُ، مَعْرِفَةً مِنْ كُلٍّ لِكُلٍّ، لِجَمْعِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، يَغْفِرُ اللهُ لَنا وَلَكُمْ وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

الحديث الثالث من الباب (٤٤) من كتاب النكاح من الكافي: ج ٥، ص ٣٧١.

- ٥٩ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

المعروفة بالديباج

وفيها من فضيلة الإيمان بالله وبما جاءت به رسله والحثّ على المكارم العملية والمصالح الاجتماعية ما تقرّ به عيون المؤمنين.

اَلْحَمْدُ للهِ فاطِرِ الْخَلْقِ، وَفالِقِ الإِصْباحِ[1] وَمُنْشِرِ الْمَوْتَىٰ وَباعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

عِبادَ اللهِ إِنَّ أَفْضَلَ ما تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ[2] إِلَى اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ،

---

(١) هذا هو الصواب وهكذا ذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧، ص ١٠، عن كتاب الهيثم بن عدي ـ وفيه أيضًا: «وناشر الموتىٰ» ـ. وفي النسخة الموجودة عندي من تحف العقول: «خالق الإصباح».

(٢) من قوله: «إن أفضل» إلى قوله ـ: «مصارع السوء» رواه في الحديث (٤) من الباب الثاني من كتاب الزهد، للحسين بن سعيد الأهوازي رحمه الله، وفي الحديث الأول من الباب: (١٨٢) من علل الشرائع، وفي آخر كتاب مصابيح الظلم من محاسن البرقي وفي الحديث (٣٠) من الجزء (٨) من أمالي الطوسي والمختار (١٠٨) من خطب نهج البلاغة، ورواه في الحديث (٣٠) من الباب الأول من الوسائل: ج ١، ص ١٦، عن كتاب الزهد، وعن كتاب: «من لايحضره الفقيه» باختلاف لفظي يسير وزيادة ألفاظ.

الْإِيمانُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ وَما جاءَتْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ[٣] وَالْجِهادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذَرْوَةُ الإِسْلامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلاصِ فَإِنَّهَا الْفِطرَةُ، وَإِقَامَةُ الصَّلاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ[٤]، وَإِيتاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّها فَرِيضَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَالعُمْرَةُ[٥] فَإِنَّهُما يَنْفِيانِ الْفَقْرَ وَيُكَفِّرانِ الذَّنْبَ وَيُوجِبانِ الْجَنَّةَ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّها ثَرْوَةٌ فِي الْمالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ وَتَكْثِيرٌ لِلْعَدَدِ[٦] وَالصَّدَقَةُ فِي السِّرِّ فَإِنَّها تُكَفِّرُ الْخَطَأَ[٧] وَتُطْفِئُ غَضبَ الرَّبِّ تَبارَكَ وَتَعالىٰ، وَالصَّدَقَةُ فِي الْعَلانِيَةِ، فَإِنَّها تَدْفَعُ مَيْتَةَ السُّوءِ، وَصَنائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّها تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ[٨].

وَأَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ ـ جَلَّ ذِكْرُهُ ـ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ[٩] وَهُوَ أَمانٌ مِنْ النِّفاقِ وَبَراءَةٌ مِنَ النَّارِ؛ وَتَذْكِيرٌ لِصاحِبِهِ عِنْدَ كُلِّ خَيْرٍ يَقْسِمُهُ اللهُ ـ جَلَّ وَعَزَّ ـ وَلَهُ دَوِيٌّ تَحْتَ الْعَرْشِ.

وَارْغَبُوا فِيما وُعِدَ [بِهِ] الْمُتَّقُونَ؛ فَإِنَّ وَعْدَ اللهِ أَصْدَقُ الْوَعْدِ؛ وَكُلَّما وَعَدَ فَهُوَ آتٍ كَما وَعَدَ.

وَاقْتَدُوا[١٠] بِهَدْيِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ

---

(٣) وفي النهج: «إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه، الإيمان به وبرسوله».

(٤) وفي النهج: «وإقام الصلاة».

(٥) وفي النهج: «وحج البيت واعتماره فإنّهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب».

(٦) وفي النهج: «وصلة الرحم فإنها مثراة في المال، ومنسأة في الأجل».

(٧) وفي النهج: «وصدقة السر؛ فإنها تكفر الخطيئة».

(٨) وفي النهج: «فإنها تقي مصارع الهوان».

(٩) وفي المختار: (١٠٨) من نهج البلاغة: «أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد [الله] المتقين فإنه أصدق الوعد، واقتدوا بهدي نبيكم...».

(١٠) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «فاقتدوا».

الْهَدْيِ، وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّها أَشْرَفُ السُّنَنِ[١١].

وَتَعَلَّمُوا كِتابَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُ الْمَوْعِظَةِ[١٢]، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ[١٣] وَإِذا قُرِئَ عَلَيْكُمُ الْقُرآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ[١٤] وَإِذا هُدِيتُمْ لِعِلْمِهِ فَاعْمَلُوا بِما عَلِمْتُمْ مِنْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

فَاعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أَنَّ الْعالِمَ الْعامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجاهِلِ الْحائِرِ الَّذِي لايَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ، وَالْحَسْرَةُ أَدْوَمُ عَلىٰ هٰذا الْعالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ مِنْها عَلىٰ هٰذَا الْجاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ[١٥] وَكِلاهُما حائِرٌ بائِرٌ، مُضِلٌّ مَفْتُونٌ، مَبْتُورٌ ما هُمْ فِيهِ[١٦] وَباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

عِبادَ اللهِ لا تَرْتابُوا فَتَشُكُّوا[١٧] وَلا تَشُكُّوا فَتَكْفُرُوا[١٨] وَلا تَكْفُرُوا

---

(١١) وفي النهج: «واستنّوا بسنته فإنّه أهدى السنن».

(١٢) وفي النهج: «وتعلّموا القرآن فإنّه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنّه ربيع القلوب...».

(١٣) وفي النهج: «وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص، فإنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لايستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم».

(١٤) الكلام مقتبس من الآية: (٢٠٤) من سورة الأعراف: ٧: ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا...﴾.

(١٥) هذا هو الظاهر الموافق لرواية الكليني المتقدمة تحت الرقم: (٨) من هذا الجزء، وفي الأصل هكذا: «على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا الجاهل...».

(١٦) البائر: المعطل. الباطل. يقال: فلان حائر بائر أي لا يتجه إلى صلاح ولا يطيع لهاد.

(١٧) لعل المعنى. لاتسيؤوا الظن بالله فتؤول إساءة الظن به إلى الشك في الله أو في عدالته: أو ←

فَتَنْدَمُوا، وَلا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتُدْهِنُوا وَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذاهِبَ الظَّلَمَةِ فَتَهْلِكُوا، وَلا تُداهِنُوا فِي الْحَقِّ(١٩) إذا وَرَدَ عَلَيْكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ فَتَخْسِرُوا خُسْرانًا مُبِينًا.

عِبادَ اللهِ إِنَّ مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تَتَّقُوا اللهَ(٢٠) وَإِنَّ مِنَ الْعِصْمَةِ أَنْ لاتَغْتَرُّوا بِاللهِ.

عِبادَ اللهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَ[إِنَّ] أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصاهُمْ لَهُ.

عِبادَ اللهِ إِنَّ مَنْ يُطِعِ اللهَ يَأْمَنْ وَيَسْتَبْشِرْ، وَمَنْ يَعْصِهِ يَخِبْ وَيَنْدَمْ وَلا يَسْلَمْ.

عِبادَ اللهِ سَلُوا اللهَ الْيَقِينَ فَإِنَّ الْيَقِينَ رَأْسُ الدِّينِ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعافِيَةِ، فَإِنَّ أَعْظَمَ النِّعْمَةِ الْعافِيَةُ؛ فَاغْتَنِمُوها لِلدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي التَّوْفِيقِ، فَإِنَّهُ أُسٌّ وَثِيقٌ(٢١) وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ ما لَزِمَ الْقَلْبَ الْيَقِينُ، وَأَحْسَنُ الْيَقِينِ التُّقىٰ، وَأَفْضَلُ أُمُورِ الْحَقِّ عَزائِمُها، وَشَرُّها مُحْدَثاتُها، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ

← لا تتهموا الله في قضائه فيسوقكم إلى الشك في ذاته أو في قضائه.

ثمّ إن جلّ ما ذكر هاهنا تقدم في المختار: (٨) عن أصول أخر.

(١٨) إذ الإيمان عبارة عن عقد القلب وتصديقه بوجود المبدئ المنزّه عن النقائص الباعث للرسل والمحيي للأموات للمجازاة، والكفر عبارة عن عدم هذه العقيدة سواء شكّ فيها أو اعتقد عدمها.

(١٩) فتدهنوا ـ من باب أفعل ـ: فتخدعوا أنفسكم بالترخيص في ترك الواجب وفعل الحرام. والرخص: جمع الرخصة: إجازة فعل شيء أو تركه. ولا تداهنوا: لا تساهلوا ولا تسامحوا.

(٢٠) الحزم: ضبط الأمر وإحكامه والأخذ فيه بالثقة.

(٢١) الأس ـ بتثليث الأول ـ: أصل الشيء وقاعدته.

بِدْعَةٌ[٢٢] وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَبِالْبِدَعِ هَدْمِ السُّنَنِ.

اَلْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ دِينَهُ، وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ[٢٣] وَحَسُنَ يَقِينُهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَواهُ.

عِبادَ اللهِ اعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّياءِ شِرْكٌ[٢٤] وَأَنَّ إِخْلاصَ الْعَمَلِ الْيَقِينُ، وَالْهَوىٰ يَقُودُ إِلَى النَّارِ، وَمُجالَسَةُ أَهْلِ اللَّهْوِ تُنْسِي الْقُرْآنَ، وَتُحْضِرُ الشَّيْطانَ[٢٥] وَالنَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ[٢٦] وَأَعْمالُ الْعُصاةِ تَدْعُو إِلىٰ سَخَطِ

---

(٢٢) عزائم أمور الحق هي التي ثبتت في الشريعة إرادة الشارع فعلها أو تركها من المكلفين. «وشرها محدثاتها» أي شر أمور القائلين بالحقّ محدثاتها، أي التي أحدثوها ولم يكن منها في الكتاب والسنة وسيرة الشارع عين ولا أثر، وليست لها سابقة ولا قدم عهد عند المتشرعة. و«البدعة»: ما تخالف السنة التي ثبتت من تقرير الشارع أو بيانه نصًا أو عمومًا أو إطلاقًا، فالبدعة ـ بالمعنى المذكور ـ مساوقة للضلالة وهادمة للسنن.

(٢٣) هذا هو الصواب الموافق لما في ذيل المختار: (٨٢) من نهج البلاغة، وفي الأصل في كلتا الفقرتين ذكر «مغبون». والمغبون: المخدوع في المعاملة. والمغبوط: الحسن الحال الذي يتمنى غيره مثل حسن حاله.

(٢٤) هذا وكثير ممّا بعده مذكور في المختار: (٨٢) من النهج. والرياء هو إتيان العمل بمرأى ومسمع من الناس ليراه أو يسمع من يتوقع منه غرضًا دنيويًا كي يوصله إلى غرضه سواء كان رؤية الشخص أو سماعه تمام المحرك إلى العمل أو جزءًا منه، فإذا انضم إلى العمل العبادي المقصود إتيانه بقصد القربة شيء غير قصد القربة ولو كان يسيرًا فالعمل يصير ريائيًا قد أشرك فيه غير الله.

(٢٥) «تنسي» من النسيان أي تذهب القرآن عن الخواطر وتشغل اللب باللهو. أو أنها من النسيء بمعنى التأخير أي إن مجالسة أهل اللهو تؤخر التحفظ على القرآن أو العمل به وتقدم الشيطان وتحضره للعمل برأيه.

(٢٦) النسيء: التأخير، والكلام مقتبس من قوله تعالى في الآية: (٣٧) من سورة التوبة: ﴿إنّما النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلّونه عامًا ويحرّمونه عامًا...﴾. وكان أهل الجاهلية يحللون الأشهر الحرم لحاجتهم إلى الحرب والإغارة ويحرمون بدلها الأشهر الحل. ولعل الاقتباس من الآية الكريمة هنا للإشارة إلى أن أهل اللهو يطلبون

←

الرَّحْمانِ وَسَخَطُ الرَّحْمانِ يَدْعُو إِلَى النَّارِ، وَمُحادَثَةُ النِّساءِ تَدْعُو إِلَى الْبَلاءِ وَتُزِيغُ الْقُلُوبَ، وَالرَّمْقُ لَهُنَّ يَخْطِفُ نُورَ أَبْصارِ الْقُلُوبِ، وَلَمْحُ الْعُيُونِ [إِلَيْهِنَّ] مَصَائِدُ الشَّيْطانِ(٢٧) وَمُجَالَسَةُ السُّلْطانِ يُهَيِّجُ النِّيرانِ.

عِبادَ اللهِ اصْدُقُوا فَإِنَّ اللهَ مَعَ الصَّادِقِينَ، وَجانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجانِبٌ لِلإيمانِ، وَإِنَّ الصَّادِقَ عَلىٰ شَرَفِ مَنْجاةٍ وَكَرامَةٍ، وَالْكاذِبَ عَلىٰ شَفَا مَهْواةٍ وَهَلَكَةٍ(٢٨) وَقُولُوا الْحَقَّ تُعْرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَأَدُّوا الْأَمانَةَ إِلىٰ مَنِ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْها، وَصِلُوا أَرْحامَ مَنْ قَطَعَكُمْ، وَعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلىٰ مَنْ حَرَمَكُمْ، وَإِذا عاقَدْتُمْ فَأَوْفُوا، وَإِذا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا، وَإِذا ظُلِمْتُمْ فَاصْبِرُوا، وَإِذا أُسِيءَ إِلَيْكُمْ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا كَما تُحِبُّونَ أَنْ يُعْفىٰ عَنْكُمْ، وَلا تَفاخَرُوا بِالآباءِ ﴿وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ(٢٩) بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمانِ﴾ وَلا تَمازَحُوا وَلا تَغاضَبُوا وَلا تَباذَخُوا(٣٠) ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ

← ممّن جالسهم تأخير العمل بالقرآن عن مجلس لهوهم، وأنّه إن أراد وأحب العمل به أن يتداركه في غيره.

(٢٧) يقال: «رمق زيد عمرًا ـ من باب نصر ـ رمقًا»: لحظه لحظًا خفيفًا. أطال النظر إليه. و«خطف الشيء ـ من باب علم ـ خطفًا»: استلبه بسرعة. و«لمح زيد الشيء وإلى الشيء ـ من باب منع ـ لمحًا»: أبصره بنظر خفيف أو اختلس النظر إليه. ولمح الشيء بالبصر: صوب بصره إليه. والمصائد: جمع المصيد ـ كمنبر ومنبرة ومحبرة ومعيشة ـ: ما يصاد به.

(٢٨) على شرف منجاة: على علوّ نجاة ورفعة. و«شفا مهواة» أي على طرف مهلكة وحافة مسقط. وشفا ـ بفتح الشين ـ: حد الشيء وطرفه ـ. ومهواة ومهوى: مابين الجبلين أو الجدارين ونحوهما من المواضع العميقة.

(٢٩) ما بين القوسين هنا ـ وما يأتي بعيد ـ مقتبس من الآية: (١١) وما بعدها من سورة الحجرات: ٤٩. ومعنى قوله: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ أي لا يلقب بعضكم بعضًا بالألقاب القبيحة تعييرًا وحطًا للمقام والمنزلة.

(٣٠) ولا تباذخوا: لا يتفاخر بعضكم على بعض تكبرًا وترفعًا.

بَعْضًا، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾. وَلا تَحاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمانَ كَما تَأْكُلُ النّارُ الْحَطَبَ، وَلا تَباغَضُوا فَإِنَّها الْحالِقَةُ(٣١) وَأَفْشُوا السَّلامَ فِي الْعالَمِ، وَرُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلىٰ أَهْلِها بِأَحْسَنَ مِنْها، وَارْحَمُوا الْأَرْمَلَةَ وَالْيَتِيمَ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ وَالْمَظْلُومَ وَالْغارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَالْمُكاتَبِ وَالْمَساكِينَ، وَانْصُرُوا الْمَظْلُومَ، وَأَعْطُوا الْفُرُوضَ(٣٢) وَجاهِدُوا أَنْفُسَكُمْ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ فَإِنَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ، وَجاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاقْرُوا الضَّيْفَ(٣٣) وَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ وَحافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ الْخَمْسِ فِي أَوْقاتِها فَإِنَّها مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ بِمَكانٍ(٣٤) وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ(٣٥) ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوىٰ وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾ وَ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [٢ / المائدة، و ١٠٢ آل عمران].

وَاعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أَنَّ الأَمَلَ يُذْهِبُ الْعَقْلَ، وَيَكْذِبُ الْوَعْدَ وَيَحُثُّ عَلَى الْغَفْلَةِ، وَيُورِثُ الْحَسْرَةَ، فَاكْذِبُوا الأَمَلَ فَإِنَّهُ غَرُورٌ، وَإِنَّ صاحِبَهُ مَأْزُورٌ(٣٦).

فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ(٣٧) فَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَهْبَةٌ فَاشْكُرُوا

---

(٣١) أي فإن المباغضة حالقة لدينكم أو لما فعلتم من الحسنات كحلق الموسى للشعر.

(٣٢) كذا في الأصل، والفروض جمع الفرض وهو الواجب.

(٣٣) يقال: «قرى زيد الضيف ـ من باب رمى ـ قرى وقراء»: أضافه.

(٣٤) أي بمكان من العظمة والأهمية.

(٣٥) اقتباس من الآية (١٥٨) من سورة البقرة، وفي النسخة: ﴿ومن تطوع خيرًا فهو خير له، فإن الله شاكر عليم﴾. والظاهر أن جملة: «فهو خير له» من زيادات الناسخين زادوه لأنس ذهنهم بقوله تعالى ـ في الآية (١٨٤) من سورة البقرة أيضًا ـ: ﴿فمن تطوع خيرًا فهو خير له، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾.

(٣٦) «غرور» أي يوجب انخداع صاحبه. «مأزور» أي مأثوم ذو وزر وذنب.

(٣٧) كذا في الأصل، وفي المختار: (٢٧) من نهج البلاغة: «ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون

وَاجْمَعُوا مَعَها رَغْبَةً، فَإِنَّ اللهَ قَدْ تَأَذَّنَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْحُسْنَىٰ وَلِمَنْ شَكَرَ بِالزِّيادَةِ(٣٨) فَإِنِّي لَمْ أَرَ مِثْلَ الْجَنَّةِ نامَ طالِبُها، وَلا كَالنَّارِ نامَ هارِبُها؟! وَلا أَكْثَرَ مُكْتَسِبًا مِمَّنْ كَسْبُهُ لِيَوْمٍ تُذْخَرُ فِيهِ الذَّخائِرُ، وَتُبْلىٰ فِيهِ السَّرائِرُ.

[أَلا] وَإِنَّ مَنْ لايَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْباطِلُ، وَمَنْ لايَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدىٰ تَضُرُّهُ الضَّلالَةُ(٣٩) وَمَنْ لايَنْفَعُهُ الْيَقِينُ يَضُرُّهُ الشَّكُّ.

[أَلا] وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ(٤٠) وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزّادِ.

أَلا [وَ]إِنَّ أَخْوَفَ ما أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمُ اثْنانِ: طُولُ الْأَمَلِ وَاتِّباعُ الْهَوىٰ(٤١).

أَلا وَإِنَّ الدُّنْيا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِانْقِلاعٍ(٤٢).

أَلا وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَآذَنَتْ بِاطِّلاعٍ.

أَلا وَإِنَّ الْمِضْمارَ الْيَوْمَ، وَالسِّباقَ غَدًا(٤٣).

← في الرهبة، ألا وإني لم أر كالجنّة نام طالبها ولا كالنّار نام هاربها». ومثله في الحديث: (١٢٧١) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢١٣ ط ١.

(٣٨) كذا في الأصل، ولعله إشارة إلى الآية: (٧) من سورة إبراهيم: ﴿وإذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد﴾ أو إشارة إلى الآية: (٢٦) من سورة يونس: ١٠: ﴿للذّين أحسنوا الحسنىٰ وزيادة﴾.

(٣٩) وفي تاريخ دمشق: «ألا وإنّه من لم ينفعه الحقّ ضرّه الباطل، ومن لم يستقم به الهدى حاربه الضلال». وفي النهج: «ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى». وما بين المعقوفات مأخوذ منه ومن تاريخ دمشق والحكمة الخالدة ص ١٤٤.

(٤٠) الظعن ـ كفلس وفرس ـ: الرحيل.

(٤١) وفي المختار: (٢٨) من نهج البلاغة والحديث: (١٢٧١) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: «وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل».

(٤٢) وفي النهج وتاريخ دمشق: «وآذنت بوداع، وإنّ الآخرة قد أشرفت باطلاع» ـ وفي تاريخ دمشق: «قد أقبلت وأشرفت باطلاع».

(٤٣) المضمار: الزمان ـ أو المكان ـ الذي تضمر فيه الخيل، وكانت العرب يربطون الخيل

أَلا وَإِنَّ السَّبَقَةَ الْجَنَّةُ وَالْغايَةَ النَّارُ[٤٤].

أَلا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ مُهَلٍ مِنْ ورائِهِ أَجلٌ، يَحُثُّهُ الْعَجَلُ[٤٥] فَمَنْ أَخْلَصَ للهِ عَمَلَهُ فِي أَيَّامِ [مَهَلِهِ][٤٦] قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ فِي أَيَّامِ مُهَلِهِ ضَرَّهُ أَجَلُهُ وَلَمْ يَنْفَعْهُ عَمَلُهُ[٤٧].

عِبادَ اللهِ افْزَعُوا إِلىٰ قَوامِ دِينِكُمْ بِإِقامِ الصَّلاةِ لِوَقْتِها وَإِيتَاءِ الزَّكاةِ فِي حِينِها وَالتَّضَرُّعِ وَالْخُشُوعِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَخَوْفِ الْمَعَادِ، وَإِعْطاءِ السَّائِلِ، وَإِكْرامِ الضَّعِيفَةِ وَالضَّعِيفِ، وَتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَالْوَفاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَداءِ الأَمانَةِ إِذا ائْتُمِنْتُمْ.

وَارْغَبُوا فِي ثَوابِ اللهِ وَارْهَبُوا عَذابَهُ، وَجاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ

→ ويكثرون ماءها وعلفها حتى تسمن، ثم يقللون علفها وماءها ويجرونها في الميدان حتى تهزل. وحقيقة التضمير هو العمل الثاني لأن به يحصل الضمور أي الهزال وخفة اللحم، وقد يطلق على العمل الأول أيضًا.

(٤٤) السبقة ـ بالتحريك ـ: الرهن والجعل الذي يجعله المتسابقون للسابق أي الذي يتقدم ويسبق عند المسابقة وجري الخيل. والغاية: آخر السير ومنتهى المسير سواء انتهى السائر إليه بالمسرة وطيب النفس أو بالكراهة والمساءة.

قال السيد الرضي رضوان الله عليه، في ذيل المختار: (٢٨) من النهج: ولم يقل [عليه السّلام] السبقة النار كما قال: «السبقة الجنّة»، لأن الاستباق إنّما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة دون النار، بل قال: «الغاية النار» لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ومن يسره ذلك، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل، قال الله تعالى: ﴿قل تمتعوا فإنّ مصيركم إلى النّار﴾ ولايجوز في هذا الموضع أن يقال: «سبقتكم إلى النار» فتأمل ذلك فباطنه عجيب.

أقول: هذا ملخص كلامه زيد في علو مقامه.

(٤٥) كذا في الأصل، ومثله في البداية والنهاية غير أنه قال: «من ورائها». والمهل والمهل ـ كالأهل والأمل ـ: الرفق. الإمهال أي إعطاء الوقت والمدة.

(٤٦) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «في أيامه...».

(٤٧) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «ولم ينفعه أمله؟».

بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ، وَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيا ماتَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ(٤٨) وَاعْمَلَوْا بِالْخَيْرِ تُجْزَوْا بِالْخَيْرِ يَوْمَ يَفُوزُ بِالْخَيْرِ مَنْ قَدَّمَ الْخَيْرَ، أَقُولُ قَوْلِي وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

المختار (٧) من كلمه عليه السّلام من كتاب تحف العقول ص ٩٩، ط النجف، وفي ط ص ١٤٩.

ومن قوله: (إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى قوله ـ: وهو عند الله ألوم» ذكره السيّد الرضي في المختار (١٠٧) من نهج البلاغة، وأيضًا كثيرًا من أواخر الكلام ذكره في المختار: (٢٨) من النهج، وابن عساكر في الحديث (١٢٧١) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢١٣، ط ١، ونقله عنه المتّقي في الحديث (٣٥٣٨) من كنز العمال: ج ٨، ص ٢١٩، ط الهند.

وكثيرًا منها رواها أيضًا الباعوني في الباب (٤٩) من جواهر المطالب ص ٦٠، وفي ط: ج ١، ص ٣٨٢.

ورواه أيضًا ابن مسكويه في الحكمة الخالدة ص ١٤٤، ط مصر.

وقد ذكرناه أيضًا في المختار: (٢٨٩) من القسم الأوّل: ج ٢، ط ١، نقلًا عن البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٠٧ نقلًا عن الهيثم بن عدي.

---

(٤٨) يقال: «حرز فلان ماله ـ من باب نصر ـ حرزًا، وأحرزه إحرازًا»: صانه وحفظه.

- ٦٠ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام[١]

في بيان فضيلة الإيمان بالله وبرسوله، ثمّ بيان فضيلة بعض الأعمال العبادية، ثمّ الحثّ على المكارم والمصالح الاجتماعية

قال الشيزري: وقد روي عنه [عليه السّلام] أنّه كان يقوم بعد صلاة العصر في كلّ جمعة فيعظ الناس بقوله [ويخطبهم] وهي:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فاطِرِ الْخَلْقِ، وَفالِقِ الْإِصْباحِ، وَمُنْشِرِ الْمَوْتىٰ وَباعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ لا شَـرِيكَ لَـهُ، وَأَنَّ مُـحَمَّدًا عَـبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ عَلَيْهِ سَلامُ اللهِ وَرَحْمَتُهُ.

اِعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أَنَّ أَفْضَلَ ما تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ الإِيمانُ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ وَما جاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَإِنَّهُ ذُرْوَةُ الْإِسْلامِ؛ وَكَلِمَةُ الْإِخْلاصِ فَإِنَّها اَلفِطْرَةُ[٢] وَإِقامَةُ الصَّلاةِ فَإِنَّها المِلَّةُ؛ وَإِيْتاءُ الزَّكـاةِ فَـإِنَّها فَرِيضَةٌ واجِبَةٌ وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ وَحِجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمارُهُ

(١) والخطبة قريبة جدًّا من خطبة الديباج التي رواها الحسن بن عليّ بن شعبة في كتاب تحف العقول ٩٩ ط الغري.

(٢) هذا هو الصواب المذكور في كلّ ما رأيناه من المصادر، الموافق للمختار: (١٠٦) من نهج البلاغة، وفي أصلي من مطبوعة جمهرة الإسلام: «فإنّها القطب؟...».

فَإِنَّهُما يَنْفِيانِ الْفَقْرَ وَيُكَفِّرانِ الذَّنْبَ؛ وَيُوجِبانِ الْجَنَّةَ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّها ثَرْوَةٌ فِي المالِ [وَ] مَنْسأَةٌ فِي الأَجَلِ(٣)؛ وَتَكْثِيرٌ فِي الْعَدَدِ؛ [وَصَدَقَةُ السِرِّ فَإِنَّها تُكَفِّرُ الخطِيئَةَ](٤) وَالصَّدَقَةُ فِي العَلانِيَةِ فَإِنَّها تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ(٥).

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكرِ؛ وَأَمانٌ مِنَ النِّفاقِ وَبَرا[ءَ]ةٌ مِنَ النّارِ؛ وَتَذْكِرَةٌ لِصاحِبِهِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ يَقْسِمُهُ اللهُ؛ وَلَهُ دَوِيٌّ تَحْتَ الْعَرْشِ(٦).

وَارْغَبُوا فِيما وُعِدَ [بِهِ] الْمُتَّقُونَ؛ فَإِنَّ وَعْدَ اللهِ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَكُلَّما وَعَدَ بِهِ فَهُوَ آتٍ(٧).

وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدِي وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّها أَفْضَلُ السُّنَنِ(٨).

وَتَعَلَّمُوا كِتابَ اللهِ تَعالىٰ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ [الْحَدِيثِ] وَأَبْلَغُ الْمَوعِظَةِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ؛ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَأَحْسِنُوا تِلاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ(٩) ﴿وَإِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ

---

(٣) وفي المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة: «وإقام الصلاة فإنّها الملّة... وصوم شهر رمضان فإنّه جنّة من العقاب، وحجّ البيت واعتماره فإنّهما ينفيان الفقر ويرخصان الذنب، وصلة الرحم فإنّها مثراة في المال ومنسأة...».

(٤) ما وضع بين المعقوفين مأخوذ من المختار: (١٠٦) من نهج البلاغة.

(٥) وبعده في المختار المشار إليه من نهج البلاغة: «وصنائع المعروف فإنّها تقي مصارع الهوان».

(٦) وفي تحف العقول: «وتذكير لصاحبه عند كلّ خير يقسمه الله...».

(٧) كذا في أصلي، وفي المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة: «وارغبوا فيما وعد [الله] المتقيّن فإنّه [فإنّ وَعْده] أصدق الوعد...».

(٨) كذا في أصلي، وفي المختار: (١٠٦) من نهج البلاغة: «واقتدوا بهدي نبيّكم فإنّه أفضل الهدي واستنّوا بسنّته فإنّها أهدى السنن...».

(٩) ما وضع بين المعقوفين مأخوذ من المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة؛ وفيه:

وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٠) وَإِذا هُدِيتُمْ لِعِلْمِهِ فَاعْمَلُوا بِما عَلِمْتُمْ مِنْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ الْعامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالْحائِرِ الَّذِي لا يَسْتَفِيقُ مِن جَهْلِهِ (١١) بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ؛ وَهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ وَالْحَسْرَةُ عَلَيْهِ أَدْوَمُ (١٢) وَمَثْبُورٌ [وَ] مُتَبَّرٌ ما هُوَ فِيهِ وَباطِلٌ ما يَعْمَلُ (١٣).

عِبادَ اللهِ لا تَرْتابُوا فَتَشُكُّوا وَلا تَشُكُّوا فَتَكْفُرُوا وَلا تَكْفُرُوا فَتَنْدَمُوا وَلا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصَةُ مَذاهِبَ الظَّلَمَةِ فَتَهْلِكُوا وَلا تُداهِنُوا فِي الْحَقِّ إِذا وَرَدَ عَلَيْكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ فَتَخْسِرُوا خُسْرانًا مُبِينًا.

عِبادَ اللهِ إِنَّ مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تَتَّقُوا اللهَ وَمن التَّقِيَّةِ [أن] لا تَغْتَرّوا بِاللهِ (١٤).

عِبادَ اللهِ إِنَّ أَنْصَحَ النّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَ [إِنَّ] أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصاهُمْ لِرَبِّهِ.

عِبادَ اللهِ إِنَّ مَنْ يُطِعِ اللهَ يَأْمَنْ وَيَسْتَبْشِرْ وَمَنْ يَعْصِي اللهَ يَنْدَمُ وَلا يَسْلَمُ.

← «وتعلّموا القرآن فإنّه أحسن الحديث وتفقّهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنّه شفاء الصدور ...».

(١٠) ما بين النجمتين مقتبس من الآية: (٢٠٤) من سورة الأعراف: ٧.

(١١) لا يستفيق من جهله: لا يرجع من جهله ولا يقلع عنه.

(١٢) إلى هنا جاء الكلام في آخر المختار: (١٠٦) من نهج البلاغة بمغايرة في بعض مفرداته.

(١٣) الكلام مقتبس معنى من الآية: (١٣٩) من سورة الأعراف: ﴿إنّ هؤلاء متبّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾.

(١٤) كذا في أصلي، وفي خطبة الديباج المتقدّمة تحت الرقم: (٢٨٩) في ج ٢: «ألا وإنّ من الحزم أن تتقوا ومن الثقة أن لا تغترّوا...».

عِبادَ اللهِ سَلُوا اللهَ الْيَـقِينَ فَإِنَّ الْيَـقِينَ رَأْسُ الدِّينِ (١٥) وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي العافِيَةِ فَإِنَّ [مِنْ] أَعْظَمِ النِّعْمَةِ العافِيَةَ فَاغْـتَـنِمُوها لِلدُّنْيا وَالآخِرَةِ. وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي التَّوفِيقِ فَإِنَّهُ لِباسٌ وَثِيقٌ (١٦).

وَاعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أَنَّ خَيْرَ ما لَزِمَ القَلْبَ الْيَقِينُ وَأَحْسَنُ اليَقِينِ التُّـقىٰ. وَأَفْضَلُ أُمُورِ الحَقِّ الحُسْـنىٰ وَأَفْـضَلِ أُمـورِ الحُسْـنىٰ عَـزائِـمُها وَشَـرُّها مُحْدَثاتُها وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ وَالْبِدْعَةُ تَهْدِمُ السُّنَنَ (١٧).

وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ [لَهُ] دِينُهُ (١٨) وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَواهُ.

[وَاعْلَمُوا] عِبادَ اللهِ [أَنَّ] يَسِيرَ الرِّياءِ شِرْكٌ (١٩) و [أَنَّ] الْإِخـلاصَ بِالْإِيمانِ العَمَلُ بِهِ؟ وَالْهَوىٰ يَقُودُ إِلَى النّارِ وَمُجالَسَةُ أَهْـلِ اللَّـهْوِ تُـنْسِي

---

(١٥) هذا هو الصواب الموافق لما في تحف العقول. وفي أصلي: «فإنّ النفس رأس الدين».

(١٦) كذا في أصلي، وفي رواية تحف العقول: «فإنّه أسّ وثيق».

(١٧) كذا في أصلي، وفي خطبة الديباج المتقدمة في ج ٢: «وخير ما دام في القلب اليقين؛ [و] إنّ عوازم الأمور أفضلها، وإن محدثاتها شرارها، وكلّ محدث بدعة وكلّ محدث مبتدع، ومن ابتدع فقد ضيّع، وما أحدث محدث بدعة إلّا ترك بها سنّة...».

وفي تحف العقول: «وأفضل أمور الحقّ عزائمها، وشرّها محدثاتها؛ وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة؛ وبالبدع هدم السنن».

(١٨) ومثله في أواخر المختار: (٨٢) من نهج البلاغة، وما وضع بين المعقوفين أخذناه منه.

(١٩) كذا في أصلي، وفي خطبة الديباج المتقدمة: «وإن الرياء من الشرك، وإنّ الاخلاص من العمل والايمان ومجالس اللهو تنسي القرآن ويحضرها الشيطان وتدعو إلى كلّ غيّ.

وفي أواخر المختار: (٨٢) من نهج البلاغة: «واعلموا أن يسير الرياء شرك؛ ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان والمحضرة للشيطان...».

وفي تحف العقول: عباد الله اعلموا أنّ يسير الرياء شرك وأن إخلاص العمل اليقين؛ والهوى يقود إلى النار؛ ومجالسة أهل اللهو تنسي القرآن وتحضر الشيطان والنسيء زيادة في الكفر...

الْقُرآنَ ـ وَالنَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الكُفْرِ ـ وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطانِ [وَهُوَ] يَدْعُو إِلىٰ كُلِّ غَيٍّ [٢٠].

وَأَعْمالُ العُصاةِ تَدْعُوا إِلىٰ غَضَبِ الرَّحْمانِ؛ وَسَخَطُ الرَّحْمانِ يَـدْعُو إِلَى النّارِ [٢١].

وَمُحادَثَةُ النِّساءِ تَدْعُو إِلَى الْبَلاءِ وَتُزِيغُ الْقُلُوبُ وَالرُّمُوقُ لَهُنَّ يَخْطِفُ نُورَ أَبْصارِ الْـقُلُوبِ؛ وَلَمْحُ العُيُونِ [إِلَيْهِنَّ] مَصائِدُ الشَّيْطانِ [٢٢].

وَمُجالَسَةُ الظّالِمِينَ تُهَيِّجُ النِّيرانَ [٢٣].

عِبادَ اللهِ اصدُقُوا فَإِنَّ اللهَ مَعَ الصّادِقِينَ وَجانِبُوا الكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجانِبٌ لِلْإِيمانِ، وَالصّادِقُ عَلىٰ شَفا مَنْجاةٍ وَكَرامَـةٍ وَالكـاذِبُ عَـلىٰ شَـفا هَـوانٍ وَهَلَكَةٍ [٢٤].

قُولُوا الْحَقَّ تُعْرَفُوا بِهِ؛ وَاعْـمَلُوا بِـهِ تَكُـونُوا مِـنْ أَهْـلِهِ [٢٥] وَأَدُّوا الْأَماناتِ إِلىٰ مَنِ ائْـتَمَنَكُمْ عَلَيْها. وَصِلُوا الْأَرْحامَ وَإِنْ قَطَعُـوكُمْ وَعُـودُوا بِالْفَضْلِ عَلىٰ مَنْ حَرَمَكُمْ، وَإِذا عاهَدْتُم فَأَوْفُوا وَإِذا حَكَمْتُمْ فَـاعْدِلُوا وَإِذا ظُلِمْتُمْ فَاصْبِرُوا وَإِذا أُسِيءَ إِلَيْكُمْ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا كَـما تُـحِبُّونَ أَنْ يُـعْفىٰ

---

(٢٠) هذا هو الظاهر، من سياق الكلام، وفي أصلي: «ومحضرة الشيطان يدعو إلى كلّ غيّ».

(٢١) وانظر ما يأتي في هذا الباب برواية تحف العقول تحت الرقم: (٥٦) ص ٢١٥.

(٢٢) وفي خطبة الديباج المتقدمة تحت الرقم: (٢٨٩) من هذا الكتاب: ج ٢.

وبمجالسة النساء تزيغ القلوب، وتطمح إليهنّ الأبصار؛ وهي مصائد الشيطان.

(٢٣) وهذه الفقرة غير موجودة في خطبة الديباج المتقدمة، وهي في روايـة كـتاب تحـف العقول هكذا: «ومجالسة الظالمين تهيّج النيران».

(٢٤) الشفا ـ بفتح الشين المعجمة ـ طرف الشيء وحدّه.

(٢٥) هذا هو الصواب المذكور في خطبة الديباج المتقدمة، ومثله في رواية تحف العقول، وفي ط ١، من أصلي تصحيف: «واعلموا أنّكم تكونوا من أهله؟».

عَنْكُمْ.

وَلا تَفاخَرُوا بِالآباءِ ﴿وَلا تَنابَزُوا بِالأَلْقابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمانِ﴾ [٢٦] وَلا تَمازَحُوا وَلا تَمارُوا ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [٢٧] وَلا تَحاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الإِيمانَ كَما تَأْكُلُ النّارُ الحَطَبَ [٢٨] وَلا تَباغَضُوا فَإِنَّها الْحالِقَةُ [٢٩].

[وَ] أَفْشُوا السَّلامَ فِي الْعالَمِ؛ وَرُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلىٰ أَهْلِها بِأَحْسَنَ مِنْها.

وَارْحَمُوا الأَرْمَلَةَ وَالْيَتِيمَ وَالضَّعِيفَ وَالْمِسكِينَ وَأَعِينُوا الْغارِمَ وَالْمُكاتَبَ؛ وَانْصُرُوا المَظْلُومَ؛ وَآعْطُوا الْمَقْرُوضَ؛ وَجاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ؛ وَاقْرُوا الضَّيْفَ وَأَحْسِنُوا [إِلَيْهِ] وَحافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ الْخَمْسِ فِي أَوْقاتِها فَإِنَّها مِنَ اللهِ بِمكانٍ؟ ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [٣٠].

﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوىٰ وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدوانِ﴾ [٣١] وَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [٣٢].

وَاعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أَنَّ الأَمَلَ يَسْهِي الْعَقْلَ وَيَكْذِبُ الْوَعْدَ وَيَحُثُّ عَلَى الْغَفْلَةِ؛ وَيُورِثُ الْحَسْرَةَ؛ فَاكْذِبُوا الآمالَ فَإِنَّها غَرُورٌ [وَ] صاحِبُها

---

(٢٦) ما بين النجمتين مقتبس من الآية: (١٠) من سورة الحجرات: ٤٩.

(٢٧) ولا تماروا ـ من المماراة ـ: لا تنازعوا ولا تجادلوا ولا تلجّوا.

وما وضع بين النجمتين اقتباس من الآية: (١١) من سورة الحجرات: ٤٩.

(٢٨) وهذه القطعة من متواترات أقوال المعصومين عليهم السلام.

(٢٩) هذا هو الصواب الموافق لتحف العقول؛ وفي أصلي تصحيف: «الحالية».

(٣٠) اقتباس من الآية: (١٥٨) من سورة البقرة.

(٣١) ما بين النجمتين مقتبس من الآية (٢) من سورة المائدة.

(٣٢) وهذا الذيل مقتبس من الآية: (١٠٢) من سورة آل عمران: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تُقاته ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون﴾.

مَأْزُورٌ[٣٣].

وكان رضي الله عنه لايزال يردّد هذا الكلام حتّى تقام الصلاة فيقول:

إِفْزَعُوا عِبادَ اللهِ إِلىٰ قِوامِ دِينِكُمْ وَعَلَيْكُمْ بِالْخُضُوعِ وَالخُشُوعِ فَـإِنَّهُ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَما تُعْلِنُونَ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرَ مِثْلَ الْجَـنَّةِ نامَ طالِبُها وَلا مِثْلَ النّارِ نامَ هارِبُها.

ثمّ [كان عليه السلام] يكبّر لصلاة المغرب فيصلّي بهم.

هكذا ذكرها أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري المتوفّى عام (٦١٧) أو (٦١٨) في كتاب جمهرة الإسلام: ج ١، ص ١٧٩، ط ١.

والخطبة قريبة جدًّا مما رواه قبل الشيزري الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني من أعلام القرن الرّابع في كتاب تحف العقول ص ٩٩ طبعة الغرّي.

(٣٣) كذا في أصلي، وفي كتاب تحف العقول: «واعلموا عباد الله أنّ الأمل يذهب العقل... فاكذبوا الأمل فإنّه غرور؛ وإنّ صاحبه مأزور...».

ـ ٦١ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الوصية بالتقوىٰ واغتنام أيام الفرصة للتسابق إلى السعادة والسيادة، وقطع العلائق بالدنيا؛ والانتهاء عن المساوئ والاتصاف بالمحاسن

أُوْصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَـقْوَى اللهِ؛ وَالتَّنافُسِ فِي الْحَظِّ النَّفِيسِ، وَالْإِشْفاقِ مِنَ الْيَوْمِ الْعَبُوسِ، وَالْجِدِّ فِي خَلاصِ النُّـفُوسِ، وَالسَّعِي فِي فَكاكِها قَـبْلَ هَلاكِها، وَالْأَخْذِ لَها قَبْلَ الْأَخْذِ مِنْها.

اِغْتَنِمُوا أَيَّامَ الصِّحَةِ قَبْلَ السَّقَمِ، وَالشَّبِيبَةِ قَبْلَ الْهَرَمِ، وَبادِرُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ النَّدَمِ، وَلا تَحْمِلَنَّكُمْ الْمُهْلَةُ عَلىٰ طُولِ الْغَفْلَةِ، فَإِنَّ الْأَجَلَ يَهْدِمُ الْأَمَلَ، وَالْأَيَّامُ مُوَكَّلَةٌ بِتَـنْـقِيصِ الْمُدَّةِ، وَتَفرِيقِ الْأَحِبَّةِ.

فَبادِرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ حُضُورِ النَّوْبَةِ[1]، وَبَرِّزُوا لِلْغَيْبَةِ الَّتِي لا تُـنْـتَـظَرُ مَعَهَا الأَوْبَةَ[2] وَاسْتَعِينُوا عَلىٰ بُعْدِ الْمَسافَةِ بِطُولِ الْمَخافَةِ، فَكَمْ مِنْ غَافِلٍ وثِقَ بِغَفْلَتِهِ وَتَعَلَّلَ بِمُهْلَتِهِ؟! فَأَمَّلَ بَعِيدًا وَبَنىٰ مَشِيدًا، فَنُغِصَ بِقُرْبِ

---

(١) أي قبل حضور نوبة فراقك عن أحبتك.

(٢) «وبرّزوا للغيبة» أي انصبوا أنفسكم وانشروها وهيئوها للغيبة التي لاتنتظر معها الأوبة أي الرجعة إلى الدنيا. أو إنها من «برز الفرس»: سبق الخيل في الميدان. أو من «أبرز الرجل»: عزم على السفر.

أَجَلِهِ بُعْدُ أَمَلِهِ وَفاجَأَهُ مَنِيَّتُهُ بِانْقِطاعِ أُمْنِيَّتِهِ[٣] فَصارَ بَعْدَ الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ، وَالشَّرَفِ وَالرِّفْعَةِ، مُرْتَهَنًا بِمُوبِقاتِ عَمَلِهِ، قَدْ غابَ فَما رَجَعَ، وَنَدِمَ فَما انْتَفَعَ؟! وَشَقِيَ بِما جَمَعَ فِي يَوْمِهِ، وَسَعِدَ بِهِ غَيْرُهُ فِي غَدِهِ، وَبَقِيَ مُرْتَهَنًا بِكَسْبِ يَدِهِ، ذاهِلًا عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، لا يُغْنِي ما تَرَكَ فَتِيلًا[٤] وَلا يَجِدُ إِلىٰ مَناصٍ سَبِيلًا.

فَعَلامَ ـ عِبادَ اللهِ ـ الْمُنْعَرَجُ وَالْمُدْلَجُ؟[٥] وَإِلىٰ أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالْمَهْرَبُ؟! وَهٰذا الْمَوْتُ فِي الطَّلَبِ، يَخْتَرِمُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، لا يَتَحَنَّنُ عَلىٰ ضَعِيفٍ، وَلا يُعَرِّجُ عَلىٰ شَرِيفٍ!،[٦] وَالْجَدِيدانِ يَحُثّانِ الأَجَلَ تَحْثِيثًا، وَيَسُوقانِهِ سَوْقًا حَثِيثًا[٧] وَكُلُّ ماهُوَ آتٍ فَقَرِيبٌ، وَمِنْ وَراءِ ذٰلِكَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ؟! فَأَعِدُّوا الْجَوابَ لِيَومِ الْحِسابِ وَأَكْثِرُوا الزّادَ لِيَوْمِ الْمَعادِ.

عَصَمَنَا اللهُ وَإِيّاكُمْ بِطاعَتِهِ، وَأَعانَنا وَإِيّاكُمْ عَلىٰ ما يُقَرِّبُ إِلَيْهِ وَيُزْلِفُ لَدَيْهِ، فَإِنَّما نَحْنُ بِهِ وَلَهُ.

المختار: (١٠) من الباب: (١) من دستور معالم الحكم ص ٩٢، ط مصر.

---

(٣) أي فصار بعد أمله مكدرًا بقرب أجله، وحال قرب الأجل بينه وبين الوصول إلى المأمول؛ فلم يتم مراده. والمنية الموت. والأمنية: البغية وما يتمنى.

(٤) الفتيل: المفتول فعيل بمعنى المفعول من الفتل وهو اللي. مافتلته بين أصابعك من الوسخ. مايكون في شق النواة. وقيل: هو ما في بطن النواة. يقال: ما أغني عنك فتيلاً أي شيئًا بقدر الفتيل.

(٥) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «المنعرج والدلج» والمنعرج: المنعطف والمرجع. والمدلج: المأوى يستكن فيها ويلجأ إليها من الحر والبرد وما لا يلائم.

(٦) يخترم: يأخذ. يهلك. ولا يعرج: لايقف ولا يلبث.

(٧) الجديدان: الليل والنهار. و«يحثان الأجل» يحرضانه وينشطانه. و«الحثيث»: السريع.

ـ ٦٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التحذير من مصادقة الأحمق ومصاحبته، ووجوب الاستعانة بالله تعالىٰ والانتصاب للقيام بالحق، والفرار من الباطل وعدم الاتكال على المخلوقين في أمر المعيشة

السيد أبو طالب قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن زيد الحسيني قال: أخبرنا الناصر للحق الحسن بن علي قال: حدثني أخي الحسين بن علي قال: حدثني محمّد بن الوليد بن القاسم مولى بني هاشم، قال: حدثني سلمة ابن كُهَيل الحضرمي عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السّلام يعظ رجلًا كان كثير الغزو معه وهو يقول:

يا فُلانُ مَا الْعَدُوُّ إلىٰ عَدُوِّهِ أَسْوَأُ صَنيعًا مِنَ الْأَحْمَقِ إلىٰ نَـفْسِهِ. إحْذَرِ الْأَحْمَقَ فَإِنَّ الأَحْمَقَ يَرَىٰ نَفْسَهُ مُحْسِنًا وَإنْ كانَ مُسِيئًا؟! وَيَرَىٰ عَجْزَهُ كَيْسًا وَشَرَّهُ خَيْرًا.

إنِ اسْتَغْنَىٰ بَطَرَ، وَإنِ افْتَقَرَ قَنَطَ، وَإنْ ضَحِكَ شَهَقَ، وَإنْ بَكىٰ خارَ، وَإنْ صَحَبَكَ أَعْجَلَكَ وَإنْ اعْتَزَلَكَ شَمَتَكَ، وَإنْ كانَ فَوْقَكَ حَقَرَكَ، وَإنْ كانَ دُونَكَ هَمَزَكَ.[1]

(١) يقال: «حقّر زيد فلانًا ـ من باب ضرب ـ حقرًا»: أذلّه. استصغره وعدّه حقيرًا. ومثله ←

فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَعَلَيْكَ بِالْأَخْلاقِ الصَّالِحَةِ [فَ] إِنْ كُنْتَ غَنِيًّا فَـأَحْسِنْ، وَإِنْ كُنْتَ فَقِيرًا فَاصْبِر، وَضَعْ نَفْسَكَ لِلْحَقِّ وَفِرَّ بِها مِنَ الْباطِلِ، وَلا تَـتَّكِلْ فِي مَعِيشَتِكَ عَلىٰ كَسْبِ غَيْرِكَ تَـنْـتَـظِرُ مَتىٰ يَتَصَدَّقُ عَلَيْكَ.

هكذا رواه جعفر بن أحمد بن عبدالسلام عن أمالي السيّد أبي طالب في باب التحذير من صاحب للسوء ـ وهو الباب (٥٥) ـ من تيسير المطالب في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ص ٢٦٦ من النسخة المخطوطة، وفي ط ١، ص ٤١٩.

← أحقره وحقّره واحتقره واستحقره. وهمزك ـ من باب ضرب ـ: عابك. طعن فيك. اغتابك في غيبتك. وفي نسخة: ابهرك وإن كان دونك هزمك.

ـ ٦٣ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

بيّن فيه كيفية الوصية لمن أحسّ بالموت

قال [عليه السّلام]: ينبغي لمن أحسّ بـالموت أن يـعهد عـهده ويجـدِّد وصيته. قيل: وكيف يوصي يا أمير المؤمنين؟ قال: يقول:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، شَهادةً مِنَ اللهِ[1] شَهِدَ بِها فُلانٌ ابْـنُ فُـلانٍ ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ، قائِمًا بِالْقِسْطِ، لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2].

اَللّٰهُمَّ مِـنْ عِـنْدِكَ وَإِلَـيْكَ وَفِـي قَـبْضَتِكَ وَمُـنْتَهىٰ قُـدْرَتِكَ، يَـداكَ مَبْسُوطَتانِ تُنْفِقُ كَيْفَ تَشاءُ، وَأَنْتَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هٰذا ما أَوْصىٰ بِهِ فُلانُ ابْنُ فُلانٍ، أَوْصىٰ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[3].

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَكَفىٰ بِكَ شَهِيدًا، وَأُشْـهِدُ حَـمَلَةَ عَـرْشِكَ وَأَهْـلَ

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) ما بين القوسين مقتبس من الآية: (١٨) من سورة آل عمران: ٣.

(٣) ما بين القوسين اقتباس من الآية: (٧٠) من سورة يس: ٣٦.

سَماواتِكَ وَأَهْلَ أَرْضِكَ، وَمَنْ ذَرَأْتَ وَفَطَرْتَ وَأَنْبَتَّ وَأَبْرَيْتَ، بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذي[٤] لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رِيبَ فِيها، وأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَقُولُ قَوْلِي هٰذا مَعَ مَنْ يَقُولُهُ، وَأَكْفِيهِ مَنْ أَبىٰ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

اَللّٰهُمَّ مَنْ شَهِدَ بِما شَهِدْتُ بِهِ فَاكْتُبْ شَهادَتَهُ مَعَ شَهادَتِي وَمَنْ أَبىٰ فَاكْتُبْ شَهادَتِي مَكانَ شَهادَتِهِ؛ وَاجْعَلْ لِي بِها عِنْدَكَ عَهْدًا تُوفِنِيهِ يَوْمَ أَلْقاكَ فَرْدًا، إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ.

ثمّ يفرش فراشه ممّا يلي القبلة ثمّ يقول:

عَلىٰ مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَنِيفًا وَما أَنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

ويوصي به كما أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

الحديث (١٢٩٥) من المجلد الثاني من دعائم الإسلام ج ٢، ص ٣٤٦، ط مصر.

(٤) هذا هو الظاهر، أي وما أبرأت أي خلقت من العدم. وفي الأصل: «أجريت». وقوله: «بأنك» متعلق بقوله: «أشهدك».

ـ ٦٤ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الاستسقاء

اَلْحَمْدُ للهِ سَابِغِ النِّعَمِ، وَمُفَرِّجِ الْهَمِّ، وَبارِئِ النَّسَمِ[١] الَّذِي جَعَلَ السَّماواتِ لِكُرْسِيِّهِ عِماداً وَالْجِبالَ لِلأَرْضِ أَوْتاداً، وَالأَرْضَ لِلْعِبادِ مِهاداً[٢] وَمَلائِكَتَهُ عَلىٰ أَرْجائِها، وَحَمَلَةَ عَرْشِهِ عَلىٰ أَمْطائِها[٣] وَأَقامَ بِعِزَّتِهِ أَرْكانَ الْعَرْشِ، وَأَشْرَقَ بِضَوْئِهِ شُعاعَ الشَّمْسِ، وَأَطْفَأَ بِشُعاعِهِ ظُلْمَةَ الْغَطَشِ[٤]

---

(١) سابغ النعم: واسعها. وبارئ النسم: خالقها. والنسم ـ محركة ـ: الروح. الإنسان. الحيوان.
وما ألطف هذا الصدر وما أشد ملاءمته لما يقصد ويطلب من الاستسقاء؟!

(٢) وفي البحار: «الذي جعل السماوات المرساة عماداً». والمرساة: المثبتات. وهي [أي السماوات] عماد لما فوقها من العرش والكرسي.
قال المجلسي رحمه الله: وفي التهذيب والفقيه وغيرهما: «جعل السماوات لكرسيّه عماداً» فلعله لكونها تحته فكأنها بمنزلة العماد له.
أقول: والكرسي قيل هو العرش. وقيل: هو سرير دون العرش. وقيل غيرهما. والعماد ما يتكأ ويعتمد عليه. والأوتاد: جمع الوتد ـ كحبل وجبل ـ: مايثبت ويرز في الأرض كالمسمار والخشب. والمهاد: ما يمهد ويوطأ للاستراحة كالمهد للصبي.

(٣) قال المجلسي الثاني. وفي أكثر نسخ المصباح: «وحمل عرشه على أمطائها» فالضمير راجع إلى الملائكة. أقول: والأرجاء جمع الرجاء ـ: الأطراف. والأمطاء: جمع المطا ـ كعصا ـ: الظهر. ومدلول الكلام قريب جدًّا لمدلول الآية: (١٧) من سورة الحاقة.

(٤) الغطش ـ كفلس ـ الظلمة. والغطش في العين ـ كعطش ـ: شبه العمش: ضعف بصرها. وفي نسخة: وأحيا بشعاعه. وفي نسخة أخرى: وأخبا.

وَفَجَّرَ الْأَرْضَ عُيُونًا وَالْقَمَرَ نُورًا، وَالنُّجُومَ بُهُورًا[٥] ثُمَّ عَلا فَتَمَكَّنَ[٦] وَخَلَقَ فَأَتْقَنَ، وَأَقامَ فَتَهَيْمَنَ[٧] فَخَضَعَتْ لَهُ نَخْوَةُ الْمُسْتَكْبِرِ، وَطُلِبَتْ إِلَيْهِ خَلَّةُ الْمُتَمَسْكِنِ[٨].

اَللّٰهُمَّ فَبِدَرَجَتِكَ الرَّفِيعَةِ، وَمَحَلَّتِكَ الْمَنِيعَةِ، وَفَضْلِكَ الْبالِغِ، وَسَيْبِكَ الْواسِعِ[٩] أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَما دانَ لَكَ وَدَعا إِلىٰ عِبادَتِكَ، وَوَفىٰ بِعَهْدِكَ، وَأَنْفَذَ أَحْكامَكَ، وَاتَّبَعَ أَعْلامَكَ[١٠] عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَأَمِينِكَ عَلىٰ عَهْدِكَ إِلىٰ عِبادِكَ، الْقائِمِ بِأَحْكامِكَ، وَمُؤَيِّدِ مَنْ أَطاعَكَ، وَقاطِعِ عُذْرَ مَنْ عَصاكَ.

اَللّٰهُمَّ فَاجْعَلْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَجْزَلَ مَنْ جَعَلْتَ لَهُ نَصِيبًا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْضَرَ مَنْ أَشْرَقَ وَجْهُهُ بِسِجالِ عَطِيَّتِكَ، وَأَقْرَبَ الْأَنْبِياءِ زُلْفَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَكَ[١١] وَأَوْفَرَهُمْ حَظًّا مِنْ رِضْوانِكَ، وَأَكْثَرَهُمْ صُفُوفَ أُمَّةٍ فِي

---

(٥) أي مضيئة، من قولهم: «بهرت الشمس ـ من باب منع ـ بهرًا وبهورًا»: أضاءت.

(٦) أي فتمكن في العلو والرفعة.

(٧) أي وأقام لهم ما يسدّ خلتهم ويدفع علّتهم ثمّ راقبهم على أعمالهم وحافظ على مايصدر منهم.

(٨) كذا في الأصل، والنخوة ـ بالفتح فسكون ـ : الحماسة. العظمة. الفخر. والخلة ـ بالفتح ـ : الفقر والحاجة. والمتمسكن: الذي صار مسكينًا أي ذليلًا ذا فقر وحاجة.
قال المجلسي الأول قدس سره: وفي بعض النسخ: «خلة المتمكن» أي في الفقر والحاجة.

(٩) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «وسبيلك الواسع». والسيب: العطاء.

(١٠) دان لك: خضع وانقاد لك. ويقال: «أوفى فلان بالعهود إيفاءً ـ ووفي بها ـ من باب وقي ـ وفاءً»: حافظ عليها. أتمها. و«الأعلام»: جمع العلم: ماينصب للاهتداء. والمراد منها ـ هاهنا ـ الشرائع السماوية التي أسسها الله تعالى لصلاح عباده وكمالهم، ونصبها لرشدهم واهتدائهم.

(١١) «بسجال عطيتك» أي بعظام عطاياك وملاء دلاء بركاتك وضروع خيراتك. والسجال ←

جِنانِكَ، كَما لَمْ يَسْجُدْ لِلأَحْجارِ، وَلَمْ يَعْتَكِفْ لِلأَشْجارِ، وَلَمْ يَسْتَحِلَّ السِّباءَ وَلَمْ يَشْرَبِ الدِّماءَ(١٢).

اَللّٰهُمَّ خَرَجْنا إِلَيْكَ حِينَ فاجَأَتْنَا الْمَضائِقُ الْوَعِرَةُ، وَأَلْجَأَتْنَا الْمَحابِسُ الْعَسِرَةُ(١٣) وَعَضَّتْنا عَلائِقُ الشَّيْنِ(١٤). وَتَأَثَّلَتْ عَلَيْنا لَواحِقُ المَيْنِ(١٥) وَاعْتَكَرَتْ عَلَيْنا حَدابِيرُ السِّنِينَ(١٦) وَأَخْلَفَتْنا مَخائِلُ الْجَوْدِ(١٧) وَاسْتَظْمَأْنا

← ـ بكسر السين ـ: جمع السجل ـ بفتحها ـ: العطاء. ملؤ الدلو من الماء. النصيب. الضرع العظيم. والزلفة: القربة وزنًا ومعنى. المنزلة. الدرجة.

(١٢) الكاف في قوله: «كما» تعليلية. والسباء ـ بكسر السين كالسبيئة بفتحها ـ: الخمر. وجميع ما نزه عنه ساحة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان أهل الجاهلية يرتكبونه.

(١٣) فاجأتنا: ألم بنا ونزل علينا بغتة. وفي نسخة: أجاءتنا، والمستفاد من شرح المجلسي الثاني ان رواية الصدوق في الفقيه: «أجاءتنا». ولكن المستفاد من شرح المجلسي الأول انه ورد أيضًا في بعض النسخ «فاجأتنا. والمضائق: جمع المضيقة: ما ضاق من الأمور أو الأماكن. والوعرة: الصعبة. و«ألجأتنا» أي جعلتنا مضطرين و«المحابس»: جمع المحبس ـ بكسر الباء ـ أو المحبسة ـ بفتحها ـ: مكان الحبس.

(١٤) أي أضرتنا واشتدت علينا علائق قبح السمعة وسوء الحال، من قلة الأغذية وغلائها وموت المواشي ويبس النباتات والأشجار. والكلام على الاستعارة.

(١٥) تأثلت: تجمعت. استحكمت واستعظمت. ولواحق الشيء: ما يلحقه ويتبعه. والمين: الكذب. أي عظم واستحكم علينا غضبك اللّاحق علينا بكذبنا.

(١٦) اعتكرت: حملت وكرت. وحدابير السنين: المجدبة منها. والحدابير: جمع حدبار، وهي الناقة أنضاها السير أو الجوع أو العطش فبدا عظم ظهرها من الهزال.

(١٧) وأخلفتنا: جعلت موعدها لنا في خلف ولم تف به، يقال: «أخلف الغيث»: أطمع في النزول ثم نكص عنه. ومخايل الجود مظانه ومحال خياله وحسبانه. والجود ـ كقول ـ: المطر، ومظانه السحابة المخيلة ـ بضم الميم وفتحها ثمّ كسر الخاء وسكون الياء، والمخيلة بضم الميم وفتح الخاء وكسر الياء. والمختالة. ـ والمخيلة أي التي تنذر بالمطر وتحسبها ماطرة. وقال في المصباح: «أخالت السحابة» إذا رأيتها وقد ظهرت فيها دلائل المطر فحسبتها ماطرة فهي مخيلة...

لِصَوارِخِ الْقَوْدِ(١٨) فَكُنْتَ رَجاءَ الْمُبْتَئِسِ، وَالثِّـقَةَ لِلْمُلْتَمِسِ(١٩) نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنامُ، وَمَنَعَ الْغَمامُ، وَهَلَكَ السَّوامُ(٢٠) يا حَيُّ يا قَـيُّومُ، عَدَدَ الشَّـجَرِ وَالنُّجُومِ، وَمَلائِكَتِكَ الصُّفُوفِ، وَالْعَنانِ الْمَكْفُوفِ(٢١) أَنْ لا تَرُدَّنا خـائِـبِينَ، وَلا تُؤاخِذَنا بِأَعْمالِنا، وَلا تُحاصَّنا بِذُنُوبِنا(٢٢).

وَانْشُرْ عَلَيْنا رَحْمَتَكَ بالسّحابِ الْمُتآقِ(٢٣) وَالنَّباتِ الْمُونِقِ، وَامْـنُنْ

---

(١٨) قال المجلسي الثاني: وفي بعض النسخ: «العود». والقود ـ بالفتح ـ : الخيل. و«العود» بفتح العين المهملة: المسن من الأبل والشاء والأخير أنسب. ثمّ قال: وقـال الوالد: أي صرنا عطاشًا لصراختها أو صرنا طـالبين للـعطش أي رضـينا بـالعطش مـع زوال عطشهـم. ويحـتمل أن يكـون الاسـتفعال للإزالة أي صرنـا طـالبين لإزالة العـطش لصوارخها. ثمّ قال: ويحتمل أن يكون من «ظمأ إليه» أي اشتقنا إلى المطر لها... أقول: وفي بعض المصادر: «واستظمأنا الصوارخ القود» أي الصوارخ التي تقاد. وهي جمع صارخة ـ فإن صح فلعل المراد منها هاهنا ـ : السحابة التي تقودها الرياح ولهـا رعد وصياح وولولة.

(١٩) وفي المختار: (١١١) من نهج البلاغة: «فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للـملتمس»: والمبتئس: الذي أصابه البؤس ومسه الفقر والشدائد.

(٢٠) قنط ـ من باب نصر ومنع ـ : يئس. والأنام الخلق. والغمام السحاب. والسوام: البهائم الراتعة والأنعام الراعية التي تطلق لتمشي إلى المرعى.

أي ندعوك حين يئس الخلق من نزول بركات السماء، وحصول خـيرات الأرض وحين منع السحاب وبخل من الترشح بما فيه من المـاء، وحين هلكت الأنعام الراتعة والبهائم الراعية. وقوله: «عدد الشجر...» قائم مقام المفعول المطلق لقوله: «ندعوك».

(٢١) وعنان السماء: ما ارتفع منها، وما بدا لك منها إذا نـظرت إليهـا والعـنان: السـحاب. والنجوم: جمع النجم: ما نجم ـ أي طلع ـ من الأرض من النبات بغير ساق كما أن هذا المعنى هو المراد من قوله تعالى في الآية (٦) من سورة الرحمان: ﴿والنّجم والشّـجر يسجدان﴾ . ويحتمل أيضًا أن يراد منه الكواكب.

(٢٢) كأنه من قولهم: «حاصه الغرماء محاصة، أو تحاص القـوم الشيء»: اقـتسموه بـينهم حصصًا. والمراد المقاسمة بالأعمال بأن يسقط حصة من الثواب لأجل الذنوب، أو يجعل لكل ذنب حصة من العقاب. وفي نسخة: ولا تخاصمنا.

(٢٣) «المتآق» من قولهم: «تئق الإناء ـ من باب علم ـ تأقا»: امتلأ فهو تئق ومتآق. والمتئق

عَلىٰ عِبادِكَ بِتَنْوِيعِ الثَّمَرَةِ، وَأَحْيِ بِلادَكَ بِبُلُوغِ الزَّهَرَةِ(٢٤) وَأَشْهِدْ مَلائِكَتَكَ الْكِرامَ السَّفَرَةَ، سُقْيًا مِنْكَ نافِعَةً دائِمَةً [مُبارَكًا] غـزْرُها، واسِعًا دَرُّها(٢٥) سَحابًا وابِلًا سَرِيعًا عاجِلًا، تُحْيِي بِهِ ما قَدْ ماتَ، وَتَرُدُّ بِهِ ما قَدْ فاتَ، وَتُخْرِجُ بِهِ ما هُوَ آتٍ.

اَللّٰهُمَّ اسْقِنا غَيْثًا مُمْرِعًا طَبَـقًا مُجَلْجِلًا(٢٦) مُتَتابِعًا خُـفُوقُهُ، مُـنْبَجِسَةً بُرُوقُهُ مُرْتَجِسَةً هُمُوعُهُ(٢٧) وَسَيْبُهُ مُسْتَدِرٌّ، وَصَوْبُهُ مُسْبَطِرٌ(٢٨) لا تَجْعَلْ ظِلَّهُ

← ـ على بناء اسم الفاعل من باب الإفعال ـ أي الذي يملأ الغدران والجباب والعيون. ويمكن أن يقرأ على بناء اسم المفعول أو اسم الفاعل من باب الافتعال أي الممتلئ ماءً. قال الجزري: يقال: أتأقت الاناء: ملأته. ومنه حديث علي عليه السّلام: «اتأق الحياض بمواتحه». وفي النهج: «وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق، والربيع المغدق، والنبات المونق سحًا وابلا، تحيي به ما قد مات، وترد به ما قد فات...».

والمنبعق: المنفرج عن المطر. والمغدق: المتسع المخصب. المونق: المعجب المفرح. وسحًا: صابًا صبًا غزيرًا متتابعًا. وابلا: مطرًا شديدًا.

(٢٤) تنويع الثمرة وبلوغ الزهرة: كنايتان عن عموم الخصب ووفور البركة في جميع النواحي لأجل نزول المطر النافع فيها: والزهرة إما أن يقرأ بكسر الزاي؛ فيراد منها حاجة العباد ووطرهم وإما أن يقرأ بفتح الزاي؛ فيراد منها نور النباتات والأشجار، ويراد من بلوغه ما يراد من بلوغ الإنسان، وهو وصوله إلى حد الكمال بحيث يترتب عليه جميع آثار النباتية على النحو الأتم.

(٢٥) السفرة: جمع السافر: الكاتب ويراد منها هنا حفظة العباد وكتبة أعمالهم. والغزر والغزارة: الكثرة. والدر: الخير الكثير.

(٢٦) ممرعًا: مخصبًا. طبقًا: عامًا. مجلجلًا: سائدًا على الأرجاء مطبقًا.

(٢٧) متتابعًا خفوقه أي متواليًا هيجان بروقه أو أصوات رعوده. والخفوق: صوت الشيء ودويه. اضطراب الراية. و«منبجسة بروقه» أي يفجر الماء من بروقه، يقال: بجس زيد الماء من باب ضرب ونصر بجسًا، وبجسه تبجيسًا» فجره. و«تبجس وانبجس الماء»: انفجر. والبروق: جمع البرق. و«مرتجسة هموعه» أي صائتًا سيلانه، ويكون ذا صوت ورعد جريانه، يقال: «ارتجست السماء ورجست ـ من باب نصر ـ رجسًا»: رعدت رعدًا شديدًا. وسحاب همع ككتف: ماطر.

عَلَيْنا سمُومًا، وَبَرْدَهُ عَلَيْنا حُسُومًا، وَضَوْءَهُ عَلَيْنا رُجُومًا، وَماءَهُ أُجاجًا، وَنَباتَهُ رَمادًا رِمْدَدًا (٢٩).

اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَهَوادِيهِ، وَالظُّلْمِ وَدَواهِيهِ، وَالْفَقْرِ وَدَواعِيهِ (٣٠).

يا مُعْطِيَ الْخَيْراتِ مِنْ أَماكِنِها وَمُرْسِلَ الْبَرَكاتِ مِنْ مَعادِنِها؛ مِنْكَ الغَيْثُ الْمُغِيثُ، وَأَنْتَ الْغِياثُ الْمُسْتَغاثُ (٣١) وَنَحْنُ الْخاطِئُونَ وَأَهْلُ الذُّنُوبِ،

---

(٢٨) السيب: العطاء. و«مستدر»: كثير السيلان. مستمر. و«الصوب»: الانصباب والنزول.
و«مسبطر»: ممتد. سريع. قال في القاموس: اسبطر: امتد. واسبطرت الابل: اسرعت.

قال المجلسي في البحار: وفي بعض نسخ الفقيه والتهذيب: «مستطر» ـ بفتح الطاء وتخفيف الراء ـ: مكتوب مقدر عندك نزوله. ولعله تصحيف.

(٢٩) سمومًا ـ بالفتح ـ: حارًا محرقًا. وبالضم ـ: قاتلًا. و«حسومًا»: شؤمًا حاسماً للخيرات. والرجوم: جمع الرجم: ما يرجم ويرامى به. والظاهر ان المراد منه هاهنا هو الصاعقة. و«أُجاجًا»: مرًّا مالحًا أو ضارًّا غير نافع. و«رمادًا رمددًا ـ وفي بعض النسخ: ـ رمدادًا»: هالكًا فاسدًا. و«رمدد» بكسر الراء وسكون الميم وكسر الدال وفتحها معًا.

قال الفيروزآبادي: الرمد داء ـ بالكسر ـ والأرمداء ـ كالأربعاء ـ: الرماد. ورماد أرمد ورمدد ـ كزبرج ودرهم ـ ورمديد: كثير دقيق جدًّا. أو هالك.

(٣٠) هوادي الشرك: مقدماته وأوائله من الرياء والسمعة وغيرهما من المعاصي قال في القاموس: الهادي: المتقدم والعنق، والجمع: الهوادي يقال: أقبلت هوادي الخيل إذا بدت أعناقها. ودواهي الظلم: مايلزمه من النوائب والشدائد من مصيبات الدنيا وعقوبات الآخرة، وهي جمع الداهية: المصيبة. الأمر العظيم. الأمر المنكر.

ودواعي الفقر: علله وأسبابه، وهي جمع الداعية: السبب والعلة.

(٣١) «من أماكنها» أي من محالها التي قررتها فيها كما قررت محال المطر من السماء. والبركات: هي زيادات الخيرات. و«معادنها»: محالها التي هي مظنّة حصولها منها. و«الغيث المغيث»: المطر العام. و«الغياث» الاسم من الإغاثة. والمستغاث: الذي يستغاث به أي يفزع إليه في الشدائد.

وَأَنْتَ الْمُسْتَغْفَرُ الْغَفَّارُ، نَسْتَغْفِرُكَ لِلْجَهالاتِ مِنْ ذُنُوبِنا، وَنَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ عَوامِّ خَطايانا(٣٢).

اَللّٰهُمَّ فَأَرْسِلْ عَلَيْنا دِيمَةً مِدرارًا، وَاسْقِنَا الْغَيْثَ واكِفًا مِغْزارًا(٣٣) غَيْثًا واسِعًا، وَبَرَكَةً مِنَ الْوابِلِ نافِعَةً(٣٤) يُدافِعُ الْوَدْقُ [مِنْهَا] الْوَدْقَ دِفاعًا(٣٥) وَيَتْلُو الْقَطْرُ مِنْهُ الْقَطْرَ، غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهُ(٣٦) وَلا مُكَذِّبٍ رَعْدُهُ، وَلا عاصِفَةٍ جَنائِبُهُ(٣٧) بَلْ رِيًّا يَغُصُّ بِالرِّيِّ رَبابُهُ وَفاضَ(٣٨) فَانْصاعَ بِهِ سَحابُهُ(٣٩)

---

(٣٢) المستغفر ـ بفتح الفاء ـ: المطلوب منه المغفرة. والغفّار: كثير المغفرة والغفران. و«من» في قوله: «للجهالات من ذنوبنا» للبيان فإن كلّ ذنب تلزمه جهالة بعظمة الربّ سبحانه وتعالى وشدائد عقوبات الآخرة، كما حمل عليه قوله تعالى: ﴿إنّما التوبة على الله للّذين يعملون السّوء بجهالة﴾ [١٧ / النساء].

قال المجلسي الثاني وفي أكثر نسخ الفقيه: «للجهات من ذنوبنا» أي الكثيرات [منها]. وعوام خطايانا جميعها.

(٣٣) الديمة ـ بكسر الدال ـ أي مطرًا دائمًا بلا رعد وبرق. و«مدرارًا»: كثير السيلان أو النفع. و«واكفا»: متقاطرًا منهلًا شديدًا انصبابه. و«مغزارًا»: كثيرًا.

(٣٤) أي نموًّا وزيادة من المطر الشديد. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. وقال المجلسي الوجيه: «وفي بعض النسخ بالقاف أي منتقعة ثابتة في الأرض ينتفع بها طول السنة. أو من قولهم نقع الماء العطش نقعًا ونقوعًا: سكنه.

(٣٥) هذا هو الظاهر من سياق مابعده من الكلام الموافق لما في نهج البلاغة والبحار، وفي الأصل: «وتدافع». وقال في البحار: وفي بعض النسخ «تدافع» ـ كما في التهذيب والفقيه ـ والودق: المطر: أي تكثير المطر: بحيث تتلاقى القطرات في الهواء [و]يدفع بعضها بعضًا. ويحتمل أن يكون ضمير الفاعل راجعًا إلى البركة. وفي بعضها: «يدافع» بالياء، فإن قرئ على بناء المجهول يرجع [الضمير] إلى الأول، وإن قرئ على بناء الفاعل فالضمير راجع إلى الله، أو إلى الوابل أو الغيث. وفي الجميع تكلف. وفي النهج: «يدافع الودق منها الودق» وهو أظهر. وفي نسخة: يدافع الودق بالودق ويتلو.

(٣٦) البرق الخلّب الخادع أي ما يطمع الناس في المطر ولا مطر معه.

(٣٧) أي لايكون رياح جنوبه مهلكة شديدة الهبوب. والجنائب: جمع الجنوب ـ: الرياح التي تهب من ناحية الجنوب.

وَجَرَىٰ [مِنْ] آثَارِ هَيْدَبِهِ جَنابُهُ(٤٠).

---

(٣٨) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «ففاض» تشبيهًا بالأودية تمتلئ بالماء ثمّ تفيض به. والري ـ بالكسر ـ: الارتواء من الماء. والغصّ: الامتلاء، والغصّة: ما اعترض في الحلق. ويقال: «روي زيد من الماء ـ من باب رضي ـ ريًّا ـ بكسر الراء وفتحها ـ وروى»: شرب وشبع فهو ريّان. و«غصّ زيد ـ من باب برّ وبذّ ـ بالماء غصصًا»: اعترض في حلقه شيء منه فمنعه التنفّس فهو غاص وغصّان. و«غصّ بهم المكان»: امتلأ وضاق عليهم. والرباب ـ كشباب ـ: السحاب الأبيض أو السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب، قد يكون أبيض وقد يكون أسود. والكلام محمول على المبالغة أي يكون غيثًا مرويًّا يمتلئ سحابه بالريّ كأنه لكثرته اعترض في حلقه. ويمكن أن يكون التخصيص بالسحاب الأبيض أو الرقيق ـ إن أريد هنا خصوصه ـ المبالغة أي يكون سحابه الرقيق والأبيض كذلك فكيف أسوده، فإن الغالب في السحاب الأبيض والرقيق قلّة الماء. ويحتمل أن يراد به هنا مطلق السحاب.

ويقال: «فاض الوادي بالماء ـ من باب باع ـ فيضًا وفيضانًا»: سال وجرى به.

(٣٩) «فانصاع به سحابه»: فانفجر به سحابه.

وقال المجلسي الأول ـ قدس سره ـ: أي انفتل ورجع سحابه بالفيضان.

وقال ولده الفائض بأنوار أهل البيت: [معنى قوله]: «وفاض فانصاع به سحابه» أي يكون غيثًا يفيض ويجري منه الماء كثيرًا ثمّ يرجع سحابه مسرعًا بالفيضان، فالضمير في قوله: «به» راجع إلى الفيضان المفهوم من قوله «فاض».

(٤٠) ما بين المعقوفين زيادة منّا يقتضيها السياق.

وقال في البحار: وفي بعض نسخ التهذيب: «جبابه» بالباءين الموحّدتين [بعد الجيم] وهو بالكسر: جمع الجبّ [بضم الجيم]: البئر التي لم تطو. والهيدب السحاب المتدلي أو ذيله. وفي الصحاح: هيدب السحاب: ما تهدّب منه إذا أراد الودق كأنه خيوط. والجناب الفناء والناحية، والمراد [منه] هنا الأرض التي يقع الغيث عليها فالكلام يحتمل وجوهًا:

الأول، أن تكون نسبة الجريان إلى الجناب ـ أو الجباب ـ على المجاز كقولهم: «جرى النهر» ـ أي يجري الماء في الأرض أو آبارها عقيب إرادة سحابه الأمطار.

الثاني، أن يكون قوله: «آثار» منصوبًا بنزع الخافض أي جرى الماء في جنابه لآثار هيدبه أي سحابه المتدلي.

←

سُقْيًا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً مُحْفِلَةً مُفْضِلَةً(٤١) زاكِيًا نَبْتُها، نامِيًا زَرْعُها، ناضِرًا عُودُها مُمْرِعَةً آثارُها، جارِيَةً بِالْخِصْبِ(٤٢) وَالْخَيْرِ عَلىٰ أَهْلِها، تَنْعَشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبادِكَ(٤٣) وَتُحْيِي بِهَا الْمَيْتَ مِنْ بِلادِكَ، وَتُنْعِمُ بِهَا الْمَبْسُوطَ مِنْ رِزْقِكَ(٤٤) وَتُخْرِجُ بِهَا الْمَخْزُونَ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَعُمُّ بِها مَنْ نأىٰ مِنْ خَلْقِكَ(٤٥). حَتَّىٰ يَخْصِبَ لِإِمْراعِهَا الْمُجْدِبُونَ(٤٦) وَيَحْيا بِبَرَكَتِها

← الثالث، أن يقرأ: «آثار» بالرفع، و«جنابه» بالنصب على الظرفيّة أي جرى آثار سحاب المطر ـ وهي الماء ـ في جنابه. ويمكن [أيضًا] أن يقرأ «هيدبة» بالتاء مضافة إلى «جنابه» لكنه أبعد.

الرابع، أن يقرأ «جرى» على بناء التفعيل أي جرى الغيث آثار سحابه في جنابه. والكل بعيد. أقول: وعلى ما ذكرناه من سقوط كلمة: «من» عن النسخ معنى الكلام جلي ولكن بقي الكلام في أنه هل يصح أن يكون الأصل: «وجرى [من] آثار هيدبه حبابه» بفتح الحاء المهملة ثمّ باءين ـ أي فقاقيعة هي والنفاخات التي تعلو الماء عند جريان المطر.

(٤١) محفلة: مالئة للأودية من قولهم: «حفل الماء ـ من باب ضرب ـ حفلًا وحفولًا وحفيلًا»: اجتمع بكثرة. والوادي بالسيل: جاء بملء جنبيه. وحفلت السماء اشتد مطرها. قال المجلسي الأول: وفي بعض النسخ: «مخضلة» [من قولهم]: أخضله: بله ونداه. أقول ومثله خضلة من باب التفعيل. قال: ومفضلة من الإفضال، وفي بعض النسخ: «متصلة».

(٤٢) «ناضرًا» من النضارة وهي الحسن وشدة خضرة النبات والشجر لإشباعها من الماء وكونها ريانا. و«ممرعة آثارها» من قولهم: «مرع رأسه ـ من باب منع ـ مرعًا، وأمرعه بالدهن إمراعًا»: مسحه به وأكثر منه. أو من قولهم: «مرع شعره مرعًا»: سرحه أي سقيًا تكون آثارها من شدة إسباغها وامتصاصها الماء مدهونة أي يترشح منها الدهن من شدة سمنها: «والخصب» كحبر. : كثرة الخير ووفور النعمة.

(٤٣) تنعش بها ـ من باب منع ـ: تجبرهم بها بعد فقرهم وتقيمهم بعد لصوقهم بالأرض من شدة الضعف، وترفعهم بعد ضعتهم من الفاقة.

(٤٤) تنعم بها ـ من باب أفعل ـ: تجعل بها مبسوط رزقك ناعمًا طيبًا ذا لين ورغد.

(٤٥) «من نأى» من بعد منا أي تكون السقيا عامة ولا تكون مخصوصة بنا وبمن يلينا.

الْمُسْنِتُونَ(٤٧) وَتَتْرَعُ بِالْقِيعانِ غُدْرانُها(٤٨) وَتُورِقُ ذُرَىٰ الآكامِ زَهْراتُـها(٤٩) وَيَدْهامُّ بِذُرَى الآكامِ شَجَرُها وَتَسْتَحِقُّ عَلَينا بَعْدَ الْيَأْسِ شُكْرًا، مِنَّةً مِنْ مِنَنِكَ

← والفعل أي «نأى» من باب منع، ومصدره: النأي ـ كالمنع: البعد. وقال المجلسي الأول قدس سره: وفي بعض النسخ: «من ناء» أي [من] نهض بجهد ومشقة.

أقول: والفعل من باب «قال» ومن معانيه: السقوط، ويقال أيضًا: «ناء به الحمل»: أثقله وأماله. و«ناء بالحمل» نهض به مثقلًا.

(٤٦) أي حتى يطيب من أجل إمراع السقيا ـ أي إنهائها النباتات وإيصالها إياها إلى أعلى حد كمالاتها ـ عيش المجدبين يعني المبتلين بالقحط، وحتى تتوفّر بها خيراتهم.

قال المجلسي قدس سرّه: يمكن أن يقرأ «يخصب» على بناء المجرد ـ [من باب ضرب وعلم] ـ والإفعال، والمضبوط في أكثر النسخ الثاني وكذا «امراعها» يحتمل فتح الهمزة [على أن تكون جمع المريع بمعنى الخصيب، أو جمع المرع ـ كفلس ـ بمعنى الكلأ]. و[يحتمل أيضًا] كسرها، والمضبوط الثاني فيكون مصدرًا.

(٤٧) المسنتون: المجدبون أي المبتلون بالقحط. قال الجوهري: أسنت القوم: أجدبوا وأصله من السنة [بمعنى القحط] قلبوا الواو تاءً ليفرقوا بينه وبين قولهم: أسنى القوم إذا قاموا سنة في موضع. وقال الفراء: توهموا أن الهاء أصلية إذ وجدوها ثالثة فقلبوها تاء.

(٤٨) يقال: «ترع الحوض ـ من باب منع ـ ترعًا»: امتلأ. و«إتّرع الإناء ـ من باب افتعل ـ اتراعًا»: امتلأ فهو ترع، وأترعت الإناء: ملأته. والقيعان: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة التي انفرجت عنها الجبال والآكام. والغدران ـ بالضم ـ: جمع الغدير.

(٤٩) قال المجلسي الأول وفي بعض النسخ: «الأكمام» أي تصير زهراتها وأنوارها ذات أوراق في أعالي أتلالها أو في أعالي غلف أزهارها وأغطية أنوارها. قال: وفي بعض النسخ: «رجوانها» قال: [وهي] تثنية رجاء بمعنى الناحية أي طرفيها؟

يقال: أورق الشجر: خرج ورقه وصار ذا ورق. والذرى ـ بضم الذال وكسرها ـ: جمع الذروة ـ بكسرها ـ: أعلى الشيء. والآكام: التلال، وهي جمع الأكمة ـ محركة ـ أو جمع جمعها، وهي التل أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعًا مما حوله. و«الأكمام»: جمع الكم ـ بكسر الكاف ـ: الغلاف الذي يحيط بالزهر ـ أو الثمر أو الطلع ـ فيستره ثمّ ينشق عنه. وفي كتاب التهذيب: «وتورق ذرى الآكام رجواتها» وهي جمع الرجاء بمعنى الناحية. و«ذرى الآكام» منصوبة على الظرفية أي تصير رجوات السقيا ونواحيها التي تقع عليها ذات ورق ونبات في ذرى الآكام أيضًا مع بعدها من الماء. ويحتمل أن يكون الإيراق بمعنى التزيين والروقة مجازًا. أقول: هكذا أفاده المجلسي الثاني رفع الله مقامه.

مُجَلِّلَةً(٥٠) وَنِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلىٰ بَرِيَّتِكَ الْمُرَمَّلَةِ(٥١) وَبِلادِكَ الْمُغْرَبَةِ، وَبَهائِمِكَ الْمُعْمَلَةِ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ(٥٢).

اَللّٰهُمَّ مِنْكَ ارْتِجاؤُنا وَإِلَيْكَ مَآبُنا، فَلا تَحْبِسْهُ لتَبَطُّنِكَ سَرائِرَنا(٥٣) وَلا تُؤاخِذْنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ، وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ.

ثُمَّ بَكىٰ عَلَيْهِ السَّلام فَقال:

سَيِّدِي صاخَتْ جِبالُنا وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنا وَهامَتْ دَوابُّنا(٥٤) وَقَنَطَ ناسٌ

---

(٥٠) الدهمة: السواد، ويدهام: يشتد سواده أي خضرته لإشباعه من الري. ومجللة ـ بكسر اللّام ـ: عامة. ويقال للسحاب الذي يعم الأرض بالمطر المجلل.

(٥١) و«المفضلة» من الإفضال أو التفضيل، بالفتح والكسر. والمرملة على صيغة الفاعل ـ: الفقيرة اللاصقة بالرمل.

(٥٢) «المغربة»: المبعدة عن الزاد، يقال: دراهم غاربة أي بعيدة. وربما يقرأ بالغين والراء والنون أي اليابسة. وبالعين المهملة والراء والباء أي البعيدة عن المرعى.

هكذا أفاده المجلسي الأوّل قدس سرّه، وقال ولده وفرعه الزاكي المجلسي الثاني رفع الله مقامه:

في أكثر نسخ التهذيب والفقيه وبعض نسخ المجتهد: «المعرنة» بالعين والراء المهملتين والنون ـ بفتح الراء أو كسرها ـ بمعنى البعيدة، يقال دراهم عارنة: بعيدة. وفي بعض النسخ بالعين المهملة والزاي والباء الموحدة فهو أيضًا يحتمل الفتح والكسر والمعنى قريب ممّا مر، وفي القاموس: أعزب: بعد وأبعد. والعازب: الكلأ البعيد. وفي بعضها بالغين المعجمة والراء المهملة من الغروب بمعنى البعد والغيبة والمعاني متقاربة. والمعملة اسم مفعول من الأعمال لأن الناس يستعملونها في أعمالهم ويقابله المهملة [أي] التي أهملوها وتركوها وحشية في البراري ولا راعي لها ولا من يكفلها.

(٥٣) يقال: رجيته وترجّيته وارتجيته: رجوته. والمآب: المرجع. «لتبطنك سرائرنا» أي لعلمك ببواطننا وما نسره ونضمره فيها.

(٥٤) قال المجلسي الأول في شرح كتاب الفقيه: «ساخت أو صاخت جبالنا»: غاصت في

←

مِنَّا(٥٥) وَتاهَتِ الْبَهائِمُ، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَراتِعِها، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكْلىٰ عَلىٰ أَوْلادِها، وَمَلَّتِ الدَّوَرانَ فِي مَراتِعِها حِينَ حَبَسْتَ عَنْها قَطْرَ السَّماءِ، فَدَقَّ لِذٰلِكَ عَظْمُها، وَذَهَبَ لَحْمُها، وَذابَ شَحْمُها، وَانْقَطَعَ دَرُّها.

اَللّٰهُمَّ ارْحَمْ أَنِينَ الآنَّةِ، وَحَنِينَ الْحانَّةِ، اِرْحَمْ تَحَيُّرَها فِي مَراتِعِها، وَأَنِينَها فِي مَرابِضِها(٥٦) ياكَرِيمُ.

الحديث الأول من باب صلاة الاستسقاء من كتاب «من لايحضره الفقيه»: ج ١، ص ٣٣٧، ط الغري، وتهذيب الأحكام: ج ٣، ص ١٥١، ط النجف.

والخطبة رواها أيضًا الشيخ الطوسي في كتاب مصباح المتهجد، ص ٣٦٧ ط ايران.

كما رواها أيضًا عنهم مشروحة العلّامة المجلسي في الحديث الثاني من باب صلاة الاستسقاء من بحار الأنوار: ج ١٨، ص ١٠٠، ط ١. وفي ط الحديث:ج ٩١،

← الأرض. واستوت معها لعدم النبات... وقرئ «صاحت» من الصياح أي خلت من النبات.

وقال المجلسي الثاني: «صاخت جبالنا»: جفت ويبست. وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة [بمعنى] خلت. وفي بعضها بالصاد المهملة والخاء المعجمة أي انخسفت ورسبت في الأرض. وفي الفقيه بالسين المهملة والخاء المعجمة بهذا المعنى ومرجعه إلى أنه كناية عن فقد الشجر والنبات عليها. فكأنها غير محسوسة [و]غائرة في الأرض.

و«هامت دوابنا»: عطشت. أو ذهبت على وجوهها لشدة المحل من «هام على وجهه ـ من باب باع ـ هيمًا وهيمانًا»: ذهبت من العشق وغيره.

(٥٥) وبعده في النسخة هكذا: «أو من قنط منهم». أقول والظاهر أن الترديد من الراوي أي إما قال: قنط ناس منّا، أو قال: وقنط من قنط من الناس. أقول: وفي المقام يحتمل وجوه أخر مذكورة في شرح الخطبة من بحار الأنوار.

(٥٦) الأنين: صوت المريض وشكواه من الوصب. والآنة: الشاة. والحنين: صوت المتألم. والحانة: الناقة. والمراتع: جمع مرتع: محال الكلأ والنبات والرعي. والمرابض: جمع مربض: مأوى الدواب ومحل استراحتها.

ص ٢٩٣.

ونقلها الكفعمي رحمه الله في الدعاء الثالث من الباب (٤٩) من كتاب المصباح ص ٢٢٢، المخطوط، ورواها أيضًا في الصحيفة العلوية للسماهيجي ص ١٨٨.

ونقلها أيضًا الشيخ النوري في الحديث الرابع من باب صلاة الاستسقاء من كتاب مستدرك الوسائل: ج ١، ص ٤٤٢، ط ١، وذكرها أيضًا الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في المختار: (٥٩) من مستدرك نهج البلاغة ص ٧٤، وقطعة منها ذكرها الباعوني في الحديث: (١٤٦) في آخر الباب: (٦٦) من جواهر المطالب ص ١١٠، وفي ط ١: ج ٢، ص ١٦٣.

وقطعًا من أواخرها رواها السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (١١٣) من نهج البلاغة.

ـ ٦٥ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في خطبة الجمعة

روي انه عليه السّلام خطب في يوم جمعة خطبة بليغة فقال: في آخرها:

أَيُّهَا النَّاسُ سَبْعٌ مَصَائبُ عِظامٌ ـ نَعُوذُ بِاللهِ مِنها ـ: عالِمٌ زَلَّ، وَعابِدٌ مَلَّ، وَمُؤْمِنٌ خَلَّ، وَمُؤْتَمَنٌ غَلَّ(١) وَغَنِيٌّ أَقَلَّ، وَعَزيزٌ ذَلَّ، وَفَقِيرٌ اعْتَلَّ.

فقام إليه رجل فقال: صدقت يا أمير المؤمنين، أنت القبلة إذا ما ضللنا، والنور إذا ما أظلمنا(٢) ولكن نسألك عن قول الله تعالى: ﴿أُدْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [٦٠/ غافر: ٤٠] فما بالنا ندعو فلا يُجاب [لنا دعاؤنا]!؟ قال [أمير المؤمنين عليه السّلام]:

إِنَّ قُلُوبَكُمْ جاءَتْ بِثَمانِ خِصالٍ:

أَوَّلُها أَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ اللهَ فَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ كَما أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ فَما أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتُكُمْ شَيْئًا،

وَالثَّانِيَةُ أَنَّكُمْ آمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ ثُمَّ خالَفْتُمْ سُنَّتَهُ وَأَمَتُّمْ شَرِيعَتَهُ، فَأَيْنَ ثَمَرَةُ

---

(١) خلّ: احتاج وافتقر. وفي المستدرك: ومؤمن ضلّ. وغلّ زيد ـ من باب مدّ ـ غلولًا»: افتقر.

(٢) أي إذا ما وقعنا في الظلام أو أرخى علينا الظلام سدوله.

إِيمانِكُمْ؟!

وَالثّالِثَةُ أَنَّكُمْ قَرَأْتُمْ كِتابَهُ الْمُنْزَلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَقُلْتُمْ: سَمِعْنا وَأَطَعْنا ثُمَّ خالَفْتُمْ.

وَالرّابِعَةُ أَنَّكُمْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ تَخافُونَ مِنَ النّارِ وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تُقْدِمُونَ عَلَيْها بِمَعاصِيكُمْ فَأَيْنَ خَوْفُكُمْ؟!

وَالخامِسَةُ أَنَّكُمْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ تَرْغَبُونَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَفْعَلُونَ ما يُباعِدُكُمْ مِنْها فَأَيْنَ رَغْبَتُكُمْ فِيها؟!

وَالسّادِسَةُ أَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ نِعَمَ اللهِ وَلَمْ تَشْكُرُوا عَلَيْها.

وَالسّابِعَةُ أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِعَداوَةِ الشَّيْطانِ وَقالَ: ﴿إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [٦/ فاطر: ٣٥] فَعادَيْتُمُوهُ بِالْقَولِ وَوالَيْتُمُوهُ بِالْمُخالَفَةِ(٣).

وَالثّامِنَةُ أَنَّكُمْ جَعَلْتُمْ عُيُوبَ النّاسِ نَصْبَ أَعْيُنِكُمْ، وَعُيُوبَكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ !! تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِاللَّوْمِ مِنْهُ.

فَأَيُّ دُعاءٍ يُسْتَجابُ لَكُم مَعَ هٰذا؟ وَقَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوابَها وَطُرُقَهُ! فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا أَعْمالَكُمْ وَأَخْلِصُوا سَرائِرَكُمْ وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوا عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَسْتَجِيبَ اللهُ لَكُمْ دُعاءَكُمْ.

كتاب دعائم الدين نقلًا عن كتابه التنبيه، كما رواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث: (١٧) من الباب: (٢٤) من القسم الثاني من المجلد التاسع عشر من البحار: ص ٥٨، في السطر ١٣، ط الكمباني وفي الطبع الحديث: ج ٩٣، ص ٣٧٦.

---

(٣) أي بمخالفة أمر الله تعالى باتخاذ الشيطان عدوًّا.

والظاهر أن هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فعاديتموه بلا قول، وواليتموه بلا مخالفة».

ورواه عنه المحدث القمي رحمه الله في ترجمة إبراهيم بن أدهم من كتاب الكنى والألقاب.

ورواه أيضًا عنه الشيخ النوري في الحديث الثالث من الباب (٦٠) من أبواب الدعاء من كتاب الصلاة من مستدرك الوسائل: ج ١، ص ٣٧٨.

ـ ٦٦ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تقسيم الذنوب إلىٰ مرجوّ الغفران والمغفور وغير المغفور

قال أحمد بن محمّد بن خالد البرقي رحمه الله: [حدثني أبي ورفع الحديث][1] قال: إن أمير المؤمنين عليه السّلام صعد المنبر بالكوفة؛ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيُّها النّاس إنّ الذنوب ثلاثة.

ثمّ أمسك فقال له حَبَّة العُرني: يا أمير المؤمنين قلت «الذنوب ثلاثة» ثمّ أمسكت، فقال له: ما ذكرتها إلّا وأنا أريد أن أفسّرها، ولكنه عرض لي بُهر[2] حال بيني وبين الكلام، نعم:

الذُّنُوبُ ثَلاثَةٌ: فَذَنْبٌ مَغْفُورٌ، وَذَنْبٌ غَيْرُ مَغْفُورٌ، وَذَنْبٌ نَرْجُو لِصَاحِبِهِ وَنَخافُ عَلَيْهِ.

قيل: يا أمير المؤمنين فبيّنها لنا. قال: نعم.

أَمَّا الذَّنْبُ الْمَغْفُورُ: فَعَبْدٌ عاقَبَهُ اللهُ تَعالىٰ عَلىٰ ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيا؛ فَاللهُ أَحْكَمُ وَأَكْرَمُ [مِنْ] أَنْ يُعاقِبَ عَبْدَهُ مَرَّتَيْنِ.

وَأَمَّا الذَّنْبُ الَّذِي لا يُغْفَرُ؛ فَظُلْمُ الْعِبادِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ[3] إِنَّ اللهَ تَبارَكَ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة توضيحية منّا. وفي الأصل: عنه رفعه.

(٢) البهر ـ كقفل ـ: ما يعرض الإنسان عند العدو، والسعي الشديد من تتابع النفس.

(٣) وفي المختار: (١٧٣) من نهج البلاغة: «ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لايغفر، وظلم لايترك

وَتَعالىٰ إِذا بَرَزَ لِخَلْقِهِ أَقْسَمَ قَسَمًا عَلىٰ نَفْسِهِ فَقالَ[٤]: «وَعِـزَّتِي وَجَـلالِي لا يَجُوزُنِي ظُلْمُ ظالِمٍ وَلَوْ كَفٌّ بِكَفٍّ وَلَوْ مَسْحَةٌ بِكَفٍّ وَنَطْحَةٌ ما بَيْنَ الشَّاةِ الْقَرْناءِ إِلَى الشَّاةِ الْجَمَّاءِ[٥]» فَيَقْتَصُّ اللهُ لِلْعِبادِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّىٰ لا يَبْقىٰ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلِمَةٌ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمُ اللهُ إِلى الْحِسابِ [كَذا][٦].

وَأَمَّا الذَّنْبُ الثَّالِثُ فَذَنْبٌ سَتَرَهُ اللهُ عَلىٰ عَبْدِهِ وَرَزَقَهُ التَّوْبَةَ، فَأَصْبَحَ خاشِعًا مِنْ ذَنْبِهِ، راجِيًا لِرَبِّهِ فَنَحْنُ لَهُ كَما هُوَ لِنَفْسِهِ، نَرْجُو لَهُ الرَّحْمَةَ، وَنَخافُ عَلَيْهِ الْعِقابَ.

الحديث (١٨) من كتاب الأشكال والقرائن من المحاسن ـ للبرقي ـ ص ٧ ورواه عنه المجلسي في الحديث (٢٩) من الباب (٧٩) من القسم الأول من البحار: ج ١٦، ص ٢٠٣، في السطر ١٧، ط الكمباني، وفي ط الحديث: ج ٧٥، ص ٣١٤.

ورواه أيضًا الكليني رفع الله مقامه بسند آخر وفيه أيضًا رفع في الباب (١٩٥) من كتاب الإيمان والكفر ـ وهو باب ان الذنوب ثلاثة ـ من أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٤٣.

وقد ذكرناه عنه في المختار: (١٥١) من القسم الأوّل: ج ١، ص ٥٣٠، ط بيروت.

← وظلم مغفور لايطلب، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، قال الله: ﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [١١٦ / النساء] وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لايترك فظلم العباد بعضهم بعضًا، القصاص هناك شديد، ليس هو جرحًا بالمدى ولا ضربًا بالسياط ولكنه مايستصغر ذلك معه...».

(٤) أي يقسم قسمًا على نفسه، وإنما عبر بالماضي لتحقق وقوعه.

(٥) القرناء ـ مؤنث الأقرن ـ: ما له قرنان من البهائم. والجماء: ما لا قرن لها.

(٦) وقريب منه رواه المجلسي رحمه الله في الحديث: (١٤ و ٦٧) من الباب: (٧٩) من بحار الأنوار: ج ٧٥ ط ٢ مشروحًا عن الإمام الباقر عليه السّلام.

ـ ٦٧ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التنبيه علىٰ سرعة مضيّ الدنيا وإقبال الآخرة والترغيب في اغتنام الفرصة، وتحصيل الزاد للآخرة

قال ابن مسكويه رحمه الله: وخطب أمير المؤمنين علي عليه السّلام فقال:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَداعٍ، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاعٍ أَلا وَإِنَّ الْمِضْمارَ الْيَوْمَ وَغَدًا السِّباقُ.

أَلا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ(١) فَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ عَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ.

أَلا فَاعْمَلُوا [عِبادَ اللهِ] فِي الرَّغْبَةِ كَما تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ.

أَلا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نامَ طالِبُها، وَلا كَالنّارِ نامَ هارِبُها.

أَلا وَإِنَّ مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ الْحَقُّ ضَرَّهُ الْباطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدىٰ جارَ بِهِ الضَّلالُ.

أَلا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ، وَدُلِلْتُمْ عَلى الزّادِ وَإِنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ [عَلَيْكُمْ] اِتِّباعُ الْهَوىٰ وَطُولُ الأَمَلِ.

---

(١) كذا في الأصل.

جاويدان خرد، أو الحكمة الخالدة ص ١٤٤.

ورواه أيضًا السيد الرضي رحمه الله في المختار: (٢٨) من نهج البلاغة، ومرّ أيضًا بزيادات كثيرة في ضمن خطبة الديباج.

ورواه أيضًا ابن عساكر بأسانيد في الحديث: «١٢٨١» من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢١٣، ط ١، وفي ط ٢، ص ٢٦١.

ورواه عنه المتقي في الحديث: (٣٥٣٨) من كنز العمال: ج ٨، ص ٢١٩، ط ١.

ورواه أيضًا الباعوني في الباب: (٤٩) من جواهر المطالب ص ٦٠. وفي ط ١: ج ١، ص ٣٠٦.

ورواه أيضًا أبو سعد منصور بن الحسين الآبي في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدرّ: ج ١، ص ٣٢٣، ط ١ بمصر.

وقريب منه رواه أيضًا محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني في كتاب الجوهرة ص ٨٠.

ـ ٦٨ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت الزُّهّاد وتقريضهم وانّه لايستجاب دعاء من اشتغلت ذمّته بمظلمة الناس أو كان عريفًا أو شرطيًا أو صاحب كوبة أو عرطبة أي العود والطبل أو الطنبور والطبل!

قال السيّد أبو طالب: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني إمـلاءً قال: أخبرنا عبدالرحمان بن أبي حاتم، قال: حدثنا سليمان بن داود الثقفي قـال: أخبرنا أبو داود ـ يعني الطيالسي ـ عن سهل بن شعيب، عن عبدالأعلى:

عن نوف [البكالي] قال: بايَتُّ أميرالمؤمنين عليًّا عليه السّلام ليلة[1] فجعل يكثر الخروج والنظر إلى السّماء، ثمّ قال: يانوف أنائم أنت؟ قلت: لا بل أرمقك[2] بعيني يا أميرالمؤمنين. فقال:

يا نَوْفُ طُوبَىٰ لِلزّاهِدِينَ فِي الدُّنْيا، وَالرّاغِبِينَ فِـي الآخِـرَةِ، أُولـئِكَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللهِ بِساطًا وَتُرابَها فِراشًا وَماءَها طَهُورًا، وَجَعَلُوا القُرْآنَ شِعارًا وَالدُّعاءَ دِثارًا، وَقَرَضُوا الدُّنْيا[3] قَرْضًا عَلىٰ مِنْهاجِ الْمَسِيحِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ.

---

(١) أي نزلت على أميرالمؤمنين ليلة أو أقمت عنده ليلة أو أحييت معه ليلة بالعبادة.

(٢) يقال: «رمق زيد فلانًا ـ من باب نصر ـ رمقًا»: أطال النظر إليه.

(٣) قرضوا الدّنيا ـ من باب ضرب ـ: قطعوها وجازوها. عدلوا عنها.

إِنَّ اللهَ أَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ الْمَسِيحِ أَنْ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لا يَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ بُيُوْتِي إِلَّا بِقُلُوبٍ طاهِرَةٍ، وَأَبْصارٍ خاشِعَةٍ، وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي لا أَقْبَلُ مِنْهُمْ دَعْوَةً وَلِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي قِبَلَهُ مَظْلِمَةٌ.

يَا نَوْفُ لا تَكُونَنَّ شُرَطِيًّا وَلا عَرِيفًا أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ أَوْ صاحِبَ عَرْطَبَةٍ، فَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ داوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ خَرَجَ ذاتَ لَيْلَةٍ فَنَظَرَ إِلَى السَّماءِ فَقالَ: إِنَّ هٰذِهِ لَساعَةٌ لا يَدْعُو اللهَ فِيها أَحَدٌ إِلَّا اسْتِجابَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شُرْطِيًّا أَوْ عَرِيفًا أَوْ صاحِبَ كُوبَةٍ أَوْ صاحِبَ عَرْطَبَةٍ.

الحديث الثاني من باب الزهد ـ وهو الباب: (٤٣) ـ من كتاب تيسير المطالب ص ٢٣٧ من النسخة المخطوطة، وفي ط ١، ص ٣٦٥.

وللكلام مصادر كثيرة جدًّا، وقد مرَّ عن مصدر آخر تحت الرقم: (١٣٥) من المجلد الأول، ص ٤٣٦، ط ١، وسيأتي قريبًا برقم ٧٢، فلاحظ.

ـ ٦٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحث على اغتنام الفرصة، والمبادرة إلى العمل في أوّل وقت إمكانه والتحذير من التسويف وتأخير العمل عن وقته وانتظار المستقبل

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رفع الله مقامه، عن علي بن إبراهيم عن أبيه. وعن عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد، جميعًا عن الحسن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السّلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول:

إِنَّمَا الدَّهْرُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ ـ أَنتَ فِيما بَيْنَهُنَّ ـ:

مَضىٰ أَمْسٌ بِما فِيهِ فَلا يَرْجِعُ أَبَدًا، فَإِنْ كُنْتَ عَمِلْتَ فِيهِ خَيْرًا لَمْ تَحْزَنْ لِذِهابِهِ، وَفَرِحْتَ بِما أَسْلَفْتَهُ فِيهِ[1] وَإِنْ كُنْتَ قَدْ فَرَّطْتَ فِيهِ فَحَسْرَتُكَ شَدِيدَةٌ لِذِهابِهِ وَتَفْرِيطِكَ فِيهِ.

وَأَنْتَ فِي يَوْمِكَ الَّذِي أَصْبَحْتَ فِيهِ مِنْ غَدٍ فِي غِرَّةٍ، وَلا تَدْرِي [وَ]لَعَلَّكَ لا تَبْلُغُهُ؟ وَإِنْ بَلَغْتَهُ لَعَلَّ حَظَّكَ فِيهِ فِيْ التَّفْرِيطِ مِثلُ حَظِّكَ فِي الْأَمْسِ الْماضِي عَنْكَ.

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق للمحكي عن بعض النسخ، وفي النسخة: «وفرحت بما استقبلته منه».

فَيَوْمٌ مِنَ الثَّلاثَةِ قَدْ مَضىٰ [وَ] أَنْتَ فِيهِ مُفَرِّطٌ، وَيَوْمٌ تَنْتَظِرُهُ [وَ]لَسْتَ أَنْتَ مِنْهُ عَلىٰ يَقِيْنٍ مِنْ تَرْكِ التَّفْرِيطِ، وَإِنَّما [لَكَ مِنَ الثَّلاثَةِ] هُوَ يَوْمُكَ الَّذِي أَصْبَحْتَ فِيهِ.

وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَكَ ـ إِنْ عَقِلْتَ وَفَكَّرْتَ ـ فِيما فَرَّطْتَ فِي الأَمْسِ الماضِي مِمَّا فاتَكَ فِيهِ مِنْ حَسَناتٍ أَنْ لا تَكُونَ اكْتَسَبْتَها وَمِنْ سَيِّئاتٍ لا تَكُونَ أَقْصَرْتَ عَنْها[٢] وَأَنْتَ مَعَ هٰذا مِنِ اسْتِقْبالِ غَدٍ عَلىٰ غَيْرِ ثِقَةٍ مِنْ أَنْ تَبْلُغَهُ وَعَلىٰ غَيْرِ يَقِينٍ مِنِ اكْتِسابِ حَسَنَةٍ، أَوْ ارْتِداعٍ[٣] عَنْ سَيِّئَةٍ مُحْبِطَةٍ.

فَأَنْتَ مِنْ يَوْمِكَ الَّذِي تَسْتَقْبِلُ عَلىٰ مِثْلِ يَوْمِكَ الَّذِي اسْتَدْبَرْتَ. فَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ لَيْسَ يَأْمُلُ مِنَ الأَيّامِ إِلَّا يَوْمَهُ الَّذِي أَصْبَحَ فِيهِ وَلَيْلَتَهُ[٤]

الحديث الأول من باب محاسبة العمل في كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٥٣، ط الآخوندي. ورواه عنه المجلسي قدّس الله نفسه في البحار: القسم الأول من ج ١٦، ص ٥٨، ط الكمباني.

وأرى الحديث معنى لكلام الإمام عليه السّلام وليس بنص ألفاظه، ولذا تراه خاليًا من المحسّنات اللفظية، وعليك بالبحث والتفتيش فلعلك تظفر على ألفاظه عليه السّلام بعينها.

---

(٢) هذا هو الظاهر، وفي الأصل في الموردين: «ألا تكون».

(٣) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «أو مرتدع عن سيّئة محبطة».

(٤) وبعده في الأصل هكذا: «فاعمل أو دعّ والله المعين على ذلك».

أقول: ومن هنا اقتبس السيد فضل الله الراوندي رحمه الله ما نظمه وقال:

هل لك يا مغرور من زاجر ... أو حاجز من جهلك الغامر

أمس تقضى وغدًا لم يجئ ... واليوم يمضي لمحة الباصر

فذلك العمر كذا ينقضي ... ما أشبه الماضي بالغابر

وأقول أيضًا: وإلى هذا الحديث وأشباهه استند الشيخ سعدي الشيرازي حيث قال:

ما فات مضى وما سيأتيك فأين ... قم فاغتنم الفرصة بين العدمين

ـ ٧٠ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت الدنيا أجاب به من سأله من أن يصف له الدنيا وينعتها

السيّد أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني الهاروني قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا أبو القاسم حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي قال: أخبرنا محمّد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحسن بن هشيم[١] قال: حدثنا عباد بن يعقوب، عن عتبة العابد[٢] عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فقال: صف لي الدنيا يا أمير المؤمنين. فقال:

ما أَصِفُ مِنْ دارٍ أَوَّلُها عَناءٌ وَآخِرُها فَناءٌ، وَ [فِي] حَلالِها حِسابٌ وَ [فِي] حَرامِها عِقابٌ، مَنْ صَحَّ فِيها مَرِضَ[٣] وَمَنِ اسْتَغْنىٰ فِيها فُتِنَ[٤] وَمَنِ افْتَقَرَ فِيها حَزِنَ[٥].

---

(١) وأيضًا يحتمل رسم الخط أن يقرأ «هيثم».

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «عن عنبسة العابد».

(٣) ما بين المعقوفات مأخوذ من نهج البلاغة، والجملة الأخيرة غير موجودة فيه. وفي تحف العقول: «من صحّ فيها أمن، ومن مرض فيها ندم».

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لما في نهج البلاغة، وفي الأصل: «ومن امتعنا فني؟».

(٥) وبعده في نهج البلاغة هكذا: «ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته». أي من سابق الدنيا وجارى معها في الطلب فاتته أي

←

الحديث الأوّل من باب ذم الدنيا ـ وهو الباب: (٤٥) ـ من كتاب تيسير المطالب ص ٢٤١ من النسخة المخطوطة، وفي ط ١، ص ٣٧٢.

ورواه أيضًا ابن أبي الدنيا بسندين آخرين ـ باختصار في المتن ـ في الحديث: (١٧ و ١٨) من كتاب ذمّ الدنيا الورق ٣ ب.

ورواه أيضًا الباعوني ولكن بنحو الإرسال في أول الباب: (٤٩) من كتاب جواهر المطالب ص ٤٩، وفي ط ١: ج ١، ص ٣٠٦.

ورواه أيضًا السيد الرضي قدّس الله نفسه في المختار: (٧٩) من نهج البلاغة، ورواه أيضًا الحسن بن علي بن شعبة في المختار: (٥) من قصار كلمه عليه السّلام في كتاب تحف العقول ص ٢٠١.

ورواه أيضًا أبو سعد منصور بن الحسين الآبي في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٣١٢، ط مصر.

← سبقته فإنه كلّما نال مطلوبًا تجرّه الآمال والحاجات إلى آمال وحوائج كثيرة عسيرة الحصول أو متعذرة الوجود، فلا يكاد يصل إليها، ومن قعد عن مجارات الدنيا فلم يطلب فوق الكفاف وما لابدّ منه واتته الدنيا أي طاوعته وانقادت له ويئست من إتعابه وجره إلى ويلاتها، ومن أبصر بالدنيا أي جعلها مرآةً وقنطرة ورأى بها ما وراءها وعبر عنها طالبًا لما بعدها بصرته أي جعلته بصيرًا، ومن أبصر إليها وغفل عمّا وراءها فطلبها لنفسها واشتغل بها فإنّها تعميه عن كل خير وتجرّ إليه كل ويل. قال الشريف الرضي رحمه الله: وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السّلام: «من أبصر بها بصرته» وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لاتبلغ غايته ولا يدرك غوره، ولا سيّما إذا قرن إليه قوله: «ومن أبصر إليها أعمته» فإنه يجد الفرق بين «أبصر بها» و«أبصر إليها واضحًا نيرًا وعجيبًا باهرًا.

أقول: ويشرحه أيضًا قوله عليه السّلام في المختار: (١٣٠) من النهج. «وإنّما الدنيا منتهى بصر الأعمى لايبصر مما وراءها شيئًا، والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار وراءها، فالبصير منها شاخص، والأعمى إليها شاخص، والبصير منها متزود، والأعمى لها متزود».

ـ ٧١ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التنبيه على إدبار الدنيا وإقبال الآخرة، والحثّ على الزهد في الأولى والرغبة في الثانية وبيان حال الزهاد

أَلا إِنَّ الدُّنْيا قَدِ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ دَنَتْ مَقْبِلَةً، وَلِهٰذِهِ أَبْناءٌ وَلِهذِهِ أَبْناءٌ، فَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الآخِرَةِ، وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الدُّنْيا.

أَلا وَكُونُوا مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيا وَالرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ، إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيا اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِساطًا وَالتُّرابَ فِراشًا، وَالْـماءَ طِـيبًا، وَقَـوَّضُوا الدُّنْيا تَـقْوِيضًا[1].

أَلا وَمَنِ اشْتاقَ إِلَى الجَنَّةِ سَلا عَنِ الشَّهَواتِ[2] وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّماتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيا هانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيباتُ، وَمَن رَاقَبَ الآخِرَةَ سارَعَ فِي الْخَيْراتِ.

---

(١) وهذا الصدر قد تكرر ذكره في كلمه عليه السّلام. وقوّضوا الدنيا: هـدموها. وفـرّقوا متاعها على المحتاجين ولم يدّخروها. وفي بعض طرقه: وقرضوا.

(٢) هذا إخبار يراد منه الإنشاء والطلب. وسلا عن الشهوات: ذهل عنها وهجرها، يقال: «سلا زيد الشيء وعن الشيء ـ من باب دعا ـ سلوًا وسلوًّا وسلوانًا، وسلي عنه ـ من باب علم ـ سليًا»: نسيه وطابت نفسه عن فواته وذهل عن ذكره وهجره، و«أشفق من النار»: خاف منها.

أَلا وَإِنَّ للهِ عِباداً [كأَنَّهُمْ] يَرَوْنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ مُنَعَّمِينَ مُخَلَّدِينَ، [وَيَرَوْنَ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذَّبِينَ]. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. وَحاجَتُهُمْ خَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً فَصارَتْ لَهُمُ العُقْبىٰ رَاحَةً طَوِيلَةً[3].

أَمَّا اللَّيْلُ فَصافُّو أَقْدامِهِمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلىٰ خُدُودِهِمْ يَجْأَرُونَ إِلىٰ رَبِّهِمْ وَيَسْعونَ فِي فَكاكِ رِقابِهِمْ[4].

وَأَمَّا النَّهارُ فَعُلَماءُ حُكَماءُ بَرَرَةٌ أَتْقِياءُ كأَنَّهُمُ الْقِداحُ بَراهُمُ الْخَوْفُ وَالْعِبادَةُ[5] يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ النَّاظِرُ فَيَقُولُ: مَرْضىٰ؟ - وَما بِالْقَومِ مِنْ مَرَضٍ - إِنْ خُولِطُوا؟! فَقَدْ خالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنْ ذِكْرِ النَّارِ وَمَنْ فِيها!.

آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب مروج الذهب ج ٢، ص ٤٣٢، طبع ٣.

ورواه أيضًا الكليني طاب ثراه معنعنًا عن سيد الساجدين الإمام عليّ بن الحسين عليه السّلام، في الحديث (١٥) من باب ذم الدنيا من أصول الكافي ج ٢، ص ١٣٢، وتقدّم أيضًا في ضمن المختار (١٤٣) و (١٤٤) من ج ١، ص ٥٠٠ و ٥٠٨، وكذلك رواه أيضًا السيّد الرضي في المختار: (١٩٠) من نهج البلاغة.

---

(٣) وفي المختار: (١٩٠) من نهج البلاغة: «وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة، صبروا أيامًا قصيرة أعقبتهم راحة طويلة...». وفي الكافي. «أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أيامًا قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة».

(٤) يجأرون: يتضرعون ويلجأون.

(٥) القداح: جمع القدح - كحبر -: السهم قبل أن ينصل ويراش. وبراهم: نحتهم وأذاب شحومهم ولحومهم أي إن مخافة الله وتعب اشتغالهم بطاعة الله وواجباتهم أهزلهم وجعلهم كالسهم.

ـ ٧٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لمولاه نوف البكاليّ وقد بيّن وشرح له صفة الزهّاد كي يقتدي بهم وكشف له عن مذموم الصفات والمكاسب المكروهة كي ينزجر عنها ويتجنّبها

قال القضاعي: أخبرني أبو عبدالله محمّد بن منصور التستري فيما أجازه لي، قال: أخبرنا الحسن بن محمّد بن سعيد بن حمدان، قال: حدثنا أحمد بن محمّد ابن الفضل النحوي، قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم بن قريش الحُكَيمِيّ قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبان، قال: حدثنا سهل بن شعيب النّهمي عن عبدالأعلى:

عن نَوْف البكاليّ قال: رأيت عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ليلة النصف من شعبان، فأكثر الخروج والنظر إلى السماء، فقال: أنائم أنت يانوف؟ قلت: بل رامق أرمق أمير المؤمنين بعيني[١] فقال:

يا نَوْفُ طُوبىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيا، وَالرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ، فَإِنَّ أُولٰئِكَ قَوْمٌ[٢] اتَّخَذُوا أَرْضَ اللهِ بِساطًا وَتُرَابَها فِراشًا، وَماءَها طِيبًا، وَالْقُرآنَ شِعارًا

---

(١) يقال: «رمق زيد عمرًا ـ من باب نصر ـ رمقًا»: لحظه لحظًا خفيفًا. أطال إليه النظر. ورامقه مرامقة: تتبعه بنظره وراقبه.

(٢) وفي أمالي الشيخ المفيد، ونهج البلاغة وتاريخ بغداد: «طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك قوم...».

وَالدُّعاءَ دِثارًا[٣] ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيا قَرْضًا عَلىٰ مِنْهاجِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ[٤] فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ أَنْ مُرْ بَنِي إِسْرائِيلَ أَنْ لايَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي إِلَّا بِقُلُوبٍ طاهِرَةٍ وَأَبْصارٍ خاشِعَةٍ وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ، فَإِنِّي لا أَسْتَجِيبُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةً [وَ]لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي قِبَلَهُ مَظْلِمَةٌ.

يا نَوْفُ لا تَكُونَنَّ شاعِرًا وَلا عَشّارًا وَلا شُرْطِيًّا وَلا صاحِبَ كُوبَةٍ وَلا صاحِبَ عَرْطَبَةٍ[٥] فَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ داوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ خَرَجَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ، فَقالَ: ما مِنْ عَبْدٍ يَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا اسْتَجابَ دَعْوَتَهُ فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ[٦] إِلَّا أَنْ يَكُونَ شاعِرًا أَوْ عَشّارًا أَوْ شُرْطِيًّا أَوْ عَرِيفًا أَوْ صاحِبَ كُوبَةٍ أَوْ صاحِبَ عَرْطَبَةٍ.

المختار: (٩) من الباب الرابع من دستور معالم الحكم ط مصر، ص ٩١.

ورواه أيضًا الشيخ الصدوق رحمه الله في آخر باب الستة ـ وهو آخر المجلد الأول ـ من كتاب الخصال ص ٣٣٧ بسند آخر ينتهي إلى عبدالأعلى، عن نوف، عن أمير المؤمنين عليه السّلام وقد تقدم في المختار: (١٣٩) وتاليه من المجلد الأول ص ٤٨٢ بأسانيد.

وتقدم هاهنا أيضًا تحت الرقم: (٦٨) ص ٢٣٥ عن مصدر آخر. وله أسانيد ومصادر أخر أيضًا.

---

(٣) الشعار: الثوب الملاصق لشعر البدن. والدثار: ما يكون فوق الشعار.

وقريب منه ذكره عليه السّلام في كلام آخر له، في صفة المؤمنين كما في دستور معالم الحكم أيضًا، ص ١٤٨.

(٤) يقال: «قرض الوادي ـ من باب ضرب ـ قرضًا»: جازه. والمكان: عدل عنه.

(٥) وفسر العرطبة في الرواية الثانية لابن عساكر، بالعود. والكوبة بالطبل. وفي رواية السيد الرضي في المختار: (١٠٤) من قصار النهج ـ فسر العرطبة بالطنبور. والكوبة بالطبل وظاهرهما أن التفسير من أمير المؤمنين عليه السّلام.

(٦) وفي النهج: «يانوف إن داود عليه السّلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال: إنّها ساعة لايدعو فيها عبد إلّا استجيب له إلّا أن يكون....».

ـ ٧٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في بعض خطبه موصيًا أصحابه بالمجاملة مع الناس ومداراتهم

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبو الحسن علي بن مهدي [الطبري] قال: أخبرنا محمّد بن علي بن هاشم، قال: أخبرنا ابن أبي الدّنيا، قال: حدثنا عبدالرحمان بن صالح، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، قال: خطب أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام أصحابه فقال:

كُونُوا [فِي النَّاسِ] كَالنَّحْلَةِ فِي الطَّيْرِ، فإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا [وَهُوَ] يَسْتَضْعِفُها وَلَوْ يُعْلَمُ ما فِي أَجْوافِها [مِنَ البَرَكَةِ] لَمْ يُفْعَلْ [ذٰلِكَ بِها][١] **خَالِقُوا النَّاسَ بِأَخْلاقِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَزايِلُوهُمْ بِأَعْمالِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ**[٢] **فَإِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ ما اكْتَسَبَ، وَهُوَ يَوْمَ القِيامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**[٣].

الحديث (١٠) من الباب: (١٤) من تيسير المطالب ص ١٢٥، وفي ط ١:

---

(١) ما بين المعقوفات مأخوذ من رواية ابن عساكر، وفي الأصل: «وكونوا كالنحلة في الطير فإنه ليس في الطير شيء...». وفي رواية ابن عساكر: «لم يفعلوا ذلك بها». ويستأنس من لفظ الأصل أن الكلام كان في ضمن خطبة لم يحفظ الراوي تمامها أو لم يكن في مقام بيانها ولعل الله أن يمن علينا بالظفر على تمام الخطبة إنه ولي التوفيق.

(٢) وفي روايه ابن عساكر: «خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم... فإن للمرء...».

(٣) ولهذا الذيل شواهد كثيرة ومصادر، وقد تقدم في ذيل المختار: (٣٦٦) من القسم الأوّل في ج ٢، بسند آخر.

ص ١٨٣.

ورواه أيضًا ابن عساكر في الحديث: (١٢٩٧) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٢٧، ط ١، وفي ط ٢، ص ٢٨٠ قال:

أخبرنا أبو الفضل محمّد بن إسماعيل، وأبو المحاسن أسعد بن علي وأبو بكر أحمد بن يحيىٰ وأبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب، قالوا: أنبأنا أبو الحسن عبدالرحمان بن محمّد بن المظفر، أنبأنا أبو محمّد السرخسي، أنبأنا أبو عمران السمرقندي أنبأنا أبو محمّد الدارمي أنبأنا محمّد بن الصلت، أنبأنا منصور ابن أبي الأسود، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق الأزدي، عن ربيعة بن ناجذ قال: قال علي: كونوا...

ـ ٧٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التحذير عن مؤاخاة من لا مبالاة له، والأحمق والكذّاب

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رفع الله مقامه، عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن سالم الكندي، عمّن حدّثه عن أبي عبدالله [الإمام الصادق] عليه السّلام قال:

كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا صعد المنبر يقول[1]:

يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَنِبَ مُؤاخاةَ ثلاثَةٍ: الْماجِنِ[2] وَالأَحْمَقِ وَالْكَذّابِ.

فَأَمَّا الماجِنُ فَيُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ وَيُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ وَلا يُعِينُكَ عَلىٰ أَمْرِ دِينِكَ وَمعادِكَ، وَمُقارِنَتُهُ جفاءٌ وَقَسْوَةٌ، وَمَدْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ عَلَيْكَ عارٌ.

وَأَمَّا الأَحْمَقُ فَإِنَّهُ لا يُشِيرُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ، وَلا يُرْجىٰ لِصَرْفِ السُّوءِ عَنْكَ وَلَوْ أَجْهدَ نَفْسَهُ، وَرُبَّما أَرادَ مَنْفَعَتَكَ فَضَرَّكَ، فَمَوْتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَياتِهِ، وَسُكُوتُهُ خَيْرٌ مِنْ نُطْقِهِ، وَبُعْدُهُ خَيْرٌ مِنْ قُرْبِهِ.

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «قال...». والمستفاد من هذا التعبير انه عليه السّلام كان يداوم على إلقاء هذا المعنى على المستمعين.

(٢) الماجن: القليل الحياء الصلب الوجه الذي لا يبالي بما يقول ويفعل، ولا بما يفعل به ويقال له.

وَأَمَّا الكَذَّابُ فَإِنَّهُ لا يَهْنَـؤُكَ مَعَهُ عَيْشٌ يَنْـقُلُ حَدِيثَكَ وَيَنْـقُلُ إِلَـيْكَ الْحَدِيثَ. كُلما أَفْنىٰ أُحْدُوثَةً مَطَّها[٣] بِأُخْرىٰ حَتَّىٰ إِنَّهُ يُحَدِّثُ بِالصِّدقِ فَما يُصَدَّقُ وَيُغْرِي بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَداوَةِ فَيُـنْبِتُ السَّخَائِمَ فِي الصُّدُورِ[٤] فَاتَّـقُوا اللهَ وَانْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ.

الحديث: (٦) من الباب: (١٦٣) من كتاب الإيمان والكـفر مـن أصـول الكافي: ج ٢، ص٣٧٦، ورواه أيضًا في أول الباب الرابع من كتاب العشرة من المجلد المذكور، ص ٦٣٩.

ورواه عنه المجلسي في الحديث (٤٣) من الباب: (١٤) من كتاب العشرة من بحار الأنوار: ج ١٦، ص ١٠٠، وفي ط الحديث: ج ٧٤، ص ٢٠٥.

(٣) الأحدوثة: ما يتحدث به. و«مطّها» من باب مدّ ـ لفظًا ومعنى أي كلما تم حديث من أحاديثه أضاف إليه حديثًا آخر من أباطيله.

(٤) يغري: يحرش بعضهم على بعض ويزرع في قلوبهم العداوة والبغضاء. والسخائم: جمع السخيمة: الضغينة.

ـ ٧٥ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تحميد الله تعالىٰ ثمّ الشهادة بوحدانيّته ثمّ الشّهادة برسالة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ الوصيّة بتقوى الله عزّ وجلّ

إبراهيم بن محمّد الثقفي رضوان الله عليه، عن أبي زكريا الحريري، عن أصحابه قال: [هذه] خطبة لأمير المؤمنين عليه السّلام:

اَلْحَمْدُ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا، وَمِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلا هادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اَنْتَجَبَهُ بِالْوِلايَةِ، وَاخْتَصَّهُ بِالْإِكْرامِ وَبَعَثَهُ بِالرِّسالَةِ، أَحَبُّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ، فَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ.

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ خَيْرُ ما تَواصَتْ بِهِ الْعِبادُ، وَأَقْرَبُهُ مِنْ رِضْوانِ اللهِ، وَخَيْرُهُ فِي عَواقِبِ الأُمُورِ، فَبِتَقْوَى اللهِ أُمِرْتُمْ، وَلَها خُلِقْتُمْ[1] فَاخْشَوُا اللهَ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِسُمْعَةٍ وَلا تَعْذِيرٍ[2]، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ

---

(١) وفي خطبة الجمعة المتقدمة في ج ١، ص ٤٧٣: «وبتقوى الله أمرتم وللإحسان والطاعة خلقتم». وهو الظاهر.

(٢) أي اتقوا الله خشية حقيقية غير مشوبة بسمعة ـ بأن يجتنب عن المحارم كي يسمعه ←

عَبَثًا، وَلَيْسَ بِتارِكِكُمْ سُدًى[٣]، قَدْ أَحْصىٰ أَعْمالَكُمْ وَسَمَّىٰ آجالَكُمْ وَكَتَبَ آثارَكُمْ، فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيا فَإِنَّها غَرَّارَةٌ، مَغْرُورٌ مَنِ اغْتَرَّ بِها، وَإِلىٰ فَناءٍ ما هي.

نَسْأَلُ اللهَ رَبَّنا وَرَبَّكُمْ أَنْ يَرْزُقَنا وَإِيَّاكُمْ خَشْيَةَ السُّعَداءِ وَمَنازِلَ الشُّهَداءِ، وَمُرافَقَةَ الأَنْبِياءِ، فَإِنَّما نَحْنُ بِهِ وَلَهُ.

الحديث (٨٢) من كتاب الغارات، ص ١٥٥، ط ١.

ورواه عنه المجلسي في الحديث: (٤٩) من الباب: (١٥) من كلم أمير المؤمنين من البحار: ج ١٧، ص ١١، وفي ط تبريز، ص ١٦٠، وفي ط الحديث: ج ٧٨، ص ١.

والخطبة قريبة جدًّا لخطبة الجمعة المتقدمة تحت الرقم: (١٣٥) من القسم الأول: ج ١، ص ٤٧٣.

← الناس ويشيع ذكره وصيته في الناس فيقع عندهم موقع القبول. وقوله: «ولا تعذير»: أي لا يدلي بالعذر وإقامة العلّة عند المولى لأجل دفع مؤاخذة المولى ولومه إياه أو للتوقي عن عذابه وعقابه.

(٣) سدى: مهملًا. وهذا المعنى مقتبس من الآية: (١١٥) من سورة «المؤمنون»: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾. ومن الآية: (٣٦) من سورة القيامة: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدىٰ﴾.

ـ ٧٦ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تحميد الله تعالىٰ وتمجيده ثمّ الاستعاذة به، ثمّ الاستغفار والاستعفاء من الذنوب ثمّ الشهادة برسالة النّبـي صلوات الله عليه وعظمة منن الله علىٰ عباده ببعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إليهم

إبراهيم بن محمّد الثقفي رضوان الله عليه، عن أبي زكريا الحـريري، عـن أصحابه قال: [هذه أيضًا] خطبة لأمير المؤمنين عليه السّلام:

اَلْحَمْدُ للهِ، أَحْمَدُهُ تَسْبِيحًا[1] وَنُمَجِّدُهُ تَمْجِيدًا، نُكَبِّرُ عَظَمَتَهُ لِعِزِّ جَلالِ وَجْهِهِ، وَنُهَلِّـلُهُ تَهْلِيلًا مُوَحِّدًا مُخْلِصًا، وَنَشْكُرُهُ فِي مُصانَعَةِ الْحُسْنىٰ، أَهْلُ الْحَمْدِ وَالثَّناءِ الأَعْلىٰ[2] وَنَسْتَغْفِرُهُ لِلْحَتِّ مِنَ الْخَطايا، وَنَسْتَعْفِيهِ مِـنْ مُـلِحِّ ذُنُوبِ البَلايا[3] وَنُؤمِنُ بِاللهِ يَـقِينًا فِي أَمْرِهِ، وَنَسْـتَهْدِي بِـالْهُدى الْـعاصِمِ الْمُنْقِذِ الْعازِمِ بِعَزَماتِ خَيْرِ قَدَرٍ مُوجِبٍ فَصْلٍ عَدْلٍ؟ قَضاءً نافِذًا نُفُوذَ سابِقٍ بِسَعادَةٍ فِي كَرِيمٍ مَكْنُونٍ!

وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُضِيقِ مَضائِقِ السُّبُلِ عَلىٰ أَهْلِها بَعْدَ اتِّساعِ مَـناهِـجِ الْحَقِّ لِطَمْسِ آياتِ مُنِيرِ الْهُدىٰ بِلَبْسِ ثِيابِهِ مُضِلَّاتِ الْعَمَلِ؟ وَنَشْهَدُ ـ غَيْرَ

(١) كذا.

(٢) خبر لمبتدأ محذوف أي هو أهل الحمد...

(٣) وفي ط الحديث من البحار: «من متح ذنوب البلايا».

ارْتِيابٍ حالَ دُونَ يَـقِينٍ مُخْلِصٍ ـ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ مُوَحَّدٌ، وَفِيٌّ وَعْدُهُ، وَثِيقٌ عَقْدُهُ، صادِقٌ قَوْلُهُ، لا شَرِيكَ لَهُ فِي الأَمْرِ، وَلا وَلِيَّ لَهُ مِنَ الذُّلِّ [وَ]نُكَبِّرُهُ تَكْبِيرًا، لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ.

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعِيثُ اللهِ بِوَحْيِهِ(٤) وَنَبِيُّهُ بِعَيْنِهِ، وَرَسُولُهُ بِنُورِهِ، أَرْسَلَهُ مُجِيبًا؟ مُذَكِّرًا مُؤَدِّيًا مُتَّقِيًا، مَصابِيحُ شُهُبٌ ضِياءٌ مُبْصِرٌ؟ وَماحِيًا ماحِقًا مُزْهِقًا رُسُومَ أَباطِيلِ خَوْضِ الْخائِضِينَ، بِدارِ اشْتِباكِ ظُلْمَةِ كُفْرٍ دامِسٍ(٥) فَجَلَّا غَواشِيَ الأَظْلامِ بِلُجِّيٍّ راكِدٍ(٦) بِتَفْصِيل آياته مِنْ بَعْدِ تَوْصِيلِ قَوْلِهِ وَفَصَّلَ فِيهِ الْقَوْلَ لِلذَّاكِرِينَ بِمُحْكَماتٍ مِنْهُ بَيِّناتٍ [وَ] مُتَشابِهاتٍ يَتَّبِعُها الزَّائِغُ قَلْبُهُ ابْتِغاءَ التَّأْوِيلِ تَعَرُّضًا لِلْفِتَنِ(٧) وَالفِتَنُ مُحِيطَةٌ بِأَهْلِها، وَالحَقُّ نَهْجٌ مُسْتَنِيرٌ، مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ يُطِعِ اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ اللهَ يَسْتَحِقَّ الشُّكْرَ مِنَ اللهِ بِحُسْنِ الْجَزاءِ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُعايِنْ عُسْرَ الْحِسابِ لَدَى اللِّقاءِ(٨) قَضاءً بِالعَدْلِ عِنْدَ الْقِصاصِ بِالْحَقِّ، يَوْمَ إِفْضاءِ الحَقِّ إِلَى الْخالِقِ(٩).

---

(٤) فعيل ـ هاهنا ـ بمعنى مفعول أي هو مبعوث الله تعالى بوحيه.

(٥) دامس: شديد السواد والظلمة.

(٦) كذا في الأصل يقال: «جلا الأمر ـ من باب دعا ـ جلوًا وجلاء»: كشفه. و«جلى فلانًا وعن فلان الأمر تجلية»: كشفه عنه. و«جلى الأمر»: أظهره. والغواشي: جمع الغاشية: الغطاء.

(٧) الكلام مقتبس من قوله تعالى في الآية: (٧) من سورة آل عمران: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ـ هنّ أم الكتاب ـ وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله...﴾. وكان في الأصل: «مشتبهات» فأرجعناه إلى لفظ الآية الكريمة.

(٨) لعل هذا هو الصواب، وفي الأصل: «له اللقاء...».

(٩) كذا في الأصل المطبوع، وفي البحار: «إقضاء الخلق».

أَمَّا بَعْدُ فَمُنْصِتٌ سامعٌ لِواعِظٍ نَفَعَهُ إنْصاتُهُ[١٠] وَصامِتٌ ذُو لُبٍّ شَغَلَ قَلْبَهُ بِالْفِكرِ فِي أَمْرِ اللهِ حَتَّىٰ أَبْصَرَ فَعَرِفَ فَضْلَ طاعَتِهِ عَلىٰ مَعْصِيَتِهِ، وَشَرَّفَ نَهْجَ ثَوابِهِ عَلى احْتِلالٍ مِنْ عِقابِهِ[١١] وَمَصِيرَ النّائِلِ رِضاهُ عَلى الْمُسْتَوْجِبِينَ[١٢] غَضَبَهُ عِنْدَ تَزايُلِ الْحِسابِ[١٣] وَشَتّانَ بَيْنَ الْخُصْلَتَيْنِ[١٤] وَبَعِيدٌ تَقارُبُ ما بَيْنَهُما.

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ بارِئِ الأَرْواحِ، وَفالِقِ الإِصْباحِ.

الحديث: (٤٨) من كتاب الغارات: ج ١، ص ١٥٨، ط ١.

ورواه عنه المجلسي في الحديث: (٥٠) من الباب: (١٥) من باب كلم أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار: ج ١٧، ص ١١٥، الكمباني، وفي ط تبريز، ص ١٦٠، وفي ط الحديث: ج ٧٨، ص ٢.

---

(١٠) إخبار في معنى الإنشاء أي فلينصت سامع...

(١١) لعل هذا هو الصواب، وفي الأصل: «على اختلال».

وشرف: فضل. والنهج: الطريق الواضح. والاحتلال: الحلول.

(١٢) لعل هذا هو الصواب أي وشرف مصير النائل رضاه الله على مصير المستوجبين لغضب الله. وفي الأصل: «ومحير النائل رضاه عند المستوجبين». ويحتمل أيضًا أن يكون الصواب «ومحبر النائل»: ومحبر بمعنى الحبور أي وشرف حبور النائل رضاه الله وسروره على مساءة المستوجبين لغضبه.

(١٣) كذا في الأصل.

(١٤) هذا هو الصواب، وفي الأصل: «وشتى بين...».

- ٧٧ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت الدنيا وانها مسجد أحبّاء الله ومتجر أوليائه

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبو الحسين علي بن إسماعيل الفقيه، قال: أخبرنا الناصر للحق الحسن بن علي، قال أخبرنا محمّد بن علي بن خلف، قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله بن محمّد بن ربيعة القرشي، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه عن أبيه أن عليًّا عليه السّلام سمع رجلًا يذم الدنيا فأطنب في ذمّها فصرخ به عليّ عليه السّلام فقال: هَلُمَّ أيّها الذام للدنيا. فلما أتاه قال له عليّ عليه السّلام:

أَيُّهَا الذَّامُ لِلدُّنْيا وَيْحَكَ لِمَ تَذُمُّها؟ [أَ] أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْها أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟(١) فَقالَ: بَلْ أَنَا الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْها يا أَمِيرَالمُـؤْمِنِينَ. قالَ: **وَيْحَكَ فَبِما تَذُمُّها؟ أَلَيْسَتْ مَنْزِلَ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَها، وَدارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْها، وَدارُ عافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْها، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَهْبَطُ وَحْيِهِ، وَمُصَلَّىٰ مَلائِكَتِهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيائِهِ، اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَبِحُوا فِيها الْجَنَّةَ**(٢)**. فَمَنْ ذا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِها**(٣) **وَنادَتْ بِانْقِطاعِها وَمَثَّلَتْ**

---

(١) المتجرمة ـ هاهنا ـ: المجرمة والمذنبة أي أأنت أذنبت على الدنيا وأجرمت إليها؟ أم هي المذنبة إليك الظالمة عليك؟ وفي الأصل: المجترم... المجترمة... المجترم.

(٢) هذا هو الظاهر ـ وفي الأصل: «وأربحوا...». ـ أي إن أولياء الله تاجروا الله بالأعمال الصالحة فنمت تجارتهم فارتفع رأس مالهم فاستفادوا الجنة.

بِبَلائِها الْبَلاءَ، وَشَوَّقَتْ بِسُرُورِها إِلَى السُّرُورِ[٤] راحَتْ بِفَجِيعَةٍ؛ وَابْتَكَرَتْ بِعافِيَةٍ، بِتَحْذِيرٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَخْوِيفٍ[٥] فَذَمَّها رِجالٌ ـ غَداةَ النَّدامَةِ ـ، حَدَّثَتْهُمْ فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَذَكَّرَتْهُمْ فَلَمْ يَذَّكَّرُوا، وَحَمِدَها آخَرُونَ ذَكَّرَتْهُمْ فَاذَّكَّرُوا وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا فَأَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيا الْمُغْتَرُّ بِتَغْرِيرِها مَتَى اسْتَذَمَّتْ إِلَيْكَ؟ بَلْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟ أَبِمَضاجِعِ آبائِكَ مِنَ البِلىٰ؟ أَمْ بِمَصارِعِ أُمَّهاتِكَ تَحْتَ الثَّرىٰ[٦] كَمْ عَلَّلْتَ بِيَدَيْكَ[٧] وَكَمْ مَرَّضْتَ بِكَفَّيْكَ تَلْتَمِسُ لَهُ الشِّفاءَ وَتَسْتَوْصِفُ لَهُ الأَطِبَّاءَ لَمْ تَنْفَعْهُ شَفاعَتُكَ وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ طَلِبَتُكَ[٨] مَثَّلَتْ لَكَ ـ وَيْحَكَ ـ الدُّنْيا بِمَصْرَعِهِ مَضْجَعَكَ حِيْنَ لا يُغْني بُكاؤُكَ وَلا يَنْفَعُ أَحِبَّاؤُكَ.

الحديث (٣) من باب ذمّ الدنيا ـ وهو الباب: (٤٥) ـ من تيسير المطالب ص ٢٤٢، وفي ط ١: ص ٣٧٣.

وللكلام مصادر كثيرة وأسانيد جمة يجد الباحث بعضها في الحديث: (١٢٨٧) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨، ط ٢، ومنها في المختار ٨٩ الآتي برواية ابن عساكر، ومنها ما يلاحظه القارئ في أول المختار التالي.

---

(٣) آذنت ببينها: أعلمت ببعدها وفراقها عن أهلها.

(٤) هذا هو الصواب، وفي الأصل: «بشرورها...».

(٥) وفي نهج البلاغة: «راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبًا وترهيبًا وتخويفًا وتحذيرًا» أي إنها تمسي أهلها بعافية وتصبحهم بمصيبة فجيعة كي يرغبهم في رغائب الآخرة، ويرهبهم ويخوفهم عن مكارهها.

(٦) كذا في الأصل، والمضاجع: موضع الجنب على الأرض. والمصارع جمع المصرع: محل سقوط البدن على الأرض، والبلى والبلاء ـ بكسر الباء في الأول وفتحه في الثاني ـ كون الشيء رثًا وباليًا وفانيًا بالتحلل. والثراء ـ ممدودًا ـ: التراب الندي. ومقصورًا: الندى والجمع فيهما أثراه.

(٧) هذا هو الظاهر الموافق لما في غيره من المصادر وفي الأصل: «بيدك ... بكفّك».

(٨) كذا في الأصل، و«لم تغن عنه» من باب أفعل ـ: لم تجدي عنه ولم تنفعه. و«الطلبة» ـ على زنة الكلمة ـ: ما يطلب.

- ٧٨ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التّزهيد في الدنيا والترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان أن هلاك الأُمم السالفة إنّما هو لتوغلهم في المعاصي وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

السيّد أبو طالب قال: حدثنا أبو أحمد علي بن محمّد العبدكي قال: حدثنا أبو بكر محمّد بن يزداد؛ قال: حدثنا محمّد بن أبي سهل ويعقوب بن إسحاق، قالا: حدثنا محمّد بن عمرو، قال: حدثنا الحارث، عن عليّ بن هاشم عن أبيه، عن علي بن ثابت عن أبيه قال:

سمع عليّ عليه السّلام رجلًا يذمّ الدنيا مطنبًا [فأجابه][1] ثمّ التفت [أمير المؤمنين عليه السّلام] إلى أصحابه فقال:

عِبادَ اللهِ انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيها[2] فَإِنَّها وَاللهِ عَنْ قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ[3] وَتَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الآمِنَ[4] لا يَرْجِعُ ما تَوَلَّى مِنْها

---

(١) وبعده في الأصل هكذا وذكر الحديث [أي الكلام المتقدم بسند آخر في المختار السالف] إلى الموضع الذي انتهت إليه رواية الناصر للحقّ [الحسن بن عليّ] علىٰ نسق حديثه لم يخالفه إلّا في أحرف يسيرة، وزاد فيها: [قال]: ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: عباد الله... . وفي نسخة: حدثنا الحارث بن عليّ بن هشام عن عليّ بن ثابت.

(٢) وزاد في المختار (١٠٠) من نهج البلاغة: «الصادفين عنها». والصادفين: المعرضين.

(٣) الثاوي: المقيم، من قولهم: «ثوي المكان ـ من باب ضرب ـ ثواء وثويًا»: أقام فيه.

(٤) المترف: المتنعم الذي يتمكن من إتيان مايشاء وفعل مايريد من شهواته.

فَأَدْبَرَ، وَلا يُدْرىٰ ما هُوَ آتٍ مِنها فَيُنْتَظَرَ، سُرُورُها مَشُوبٌ بِـالْحُزْنِ وَآخِـرُ الْحَياةِ فِيها إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ(٥) فَلا يَغُرَّنّكُمْ كَثْرَةُ ما يُعْجِبُكُمْ فِـيها لِـقِلَّةِ ما يَصْحَبُكُمْ مِنْها.

رَحِمَ اللهُ عَبْدًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَأَبْصَرَ فَازْدَجَرَ(٦) وَعايَنَ إِدْبارَ ما أَدْبَـرَ، وَحُضُورَ ما حَضَرَ، وَكَأَنَّ ما هُوَ كائِنٌ مِنَ الدُّنْيا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ ما هُوَ كائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ [عَمَّا قَلِيلٍ] لَمْ يَزَلْ(٧) وَكُلُّ ماهُوَ آتٍ آتٍ(٨).

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ إِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَيْثُ أَعْمالُهُمْ(٩) لَمَّا لَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَالأَحْبارُ عَنْ ذٰلِكَ. فَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوْفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ لا يُـقَدِّمُ أَجَلًا(١٠) وَلا يُؤَخِّرُ رِزقًا.

[إِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرْضِ كَقَطَراتِ الْمَطَرِ إِلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما قُسِمَ لَها مِنْ زِيادَةٍ أَوْ نُقْصانٍ](١١) فَإِذَا رَأىٰ أَحَدُكُمْ نَقْصًا فِي نَـفْسٍ أَوْ أَهْلٍ أَوْ مالٍ وَرَأىٰ لِأَخِيهِ صَفْوَةً(١٢) فَلا يَكُونَنَّ ذٰلِكَ فِتنَةً لَهُ(١٣) فَإِنَّ [الْمَرْءَ]

---

(٥) وفي المختار: (١٠٠) من نهج البلاغة: «وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن». والجلد ـ محركًا كبلد ـ: القوة والصلابة.

(٦) وفي النهج: «رحم الله امرءًا تفكر فاعتبر، واعتبر فأبصر».

(٧) ما بين المعقوفين مأخوذ من المختار: (١٠٠) من نهج البلاغة.

(٨) وفي النهج بعد قوله: «لم يزل» هكذا: «وكل معدود منقض وكل متوقع آت، وكل آت قريب دان».

(٩) كذا في الأصل. وفي رواية الكافي الآتية: «حيث ما عملوا». وفي نسخة: خبث أعمالهم.

(١٠) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «لم يقدم».

(١١) ما بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة، وقد سقط من الأصل ولابدّ منه كما يظهر من التأمل في السياق وملاحظة رواية الكافي الآتية وغيرها ممّا ورد في المقام.

(١٢) كذا في الأصل، فإن صح فالمراد منه صفو العيش ولباب التمول والثروة، وفي غير واحد

الْمُسْلِمَ الْبَرِيءَ مِنَ الْخِيانَةِ [ما] لَمْ يَغْشَ(١٤) دَناءَةً ـ يَخْشَعُ لَها إِذا ذُكِرَتْ وَيُغْرىٰ بِها لِئامُ النّاسِ(١٥) ـ كانَ كَالْفالِجِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِداحِهِ(١٦) تُذْهِبُ عَنْهُ الْمَغرَمَ وَتُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ(١٧) وَكَذٰلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ [الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيانَةِ إِنَّما] يَنْتَظِرُ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمّا رِزْقًا مِنَ اللهِ فَإِذا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمالٍ وَصِحَّةٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ، وَإِمّا داعِيَ اللهِ فَما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرارِ، الْمالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا، وَالْعَمَلُ الصّالِحُ حَرْثُ الآخِرَةِ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لِأَقْوامٍ.

الحديث الرابع من الباب: (٤٥) ـ وهو باب ذمّ الدّنيا ـ من كتاب تيسير المطالب ص ٢٤٢ من النسخة المخطوطة، وفي ط ١: ص ٣٧٤، وقطعة من أوّل الخطبة ذكرها أبو سعد منصور بن الحسين الآبي في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٣١٥، ط ١. وللكلام مصادر وأسانيد أخر تقدم بعضها في الرقم ٢٧ و ٣٤ و ٥٧، وسيأتي برقم ٩٠ برواية ابن عساكر وبرقم ٩٥ برواية الكليني.

← من الطرق والمصادر: «غفيرة» وهي كثرة المال وزيادته. وفي رواية ابن أبي الحديد، ومصادر أخر: «عفوة» وهي بكسر العين صفوة المال وخياره أو ما زاد منه من حاجة صاحبه.

(١٣) المراد من الفتنة هاهنا: إعمال الحسد والإضرار بصاحب النعمة.

(١٤) أي ما لم يرتكب دناءة ولم يباشر أمرًا قبيحًا. والفعل من باب رضي.

(١٥) يخشع ـ من باب منع ـ: يخضع ويذل حياء وخجلًا. و«يغرى بها»: يهيّج ويثوّر الناس عليه كي يوبخوه على دناءته فيكسروه ويخجلوه.

(١٦) وفي النهج: «كالياسر الفالج». والياسر: المقامر أي الذي يلعب بقداح الميسر. والقداح: جمع القدح ـ كحبر ـ: سهم المقامر، كانوا ينحرون الجزور ويقسمونها على ثمانية وعشرين قسماً أو عشرة أقسام ثمّ يضربون بالقداح وفيها الرابح والغفل، فمن خرج له قدح رابح فاز وأخذ نصيبه من الجزور، ومن خرج له الغفل غرم ثمنها.

(١٧) وفي الكافي ونهج البلاغة: «توجب له المغنم، ويدفع بها عنه المغرم».

ـ ٧٩ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التحذير من الدنيا والتنبيه على تقلُّبِها بأهلها وكون أهلها هدفًا للمصائب والمحن

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبي قال: أبو جعفر محمّد بن الحسن بن أحمد ابن الوليد، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة ابن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه [قال]:

إنَّ عليًّا عليه السّلام خطب فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيكُمْ المَنايا[1] وَما لَكُمْ فِيها نَهْبٌ لِلْحُتُوفِ وَالمَصائِبِ[2] مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ مِنْها شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ مِنْها غَصَصٌ.[3] لا تَنالُونَ مِنْها نِعْمَةً إِلَّا بِفِراقِ أُخْرَىٰ!! وَلا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ

---

(١) وفي المختار: (١٩١) من الباب الثالث من نهج البلاغة: «إنّما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا، ونهب تبادره المصائب، ومع كل جرعة...».

والغرض ـ محركًا ـ الهدف. وتنتضل: تترامى. والمنايا: جمع المنية: الموت.

(٢) كلمة: «ومالكم» عطف على «أنتم» وهي إما مضاف ومضاف إليه، أو ان لفظة «ما» موصولة و«لكم» جار ومجرور. و«نهب»: منهوب أي يؤخذ بالقهر والغلبة. والحتوف: جمع الحتف ـ كقتل ـ: الموت.

(٣) هذا هو الصواب الموافق لما في المختار: (١٤٥) من نهج البلاغة، وفي الأصل: «وفي كل كلمة». والجرعة ـ بتثليث الجيم فالسكون: البلعة من الماء. و«الشرق»: احتباس الماء

←

مِنْكُمْ(٤) فِي عُمُرِهِ يَوْمًا إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلا تَتَجَدَّدُ لَهُ زِيادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفادِ ما قَبْلَهُ مِنْ رِزْقِهِ، وَلا يَحْيا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا ماتَ لَهُ أَثَرٌ(٥) وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُها فَما بَقاءُ فَرْعٍ اجْتُثَّ أَصْلُهُ؟(٦).

إِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيا فَإِنَّها غَرَّارَةٌ، لا تَعْدُو إِذا هِيَ تَناهَتْ إِلىٰ أُمْنِيَّةِ أَهْلِها(٧) ما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّياحُ(٨) وَكانَ اللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [٤٥ ـ الكهف] مَعَ أَنَّ كُلَّ مَنْ نالَ مِنْها حَبْرَةً أَعْقَبَتْهُ عَبْرَةً(٩) وَلَمْ يَلْقَ [أَحَدٌ] مِنْ سَرَّائِها بَطْنًا إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِها ظَهْرًا(١٠).

← أو الريق في الحلق المانع من التنفس. و«الغصص» ـ كفرس: نشوب شيء من الغذاء في الحلق واعتراضه فيه المانع من جذب الهواء إلى الجوف.

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لما في المختار: (١٤٥) من نهج البلاغة، وفي الأصل: «وما يعمر من يعمر في عمره يومًا...» إلّا أن كلمة «يعمر» الثانية كانت، في الأصل مكتوبة فوق الأولى بخط مغاير لخط الأصل، وكتب بعدها: «من أصل».

(٥) وبعده في المختار: (١٤٥) من نهج البلاغة هكذا: «ولا يتجدد له جديد إلّا بعد أن يخلق له جديد، ولا تقوم له نابتة إلّا وتسقط منه محصودة، وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله».

(٦) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «فما بقي...». واجتث: انقلع.

(٧) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «إلى أمنيتها...». وفي المختار: (١١١) من نهج البلاغة: «لا تعدو إذا [هي] تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضاء بها أن تكون كما قال الله تعالى سبحانه: ﴿كماء أنزلناه من السّماء...﴾.

«لا تعدو»: لا تتعدى ولا تتجاوز. و«تناهت إلى أمنية أهلها»: بلغت إلى نهاية أمنيتهم. والأمنية: الأمل والبغية، والجمع: الأماني.

(٨) هشيمًا: مهشومًا محطومًا: و«تذروه الرياح»: تفرقه الرياح.

(٩) الحبرة ـ بالفتح: فالسكون ـ: السرور والنعمة. والعبرة ـ بالفتح فالسكون ـ: الدمعة.

(١٠) وفي النهج: «لم يكن امرؤ منها في حبرة إلّا أعقبته بعدها عبرة، ولم يلق في سرائها بطنًا

غَرَّارَةٌ غَرُورٌ ما فِيها، لا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زادِها إِلَّا التَّقْوىٰ، مَنْ قَلَّلَ مِنْها اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ، وَمَنِ اسْتَكْثَرَ مِنْها لَمْ تَدُمْ لَهُ وَلَمْ يَدُمْ لَها(١١).

كَمْ [مِنْ] واثِقٍ بِها وَمُطْمَئِنٍّ إِلَيْها قَدْ خَدَعَتْهُ، وَذِي تِيهٍ مِنْها(١٢) قَدْ أَكَبَّتْهُ لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ.

سُلْطانُها دُوَلٌ، وَصَفْوُها كَدِرٌ، وَحَيُّها بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَآمِنُها(١٣) بِعَرَضِ خَوْفٍ، وَمُلْكُها مَسْلُوبٌ، وَجارُها مَحْرُوبٌ(١٤).

وَمِنْ وَراءِ ذٰلِكَ سَكْرَةُ المَوْتِ وَزَفْرَتُهُ وَهَوْلُ الْمُطَّلَعِ [وَ] الْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ الحَكَمِ العَدْلِ فـ ﴿هُنالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾. فَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤوا بِما عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالحُسْنىٰ(١٥).

← إلّا منحته من ضرائها ظهرًا...». أقول: البطن والظهر هنا كناية عن الإقبال والإدبار.

(١١) وفي نهج البلاغة: «من أقل منها استكثر ممّا يؤمنه، ومن استكثر منها استكثر ممّا يوبقه وزال عمّا قليل عنه».

(١٢) لعل هذا هو الصواب، وفي الأصل: «وذي تاح»؟. وفي نهج البلاغة: «كم واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة إليها قد صرعته وذي أبهة قد جعلته حقيرًا، وذي نخوة قد ردته ذليلًا». والتيه. الصلف والكبر.

(١٣) الظاهر أن هذا هو الصواب، ويحتمل رسم الخط أيضًا أن يقرأ: «وطامنها» أي الذي اطمئن إليها والآمن لها. وفي الأصل: «واكامنها»؟.

(١٤) وفي نهج البلاغة: «ملكها مسلوب، وعزيزها مغلوب، وموفورها منكوب وجارها محروب». و«محروب» من قولهم: «حربه ماله ـ من باب نصر ـ حربًا»: سلبه ماله وتركه بلا شيء.

(١٥) ما بين القوسين مقتبس من الآية: (٣٠) من سورة يونس، وفيها: ﴿هنالك تبلو﴾. وما بعد القوسين مقتبس من الآية: (٣١) من سورة النجم وفيها: ﴿ليجزي الّذين أساؤوا...﴾.

أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ فِي مَنازِلِ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ [مِمَّنْ] كانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمارًا، وَأَشْهَرَ مِنْكُمْ آثارًا، وَأَكْثَرَ مِنْكُمْ جُنُودًا وَأَشَدَّ مِنْكُمْ عَمُودًا؟!

تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيا أَيَّ تَعَبُّدٍ(١٦) وَنَزَلُوا بِها أَيَّ نُزُولٍ وَآثَرُوها أَيَّ إِيثارٍ(١٧).

فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيا سَمِحَتْ لَهُمْ؟ بَلْ أَهلَكَتْهُمْ بِالْخُطُوبِ، وَدَهَمَتْهُمْ بِالْقَوارِعِ،(١٨) وَهَلْ صَحِبَتْهُمْ إِلَّا بالتَّعَسُّفِ؟ وَهَلْ أَعْقَبَتهُمْ إِلَّا النَّارُ؟(١٩).

أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ؟ أَوَ فِيها تَرْغَبُونَ؟ وَاللهُ تَبارَكَ وَتَعالَىٰ يَقُولُ: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ، أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَباطِلٌ ما كانُوْا يَعْمَلُونَ﴾ [١٦ ـ هود].

بِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْها(٢٠) وَلَمْ يَكُنْ فِيها عَلىٰ وَجَلٍ.

اعْلَمُوا ـ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ـ أَنَّكُمْ لابُدَّ تارِكُوها [وَ] أَنَّها لَعِبٌ وَلَهْوٌ كَما

---

(١٦) أي تذللوا لها وجعلوا أنفسهم كالعبيد لها بالتفاني في شهواتها والانهماك في التفرد بزخارفها.

(١٧) وبعده في نهج البلاغة هكذا: «ثمّ ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع» أي بلا زاد يبلغهم إلى الجنة، وبلا ظهر راحلة يركبونها فيقطعون بها طريق القيامة؛ ويصلون إلى دار السّلام.

(١٨) سمحت لهم: جادت لهم. والخطوب: جمع الخطب ـ كحرب ـ: الحوادث المؤلمة، والنوازل المدهشة. و«دهمتهم» من باب علم ومنع ـ: غشيتهم. والقوارع: النكبات المهلكة، والشدائد الكاسرة للظهور. وهي جمع القارعة مؤنث القارع.

(١٩) التعسف ـ هاهنا ـ يراد منه العدول عن أداء حقّ الصحبة والعدوان على الصاحب. ثمّ إن في المختار: (١١١) من نهج البلاغة هاهنا زيادات بديعة.

(٢٠) هذا هو الظاهر الموافق لما في المختار: (١١١) من نهج البلاغة، وفي الأصل: «لمن لا ينهنهها». ونهنهه عن الأمر: كفّه وزجره.

قالَ [اللهُ] عَزَّ وَجَلَّ[٢١]: ﴿إعْلَمُوا أَنَّما الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَلَهُوٌ وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكاثُرٌ فِي الأَمْوالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطامًا[٢٢] وَفِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ﴾ [٢٠ / الحديد: ٥٧].

فَاعْتَبِرُوا بِمَنْ قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ إِخْوانِكُمْ صارُوا فِي التُّرابِ رَمِيمًا، لا يُرْجىٰ نَفْعُهُمْ وَلا يُخْشىٰ ضَرُّهُمْ وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ، وَكَما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٥٨ / القصص ٢٨] اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الأَرْضِ بَطْنًا، وَبِالأُنْسِ غُرْبَةً، وَبالأَهْلِ وَحْدَةً، غَيْرَ أَنْ ظَعَنُوا بِأَعْمالِهِمْ إِلَى الحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالشِّقْوَةِ اللَّازِمَةِ.

فَيالَها حَسْرَةً عَلىٰ كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلىٰ شِقْوَةٍ.

جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلا تَعْظُمُ[٢٣] بِهِ عَنْ طاعَةٍ غايَةٌ، وَلا تَحُلُّ بِهِ شِقْوَةٌ، فَإِنَّهُ لَطِيفٌ لِما يَشاءُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

---

(٢١) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «إنّها كما قال عزّ وجلّ: لعب ولهو اعلموا...».
وفي نهج البلاغة: «فاعلموا ـ وأنتم تعلمون ـ بأنكم تاركوها وظاعنون عنها، واتعظوا فيها بالذين قالوا: «من أشد منّا قوة، حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا...».

(٢٢) الكفار: جمع الكافر، وهو ـ هاهنا ـ كالزراع في جمع الزارع لفظًا ومعنى. و«يهيج ـ من باب باع ـ: ييبس بعاهة ـ و«حطامًا»: محطومًا مكسرًا مفتتًا.

(٢٣) «لا تبطره النعمة»: لا تطغيه ولا تسكره. وفي المختار: (٦٤) من نهج البلاغة: «نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممّن لاتبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربّه غاية، ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة».

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَلىٰ أَنْبِيائِهِ [ط] وَعَلىٰ جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ الأَخْيارِ (٢٤) الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا.

الحديث: (٦) من الباب: (١٤) من تيسير المطالب ص ١٢٢، من النسخة المخطوطة، وفي ط ١، ص ١٨٣.

وقد تبيّن من التعليقات أن الخطبة تشترك في كثير من جملها مع المختار: (١١١ و ١٤٥) من نهج البلاغة.

---

(٢٤) وفي نسخة: «وصلى الله علىٰ رسول الله وعلىٰ جميع أهل بيته المطهّرين وعلىٰ أنبيائه أجمعين وعلى آله المؤمنين من أهل بيته الطاهرين الأخيار...».

ـ ٨٠ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في بعض خطبه حثًّا على اتباع القرآن وملازمة الحقّ، وردعًا عن موافقة الشّيطان وعصيان الربّ

قال السيّد أبو طالب: أخبرنا أبو عبدالله أحمد بن محمّد البغدادي قال: حدثنا عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر الزيدي قال: حدثني محمّد بن الحسن قال: حدثنا أحمد بن عمر، قال: حدثنا محمّد بن كثير الكوفي، عن أبي خالد عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام قال: خطب عليّ عليه السّلام النّاس فقال في خطبته:

اَلْحَقُّ طَرِيقُ الْجَنَّةِ، وَالباطِلُ طَرِيقُ النَّارِ، وَعَلىٰ كُلِّ طَرِيقٍ داعٍ يَدْعُو إِلىٰ طَرِيقَتِهِ، فَمَنْ أَجابَ داعِيَ الْحَقِّ أَدَّاهُ إِلَى الجَنَّةِ، وَمَنْ أَجابَ داعِيَ الباطِلِ ساقَهُ إِلَى النَّارِ.

أَلا وَإِنَّ داعِيَ الْحَقِّ كِتابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فِيهِ نَبَأُ ما قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ ما بَعْدَكُمْ، مَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ خالَفَهُ دُحِرَ[١].

(١) أي طرد عن الخير ودفع عنه وأبعد منه، يقال: «دحر زيد فلانًا ـ من باب منع ـ دحرًا ودحورًا ومدحرة»: طرده. أبعده. دفعه.

وقد تقدم في المختار: (١٢٢) وتعليقه من الجزء الأول ص ٤٢١ ما ينفع المقام، وكذلك في المختار: (٣٦٧) في الجزء الثاني.

أَلا وَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَى الْباطِلِ عَدُوُّكُمُ الَّذِي ﴿أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الجَنَّةِ، يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ (٢).

أَلا فَاعْصَوا عَدُوَّكُمْ وَأَطِيعُوا رَبَّكُمْ وَمَنْ أَحَقُّ بِكُمْ مِنَ اللهِ؟ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ.

أَلا وَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قالَ: ﴿إِنَّ اللهَ لايُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [١١ / الرعد: ١٣].

عِبادَ اللهِ ﴿فَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا: سَمِعْنا. وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ (٣) أَلا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَقَدْ سَلَكْتُمْ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ.

الحديث: (٧) من الباب: (١٤) من تيسير المطالب ص ١٢٣، من النسخة المخطوطة، وفي ط ١: ص ١٨٤.

---

(٢) ما بين القوسين مقتبس من الآية: (٢٧) من سورة الأعراف: ﴿يابني آدم لايفتننّكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة...﴾.

(٣) ما بين القوسين مقتبس من الآية: (٢١) من سورة الأنفال: ٢١.

ـ ٨١ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في وجوب التوقّي عن كيد المبطلين، والتنبيه علىٰ أنهم دائمًا يلبسون الحقّ بالباطل، ويمزجون المقدمات الحقّة مع المقدمات الباطلة، للتوصّل إلىٰ أمانيهم السيّئة، وأمنياتهم الكاذبة

قال السيّد أبو طالب: أخبرنا أبو عبدالله أحمد بن محمّد البغدادي قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن إسحاق، قال: حدثني أحمد بن الحسين الحربي قال: حدثنا محمّد بن الأزهر الطائي الكوفي قال: حدثنا سلمة بن عامر، عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث [الأعور]، عن أمير المؤمنين علي عليه السّلام أنه خطب فقال:

أَلا إِنَّ الْحَقَّ لَوْ أُخْلِصَ لَمْ يَخْفَ عَلىٰ ذِي حِجًى. أَلا وَإِنَّ الباطِلَ لَوْ أُخْلِصَ لَمْ يَخْفَ عَلىٰ ذِي حِجًى[١] وَلٰكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذا ضِغْثٌ[٢] فَيُمْتَزَجانِ فَحِينَئِذٍ يَسْتَوْلِي الشَّيْطانُ عَلىٰ حِزْبِهِ، وَيَنْجُو حِزْبُ اللهِ

---

(١) كذا في الأصل، و«أخلص الشي»: أتى به خالصًا. و«ذي حجى»: ذي عقل أي أن المبطلين لو كانوا يأتون بالمقدمات الحقّة خالصة عن شوب الباطل، ويقدمون المقدمات الباطلة مفردة عن مزج المقدمات الحقّة، لم يكن محل لخفاء الحقّ والباطل على ذوي العقول، ولكنهم يخلطونها...

(٢) الضغث ـ كضرس ـ: الحزمة من الحشيش المختلط رطبها بيابسها، ومنه قوله تعالى في الآية: (٤٤) من سورة (ص): ﴿وخذ بيدك ضغثًا فاضرب به ولا تحنث﴾.

الَّذِينَ سَبَـقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنىٰ(٣).

أَلا وَإِنَّ الْباطِلَ خَيْلٌ شُمُسٌ رَكِبَها أَهْلُها(٤) وَأَرْسَلُوا أَزِمَّتَها فَسـارَتْ [بِهِمْ] حَتَّى انْتَهَتْ بِهِمْ إِلىٰ نارٍ وَقُودُها النَّاسُ وَالْحِجارَةُ.

أَلا وَإِنَّ الْحَقَّ مَطايا ذُلُلٌ رَكِبَها أَهْلُها وَأُعْطُوا أَزِمَّـتَها فَسـارَتْ بِـهِمُ الْهُوَيْنا حَتَّىٰ أَتَتْ بِهِمْ ظِلًّا ظَلِيلًا(٥).

فَعَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ فَاسْلُكُوا سَبِيلَهُ وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ.

أَلا وَإِنَّ مَنْ خافَ حَذَرَ، وَمَنْ حَذَرَ جانَبَ السَّيِّـئاتِ.

أَلا وَإِنَّهُ مَنْ جانَبَ السَّيِّـئاتِ، أَدْلَجَ إِلَى الْخَيْراتِ فِي السَّرَّاءِ(٦) وَمَنْ أَرادَ سَفَرًا أَعَدَّ لَهُ زادًا، فَأَعِدُّوا الزَّادَ لِيَوْمِ الْمَعادِ، وَاعْمَلُوا لِجَزاءٍ باقٍ، فَإِنِّي

---

(٣) هذا هو الظاهر من السياق، وفي الأصل: «استولى الشيطان على حزبه، ونجا حزب الله الذين سبقت لهم منا الحسنى» وفي المختار: (٥٠) من نهج البلاغة: «ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى». أقول: ذيل الكلام مقتبس من قوله تعالى في الآية: (١٠١) من سورة الأنبياء: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنىٰ أولئك عنها مبعدون﴾.

(٤) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «للشمس راكبها». والشمس ـ على زنة قفل وعـنق ـ: جمع الشموس ـ كعبوس ـ: الحيوان الذي لايمكن أحدًا من ركوبه أو وضع شيء عليه، ولا يستقر من شدة نشاطه. والأزمة: جمع الزمام: المقود. والوقود: ما وقد به النار.

(٥) المطايا: جمع المطيّة: المركوب من الحيوان. وذلل: جمـع ذلول: المـنقاد. والأزمّـة: جمـع الزمام: ما يشد به. و«الهوينا»: الرفق. وهي تصغير الهونىٰ وهي تأنيث الأهون. وظلّا ظليلًا: ظلًّا دائمًا ويعني به ـ هنا ـ الجنّة.

(٦) الظاهر أن هذا هو الصواب أي إن من شأن مجانب السيئات أن يسارع في حال مسرته ورخاء عيشه إلى الخيرات، ويغتنم القيام بها في حالة غفلة الناس عـنها واعـتيادهم باللذات الحيوانية وإراحة الجسم. والإدلاج: السير في الليل كله أو في آخره. ثمّ إن في الأصل هكذا: «أدلج إلى الخيرات في السراء».

وَاللهِ لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نامَ طالِبُها، وَلَمْ أَرَ كَالنَّارِ نامَ هارِبُها!![٧].

الحديث: (١٦) من الباب: (١٤) من تيسير المطالب ص ١٢٧، من النسخة المخطوطة، وفي ط ١: ص ١٨٩.

وقد تقدم من شواهد لصدر الكلام في المختار: (٦٩) من القسم الأول: ج ١، ص ٢٥٣، وكذلك في المختار: (٢٤٣) من الجزء الثاني، وكذلك في المختار: (٥٠) من نهج البلاغة.

---

(٧) وقريب منه في المختار: (٢٨) من نهج البلاغة.

- ٨٢ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التذكير بالموت والتحذير ممّا بعده من المحاسبة والمجازاة، والتبشير بالجنّة وما أعدّه الله تعالى للمتّقين

قال السّيّد أبو طالب: أخبرنا أبي رحمه الله قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد ابن سلام، قال: أخبرنا أبي قال: حدثنا إبراهيم بن سليمان قال: حدثنا أحمد بن صبيح، قال: حدثنا حسين بن علوان الكلبي عن سعد بن طريف، عن الأصبغ ابن نباتة، قال: خطب أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام فقال:

عِبادَ اللهِ، الْمَوْتُ لَيْسَ مِنْهُ فَوْتٌ، إِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ أَدْرَكَكُمْ، الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَواصِيكُمْ! الإِسْراعَ الإِسْراعَ الْوَحا الْوَحا النَّجاءَ النَّجاءَ[1] [فَإِنَّ] وَرَاءَكُمْ طَالِبٌ حَثِيثٌ[2] الْقَبْرَ فَاذْكُرُوا ضِيقَهُ وَضَنْكَهُ وَظُلْمَتَهُ.

أَلا وَإِنَّ القَبْرَ رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ.

أَلا وَإِنَّ مِنْ وَراءِ ذٰلِكَ يَوْمًا ﴿تَذْهَلُ فِيهِ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

---

(١) الوحا الوحا: المسارعة المسارعة. والنجاء النجاء: الاستعجال الاستعجال. والأسماء منصوبة بفعل محذوف على الإغراء.

(٢) كذا في الأصل، وفي رواية ابن عساكر الآتية: «وراءكم طالب حثيث». وفي رواية أخرى له عن شيخه إسماعيل: «فإن وراءكم طالب حثيث...».

وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النَّاسَ سُكارىٰ وَما هُمْ بِسُكارىٰ وَلٰكِنَّ عَذابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾[٣].

أَلا وَإِنَّ مِنْ وَراءِ ذٰلِكَ اليَوْمِ نارٌ حَرُّها شَدِيدٌ وَقَعْرُها عَمِيقٌ، وَحِلْيَةُ أَهْلِها فِيها حَدِيدٌ[٤] [دارٌ] لَيْسَ لِلّٰهِ فِيها رَحْمَةٌ.

قال: فبكى المسلمون حول المنبر حتّى اشتدّ بكاؤهم فقال:

أَلا وَإِنَّ مِنْ وَراءِ ذٰلِكَ جَنَّةٌ عَرْضُها السَّماواتِ وَالأَرْضِ.

أَعاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذابِ الأَلِيمِ، وَرَحِمَنا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذابِ الْمُهِينِ.

ثمّ نزل [عليه السّلام عن المنبر].

الحديث: (٩) من الباب: (١٤) من تيسير المطالب ص ١٢٤، من النسخة المخطوطة، وفي المطبوعة ص ١٨٥، ولاحظ ما سيأتي برقم ٨٥ من رواية ابن عساكر.

---

(٣) ما بين القوسين مقتبس من الآية الثانية من سورة الحج.

(٤) وفي رواية ابن عساكر الآتية: «وحليها حديد».

ـ ٨٣ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الإخبار عمّا يقع بعده من حكومة الضّالّين، واستيلاء أعدائه علىٰ شيعته وأوليائه وتنكيلهم بمحبّيه ومتّبعيه، ثمّ انتقام الله تعالىٰ من الظالمين واستئصالهم

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبو عبدالله أحمد بن محمّد البغدادي قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن إسحاق الكوفي قال: حدثنا أحمد بن عبدالجبار، قال: حدثنا خلف بن عبدالحميد، قال: حدثنا سلام بن سلمة، عن أبي هاشم عن زاذان، عن عليّ عليه أفضل الصّلاة والسّلام أنه خطب فقال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ نَبِيِّهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لابُدَّ مِنْ رَحا ضَلالَةٍ تَطْحَنُ، أَلا وَإِنَّ لِطَحْنِها دَقًّا، أَلا وَإِنَّ عَلى اللهِ فَلُّها[1].

أَلا وَإِنَّهُ لا يَزالُ الْبَلاءُ بِكُمْ مِنْ بَعْدِي حَتَّىٰ يَكُونَ الْمُحِبُّ لِي وَالْمُتَّبِعُ أَثَرِي أَذَلَّ بَيْنَ أَهْلِ زَمانِهِ مِنْ فَرْمِ الْأَمَةِ[2] قالُوا: وَلِمَ ذٰلِكَ؟ قال: ذٰلِكَ بِما

(١) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «بطحنها». والرحى: آلة الطحن وهي الطاحونة. و«تطحن» تعمل وتدور وتنتج الطحين أي الدقيق. والدقّ بفتح الدال: الكسر. وبكسر الدال: الدقيق. و«فلّها»: كسرها. والضمير راجع إلى «رحا». وفي نسخة: دقوقًا.

(٢) لعلّ هذا هو الصواب، والفرم: خرقة الحيض وما أشبهها، ونحوه ورد في بعض الأحاديث، وفي الأصل، و«فرخ الأمة»: ولدها. وفي نسخة: «فرج».

كَسَبَتْ أَيْدِيْكُمْ، بِرِضاكُمْ بِالدَّنِيَّةِ فِي الدِّينِ.

فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذا ظَهَرَ الْجَوْرُ عَنْ أَئِمَّةِ الْجَوْرِ باعَ نَفْسَهُ مِنْ رَبِّهِ وَأَخَذَ حَقَّهُ مِنَ الْجِهادِ لَقامَ دِينُ اللهِ عَلىٰ قُطْبِهِ وَهَنَأَتْكُمُ الدُّنيا الْفانِيَةُ، وَلَرَضِّيتُمْ رَبَّكُمْ(٣) فَنَصَرَكُمْ عَلىٰ عَدُوِّكُمْ.

ثمّ تلا [عليه السّلام] هذه الآية [٢٠٤ ـ ٢٠٧ : البقرة]:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلىٰ ما فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصامِ، وَإِذا تَوَلّىٰ سَعىٰ فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لايُحِبُّ الْفَسادَ [وَإِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ، فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهادُ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاةِ اللهِ وَاللهُ رَؤوفٌ بِالعِبادِ]﴾(٤)

الحديث: (١٢) من الباب: (١٤) من تيسير المطالب ص ١٢٥، من النّسخة المخطوطة، وفي المطبوعة ص ١٨٦.

---

(٣) لعل هذا هو الصواب، أي صارت الدنيا هنيئة وسائغة لكم ولتوخيتم رضا ربّكم عنكم وأعطيتموه مايرضى به عنكم... وفي الأصل: «وهنتكم الدنيا الفانية ولرضيتم من ربّكم».

(٤) ما بين المعقوفين التاليين تفصيل ما أجمله المصنف أو الراوي من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام من ذكر الآية الكريمة، وكان في الأصل بعد كلمة: «الفساد» هكذا: إلى قوله: ﴿والله رؤوف بالعباد﴾.

ـ ٨٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تحميد الله تعالىٰ ثمّ الشّهادة علىٰ وحدانيّته ورسالة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ التوصية بالتّقوىٰ وقطع العلائق بالدّنيا

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبي رحمه الله قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد ابن سلام، قال: أخبرنا أبي قال: حدثني جعفر بن عبدالله المحمدي قال: أخبرنا فرج بن فروة(١) عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام [قال]:

إن أمير المؤمنين عليه السّلام شيّع جنازة فلما وضع الميت في لحده عجّ أهله وبكوا، فقام أمير المؤمنين عليه السّلام فقال ـ وهو قائم على قدميه ـ: على من تبكون؟ أما والله لو عاينتم ما عاين ميتكم لأذهلتكم معاينتكم عن البكاء!!! ثمّ قال [عليه السّلام]:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُومِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَسْتَهْدِي اللهَ الْهُدىٰ وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ وَالرَّدىٰ مَنْ يَهْدِي اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فرح بن فرده».

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجالَ[٢] وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْماعًا لِتَعِيَ ما عَناها وَأَبْصارًا لِتَجْلُوَ عَنْ عَشاها، وَأَفْئِدَةً لِتَفْهَمَ ما دَهاها[٣] فِي تَرْكِيبِ صُوَرِها وَمَدَدِ عُمُرِها[٤] فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يُمْهِلْكُمْ سُدًى وَلَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا[٥] بَلْ أَكْرَمَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوابِغِ وَأَرْدَفَكُمْ بالرِّفْدِ الرَّوافِدِ[٦] وَأَحاطَ بِكُمْ [بِا]لإِحْصاءِ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزاءَ، فِي السَّراءِ وَالضَّراءِ[٧].

---

(٢) هذا هو الظاهر المستفاد من السياق، الموافق لما في حلية الأولياء وتذكرة الخواص والمختار: (٨١) من نهج البلاغة، وفي الأصل: «الأجل». أي قرر لكم آجالًا محدودة موقتة.

(٣) لتعي ـ من باب وقى ـ: لتحفظ. و«ما عناها» ـ من باب دعا ـ: ما أهمّها. «لتجلو عن عشاها» لتكشف عن عدم اهتدائها في مقاصدها ومسيرها إلى ما يهمها في ظلمة الدنيا. والعشا ـ مقصورًا ـ: ضعف البصر وعدم إبصاره ليلًا. و«ما دهاها»: مايجعلها ذا داهية وجودة رأي وحذق في الأمور.

(٤) وفي المختار: (٨١) من نهج البلاغة: «جعل لكم أسماعًا لتعي ما عناها وأبصارًا لتجلو عن عشاها، وأشلاء جامعة لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها، ومدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها، وقلوب رائدة لأرزاقها».

(٥) هذا هو الظاهر الموافق لما مر في المختار (٣٤) نقلًا عن المختار الأخير من الباب: (٤) من دستور معالم الحكم، وفي الأصل: «ولم يهملكم». و«سدى»: مهملًا. والجمل الثلاث مقتبسة من الآية: (١١٥) من سورة المؤمنون: ﴿أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾. ومن الآية (٣٦) من سورة القيامة: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾. ومن الآية (٥) من سورة الزخرف: ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحًا﴾.

(٦) وفي جواهر المطالب: «بل أمدّكم بالنعم السوابغ ورزقكم بأرفد الروافد». وفي دستور معالم الحكم: «بل أكرمكم بالنعم السوابغ، وقطع عذركم بالحجج البوالغ، ورفدكم بأحسن الروافد وأعم الزوائد».

(٧) أي وأحاط إحصاؤه بكم فلا يغيب عن علمه شيء من حالاتكم. وفي المختار: (٨١) من النهج: «وأحاطكم بالإحصاء، وأرصد لكم الجزاء، وآثركم بالنعم السوابغ، والرفد الروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ».

فَاتَّـقُوا اللهَ[٨] عِبادَ اللهِ، وَجِدُّوا فِي الطَّلَبِ وَنَجاةِ الْمَهْرَبِ، وَبـادِرُوا بِالعَمَلِ قَبْلَ مَقطَعِ النَّهَماتِ، وَ[قُدُومِ] هادِمِ اللَّذَّاتِ[٩] فَإِنَّ الدُّنْيا لا يَـدُومُ نَعِيمُها، وَلا تُؤْمَنُ فَجَعاتُها، وَلا يُتَوَقَّىٰ سَوْآتُها، غُرُورٌ حائِلٌ وَشَجا قاتِلٌ[١٠] وَسِنادٌ مائِلٌ، تُضْنِي مُسْتَطْرِفَها وَتُـرْدِي مُسْـتَزِيدَها وَتُـخَيِّلُ مَـصْرَعَها[١١] وَتُصَرِّمُ حِبالَها.

فَاتَّعِظُوا عِبادَ اللهِ بِالْعِبَرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْأَثَرِ، وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ [وَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ] مَخالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَضُمِّنْتُمْ بَيْنَ التُّرابِ، وَدَهَمَتْكُمُ السَّاعَةُ[١٢] بِنَفْخَةِ الصُّورِ، وَبَعْثَرَةِ الْقُبُورِ، وَسِياقَةِ الْمَحْشَرِ إِلَى الْحِسابِ بِإِحاطَةِ قُدْرَةِ الجَبَّارِ، وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهِيدٌ، سائِقٌ يَسُوقُها لِمَحْشَرِها، وَشاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْها بِعَمَلِها ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّـها، وَوُضِـعَ الْكِـتابُ وَجِـيءَ بِـالنَّبِيِّينَ

---

(٨) هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فالتوا الله».

(٩) لعل هذا هو الصواب، وفي الأصل: «قبل منقطع المهندات وهادم اللـذات». والمـقطع: القطع والإبانة. والنهمات: جمع النهمة كشهوة لفظًا ومعنى. الحاجة. بلوغ الهمّة في الشيء. وفي دستور معالم الحكم: «واقطعوا النهمات واحذروا هادم اللذات».

(١٠) وفي الباب: (٤٩) من جواهر المطالب: «ولا يؤمن فجائعها». والفجائع: جمع الفجيعة: الرزيّة والبليّة. والسوآت: ما يسوء الإنسان ويغمّه ويحزنه. والغـرور كـصبور ـ: مـا يوجب الانخداع. والحائل: المتغيّر المتقلّب من حال إلى حال. والشجا كـعصا ـ: مـا يتعرض في الحلق. والسناد: كون الشيء سندًا ودعامة لغيره.

(١١) تضني: تثقل. و«مستطرفها»: مستفيدها. و«تردي»: تهلك. و«تصرم حبالها». تـقطع علاقات المتعلقين بها والمنقطعين إليها. ثمّ ان رسم الخط من الأصل في قوله: «تضني» وما بعدها غامض، ولا يبعد أن يكون الصواب: «وتقتل مصارعها» أي من صارع معها تقتله ولا تكتفي بضربه وإسقاطه على الأرض كما هو شأن المتصارعين.

(١٢) هذا هو الظاهر، ودهمتكم ـ من باب علم ومنع: غشيتكم. ثمّ ان رسم الخط في قوله: «مخالب المنية. وضمنتم» لم يكن واضحًا، وكان في الأصل هكذا «حل طـالب المـنية وضمنتم بين التراب ودهمتم الساعة». وما وضعناه في المتن بين المعقوفين مأخوذ من المختار: (٨١) من نهج البلاغة وتذكرة الخواص.

وَالشُّهَداءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (١٣) فَارْتَجَّتِ الْأَرْضُ لِنداءِ الْمُنادِي وَكُشِفَ عَنْ ساقٍ، وَكانَ يَوْمَ التَّلاقِ، وَكُوِّرَتِ الشَّمْسُ، وَحُشِرَتِ الْوُحُوشُ، وَارْتَجَّتِ الْأَفْئِدَةُ، وَنَزَلَ بِأَهْلِ النّارِ مِنَ اللهِ سَطْوَةٌ، مُجْتاحَةٌ، وَعُقوبَةٌ مُتاحَةٌ، وَقُرِّبَتِ الجَحِيمُ لَها كَلَبٌ وَلَجَبٌ وَلَهَبٌ ساطِعٌ وَتَغَيُّظٌ وَتَلَظٍّ وَزَفِيرٌ وَوَعِيدٌ، تَأَجَّجَ جَحِيمُها وَغَلا حَمِيمُها، وَتُوُقِّدَ سُمُومُها، لا يَهْرَمُ خالِدُها، وَلا يَظْعَنُ مُقِيمُها، وَلا تُفْصَمُ كُبُولُها، مَعَهُمْ مَلائِكَةُ الزَّجْرِ يُبَشِّرُونَهُمْ بِنُزُلٍ مِنْ حَمِيمٍ(١٤) وَتَصْلِيَةِ جَحِيمٍ، [وَ]هُمْ عَنِ اللهِ مَحْجُوبُونَ(١٥) وَلِأَوْلِيائِهِ مُفارِقُونَ، وَإِلَى النّارِ مُنْطَلِقُونَ، حَتّىٰ إِذا أَتَوْا جَهَنَّمَ قالُوا: ﴿ما لَنا مِنْ شافِعِينَ، وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ، فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٦) [فَ] قِيلَ ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ ﴾ [٢٤ / الصافات] وَجَهَنَّمُ تُنادِيهِمْ ـ وَهِيَ مُشْرِفَةٌ عَلَيْهِمْ ـ إِلَيَّ بِأَهْلِي؟ وَعِزَّةِ رَبِّي لَأَنْتَقِمَنَّ الْيَوْمَ مِنْ أَعْدائِهِ. ثُمَّ يُنادِيهِمْ مَلَكٌ مِنَ الزَّبانِيَةِ، ثُمَّ يَسْحَبُهُمْ حَتّىٰ يُلْقِيَهُمْ فِي النّارِ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ ثُمَّ يَقُولُ [لَهُمْ]: ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ.

ثُمَّ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَهِيَ مُخْضَرَّةٌ بِخَضارٍ لِلنّاظِرِينَ فِيها دَرَجاتٌ، لا يَبِيدُ نَعِيمُها وَلا يَأْسىٰ ساكِنُها(١٧) أَمِنُوا الْمَوْتَ فَصَفا لَهُمْ ما فِيها [وَ]

---

(١٣) ما بين القوسين مقتبس من الآية: (٦٩) من سورة الزمر.

(١٤) هذا هو الظاهر الموافق لما تقدم عن جواهر المطالب، وفي الأصل: «بنزول». والكلام مقتبس من الآية: (٩٤) من سورة الواقعة. والنزل كقفل وكسبل ـ: مايقدم للضيف قبل الطعام.

(١٥) الكلام مقتبس معنًى عن الآية: (١٥) من سورة المطففين: ٨٣: ﴿كلّا إنّهم عن ربّهم يومئذٍ لمحجوبون﴾.

(١٦) ما بين القوسين مقتبس من الآيتين: (١٠٠ ـ ١٠٢) من سورة الشعراء وفيها: ﴿فما لنا...﴾.

(١٧) لعل هذا هو الصواب وهو من قولهم: «أسي زيد ـ من باب رضي ـ أسى»: حزن فهو

﴿فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ، وَأَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ (١٨) مَعَ أَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ وَحُورٍ عِينٍ كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ(١٩) [يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ] مَعَ حِلْيَةٍ وَآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ(٢٠) وَلِباسِ السُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ، وَالْفَوَاكِهِ الدَّائِمَةِ، وَتَـدْخُلُ عَـلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ فَتَـقُولُ: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبى الدّارِ﴾ (٢١) فَلا تَزالُ الْكَرَامَةُ لَهُمْ حِينَ وَفَدُوا إِلَىٰ خالِقِهِمْ وَقَعَدُوا فِي دارِهِ، وَنالَهُمْ ﴿سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ (٢٢) فَسأَلُوا اللهَ أَنْ يَجْعَلَنا وَإِيّاكُمْ مِنْ أَهْلِ الْـجَنَّةِ؛ الَّـذِينَ خُلِقُوا لَها، وَخُلِقَتْ لَهُمْ.

عِبادَ اللهِ اتَّـقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ كَنَعَ فَخَنَعَ، وَخَنَعَ فَوَجَلَ، وَوَجَلَ فَحَذَرَ(٢٣) وَاجْتَنَبَ هائِبًا، وَنَجا هارِبًا(٢٤) وَأَفادَ ذَخِيرَةً وَطابَ سَـرِيرَةً، وَقَـدَّمَ لِـلْمَعادِ

← آس واسيان وفي الأصل هكذا: «بوسى» وفي نسخة «يبؤس». وأخرىٰ: يبأس. ويحتمل أيضًا أن يكون صوابه: «ولا يبئس ساكنها» من قولهم: «أبأس زيد»: حلت به الشدائد. أو من قولهم: «بئس زيد ـ من باب علم ـ بؤسًا»: افتقر.

(١٨) ما بين القوسين مقتبس من الآية: (١٥) من سورة محمّد صلّى الله عليه وآله.

(١٩) الكلام مقتبس معنى من الآيتين: (٥٦ و ٥٧) من سورة الرحمان.

(٢٠) ما بين المعقوفين زيادة منّا مأخوذة من الآية (١٧) من سورة الواقعة زدناها احتمالاً لإصلاح المتن وليست إرادتها وكونها من كلام أمير المؤمنين قطعية، ولذا وضعناها بين المعقوفين وطولنا الكلام حوله في هذا التعليق، وكان في الأصل هكذا: «كأنهنّ الياقوت والمرجان حلينه وابنه من فضة...؟».

(٢١) اقتباس من الآية: (٢٤) من سورة الرعد: ١٣.

(٢٢) ما بين القوسين مقتبس من الآية: (٥٨) من سورة يس.

(٢٣) كنع زيد ـ كمنع ـ كنوعًا»: تقبض وانضم. جبن وهرب. وكنع إليه خضع ولان. وكنع عمرو من باب علم ـ كنعًا»: يبس وتشنج. ويقال: «خنع عمرو لله وإلى الله ـ من باب منع ـ خنوعًا»: خضع وذلّ له وتضرع إليه.
ويقال «رجل زيد ـ من باب علم ـ رجلًا»: سار على رجليه.

(٢٤) كلمة: «هائبًا» رسم خطها غير واضح، وفي جواهر المطالب: «طلبًا ونجا هربًا».

وَاسْتَظْهَرَ بِالزَّادِ.

وَكَفىٰ بِاللهِ مُنْتَـقِمًا وَخَصِيمًا، وَكَفىٰ بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوالًا، وَكَفىٰ بِالنَّارِ عِقابًا وَنَكالًا(٢٥).

الحديث: (٢١) من الباب: (١٤) من كتاب تيسير المطالب ص ١٣٠، من النسخة المخطوطة، وفي المطبوعة ص ١٩٣.

ورواه أيضًا أبو نعيم الإصبهاني في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ٧٧ بسند آخر، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن؛ قال: كتب إليّ أحمد بن إبراهيم بن هشام الدمشقي [قال:] حدّثنا أبو صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة؟ عن ابن حرب عن ابن عجلان، عن جعفر ابن محمد؛ عن أبيه عن جدّه أن عليًّا شيّع جنازة...

ورواه أيضًا السيّد المرشد بالله كما في عنوان: «الحديث الأربعون» من ترتيب أماليه: ج ٢، ص ٣٠٨ قال:

أخبرنا أبو أحمد محمد بن عليّ بن محمد المؤدّب المكفوف بقراءتي عليه؛ قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيّان، قال: حدّثنا إبراهيم ابن محمد بن الحسن، قال: كتب إليّ إبراهيم بن أحمد بن هشام الدمشقي قال: حدّثنا أبو صفوان القاسم بن زيد بن عوانة، عن ابن حرب عن ابن عجلان، عن جعفر بن محمد بن عليّ عن أبيه عن جدّه...

ورواه أيضًا ابن الجوزي في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب صفة الصفوة.

ورواه أيضًا سبط ابن الجوزي في الباب (٦) من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٣٠، نقلًا عن أبي نعيم.

---

(٢٥) وفي المختار: (٨٣) من نهج البلاغة: «فكفى بالجنة ثوابًا ونوالًا، وكفى بالنار عقابًا ووبالًا، وكفى بالله منتقمًا ونصيرًا، وكفى بالكتاب حجيجًا وخصيمًا».

وقد تقدم أيضًا في المختار: (٥٠) نقلًا عن الباب: (٤٩) من جواهر المطالب ص ٤٧.

وأيضًا قد تقدم في المختار: (٣٦) شواهد لكثير من فقرات الكلام، كما أن في المختار: (٨١) من نهج البلاغة أيضًا شواهد للكلام، فخذها وكن من الشاكرين.

ـ ٨٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت أولياء الله الخاملي الذكر عند أهل الدنيا المنهمكين في لذّاتها

قال الحافظ الكبير ابن عساكر: أخبرنا أبو غالب وأبو عبدالله ابنا البناء، قالا: أنبأنا أبو الحسين ابن الآبنوسي، أنبأنا أبو الطيب عثمان بن عمرو بن محمّد ابن المنتاب، أنبأنا يحيى بن محمّد بن صاعد، أنبأنا الحسين بن الحسن بن حرب، أنبأنا إسماعيل بن إبراهيم، أنبأنا ليث عن الحسن قال: قال عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام]:

طُوبىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ نُوَمَةٍ[١] عَرِفَ النَّاسَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ، وَعَرِفَهُ اللهُ مِنْهُ بِرِضْوانِهِ، أُولٰئِكَ مَصابِيحُ الْهُدىٰ يُخَلَّىٰ عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ مُظلِمَةٍ[٢] [أُولٰئِكَ] يُدْخِلُهُمُ [اللهُ] فِي رَحْمَتِهِ[٣] لَيْسَ أُولٰئِكَ بِالْمَذايِيعِ الْبُذُرِ[٤] وَلا بِالْجُفاةِ الْمُرائِينَ.

---

(١) النومة ـ كهمزة ولمزة ـ: الخامل الذكر الفاقد الصيت.

(٢) وفي المختار: (١٠١) من نهج البلاغة: «أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته». وفي حلية الأولياء: «يكشف الله عنهم كل فتنة».

(٣) هذا هو الظاهر الموافق لما في حلية الأولياء، وفي النسخة الظاهرية: «تدخلهم في رحمته».

(٤) المذاييع: جمع المذياع وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوه بها. والبذر: جمع بذور: الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه. والجفات: جمع الجافي: غليظ العشرة خشن العادة. والمرائين جمع المرائي الذي يأتي بالصالحات ليراه الناس ويحظو عندهم.

الحديث: (١٢٧٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ج ٣، ص ٢٠٧، ط ١، وفي ط ٢: ج ٣ ص ٢٥٨ وفي مخطوطة الظاهرية: ج ١١ ـ الورق ١٩١ /أ/ ثمّ روىٰ قريبًا منه مع زيادات كثيرة، وقد ذكرناه تحت الرقم: (١٤٠) من ج ١، ص ٥٦٥، ط ١.

ورواه أيضًا أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام من حلية الأولياء: ج ١، ص ٧٦ قال:

حدّثنا عبدالله بن محمد، حدّثنا أبو يحيى الرازي حدّثنا هنّاد حدّثنا ابن فضيل، عن ليث، عن الحسن [البصري] عن عليّ [عليه السلام] قال...

ـ ٨٦ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التحذير من متابعة الهوىٰ، وطول الأمل، والتحريض على العمل الصّالح

الحافظ الكبير ابن عساكر الدمشقي قال: أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي أنبأنا أبو القاسم عبدالرحمان بن أحمد بن علي الزجاجي أنبأنا أبو أحمد عبيدالله بن محمّد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي حدثني أبو عبدالله علي ابن سليمان صاحب الحكمي أنبأنا علي بن حرب.

وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا أبو عبدالله علي بن عبدالله العطار ببغداد، أنبأنا علي بن حرب الموصلي سنة ست وستين ومائتين بالموصل.

وأخبرنا أبو حفص عمر بن محمّد بن الحسن بن محمّد بن إبراهيم، أنبأنا أبو بكر ابن خلف، أنبأنا الحاكم أبو عبدالله قال: سمعت أبا عبدالله علي بن عبدالله العطّار صاحب الحكم ببغداد يقول: حدثنا علي بن حرب الموصلي، أنبأنا وكيع عن سفيان:

عن عطاء بن السائب، عن أبي عبدالرحمان السلمي قال: خطب علي بن أبي طالب على منبر الكوفة ـ وقال الشحامي: بالكوفة ـ فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عَلَيْكُمْ طُولُ الأَمَلِ وَاتِّباعُ الْهَوىٰ فَأَمَّا

طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّباعُ الْهَوىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ.

أَلا إِنَّ الدُّنْيا قَدْ وَلَّتْ مُدْبِرَةً، وَالآخِرَةَ [قَدْ أَشْرَفَتْ] مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ واحِدَةٍ مِنْهُما بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الآخِرَةِ، وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الدُّنْيا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلا حِسابَ، وَغَدًا حِسابٌ وَلا عَمَلَ.

الحديث: (١٢٨١) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٠٩، ط ١؛ وفي ط ٢، ص ٢٦١، وفي النسخة المخطوطة بالظاهرية: ج ١١ ـ الورق ١٩١ /ب /، وللحديث مصادر كثيرة تقدّم بعضها ولاحظ المختار التالي.

ـ ٨٧ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في معنىً ما تقدم في المختار السالف

قال الحافظ الكبير علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي الدمشقي:

أخبرنا أبو بكر محمّد بن شجاع، أبنأنا أبو الفضل العبّاس بن محمّد بن عبدالواحد الرازي، وسليمان بن إبراهيم بن محمّد، ومحمّد بن أحمد بن محمّد ابن هارون، وأحمد بن عبدالرحمان بن محمّد الذكواني وسهل بن عبدالله بن علي وعبدالرزاق بن عبدالكريم بن عبدالواحد.

وأخبرنا أبو محمّد ابن طاووس، أبنأنا سليمان بن إبراهيم قالوا: أنبأنا محمّد بن إبراهيم بن جعفر إملاءً، أنبأنا محمّد بن الحسين بن الحسن، أنبأنا علي ابن الحسن الدرابجردي [ظ] أنبأنا عبيدالله بن موسى أنبأنا إسماعيل [بن أبي خالد] عن زبيد [اليامي][1] قال: قال عليّ [عليه السّلام]:

إِنَّما أَخافُ عَلَيْكُمْ خَصْلَتَيْنِ: طُولَ الأَمَلِ وَاتِّباعَ الْـهَوىٰ فَـأَمَّا طُـولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرةَ، وَأَمَّا اتِّباعُ الْهَوىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ.

[أَلا] وَإِنَّ الدُّنْيا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ قَرُبَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ

---

(١) ما بين المعقوفات مأخوذ من الحديث: (١٢٦٧) من ترجمة عليّ عليه السّلام من تاريخ دمشق، وقد ذكرناه في المختار: (١٤٨) من ج ١، ص ٥٢١، وفيه: «عن رجل من بني عامر، قال: قال عليّ...».

واحِدَةٍ مِنْهُما بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الآخِرَةِ، وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الدُّنْيا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلا حِسابَ، وَغَدًا حِسابٌ وَلا عَمَلَ.

الحديث: (١٢٧١) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢١١، ط ١، وفي النسخة المخطوطة بالظاهرية: ج ١١ / الورق ١٩٢/أ/، وفي ط ٢: ج ٣، ص ٢٦٢، ولاحظ المختار المتقدم.

ـ ٨٨ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحثّ على الاستعداد للموت؛ بالسعي وراء صالح الأعمال، والتجنّب عن المساوئ ومكاره العادات، وفيها التحذير من مخاوف القيامة وأهوال القبر، والتشويق إلىٰ رغائب الجنة

قال ابن عساكر: كتب إليّ أبو بكر عبدالغفار بن محمّد [بن الحسين الشيروي][1] ـ وحدثني أبو المحاسن الطَّبَسيّ عنه ـ أنبأنا أبو بكر الحيري.

وأخبرنا أبو عبدالله محمّد بن الفضل، أنبأنا أبو عثمان الصابوني، أنبأنا أبو محمّد عبدالرحمان بن أحمد المقرئ قالا: أنبأنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب ابن يوسف، أنبأنا عبدالله بن أحمد ـ يعني ابن المستورد ـ زاد المقرئ: الأشجعي ـ وقالا : ـ الكوفي، أنبأنا أحمد بن صبيح الأسدي، حدثني حسين بن علوان، عن سعد بن طريف:

عن الأصبغ بن نباتة، قال: صعد [أميرالمؤمنين] علي [عليه السّلام] ذات يوم المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال:

عِبادَ اللهِ، الْمَوْتُ لَيْسَ مِنْهُ فَوْتٌ، إنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ. فَالنَّجا النَّجا وَالْوَحا الْوَحا [فَإنَّ] وَراءَكُمْ طالِبٌ حَثِيثٌ[2] الْقَبْرَ

---

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من موارد نقل الحافظ ابن عساكر عن الرجل، منها في تبيين كذب المفتري ص ٤٧ و ٥٠.

(٢) وهذا الصدر مع كثير ممّا بعده مذكور في كتابه عليه السّلام إلى محمّد بن أبي بكر رحمه

فَاحْذَرُوا ضَغْطَتَهُ وَظُلْمَتَهُ وَوَحْشَتَهُ.

أَلا وَإِنَّ الْقَبْرَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ، أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الْجَنَّةِ.

أَلا وَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فَيَقُولُ: أَنا بَيْتُ الظُّلْمَةِ، أَنا بَيْتُ الدُّودِ، أَنا بَيْتُ الْوَحْشَةِ.

أَلا وَإِنَّ وَراءَ ذٰلِكَ يَوْمٌ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ، وَيَسْكَرُ فِيهِ الْكَبِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها، وَتَرَى النَّاسَ سُكارىٰ وَما هُمْ بِسُكارىٰ[٣] وَلٰكِنَّ عَذابَ اللهِ شَدِيدٌ.

أَلا وَإِنَّ وَراءَ ذٰلِكَ ماهُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، نارٌ حَرُّها شَدِيدٌ، وَقَعْرُها بَعِيدٌ، وَحُلِيُّها حَدِيدٌ، وَخازِنُها مَلَكٌ لَيْسَ لِلّٰهِ فِيهِ رَحْمَةٌ[٤].

وَإِنَّ وَراءَ ذٰلِكَ جَنَّةً عَرْضُها السَّماواتُ وَالأَرْضُ[٥] أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ،

← الله. فانظر المختار: (٥٥) من باب الكتب من كتابنا هذا: ج ٤، ص ١١٥، وقوله: «فالنجا النجا والوحا الوحا» منصوب على الإغراء أي الزم الإسراع الزم الإسراع، ولازم البدار لازم البدار. وحثيث: مجد. سريع.

(٣) قال ابن عساكر: «وقال الشيروي [يعني عبدالغفار]: سكرى وماهم بسكرى» أقول: وكلام أمير المؤمنين هذا مقتبس من الآية الثانية من سورة الحج: ٢٢.

(٤) قال ابن عساكر: وفي حديث الحيري: «[ليس لله] فيها رحمة». أقول: فعلى رواية الحيري لابدّ من تقدير وصف مناسب للمقام لقوله: «ملك» ثمّ جملة: «ليس لله فيها رحمة» إما نعت لقوله: «نار» أو إنّها نعت لمنعوت مقدر، ويشهد للثاني ماورواه في المختار: (٢٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة: «فاحذروا نارًا قعرها بعيد، وحرّها شديد، وعذابها جديد، دار ليس فيها رحمة ولاتسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة...». وكذا ما في المختار: (٥٥) من باب الكتب من كتابنا هذا: ج ٤، ص ١٢٢: «دار ليس فيها رحمة ولايسمع لأهلها دعوة».

(٥) وساق ابن عساكر الكلام بعد قوله: «وفي حديث الحيري: فيها رحمة» هكذا: قال ثمّ ←

جَعَلَنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ الْمُتَّـقِينَ، وَأَجارَنا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذابِ الأَلِيمِ.

الحديث: (١٢٨٤) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢١١، ط ١، وفي ط ٢، ص ٢٦٣.

وقد تقدّم في المختار من هذا الجزء: (٨٢) ص ٢٦٩ برواية السيّد أبي طالب.

← بكى وبكى المسلمون حوله ثمّ قال: وإن وراء ذلك جنّة عرضها السماوات والأرض ـ وفي حديث الحيري: عرضها كعرض السماء والأرض ـ أعدت للمتقين، جعلنا الله وإيّاكم من المتقين، وأجارنا وإيّاكم من العذاب الأليم.

ـ ٨٩ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في أنّ الدنيا عند أهل البصر والبصيرة دار صدق ونجاة، ومعرض غنًى وثراء

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنبأنا رشاء بن نظيف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل قال: أنبأنا أحمد بن مروان، أنبأنا محمّد بن عبدالعزيز، أنبأنا الفضل بن موفق، أنبأنا السري بن القاسم، عن حبيب بن أبي ثابت:

عن عاصم بن ضمرة، قال: ذمَّ رجل الدنيا عند عليّ بن أبي طالب فقال عليّ [عليه السّلام]:

اَلدُّنْيا دارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَها، وَدارُ نَجاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْها، وَدارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْها.

مَهْبِطُ وَحِي اللهِ، وَمُصَلّى مَلائِكَتِهِ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيائِهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيائِهِ. رَبِحُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَاكْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ.

فَمَنْ ذا يَذُمُّها وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِها؟! وَنادَتْ بِفِراقِها، وَشَبَّهَتْ بِسُرُورِها السُّرُورَ[1] وَبَبَلائِها إِلَيْهِ [الْبَلاءَ] تَرْهِيبًا وَتَرْغِيبًا[2].

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما ورد في كثير من المصادر، وفي الأصل: «وشبهت بشرورها السرور». وفي المختار: (١٣١) من قصار نهج البلاغة: «وشوقتهم بسرورها إلى ←

فَيا أَيُّها الذَّامُ لِلدُّنْيا الْمُعَلِّلُ نَفْسَهُ[٣] مَتَىٰ خَدَعَتْكَ الدُّنْيا؟ أَوْ مَتَىٰ اسْتَذَمَّتْ إِلَيْكَ[٤] أَبِمَصارِعِ آبائِكَ فِي الْبِلىٰ؟ أَمْ بِمَضاجِعِ أُمَّهاتِكَ تَحْتَ الثَّرَىٰ[٥] كَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؟ وَعَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ؟ تَطْلُبُ لَها الشِّفاءَ[٦] وَتَسْتَوْصِفُ لَهُ الأَطِبَّاءَ، لا يُغْنِي عَنْكَ دَواؤُكَ، وَلا يَنْفَعُكَ بُكاؤُكَ؟!

الحديث: (١٢٨٧) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٦٦ ط ٢ وفي ط ١: ص ٢١٤، وفي مخطوطة الظاهرية ج ١١ / الورق ١٩٢ / ب / وفي النسخة المرسلة ص ١٣٣، وقد ذكره بعده بطرق.

وذكره أيضًا الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: ج ٢ ص ١٩١.

ورواه أيضًا ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار: ج ٢ ص ٣٢٩.

ونقله أيضًا أبو سعد منصور بن الحسين الآبي في الباب (٣) من نثر الدر: ج ١، ص ٢٧٣ ط مصر.

← السرور». وهو أظهر. وفي المختار: (١٢١) من القسم الأول من كتابنا هذا: ج ١، ص ٣٩٧: «ومثلت ببلائها البلاء، وشوقت بسرورها إلى السرور».

(٢) أي إنما صنعت الدنيا ما صنعت من أجل ترهيب الناس وتخويفهم من عذاب الله، ولأجل ترغيب الناس وتشويقهم إلى ما أعدّ الله للصالحين.

(٣) يقال: عللت زيدًا بالعلم تعليلًا: شغلته به ولهوته به.

(٤) أي متى فعلت بك صنعًا تذمّ عليه. يقال استذمّ زيد إلى فلان: فعل ما يذمّه عليه.

(٥) المصارع: جمع المصرع: موضع سقوط الإنسان على الأرض. و«البلى» ـ مقصورًا ـ: الرثّ الخلق البالي من قدم الزمان، وتوارد الحرارة والبرودة عليه. والمضاجع: جمع مضجع: محل وضع الجنب على الأرض. والثرى والثراء ـ مقصورًا وممدودًا ـ: الندى والرطوبة. التراب المرطوب، ومنه قوله تعالى في الآية: (٦) من سورة «طه»: ﴿له ما في السّماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾.

(٦) كذا في الأصل، ومقتضى السياق أن يقال: «لهم» كما في المختار (١٣١) من قصار النهج و(١٢١) من كتابنا، أو يقال: «له» كما في الفقرة التالية ها هنا. و«مرضت بيديك»: داويت المريض وقلبته بيديك واعتنيت به في مرضه. و«عللت بكفيك»: عالجته في علته بكفيك و«تستوصف له الأطباء»: سألتهم أن يصفوا لك ماتداوي به مريضك.

وأخرجه أيضًا ابن كثير في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية: ج ٨، ص ٧.

وللحديث طرق كثيرة ومصادر عديدة، منها ما تقدم برقم ٧٤ برواية السيد أبي طالب، وقد ذكره أيضًا ابن أبي الإصبع المصري في باب التغاير من كتاب تحرير التحبير: ج ١، ص ٢٧٧، ط مصر.

ـ ٩٠ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحثّ على الرضا بقضاء الله؛ وترك إعمال الحسد، وأن المؤمن البريء من الخيانة والدناءة؛ دائمًا محظوظ بإحدى النعمتين: إمّا الحياة مع الشّهامة والمسرّة بالأهل والمال، وإمّا الوفاة والفوز بلقاء الصدّيقين، ومصاحبة الشهداء والصالحين، وقد يجمعها الله لبعض المؤمنين

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو محمّد هبة الله بن أحمد بن عبدالله، أنبأنا عاصم ابن الحسن بن محمّد، أنبأنا محمود بن عمر بن جعفر بن إسحاق، أنبأنا علي بن الفرج بن علي بن أبي روح، أنبأنا عبدالله بن محمّد بن أبي الدّنيا، أنبأنا إسحاق بن إسماعيل، أنبأنا سفيان بن عيينة، عن أبي حمزة، عن يحيىٰ بن عقيل، عن يحيىٰ ابن يعمر، قال: قال عليّ [عليه السّلام]:

إِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ كَقَطرِ الْمَطَرِ لِكُلِّ نَفْسٍ بِما[1] كَتَبَ اللهُ [عَزَّ وَجَلَّ] لَها مِنْ زِيادَةٍ أَوْ نُقْصانٍ فِي نَفْسٍ أَوْ أَهْلٍ أَوْ مالٍ، فَمَنْ رَأَىٰ نَقْصًا فِي أَهْلِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ مالِهِ وَرَأَىٰ لِغَيْرِهِ عَفْوَةً فَلا يَكُونَنَّ ذٰلِكَ لَهُ فِتْنَةً[2] فَإِنَّ الْمُسْلِمَ ما لَمْ يَغْشَ[3] دَناءَةً ـ يُظْهِرُ تَخَشُّعًا لَها إِذا ذُكِرَتْ [وَ] تُغْرَىٰ بِها

(١) كذا في كتاب القناعة والتعفّف، وفي تاريخ دمشق ها هنا تصحيف.

(٢) كذا في كتاب القناعة والتعفّف. وعفو الشيء: صفوه. وزيادته. والعفوة ـ بتثليث العين ـ: خيار الشيء وصفوته ولبابه. وفي تاريخ دمشق: عثرة.

(٣) هذا هو الصواب أي ما لم يرتكب دناءة ولم يفعل قبيحًا ولم يتلبّس بخسيسة. وفي تاريخ

لِئامُ النَّاسِ[٤] ـ [كَانَ] كَالْياسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِداحِهِ يُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ وَيَدْفَعُ عَنْهُ الْمَغْرَمَ[٥].

فَكَذٰلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيانَةِ[٦] بَيْنَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِمَّا داعِيَ اللهِ [عَزَّ وَجَلَّ] ـ فَما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ ـ وَإِمَّا أَنْ يَرْزُقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مالاً فَإِذاً هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمالٍ، وَمَعَهُ حَسَبُهُ وَدِينُهُ، الْحَرْثُ حَرْثانِ: فَحَرْثُ الدُّنْيا اَلْمالُ وَالْبَنُونَ[٧]. وَحَرْثُ الآخِرَةِ الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَقْوامٍ.

قال سفيان: ومن يحسن أن يتكلم بهذا الكلام إلّا عليّ؟!!

الحديث: (١٢٩٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢١٩ ط ١، وفي ط ٢ ص ٢٧١، وفي النسخة الظاهرية ج ١١ / الورق ١٩٤/أ/.

أقول: ووجدنا الحديث أخيرًا تحت الرقم:(٩٣) من كتاب القناعة والتعفف لأبي بكر ابن أبي الدنيا، من مخطوطات الظاهرية الورق ١١٢/ب/ وكان في

← دمشق: (ما لم يعش).

(٤) تخشعًا: تذللًا وانفعالًا. وتغرى: تحرش وتهيج. واللئام: جمع لئيم: دنيء السيرة خسيس الطبيعة.

(٥) كذا في تاريخ دمشق، غير أن لفظة: «فوزة» ذكرها بالهاء لا بالتاء، وفي كتاب القناعة والتعفّف ـ لابن أبي الدنيا ـ: «ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم». ومثله في نهج البلاغة إلّا انّه قال في ذيله: «ويرفع بها عنه المغرم». أقول: والياسر: اللاعب بالقمار والفالج: الغالب. والقداح: جمع القدح ـ كحبر ـ من سهام القمار. والمغنم: الغنيمة. والمغرم: الغرامة.

(٦) وفي كتاب القناعة والتعفّف ونهج البلاغة: «وكذلك المرئ المسلم...».

(٧) والحديث رواه ابن عساكر بسند آخر تحت الرقم: (١٢٧٦) من الترجمة وفيه: «المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام».

نسخة ابن عساكر من تاريخ دمشق تصحيفات وحذف أصلحناها عليه.

وللحديث مصادر كثيرة تقدّم بعضها في المختار: ٢٧ و ٣٥ و ٥٧ و ٧٨ فلاحظ، وسيأتي قريبًا برقم ٩٥ برواية الكليني.

- ٩١ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

وقد شيّع يومًا جنازة فسمع رجلًا يضحك

فقال عليه السّلام:

كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيها عَلىٰ غَيْرِنا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيها عَلىٰ غَيْرِنا وَجَبَ[١] وَكَأَنَّ الَّذِي نُشَيِّعُ مِنَ الأَمْواتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنا راجِعُونَ؟![٢] نُنْزِلُهُمْ أَجْداثَهُمْ[٣] وَنَأْكُلُ تُراثَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ، قَدْ نَسِينا كُلَّ واعظَةٍ، وَأَمِنَّا كُلَّ جائِحَةٍ[٤].

أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عَيُوبِ النَّاسِ[٥] وَتَواضَعَ مِنْ

---

(١) الضمير في كلمة: (فيها) في الموردين راجع إلى الدنيا.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لرواية ابن عساكر، وفي النسخة: (نسمع). والسفر ـ كفلس ـ: المسافرون. وهو جمع المسافر ـ كصحب وصاحب ـ ويستوي فيه المفرد والجمع. والمذكر والمؤنث، يقال: رجل سفر: مسافر. وقوم سفر: مسافرون. وناقة سفر: مسافرة.

(٣) الأجداث القبور. والتراث: مايتركه الميت وهو الميراث. وفي رواية ابن عساكر: «نبؤهم أجداثهم».

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لرواية ابن عساكر. وفي النسخة: «ورمينا بكل جائحة». والجائحة: الآفة المهلكة للأصل والفرع.

(٥) هذه الفقرة ـ مع فقرات من آخر هذا الكلام ـ مذكورة في آخر المختار: (١٧٥) من نهج البلاغة.

غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَجالَسَ أَهْلَ الْفِقْهِ [التَّفَقُّهِ «خ ل»] وَالْحِكْمَةِ، وَخالَطَ أَهْلَ الذُّلِ [الذِكْرِ «خ ل»] وَالْمَسْكَنَةِ(٦) وَأَنْفَقَ مالاً جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ(٧).

أَيُّهَا النَّاسُ طُوبىٰ لِمَنْ ذَلَّتْ نَفْسُهُ، وَطابَ كَسْبُهُ، وَصلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ(٨)، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ كَلامِهِ، وَعَدَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ(٩)، وَوَسَعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يَتَعَدَّ إِلَى الْبِدْعَةِ(١٠).

أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَأَكَلَ كِسْرَتَهُ(١١) وَبَكىٰ عَلىٰ خَطِيئَتِهِ، وَكانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ [فِي شُغلٍ «خ ل»] وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي راحَةٍ.

تفسير الآية (٣٥) من سورة الأنبياء: (٢١) من تفسير علي بن إبراهيم القمي رفع الله مقامه: ج ٢، ص ٧٠، ط النجف.

ونقله عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ١٧، ص ١٠٤، ط الكمباني. وفي ط ص ١٤٥.

وقريب منه رواه السيد الرضيّ في المختار (١٢٢) وتاليه من قصار نهج البلاغة، ثمّ قال:

---

(٦) هذا هو الظاهر الموافق لرواية ابن عساكر ـ غير أن فيها: أهل الّذلة ـ وفي الأصل: «وجالس أهل الفقه والرحمة، وجالس أهل الذلّ».

(٧) وفي رواية ابن عساكر: «أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية».

(٨) خليقته: طبيعته وسجيته.

(٩) يقال: «عدل فلان عن الطريق ـ من باب ضرب ـ عدلًا وعدولًا»: حاد. وفي نهج البلاغة: «وعزل عن الناس شرّه». وهو أظهر.

(١٠) وفي رواية ابن عساكر: «طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنّة، ولم تستهوه البدعة.

(١١) الكسرة ـ بكسر الكاف والجمع كسر وكسرات ـ بسكون السين وفتحها ـ: القطعة من الشيء المكسور. ويراد منها هاهنا القطعة من الخبز اليابس. وفي آخر المختار: (١٧٣) من النهج: «طوبى لمن لزم بيته وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربّه...».

ومن الناس من ينسب هذا الكلام والذي قبله [يعني المختار: (١٢٠ و ١٢١) من النهج] إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أقول: ورواه أيضًا أحمد زكي تحت الرقم (٤٥) من كتاب جمهرة الخطب: ج ١، ص ٥٢، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وقريب منه رواه الحسن بن عليّ بن شعبة الحراني رحمه الله في تحف العقول ص ٢٩ عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ورواه أيضًا الحافظ الكبير ابن عساكر، تحت الرقم: (١٣٠٠) من كتاب معجم الشيوخ في ترجمة محمّد بن محمود، بسنده عن أنس بن مالك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وانه خطبهم بها على ناقته الجدعاء فقال... إلّا أنه لايوجد فيها ما ذكر هاهنا في ذيل الكلام من قوله: «أيُّها الناس طوبى لمن لزم بيته...».

ورواه أيضًا أبو نعيم الحافظ في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام من حلية الأولياء: ج ٣، ص ٢٠٢ ـ وعنه في فضائل الخمسة: ج ٣ ص ٢١٦ ـ قال:

حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن محمد بن سلم إملاءً حدّثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب [قال:] حدّثني أبي عن أبيه جعفر بن محمد؟ عن أبيه، عن علي بن الحسين؛ عن الحسين بن عليّ؛ قال:

رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلم قام خطيبًا على أصحابه فقال: أيّها الناس كأنّ الموت فيها على غيرنا كتب...

ورواه ابن عدي في ترجمة أبان بن أبي عياش من الكامل بسنده عن أنس.

ورواه أيضًا أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي في كتابه شعب الإيمان ج ٧، ص ٣٥٥، ح ١٠٥٦٣ بسنده عن ابن عدي.

ورواه البيهقي الهندي في كنز العمال ج ٢١٥، ص ٩٣١، ح ٤٣٥٩٦ عن الحكيم وفي ج ١٦، ص ١٤٢، ح ٤٤١٧٥ عن ابن عساكر.

ـ ٩٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خاطب به الدّنيا مجاهرًا لها بقطع وصلها وأنّها عنده بمنزلة عجوز قد طلّقها ثلاثًا

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسين عبدالرحمان بن عبدالله بن الحسن ابن أحمد الخطيب، أنبأنا جدي أبو عبدالله، أخبرنا أبو المعمر المسد بن علي بن عبدالله ابن أبي السحس[1]، أخبرنا أبو بكر محمّد بن سليمان بن يوسف الربعي، أخبرنا أبو محمّد عبدالله بن ثابت بن يعقوب بن قيس بن إبراهيم العبقسي النجراني القاضي، أخبرنا أبو زيد عمر بن شبة النمري، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمّد المدائني:

عن محمّد بن غسّان الكندي قال: دخل ضرار بن ضمرة النهشلي على معاوية؛ فقال له معاوية: صف لي عليًّا ياضرار. قال: أو تعفيني من ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: أقسمت عليك لتفعلن. قال: أما إذ أبيت فنعم:

كان والله بعيد المدى شديد القوى يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة على لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته.

[و]كان طويل الفكرة، غزير الدمعة، يقلب كفه ويخاطب نفسه.

وكان فينا كأحدنا يقربنا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا دعوناه، ونحن مع قربه منّا وتقريبه إيّانا لانبتديه لعظمته، ولا نكلمه لهيبته، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ

(١) ويحتمل رسم الخط أن يقرأ: «أبي إسحاق»؟.

المنظوم. لايطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

فأقسم بالله لرأيته في بعض أحواله وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه[٢] وهو يقول:

يا دُنيا يادُنيا [إلَيْكِ عَنِّي] أَلِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ لي تَشَوَّفْتِ؟[٣] هَيْهاتَ هَيْهاتَ، لاحَانَ حِينُكِ قَدْ بَتَــتُّكِ ثَلاثًا لا رَجْعَةَ لِي فِيكِ. [فَإِنَّ] عَيْشَكِ حَقِيرٌ وَخَطَرَكِ يَسِيرٌ وَعُمْرَكِ قَصِيرٌ.

آهِ مِنْ بُعْدِ الدَّارِ، وَقِلَّةِ الزَّادِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ.

قال: فانهلت دموع معاوية على خدّيه حتى كفكفها بكمّه، واختنق القوم جميعًا بالبكاء،[٤] فقال معاوية: رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك، فكيف جزعك عليه ياضرار؟ قال: جزع من ذبح ولدها في حجرها فما تسكن حرارتها ولا ترقى دمعتها.

قال: فقال معاوية: لكن أصحابي لو سئلوا عني بعد موتي ما أخبروا بشيء مثل هذا.

ترجمة ضرار من المصورة الأردنية من تاريخ دمشق: ج ٨ ص ٤٧٤، وفي نسخة العلّامة: ج ٢٥، ص ٣٤٦.

وقد رواه أيضًا بسند آخر تقدم في المختار: (٥٢).

ورواه أيضًا المسعودي في آخر ترجمة أميرالمؤمنين عليه السّلام من كتاب مروج الذهب.

وتقدم أيضًا برواية أبي الفتوح الرازي برقم ١٩ فراجع.

---

(٢) سدوله: أستاره.

(٣) ما بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة.

(٤) «فانهلت»: اشتد انصبابه. و«كفكفها»: مسحها مرة بعد مرة. و«اختنق القوم»: غصّوا بالبكاء حتى كأن الدموع أخذت بمخنقهم.

ـ ٩٣ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحثّ على قطع العلائق بالدنيا والتأسّي بسفراء الله في ميدان العلم والعمل

احْذَرُوا هٰذِهِ الدُّنْيَا الْخَدَّاعَةَ الْغَدَّارَةَ الَّتِي قَدْ تَزَيَّنَتْ بِحُلِيِّها، وَفَتَنَتْ بِغُرورِهَا، وَغَرَّتْ بِآمالِها، وَتَشَوَّفَتْ لِخُطَّابِها، فَأَصْبَحَتْ كَالْعَرُوسِ الْمَجْلُوَّةِ، وَالْعُيُونُ إِلَيْها ناظِرَةٌ، وَالنُّفُوسُ بِها مَشْغُوفَةٌ، وَالْقُلُوبُ إِلَيْها تائِقَةٌ[١] وَهِيَ لِأَزْواجِها كُلِّها قاتِلَةٌ.

فَلَا الْباقِي بِالْماضِي مُعْتَبِرٌ، وَلَا الآخِرُ بِسُوءِ أَثَرِها عَلَى الأَوَّلِ مُزْدَجِرٌ، وَلَا اللَّبِيبُ فِيها بِالتَّجارُبِ مُنْتَفِعٌ، أَبَتِ الْقُلُوبُ لَها إِلَّا حُبًّا، وَالنُّفُوسُ لَها إِلَّا صَبًّا، وَالنَّاسُ لَها طالِبانِ:

طالِبٌ ظَفَرَ بِها فَاغْتَرَّ فِيها، وَنَسِيَ التَّزَوُّدَ مِنْها لِلظَّعَنِ[٢]، فَقَلَّ فِيها لَبْثُهُ حَتَّىٰ خَلَتْ مِنْها يَدُهُ، وَزَلَّتْ عَنْها قَدَمُهُ، وَجاءَتْهُ أَسَرَّ ما كانَ بِها مَنِيَّتُهُ،

---

(١) يقال: «شافه ـ من باب قال ـ شوفًا»: صقله وجلاه. و«شيفت» الجارية: زينت و«شوّف زيد جاريته»: زينها. و«تشوّفت الجارية تشوّفًا»: تزين. و«تائقة»: شائقة.

(٢) يقال: «صبّ ـ من باب منع ـ صبًّا وصبابة» إليه: كلف به وعشقه، فهو صبّ: عاشق ذو ولع شديد. والجمع: صبون. والمؤنث: صبة، والجمع صبات. «والظعن» ـ كفرس ـ: الإرتحال والسير عن المنزل ومحل الإقامة.

فَعَظُمَتْ نَدامَتُهُ، وَكَثُرَتْ حَسْرَتُهُ، وَجَلَّتْ مُصِيبَتُهُ، فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ سَكَراتُ الْمَوْتِ، فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ ما نَزَلَ بِهِ.

وَآخَرُ اخْتُلِجَ عَنْها قَبْلَ أَنْ يَظْفُرَ بِحاجَتِهِ [مِنْها] فَفارَقَها بِغِرَّتِهِ وَأَسَفِهِ[٣] وَلَمْ يُدْرِكْ ما طَلَبَ مِنْها، وَلَمْ يَظْفُرْ بِما رَجا فِيها!! فَارْتَحَلا جَمِيعًا مِنَ الدُّنْيا بِغَيْرِ زادٍ، وَقَدِما عَلىٰ غَيْرِ مِهادٍ.

فَاحْذَرُوا الدُّنْيا الْحَذَرَ كُلَّهُ، وَضَعُوا عَنْكُمْ ثِقْلَ هُمُومِها لِما تَيَقَّنْتُمْ لِوَشَكِ زَوالِها، وَكُونُوا أَسَرَّ ما تَكُونُونَ فِيها أَحْذَرَ ما تَكُونُونَ لَها، فَإِنَّ طالِبَها كُلَّما اطْمَأَنَّ مِنْها إِلَىٰ سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْها إِلىٰ مَكْرُوهٍ[٤] وَكُلَّما اغْتَبَطَ مِنْها بِإِقْبالٍ تَغُصُّهُ عَنْها إِدْبارٌ، وَكُلَّما ثَنَتْ عَلَيْهِ رِجْلًا طَوَتْ عَنْهُ كَشْحًا، فَالسّارُّ فِيها غارٌّ[٥] وَالنّافِعُ فِيها ضارٌّ، وُصِلَ رَخاؤُها بِالْبَلاءِ، وَجُعِلَ بَقاؤُها إِلَى الْفَناءِ، فَرَحُها مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ!! وَآخِرُ هُمُومِها إِلَى الْوَهْنِ.

فَانْظُرُوا إِلَيْها بِعَيْنِ الزّاهِدِ الْمُفارِقِ، وَلا تَنْظُرُوا إِلَيْها بِعَيْنِ الصّاحِبِ الْوامِقِ[٦].

---

(٣) يقال: «اختلج ـ على بناء المجهول ـ من بينهم»: مات. ويقال: «خلجه خلجًا» ـ من باب ضرب ونصر ـ: نزعه. فاختلج: انتفض.

(٤) وفي المختار: (٦٨) من باب الكتب من نهج البلاغة، والمختار: (٣) من باب الكتب من كتابنا هذا: «فإن صاحبها كلما أطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور». وأشخصته: أذهبته.

(٥) اغتبط ـ على بناء المعلوم والمجهول ـ: فرح وسر. و«تغصّه»: تحزنه وتوقعه في الغصّة. و«ثنت» ـ من باب رمى ـ: عطفت. و«طوت عنه كشحا»: أعرضت عنه بودها. والسار: المسرور. والغار: المغرور.

(٦) الوامق: المحب. يقال: «ومَقَهُ يَمِقَهُ مقة وومقًا ـ كعدة ووعدًا ـ: أحبه. و«وامقه ومِاقًا وموامقة»: أحب كلاهما الآخر «توامق الرجلان»: تحابا. و«تومّقه» تودّده.

[وَ] اعْلَمْ ـ يا هٰذا ـ أَنَّها تُشخِصُ الْوادِعَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْـمُغْتَبِطَ الآمِنَ(٧)، لايَرْجِعُ مِنْها ما تَوَلّىٰ فَأَدْبَرَ، وَلا يُدْرىٰ ما هُوَ آتٍ فَيُحْذَرُ، أَمانِيُّها كاذِبَةٌ، وَآمالُها باطِلَةٌ، صَفْوُها كَدِرٌ، وَابْنُ آدَمَ فِيها عَلىٰ خَطَرٍ، إِمَّا نِعْمَةٌ زائِلَةٌ، وَإِمَّا بَلِيَّةٌ نازِلَةٌ، وَإِمَّا مُعْظَمَةٌ جائِحَةٌ، وَإِمَّا مَنِيَّةٌ قاضِيَةٌ(٨)، فَلَقَدْ كَدَرَتْ عَلَيْهِ الْعِيشَةُ إِنْ عَقَلَ، وَأَخْبَرَتْهُ عَنْ نَفْسِها إِنْ وَعىٰ.

وَلَوْ كانَ خالِقُها جَلَّ وَعَزَّ لَمْ يُخْبِرْ عَنْها خَبَرًا، وَلَمْ يَضْرِبْ لَها مَثَلًا، وَلَمْ يَأْمُرْ بِالزُّهْدِ فِيها وَالرَّغْبَةِ عَنْها، لَكانَتْ وَقائِعُها وَفَجائِعُها قَدْ أَنْبَهَتِ النّائِمَ، وَوَعَظَتِ الظّالِمَ، وَبَصَّرَتِ الْعالِمَ، كَيْفَ وَقَدْ جاءَ عَنْها مِنَ اللهِ تَعالىٰ زاجِرٌ، وَأَتَتْ مِنْهُ فِيها الْبَيِّناتُ وَالْبَصائِرُ، فَما لَها عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْرٌ وَلا وَزْنٌ، وَلا خَلَقَ فِيما بَلَغَنا ـ خَلْقًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنْها، وَلا نَظَرَ إِلَيْها مُذْ خَلَقَها.

وَلَقَدْ عُرِضَتْ عَلىٰ نَبِيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَفاتِيحِها وَخَزائِنِها لا يَنْقُصُهُ ذٰلِكَ مِنْ حَظِّهِ مِنَ الآخِرَةِ، فَأَبىٰ أَنْ يَقْبَلَها، لِعِلْمِهِ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ، وَأَنْ لايَرْفَعَ(٩) ما وَضَعَهُ اللهُ جَلَّ شَأْنُهُ، وَأَنْ لايُكَثِّرَ ما أَقَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْ لَمْ يُخْبِرْكَ عَنْ صِغَرِها عِنْدَ اللهِ إِلّا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ صَغَّرَها عَنْ أَنْ يَجْعَلَ خَيْرَها ثَوابًا لِلْمُطِيعِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَ عُقُوبَتَها عِقابًا لِلْعاصِينَ [لَكانَ كافِيًا لِصَغَرِها].

---

(٧) تشخص: تزعج وتقلق. والوادع: المطمئن. يقال: «ودع ـ من باب شرف ـ وداعة الرجل» سكن واطمئن، فهو وديع ووادع. والمصدر كسحابة. و«تفجع» ـ من باب منع وفعل وأفعل ـ: توجع. وتوقع في الألم والمقاساة.

(٨) المعظمة: النازلة الشديدة. والجائحة التهلكة. الداهية العظيمة. البلية.

(٩) «وأن لايرفع» عطف على قوله: «لعلمه» أي ولأن لايرفع ما وضعه الله.

وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلىٰ دَناءَةِ الدُّنْيا أَنَّ اللهَ جَلَّ ثَناؤُهُ زَواها عَنْ أَوْلِيائِهِ وَأَحِبَّائِهِ نَظَرًا لَهُمْ وَاخْتِيارًا[١٠] وَبَسَطَها لِأَعدائِهِ فِتْنَةً وَٱختِبارًا، فَأَكْرَمَ عَنْها نَبِيَّهُ مُحَمّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ عَصَبَ عَلىٰ بَطْنِهِ مِنَ الْجُوعِ، وَحَماها عَنْ مُوسىٰ نَجِيِّهِ الْمُكَلِّمِ، وَكَانَتْ تُرىٰ خُضْرَةُ الْبَقْلِ مِنْ صِفاقِ بَطْنِهِ مِنَ الْهُزالِ، وَما سَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ أَوىٰ إِلى الظِّلِّ إِلَّا طَعامًا يَأْكُلُهُ لِما جَهَدَهُ مِنَ الْجُوعِ[١١]، وَلَقَدْ جاءَتْ الرّوايةُ أنّه قال: أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: إِذا رَأَيْتَ الغِنىٰ مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ، وَإِذا رَأَيتَ الفقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَبًا بِشِعارِ الصّالِحينَ.

وَصاحِبِ الرُّوحِ وَالْكَلِمَةِ عِيسىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ إِذ قالَ: «إِدامِيَ الْجَوْعُ، وَشِعارِيَ الْخَوْفُ، وَلِباسيَ الصُّوفُ، وَدابَّتِي رِجْلايَ، وَسِراجِي بِاللَّيْلِ الْقَمَرُ، وَصِلايَ فِي الشِّتاءِ مَشارِقُ الشَّمْسِ[١٢] وَفاكِهَتِي ما أَنْبَتَتِ الأَرْضُ لِلأَنْعامِ، أَبِيتُ وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْنىٰ مِنِّي».

وَسُلَيْمانَ بْنِ داوُدَ وَما أُوتِيَ مِنَ الْمُلْكِ، إِذ كانَ يَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ، وَيُطْعِمُ أُمَّهُ الْحِنْطَةَ، وَإِذا جَنَّهُ اللَّيْلُ لَبِسَ الْمُسُوحَ وَغَلَّ يَدَهُ إِلىٰ عُنُقِهِ وَباتَ باكِيًا حَتَّىٰ يُصْبِحَ وَيُكْثِرَ أَنْ يَقُولَ: «رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لِي

---

(١٠) نظرًا: رأفة وإشفاقًا ـ عليهم واختيارًا أي اختيارًا لهم واصطفاء لما هو اللائق بحالهم وهو الآخرة، دون الدنيا الحقيرة الخسيسة.

(١١) وفي المختار (١٦٠): من نهج البلاغة: «وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله صلّى الله عليه وسلّم إذ يقول: ﴿ربِّ إنّي لما أنزلت إلى من خير فقير﴾ [٢٤ / القصص] والله ما سأله إلّا خبزًا يأكله، لأنه كان يأكل بقلة الأرض. ولقد كانت خضرة البقل ترىٰ من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه».

(١٢) الصلاء والصلى ـ كعشاء وعصا ـ: النار. وقودها.

وَتَرْحَمْنِي لأَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ، لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ».

فَهَؤلاءِ أَنْبِياءُ اللهِ وَأَصْفِياؤهُ، تَنَزَّهُوا عَنِ الدُّنْيا، وَزَهَدُوا فِيما زَهَّدَهُمُ اللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ فِيهِ مِنْها، وَأَبْغَضُوا ما أَبْغَضَ [اللهُ] وَصَغَّرُوا ما صَغَّرَ[هُ اللهُ]. ثُمَّ اقْتَصَّ الصَّالِحُونَ آثارَهُمْ، وَسَلَكُوا مِنْهاجَهُمْ، وَأَلْطَفُوا الْفِكَرَ[١٣] وَانْتَفَعُوا بِالْعِبَرِ، وَصَبَرُوا فِي هٰذَا الْعُمْرِ الْقَصِيرِ، مِنْ مَتاعِ الْغُرُورِ الَّذِي يَعُودُ إِلَى الْفَناءِ، وَيَصِيرُ إِلَى الْحِسابِ.

نَظَرُوا بِعُقُولِهِمْ إِلىٰ آخِرِ الدُّنْيا وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلىٰ أَوَّلِها، وَإِلىٰ باطِنِ الدُّنْيا وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلىٰ ظاهِرِها، وَفَكَّرُوا فِي مَرارَةِ عاقِبَتِها فَلَمْ يَسْتَمْرِئْهُمْ[١٤] حَلاوَةَ عاجِلِها، ثُمَّ أَلْزَمُوا أَنْفُسَهُمْ الصَّبْرَ، وَأَنْزَلُوا الدُّنْيا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَالْمَيْتَةِ الَّتِي لا يَحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يَشْبَعَ مِنْها إِلَّا فِي حالِ الضَّرُورَةِ إِلَيْها، وَأَكَلُوا مِنْها بِقَدرِ ما أَبْقىٰ لَهُمُ النَّفْسَ وَأَمْسَكَ الرُّوحَ، وَجَعَلُوها بِمَنْزِلَةِ الْجِيفَةِ الَّتِي اشْتَدَّ نَتْنُها فَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِها أَمْسَكَ عَلىٰ فِيهِ، فَهُمْ يَبْتَلِغُونَ بِأَدْنَى الْبَلاغِ، وَلا يَنْتَهُونَ إِلَى الشِّبَعِ مِنَ النَّتْنِ، وَيَتَعَجَّبُونَ مِنَ الْمُمْتَلِيِّ مِنْها شَبَعًا، وَالرَّاضِيَ بِها نَصِيبًا.

في حديثٍ طويل.

كتاب الزواجر والمواعظ للشيخ علي بن محمّد بن شاكر المؤدب الليثي للواسطي رضوان الله عليه، كما رواه عنه المجلسي في الحديث (١٠٩) من الباب (١٢٢) وهو باب حب الدنيا وذمها من البحار: القسم الثالث من ج ١٥، ص ٩٤.

---

(١٣) أي أحسنوا الفكر، وتأملوا بدقة وتلطف فانتفعوا بعبر الدنيا.

(١٤) يقال: «استمرأ الطعام»: استطيبه وعده ـ أو وجده ـ مريئًا.

في السطر ٢٠، وفي ط الحديث، ج ٧٣، ص ١٠٨.

ورواه عنه أيضًا الشيخ النوري في مستدرك السابع عشر من البحار: ص ٣٠٨، في السطر ١.

وقريب منه رواه القضاعي في المختار العاشر، من الباب الثاني من دستور معالم الحكم ص ٣٨ ط مصر.

وقريب منه رواه أيضًا السيد الرضي رضوان الله عليه في المختار (١٦٠) من خطب نهج البلاغة.

ـ ٩٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان إعراضه وهربه من الدّنيا الّتي يتفادى النّاس في الوصول إليها بكل نفس ونفيس وأنّها عنده أقذر من عراقة خنزير لحسها الأجذم!

قال الشيخ الصدوق: محمد بن عليّ بن الحسين بن معاوية القميّ أعلى الله مقامه: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق رضى الله عنه قال: حدّثنا محمد ابن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمد بن محسن، عن المفضّل بن عمر، عن [الإمام] الصّادق جعفر بن محمّد عليه السّلام عن أبيه، عن جدّه عن آبائه عليهم السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام:

وَاللهِ ما دُنْياكُمْ عِنْدِي إلّا كَسَفْرٍ عَلىٰ مَنْهَلٍ حَلُّوا إِذْ صاحَ بِهِمْ سائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا(١) وَلا لَذاذَتُها فِي عَيْنِي إلّا كَحَمِيمٍ أَشْرَبُهُ غَسّاقًا(٢) وَعَلْقَمٍ أَتَجَرَّعُ بِهِ زُعاقًا وَسُمٍّ أَفعَاةٍ أَسْقاهُ دِهاقًا(٣).

---

(١) السفر ـ على زنة الفلس ـ: المسافر، يقال: رجل سفر أي مسافر. وقوم سفر أي مسافرون. وأيضًا يأتي السفر بمعنى المسافرين وهو جمع للسافر ـ كصحب في جمع الصاحب ـ. وحلّوا ـ من باب مدّ وفرّ ـ: نزلوا. والسابق: من يسوق الماشية من خلفها؛ بخلاف القائد وهو الذي يحمل السائر على السير من أمامه. وارتحلوا: تركوا محلّ نزولهم وانتقلوا منه.

(٢) اللّذاذة ـ بفتح اللّام ـ كون الشيء لذيذًا وشهيًّا. واللّذة ـ بفتح اللّام أيضًا ـ: إدراك شهيّة الشيء وملاءمته للطبع. والحميم: الماء الحار أو المغليّ. والغسّاق ـ بالتشديد والتخفيف ـ: ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم أو ما يسيل من دموعهم.

(٣) وفي نسخة من كتاب الأمالي: «وعلقم أتجرّعه زعاقًا...».

وَلَقَدْ رَقَعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ راقِعِها؛ وَقالَ: إِقْذِفْ بِها فَذُو الأُتُنِ لا يَرْتَضِيها لِيُرادِعَها[٤] فَقُلْتُ لَهُ اُعْزُبْ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرىٰ، وَتَنْجَلِي عَنْهُمْ غِلالاتُ الكَرىٰ[٥].

← العلقم: شجر مرّ؛ ويقال للحنظل وكلّ شيء مرّ علقم. والزعاق ـ بضمّ الزاء ـ: الماء المرّ الذي لا يطاق شربه، والأفعاة: جمع الأفعىٰ: الحيّة أو الكبيرة منها. ودهاقًا ـ بكسر الدال ـ: ممتلئًا، يقال: ماء دهاق: كثير. وكأس دهاق أي طافحة.

(٤) الظاهر أن هذا هو الصواب أي ارم مدرعتك فإنّها لا تصلح أن تجعل بَرْذَعَةً للحمارة فكيف بالإنسان؟ والبردعة والبرذعة ـ بفتح الباء وسكون الراء ثم فتح الدال المهملة والذال المعجمة ثمّ فتح العين ـ: كساء يلق على ظهر الدابة. وفي أصلي: «ليرازعها». وجاء في نسخة من أصلي: وقال اقذف بها قذف الأُتن. لا يرتضيها ليرقعها، والمدرعة ـ بكسر الميم وسكون الدال ـ: القميص. واقذف بها: ارم بها وهو على زنة «اضرب» وبابها؛ يقال: «قذف الحجر ـ أو بالحجر ـ يَقذِبه قذفًا» رماه أو رمىٰ به. و«الأُتـن» ـ بضمّتين ـ جمع الأتان وهي الحمارة.

قال المجلسي رفع الله مقام: وربّما يقرأ [اللفظة] بـ «الابن» ـ بضم الهمزة ثمّ بالباء الموحّدة المفتوحة ـ: جمع «الابنة» وهي العيب والقبيح فيكون الإضافة إلى المفعول.

(٥) أعزب عنّي: غيّب نفسك منّي وبعّدها عنّي. والسُّرىٰ والسُّرْيَة والسَّرَيان: سير اللّيل؛ وقولهم: «عند الصباح يحمد القوم السرى» مثل يضربونه في احتمال المشقة لرجاء الراحة.

والغِلالات: جمع الغِلالة ـ بكسر الغين ـ: شعار يلبس تحت الثوب أو تحت الدرع. والكرى ـ بالكاف المفتوحة ثمّ الراء المقصورة ـ: النعاس. النوم. وقال المجلسي رحمه الله: و«العلالة» ـ بضمّ العين المهملة ـ: بقية الشيء و«الكرى»: النعاس والنوم أي من يسير باللّيل يعرضه في اليوم نعاس. لكن ينجلي عنه بعد النوم؛ فكذلك يذهب مشقّة الطاعات بعد الموت.

ثمّ قال رحمه الله: وفي بعض النسخ: «غلالات» بالغين المعجمة [وهي] جمع الغلالة ـ بالكسر ـ وهي شعار يلبس تحت الثوب؛ استعير لما يشتمل الإنسان من حالة النوم. ثمّ قال: وفي بعض النسخ: «غيابات الكرى» كما في مجمع الأمثال للميداني. وفي بعضها: «عمايات [الكرى]» كما في مستقصى الأمثال للزمخشري [و] قال الجوهري: الغيابة: كلّ شيء أظلّ الإنسان فوق رأسه مثل السحابة.

وَلَوْ شِئْتُ لَتَسَرْبَلْتُ بِالْعَبْقَرِيِّ المَنْقُوشِ مِنْ دِيباجِكُمْ، وَلَأَكَلْتُ لُبابَ هٰذا البُرِّ بِصُدُورِ دجاجِكُمْ، وَلَشَرَبْتُ ماءَ الزُّلالِ بِرَقِيقِ زُجاجِكُمْ(٦) وَلٰكِنِّي أُصَدِّقُ اللهَ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ(٧) أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النّارُ﴾ [١٥ ـ ١٦ / هود: ١١] فَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَلىٰ نارٍ لَوْ قَذَفَتْ بِشَرَرَةٍ [مِنْها] إِلَى الأَرْضِ لَأَحْرَقَتْ نَبْتَها، وَلَوِ اعْتَصَمَتْ نَفْسٌ بِقُلَّةٍ [مِنْها] لَأَنْضَجَها وَهِيجُ النّارِ فِي قُلَّتِها(٨) وَأَيُّما خَيْرٌ لِعَلِيٍّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مُقَرَّبًا؛ أَوْ يَكُونَ فِي لَظًى خَسِيئًا مُبَعَّدًا مَسْخُوطًا عَلَيْهِ بِجُرْمِهِ مُكَذَّبًا؟(٩).

وَاللهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلىٰ حَسَكِ السَّعْدانِ مُرَقَّدًا وَتَحْتِي أَطْمارٌ عَلىٰ سَفاها مُمَدَّدًا، أَوْ أُجَرَّ فِي أَغْلالِي مُصَفَّدًا(١٠) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقىٰ فِي القِيامَةِ

---

(٦) «لتسربلت بالعبقري...»: لجعلت العبقري من ديباجكم ملبسًا لنفسي وسربالًا لبدني. والسربال ـ بكسر السين ـ: القميص أو كل ما يلبس؛ ويجمع على سرابيل. والعبقري ـ بفتح العين وسكون الباء وفتح القاف وكسر الراء ثمّ الياء المشدّدة ـ: هو الديباج. وقيل: البسط الوشيّة. وقيل: الطنافس الثخان. والدجاج ـ بتثليث الدال ـ معروف. والزلال ـ بضم الزاء ـ: الماء العذب الصافي.

(٧) نوفّ إليهم أعمالهم نوفّيها لهم أي نتمّها ونكمّلها لهم. و«لا يبخسون» ـ على زنة لا يمنعون مجهولًا ومن باب منع ـ: لا ينقصون.

(٨) ما وضع بين المعقوفان زيادة يقتضيها السياق، و«شررة» ـ محركة ـ: واحدة الشَّرَر والشَّرار ـ على زنة الشّجر والسّحاب ـ: لسان يتطاير من النار أو شعلة منها تتطاير. وقلّة الشيء ـ بضم القاف وفتح اللّام ـ: رأسه وأعلاه. والوهيج: الحرّ والاتّقاد.

(٩) واللّظىٰ ـ بفتح اللّام والظاء المقصورة ـ النار. لهبها. وخسيئًا: صاغرًا مبعّدًا.

(١٠) أبيت: أنام. والحسك: الشّوك. والسّعدان: نبت له أشواك مثل حلمة ثدي المرأة مرقّدًا: دائم الرّقود والمنام. والأطمار: جمع طِمر ـ بكسر الطاء وسكون الميم ـ: الثوب الخلق

←

مُحَمَّدًا خائِنًا فِي ذِي يُتْمَةٍ أَظْلِمُهُ مُتَعَمِّدًا، وَلِمَ أَظْلِمُ الْيَتِيمَ وَغَيْرَ الْيَتِيمِ لِنَفْسٍ تُسْرِعُ إِلَى البِلىٰ (ظ) قُفُولُها وَيَمْتَدُّ فِي أَطْباقِ الثَّرىٰ حُلُولُها، وَإِنْ عاشَتْ رُوَيْدًا فَبِذِي العَرْشِ نُزُولُها(١١).

مَعاشِرَ شِيعَتِي ٱحْذَرُوا أَفَقَدْ عَضَّتْكُمُ الدُّنْيا بِأَنْيابِها، تَخْتَطِفُ مِنْكُم بَعْدَ نَفْسٍ كَذِئابِها، وَهٰذِهِ مَطايَا الرَّحِيلِ قَدْ أُنِيخَتْ لِرُكّابِها(١٢).

← البالي. والسّفا ــ من السّنبل ــ: حسكه وشوكه. وكلّ شجر له شوك؛ التراب.

وفي بعض نسخ الأمالي جاء بدل لفظة: «سفاها» لفظ: «شفاها» وشفا الشيء: طرفه وحدّه. ومنه قوله تعالى في الآية: (١٠٩) من سورة التوبة: ﴿علىٰ شفا جرفٍ هارٍ...﴾.

وفي المختار: (٢١٩ / أو ٢٢٢) من الباب الأول من نهج البلاغة:

والله لأن أبيت على حسك السّعدان مسهّدًا وأجرّ في الأغلال مصفّدًا أحبّ إليّ...

ومسهّدًا: مطرودًا عنّي النوم ساهرًا. ومصفّدًا: مقيّدًا.

وذكر العلّامة المجلسي رفع الله مقامه في شرح الكلام في بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣١٥ ما لفظه.

السفا: التراب الذي تسفيه الريح وكل شجر له شوك؛ والضمير في «سفاها» راجع إلى الأرض بقرينة المقام؛ أو إلى «حسك السّعدان» أي ما ألقته الرياح من تلك الأشجار.

وقيل: «الواو» للحال من ضمير «مرقّدًا» قدّم [عليه] للسجع؟ و«أطهار» ــ بكسر الراء ــ على حذف ياء المتكلّم يريد [عليه السّلام] أطهاره الملبوسة له بدون فراش على حدة، والظرف متعلّق بـ«ممدّد» والضمير في «سفاها» لـ«سعدان» و«ممدّدًا» على صيغة اسم المفعول حال أخرى عن ضمير «أبيت». وفائدة ذكر هذه الفقرة أنّ البيتوتة على حسك السّعدان على قسمين:

الأوّل البيتوتة على السّاقط منه؛ والشدّة فيها قليلة.

الثاني البيتوتة عليه حين هو على الشجرة والشدّة فيها عظيمة ولا سيّما إذا لم يكن مع فراش؛ وهو المراد هنا؟

(١١) والبلى ــ على زنة إلى ــ: الاندراس. والقفول ــ: جمع القفل ــ: مفاصل البدن. ورويدًا: قليلًا.

(١٢) العضّ: الأخذ بالأسنان، والفعل منه من باب منع. والأنياب جمع الناب: وهو السنّ

أَلا إِنَّ الحَدِيثَ ذُو شُجُونٍ، فَلا يَقُولَنَّ قائِلُكُمْ: إِنَّ كَلامَ عَلِيٍّ مُتَناقِضٌ، لِأَنَّ الْكَلامَ عارِضٌ (١٣).

وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُطّانِ المَدائِنِ تَبِعَ بَعْدَ الحَنِيفِيَّةِ عُلُوجَهُ، وَلَبِسَ مِنْ نالَةِ دِهْقانِهِ مَنْسُوجَهُ، وَتَضَمَّخَ بِمِسْكِ هٰذِهِ النَّوافِجِ صَباحَهُ، وَتَبَخَّرَ بِعُودِ الْهِنْدِ رَواحَهُ، وَحَوْلَهُ رَيْحانُ حَدِيقَةٍ يُشَمُّ تُفّاحُهُ (١٤) وَقَدْ مُدَّ لَهُ مَفْرُوشاتُ الرُّومِ عَلىٰ سُرُرِهِ، تَعْسًا لَهُ بَعْدَ ما ناهَزَ السَّبْعِينَ مِنْ عُمُرِه، وَحَوْلَهُ شَيْخٌ يَدُبُّ عَلىٰ أَرْضِهِ مِنْ هَرَمِهِ، وَذا يُتْمَةٍ تَضَوَّرَ مِن ضَرِّهِ وَمِنْ قَرَمِهِ؟ فَما واساهُمْ بِفاضِلاتٍ مِنْ عَلْقَمِهِ (١٥).

← خلف الرباعية. وتختطف: تأخذ وتجذب. والذئاب: جمع الذئب وهو معروف. والمطايا: جمع المطية: الدابة التي تركب. وأنيخت: أبركت.

(١٣) الشّجون ـ جمع الشّجن ـ على زنة الفرس ـ: الغصن الملتفّ المشتبك. الشّعبة من كلّ شيء. وقولهم: «الحديث ذو شجون» أي ذو فنون متشعبة يؤخذ منه في طرف فلا يلبث قائله حتى يكون في طرف آخر ويعرض له منه ما لم يكن يقصده.

(١٤) كذا في أصلي قال المجلسي رفع الله مقامه: والرجل الذي ذمّه [أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الكلام] يحتمل أن يكون معاوية بل هو الظاهر؛ فـ«المدائن» جمع المدينة؛ لا الناحية الموسومة بذلك، والمراد بـ«علوجه» آباؤه الكفرة؛ شبّههم في كفرهم بالعلوج [وهم الضخام من الكفّار].

والنالة: جمع النائل وهو العطاء كالقادة والزادة. والنال أيضًا العطاء؛ أو هو مصدر بمعنى المفعول؛ يقال: نلته أناله نيلًا ونالة أي أصبته.

والضمير في «منسوجه» راجع إلى الدهقان أو إلى النالة بتأويل أي ليس من عطايا دهقانه أو مما أصاب وأخذ منه ما نسجه الدهقان، أو ما كان منسوجًا من عطاياه.

وتضمّخ [فلان] بالطيب: تطلّخ به. و«النوافج» جمع نافجة معرّب «نافة» ونفح الطيب، على زنة منع وبابه، نفاحًا ـ بالضمّ ـ: أي فاح [وانتشرت رائحته]. والرّواح ـ بفتح الراء يقال الصّباح ـ: وهو العشيّ أو من الزوال إلى اللّيل.

(١٥) يقال: ناهز الصبي البلوغ: قاربه وداناه. ودبّ فلان ـ على زنة فرّ وبابها ـ: مشىٰ مشيًا ←

لَئِنْ أَمْكَنَنِيَ اللهُ مِنْهُ لَأَخْضِمَنَّهُ خَضْمَ البُرِّ، وَلَأُقِيمَنَّ عَلَيْهِ حَدَّ المُرْتَدِّ، وَلَأَضْرِبَنَّهُ الثَّمانِينَ بَعْدَ حَدٍّ، وَلَأَسُدَّنَّ مِنْ جَهْلِهِ كُلَّ مَسَدٍّ، تَعْسًا لَهُ[١٦] أَفَلا شَعْرَ؟ أَفَلا صُوفَ؟ أَفَلا وَبَرَ؟ أَفَلا رَغِيفَ قَفارَ لَيْل إِفْطارَ مُعْدِمٍ؟ أَفَلا عَبْرَةَ عَلىٰ خَدٍّ فِي ظُلْمَةِ لَيالٍ تَنْحَدِرُ وَلَوْ كانَ مُؤْمِنًا لاتَّسَقَتْ لَهُ الحُجَّةُ إِذا ضَيَّعَ ما لا يَمْلِكُ[١٧].

وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا أَخِي وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَماحَنِي مِنْ بُرِّكُم صاعَهُ، وَعاوَدَنِي فِي عَشْرِ وَسَقٍ مِنْ شَعِيرِكُمْ يُطْعِمَهُ جِياعَهُ، وَيَكادُ يَلْوِى ثالِثَ

← رويدًا. مشىٰ كالحيّة أو على يديه ورجليه. والهرم ـ محركة ـ: أقصى الكبر. والضمير في قوله: «في أرضه» إمّا راجع إلى «الشيخ» أو إلى «الرجل» في قوله: «ولقد بلغني أنّ رجلًا...». وتضوّر ـ بحذف التاء الأولى ـ: تتلوّى وتتقلّب ظهرًا لبطن. والضرّ ـ بفتح أوّله وضمّه ـ: الشدّة والضيق وسوء الحال. والقرم ـ محركة ـ شدّة الشهوة.

والعلقم: الحنظل. كلّ شيء مرّ. وإنّما شبّه عليه السلام ما يؤكل من الحرام بالعلقم لسوء عاقبته؛ وكثيرًا ما يشبّه الحرام في عرف العرب والعجم بسمّ الحيّة والحنظل.

(١٦) تعسًا له: هلاكًا له. والخضم ـ على زنة الفلس ـ: الأكل بأقصى الأضراس؛ القطع. والفعل منه على زنة ضرب وعلم وبابهما. والبرّ ـ بضمّ الباء ـ القمح، والظاهر ان في الكلام حذفًا تقديره: لأخضمنّه خضم الإبل البرّ؟ وضرب الثمانين لشرب الرجل الخمر أو قذفه المحصنة. وقوله عليه السلام: «لأسدّه من جهله كلّ مسدّ» كناية عن إتمام الحجّة وقطع أعذاره أو تضييق الأمر عليه.

(١٧) لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصلي المطبوع: «قفار الليل إفطار معدم...» ولكن ضبطه المجلسي رفع الله مقامه: «إفطار مقدم...». وقوله عليه السلام: «تعسًا له» أي هلاكًا له.

وقوله عليه السلام: «أفلا رغيف» بالرفع، و [لكن] يجوز في مثله الرفع والنصب والبناء على الفتح.

والقفار ـ بفتح القاف ـ: ما لا إدام معه من الخبز، وأضيف إلى الليل وهو صفة «للرغيف» و«إفطار» و«مقدم» أيضًا صفتان له. ثمّ قال المجلسي: وفي بعض نسخ الأمالي: «ليل إفطار معدم» فالظرف صفة أخرى «للرغيف» و«ليل» مضاف إلى «الإفطار» المضاف إلى «المعدم» أي الفقير. والاتساق: الانتظام.

أَيّامِهِ خامِصًا ما اسْتَطَاعَهُ(١٨) وَرَأَيْتُ أَطْـفالَهُ غَـرْثىٰ شُـعْثَ الْأَلْـوانِ مِـنْ ضُرِّهِمْ، كَأَنَّما اشْمَأَزَّتْ وُجُوهُهُمْ مِنْ قُرِّهِمْ(١٩). فَلَمّا عـاوَدَنِي فِـي قَـوْلِهِ وَكَرَّرَهُ، أَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَغَرَّهُ وَظَنَّنِي أُوتِغُ دِينِي فَأَتَّبِعُ مـا سَـرَّهُ(٢٠)، [فَـ] أَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً لِيَنْزَجِرَ، إِذ لا يَسْتَطِيعُ مِنْها [دُنُوًّا] وَلا يَصْبِرُ، ثُمَّ أَدْنَيْتُها مِنْ جِسْمِهِ فَضَجَّ مِنْ أَلَمِهِ ضَجِيجَ ذِي دَنِفٍ يَئِنُّ مِنْ سَـقَمِهِ، وَكـادَ يَسُـبُّنِي سَفَهًا مِنْ كَظَمِهِ(٢١) ـ وَلَحُرْقَةٌ فِي لَظًى أَضْنىٰ لَهُ مِنْ عَـدَمِهِ(٢٢) ـ

---

(١٨) أملق: افتقر. واستماحني: طلب مني السماح والجـود عـليه. والبرّ: القـمح والحـنطة. والصاع: مكيال.

وعاودني: سألني مرّةً بعد أخرى. ولقطة: «عشر» يحتمل أن تكون ـ عـلى زنـة العسر ـ بضم العين وسكون الشين أي جزء من عشرة أجزاء. ويحتمل فيها أيضًا فتح العين وسكون الشين.

والوسق ـ على زنة الشفق ـ: ستّون صاعًا. وقيل: حمل البعير.

والجياع: جمع جائع: ضدّ شبعان. وقوله عليه السلام: «يلوي» لعلّه من قـولهم: «لوى فلان غريمه لَيًّا»: مطله؛ أي كان عقيل يماطل أولاده في ثالث الأيام ما استطاع حال كونه خامصًا أي جائعًا. والشعث: انتشار الأمر. والأشعث: المغبّر الرأس.

(١٩) اشمأزّت وجوههم: انقبضت. والقُرّ ـ على زنة المُرّ ـ: البرد.

(٢٠) أوتغ: أفسد. أهلك. وهو من قولهم: وتغ فلان وتغًا ـ على زنة وسع وبابه ـ: هلك في الدين والدنيا.

وقوله عليه السلام: «فأتّبع» ـ على صيغة المتكلّم ـ: أتابع وأوافق: وقراءته على صيغة الغيبة خلاف ظاهر سياق الكلام.

(٢١) الضجيج: صياح الانسان من فزع يصيبه، والفعل من باب فرّ، وعلى زنته. والدنف ـ على زنة الكتف ـ: من لازمه المرض. ويئنّ ـ على زنة يفرّ وبابه ـ: يتأوّه.

والسّفه: خفّة الحلم. قال العلّامة المجلسي رفع الله مقامه: استعمل السّـفه هـنا في مطلق الخفّة أو [أنّ] استناده إلى الكظم مجازي أو [انّ] «من» تعليلية وفيه تـقدير مضاف أي بسبب قلّة كظمه الغيظ.

(٢٢) قال المجلسي طاب ثراه: «ولحرقة» [بكسر اللّام] عطف علىٰ قوله: «سفهًا» ولمّا لم

←

فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ الثَّواكِلُ يا عَقِيلُ، أَتَـئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْماها إِنْسانُها لِمَدْعَبِهِ، وَتَجُرُّ إِلىٰ نارٍ سَجَّرَها جَبّارُها مِنْ غَضَبِهِ، أَتَـئِنُّ مِـنَ الأَذىٰ وَلا أَئِـنُّ مِـنْ لَظىً (٢٣).

وَاللهِ لَوْ سَقَطَتِ المُكافاةُ عَنِ الأُمَمِ، وَتُرِكَتْ فِي مَضاجِعِها بالِياتُ فِي الرُّمَمِ، لاسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَقِيبٍ يَكْشِفُ فاضِحاتٍ مِنَ الأَوْزارِ تنسخ (٢٤).

← يكن الحرقة كالسّفه من فعل السّابّ أتي باللّام. وأضنىٰ ـ أفعل ـ من قولهم: «ضنِيَ فلان ضنًا ـ كرضي ـ أي مرض مرضًا مخامرًا كلّما ظنّ برأه نكس، وهو صفة «لحرقة» أي كاد يسبّني لحرقة كانت أمرض له من عدمه الذي كان به. ثمّ قال رحمه الله: ويمكن أن يقرأ «لحرقة» بفتح اللّام أي والله لحرقة في جهنم أمضّ وأمرض له من فقره، أو في هذه النار فكيف نار دار القرار.

أقول: وهذا الوجه الثاني الذي ذكره هو الظاهر من سياق الكلام.

(٢٣) ثكلتك ـ على زنة علم وبابه ـ: فَقَدَتْك. والثواكل: جمع ثاكلة: فاقدة الولد.

وسجّرها: أحماها. واللَّظىٰ: لهب النار. النار نفسها. جهنّم.

(٢٤) باليات: رَثّاتٍ مشرفة على التفتّت. والرّمم ـ بضم الراء وفتح الميم ـ: جمع الرمّة ـ بضمّ الرّاء وكسرها ـ: القطعة من الحبل البالي. النملة ذات الجناحين. ما يلي مـن العـظام. وقال المجلسي رفع الله مقامه: وقيل: المراد بالرمّة ـ هنا ـ: الأرضة يـعني أشـباهها؟ و«في» بمعنى «مع» كما في قوله تعالى في الآية: (٧٩) من سورة القصص: ﴿فخرج على قومه في زينته﴾. وقوله عليه السلام: «من مقت رقيب» قال السيّد الداماـد: عـلى الإضافة إلى المفعول أي مقتي إيّاه؟ ولا يخفى ما فيه.

وأيضًا قال السيّد: «تنسخ» بفتح تاء المضارعة وتشديد النون إدغامًا لنون الانفعال في نون جوهر الكلمة وهو مطاوع نسخه ينسخه نسخًا ـ كمنعه يمنعه منعًا ـ [فهي] إمّا من النسخ بمعنى إثبات الشيء ونقل صورته من موضع إلى موضع آخر، ومنه: نسخت الكتاب وانتسخته، وفي [الآية: ٢٨ من سورة الجاثية من] تنزيل الكريم: ﴿إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾.

وإمّا [انّها] من نسخ الشيء أو الحكم: بمعنى إبطاله وإزالته بشيء أو حكم آخر يتعقّبه، ومنه [قوله تعالى في الآية: (١٠٦) من سورة البقرة]: ﴿ما ننسخ من آية أو ←

فَصَبْرًا عَلىٰ دُنْيًا تَمُرُّ بِلَأْوائِها كَلَيْلَةٍ بِأَحْلامِها تنسلخْ(٢٥)، كَمْ بَيْنَ نَفْسٍ فِي خِيامِها ناعِمَةٍ، وَبَيْنَ أَثِيمٍ فِي جَحِيمٍ يَصْطَرِخُ(٢٦).

فَلا تَعْجَبْ مِنْ هٰذا، وَآعجب بِلا صُنْعٍ مِنّا، مِنْ طارِقٍ طَرَقَنا بِمَلْفُوفاتٍ زَمَّلَها فِي وِعائِها، وَمَعْجُونَةٍ بَسَطَها فِي إِنائِها(٢٧) فَقُلْتُ لَهُ: أَصَدَقَةٌ أَمْ نَذْرٌ

← ننسها نأتِ بخير منها أو مثلها﴾.

و [لفظة] «تنسخ» متعلقة [بقوله عليه السلام]: «فاضحات الأمور». ومحلّها النصب على الحالية، وأمّا في نظائر ذلك كما في [قولهم]: «سمعته يقول؛ ورأيته يمشي» فيحتمل الحال والتميز فليعلم.

ثمّ قال المجلسي بعد نقل الكلام المتقدم آنفًا عن السيد الداماد: ولعلّ معناه [أي معنى كلام أمير المؤمنين] على [التفسير] الثاني [الذي ذكره السيد الداماد] ذهاب ثمراتها ولذاتها.

(٢٥) الفاء في قوله عليه السلام: «فصبرًا» للتفريع أي اصبروا صبرًا. واللأواء: الشدّة، والباء في قوله: «اللأواء» بمعنى «مع». والأحلام: جمع حلم ـ على زنة قفل وعنق ـ وهي الرؤيا، والظرف متعلّق بقوله: «تنسلخ» والجملة صفة «ليلة» وانسلاخ الوقت: مضيّه.

(٢٦) كم للاستفهام التعجبي، والضمير في قوله: «خيامها» راجع إلى الجنة لكونها معلومة وان يسبق ذكرها. والاصطراخ: الصّياح الشّديد للاستغاثة، ومنه قوله تعالىٰ في الآية: (٣٧) من سورة فاطر: (٣٥): ﴿وهم يصطرخون فيها ربّنا اخرجنا نعمل صالحًا﴾.

(٢٧) كذا في أصلي، وفي المختار: (٢٢٠) من نهج البلاغة: «وأعجب من ذلك طارق طرقنا...».

وقوله عليه السلام: «بلا صنع منّا» حال عن مفعول «أعجب» أي أعجب ممّا صدر من طارق منّا من غير أن يكون منّا فيما فعله مدخل.

وفي بعض النسخ: «ما صنع» وهو مفعول «أعجب» و «منّا» فاعل «صنع» أي رجل منّا، وهذا جائز في «من» التبعيضيّة. و «من» في قوله: «من طارق» بيانيّة، ويحتمل أن يكون صلة التعجّب لا من قوله: «ما صنع». و «زمّلها»: لفّها.

كذا أفاده العلّامة المجلسي رحمه الله، ثمّ قال: واعجب من قائل قرأ «ما صنع» على بناء المجهول؛ و «منّا» مصدر [قولهم]: منّ عليه إذا أنعم [عليه]. وقال: المصنوع كالصنيع: الطعام. و «منًّا» مفعول له، و «من طارق» صفة «منّا».

أَمْ زَكاةٌ، وَكُلُّ ذٰلِكَ يَحْرُمُ عَلَيْنا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَعُوِّضْنا مِنْهُ خُمْسُ ذِي الْقُرْبىٰ فِي الكِتابِ وَالسُّنَّةِ. فَقالَ لِي: لا ذا وَلا ذاكَ [٢٨] وَلٰكِنَّهُ هَدِيَّةٌ. فَقُلْتُ لَهُ تَكِلَتْكَ الثَّواكِلُ، أَفَعَنْ دِينِ اللهِ تَخْدَعُنِي بِمَعْجُونَةٍ غَرَقْتُمُوها بِقَنْدِكُم، وَخَبِيصَةٍ صَفْراءَ أَتَيْتُمُونِي بِها بِعَصِيرِ تَمْرِكُمْ. أَمُخْتَبِطٌ أَمْ ذُو جَنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ [٢٩] أَلَيْسَتِ النُّفُوسُ عَنْ مِثْقالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مَسْؤولَةً، فَماذا أَقُولُ فِي مَعْجُونَةٍ أَتَزَقَّمُها مَعْمُولَةً [٣٠].

وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقالِيمَ السَّبْعَةَ بِما تَحْتَ أَفْلاكِها، وَاسْتُرِقَّ لِي قُطّانُها مُذْعِنَةً بِأَمْلاكِها عَلىٰ أَنْ أَعْصَي اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُها شَعِيرَةً تَكُوكُها ما قَبِلْتُ وَلا أَرَدْتُ [٣١]! وَلَدُنْياكُمْ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرادَةٍ تَقْضِمُها،

---

(٢٨) كذا في أصلي، وفي المختار: (٢٢) من نهج البلاغة: «فقلت: أصلة أم زكاة أم صدقة؟ فقال: لا ذا ولا ذاك ولكنّها هدية ...».

وعلّق العلّامة المجلسي رحمه الله على قوله: «أم نذر» لعلّ المراد كفّارة النذر؟ ويحتمل أن يكون المراد بالصدقة سائر الكفارات الواجبة، ولو كان المراد الصدقة المستحبّة. في التحريم تجوّز على المشهور بين الأصحاب.

(٢٩) المختبط: من أذاه الشيطان ومسّه فطار عقله. وقال ابن أبي الحديد: المختبط: المصروع من غلبة الأخلاط السوداوية أو غيرها عليه.

وذو الجنّة: من به مسّ من الشيطان. والذي يهجر: الذي يهدي في مرض ليس بصرع كالمحموم.

(٣٠) كذا في أصلي، والزقم: اللقم الشديد والشرب المفرط. وأتزقّمها: ألتقمها وأبتلعها.

(٣١) الظاهر أن هذا هو الصواب، وفي أصلي: «فألوكها».

وفي المختار: (٢٢٠) من نهج البلاغة: «على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته ...».

واسترقّ لي قطّانها: جعلت قطّانها رقًّا عبيدًا لي. والقطّان: جمع القاطن: الساكن. والأملاك: جمع ملك ـ على زنة قفْل ـ: ما يملك السلطة وكون الشخص مالكًا لزمام ←

وَأَقْذَرُ عِنْدِي مِنْ عُراقَةِ خِنْزِيرٍ يَقْذِفُ بِها أَجْذَمُها، وَأَمَرُّ عَلىٰ فُـؤادِي مِـنْ حَنْظَلَةٍ يَلُوكُها ذُو سَقَمٍ فَيَشَمُّها(٣٢) فَكَيْفَ أُقبِلُ عَلىٰ مَلْفُوفاتٍ عَكَّمْتَها فِي طَيِّها(٣٣) وَمَعْجُونَةٍ كَأَنَّها عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيئِها، اَللّٰهُمَّ إِنِّي نَفَرْتُ عَنها نِفارَ المُهْرَةِ مِنْ كَيِّها(٣٤) أُرِيهِ السُّها وَيُرِيْنِي القَمَرَ(٣٥) أَمْتَنِعُ مِنْ وَبَرَةٍ مِـنْ

← الشيء وكيانه.

وتلوكها ـ على زنة تقول وبابها ـ: تعضّها وتمضغها وتديرها في فمها.

وفي هذا الكلام ما لا يحيط به تفسير ولا شرح لبيان إعراضه عليه السلام وهربه من الدنيا التي يتنافس فيها أهلها ويتفادون في سبيل تحصيلها بـالأموال والأعـراض والنفوس. والكلام من أدلّة عصمته عليه السـلام وعـصمة المـعصومين مـن أولاده، ودلالته جليّة.

(٣٢) كذا في أصلي، وفي البحار: «فيبشمها؟».

تقضمها ـ على زنة تضرب وتعلم وبابها ـ: تكسرها بأطراف أسنانها وتأكـلها. والعراقة ـ بضمّ العين ـ مؤنث العراق ـ على زنة الغراب ـ: العظم الذي أكل لحـمه. والأجذم: من له داء الجذام ـ بضم الجيم ـ وهو داء يسبب تساقط اللـحم وأعـضاء المجذوم. والحنظلة ثمرة نبات يشبه نبات الرقّي، وهي مرّة جـدًّا وبشكـل رقّي صـغير كروي، وهي كثيرة الوجود في البلاد الحارة. ويشمّ ـ بفتح الشين وضمّها ـ: يـأخذ الرائحة من ذي الرائحة بحاسّة الشمّ.

ويبشمها ـ على ما في البحار على زنة يعلم وبابه ـ: يثقلها ويُسئمها. يلفظها كراهة لها.

(٣٣) كذا في أصلي، وفي بحار الأنوار: «فكيف أقبل ملفوفات عـكّمتها...» والعكـم: جمـع الشيء وشدّه في ثوب. والضمير المرفوع في «عكمتها» راجع إلى طارق في قوله: «من طارق طرقنا» من باب العدول من الغيبة إلى الخطاب، والهاء تعود إلى الورقة الملوّثة ببصاق الجرادة، وعظمة الخنزير التي أكل المجذوم لحمها ولحسها، والحنظلة التي مضغها وأدارها ذو السقم والمرض في فمه. والضمير في قـوله: «في طـيّها» راجـع إلى قـوله: «ملفوفات».

(٣٤) المهرة مؤنث المهر: ولد الفرس. وإنّما خصّها بالذكر لأنّ نفارها عن الكيّ أشدّ.

(٣٥) قال الزمخشري في مستقصى الأمثال [في شرح مَثل]: «أريها السها وتريني القمر»: ←

قَلُوصِها ساقِطَةٍ، وَأَبتَلِعُ إِبِلًا فِي مَبْرَكِها رابِطَةً، أَدَبِيبُ الْعَقارِبِ مِنْ وَكَرِها أَلْتَقِطُ، أَمْ قَواتِلُ الرُّقْشِ فِي مَبِيتِي أَرْتَبِطُ [٣٦] فَدَعُونِي أَكْتَفِ مِنْ دُنْياكُمْ بِمِلْحِي وَأَقْراصِي فَبِتَقْوَى اللهِ أَرْجُو خَلاصِي.

ما لِعَلِيٍّ وَنَعِيمٍ يَفْنىٰ، وَلَذَّةٍ تَنْحَتُها الْمَعاصِي [٣٧] سَأَلْقىٰ - وَشِيعَتِي - رَبَّنا بِعُيُونٍ ساهِرَةٍ وَبُطُونٍ خِماصٍ [٣٨] لِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سَيِّئاتِ الْأَعْمالِ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

الحديث الأخير، من المجلس التسعين من أمالي الشيخ الصدوق، ص ٢٩٤، ط ايران.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٣٩) من الباب: (٩٨)

← السّها: كوكب صغير خفيّ في بنات النعش، وأصله ان رجلًا كان يكلم امرأة بالخفيّ الغامض من الكلام وهي تكلمه بالواضح البيّن فضرب السّها والقمر مثلًا لكلامه وكلامها [والمثل] يضرب لمن يقترح على صاحبه شيئًا فيجيبه صاحبه بخلاف مراده [لهدف ينويه ويكنّه في قلبه] قال الكميت:

شكونا إليه خراب السّواد ... فحرّم علينا لحوم البقر
فكنّا كما قال من قبلنا ... أريها السّها وتريني القمر

(٣٦) الاستفهام للإنكار أي إنّي مع زهدي وامتناعي من أخذ ما هو مباح من جهة إعراض مالكه عنه أو لعدم المالية له كالوبرة الساقطة من إبل، كيف ابتلع ماله ثمن كبير وعليه أثر المملوكية بربطه في محلّ مملوك أو حيّز يخصّ لحائزه.

والوبرة: واحد الوبر ـ على زنة شجر ـ وهو ما ينبت على ظهر الإبل وأطراف بدنه والقلوص ـ بفتح القاف وضمّ اللّام ـ يراد منه هنا مطلق الإبل.

والمبرك: محلّ إناخة البعير وإنامته. والدبيب: ما يدبّ أي يمشي على الأرض. والوكر ـ على زنة الشجر ـ: جُحْر الحيوان والحشرة. والالتقاط: أخذ الشيء. والرقش ـ بضمّ فسكون ـ: جمع الرقشاء: الأفعى. وأرتبط: أشدّ.

(٣٧) قال المجلسي رفع الله مقامه: «تنتجها المعاصي»: تفيدها. ثمّ قال: وفي بعض النسخ: «تنحتها» [وهي] من النحت وهو بري النبل ونحوه.

(٣٨) ساهرة: مسهور فيها. وخماص ـ بكسر الخاء ـ: جمع خميص: ضامر البطن.

ـ وهو باب زهد أمير المؤمنين عليه السلام وورعه وتقواه من كتاب فضائله عليه السلام ـ من بحار الأنوار: ج ٩، ص ٥٠٥، وفي ط الحديث: ج ٤٠، ص ٣٤٥.

وأيضًا رواه المجلسي في الحديث (٢٥) من أربعينه ص ١١٦.

ورواه السيّد الرضي باختصار في المختار: (٢٢٠) من نهج البلاغة.

- ٩٥ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تأكد وجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن الأُمم المدمرة إنّما هلكوا لتوغلهم في المعاصي ومداهنة علمائهم لهم وأنّ المؤمن دائمًا محظوظ بالحسنى وأنه لا ينبغي لمؤمن ـ ولا يكون من شأنه ـ أن يأتي بالعمل العبادي رياءً وسمعة

ثقة الإسلام: محمّد بن يعقوب الكليني الرازي قدس الله نفسه، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن حسن[1]، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ إِنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَيْثُ ما عَمِلُوا مِنَ الْمَعاصِي وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبارُ عَنْ ذٰلِكَ، وَإِنَّهُمْ لَمَّا تَمادَوْا فِي الْمَعاصِي[2] وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبارُ عَنْ ذٰلِكَ نَزَلَتْ بِهِمُ الْعُقُوباتُ.

فَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

---

(١) كذا في الأصل، وتقدم في المختار: (٢٧) من هذا القسم أي القسم الثاني من باب الخطب من كتابنا هذا ص ٩٨، ما ينفع المقام. وفيه عن حبشي.

(٢) الربّانيون: المنسوبون علمًا وعملًا إلى الربّ وهو الله المستجمع لجميع الكمالات؛ المنزّه عن جميع النقائص. والأحبار: جمع الحبر ـ كفلس ـ: العالم الحسن السمت. وتمادوا في المعاصي: بلغوا فيها المدى وأداموا فعلها.

وَالنَّهيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يُقَرِّبا أَجَلًا وَلَمْ يَقْطَعا رِزْقًا، إِنَّ الأَمْرَ(٣) يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرْضِ كَقَطَرِ الْمَطَرِ إِلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما قَدَّرَ اللهُ لَها مِنْ زِيادَةٍ أَوْ نُقْصانٍ، فَإِنْ أَصابَ أَحَدَكُمْ مُصيبَةٌ فِي أَهْلٍ أَوْ مالٍ أَوْ نَفْسٍ وَرَأىٰ عِنْدَ أَخِيهِ غَفيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مالٍ أَوْ نَفْسٍ(٤) فَلا تَكُونَنَّ عَلَيْهِ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ الْبَرِيءَ مِنَ الْخِيانَةِ ـ ما لَمْ يَغْشَ دنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعَ لَها(٥) إِذا ذُكِرَتْ وَيُغْرىٰ بِها لِئامُ النَّاسِ ـ كانَ كَالْفالِجِ الْياسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِداحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُدْفَعُ بِها عَنْهُ الْمَغْرَمُ(٦) وَكَذٰلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيانَةِ، يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ تَعالىٰ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا داعِيَ اللهِ، فَما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللهِ فَإِذا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ.

إِنَّ الْمالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لِأَقْوامٍ.

فَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ ماحَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ(٧) وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِياءٍ وَلا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ لِغَيْرِ اللهِ يَكِلُهُ اللهُ إِلَىٰ مَنْ عَمِلَ لَهُ [وَمَنْ عَمِلَ للهِ مُخْلِصًا تَوَلَّىٰ اللهُ ثَوابَهُ](٨).

---

(٣) الظاهر من السياق مابعده أن المراد من الأمر هو أمر الرزق والتمتع بالثروة والمال.

(٤) الغفيرة: الزيادة والكثرة. والمراد من الفتنة هاهنا هو إعمال الحسد.

(٥) ما لم يغش ـ من باب رضي ودعا ـ: مالم يأت ومالم يرتكب. «فيخشع» من باب منع ـ: فينكسر ويخضع ويذل حياءً وخجلًا.

(٦) ومثله في المختار: (٢٢) من نهج البلاغة وكثير من مصادر الكلام، وفي رواية الثقفي المتقدمة وبعض طرق ابن عساكر: «كالياسر الفالج». والفالج: الغالب الظافر بمأموله. والياسر: الذي يلعب بقداح الميسر أي المقامر.

(٧) أي بذات تعذير أي تقصير، أي خشية لايكون فيها تقصير يتعذر معه الاعتذار.

(٨) ومن قوله: «فاحذروا من الله ـ إلى قوله ـ مرافقة الأنبياء» تقدم بسند آخر ـ مع

نَسْأَلُ اللهَ منازِلَ الشُّهَداءِ، وَمُعايَشَةَ السُّعَداءِ، وَمُرافَقَةَ الأَنْبِياءِ.

الحديث السادس من الباب (٢٨) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥، ص ٥٧.

ومن قوله: «واعملوا في غير رياء» إلى آخر الكلام، رواه أيضًا في الحديث (١٧) من الباب (١١٦) من أصول الكافي: ج ٢، ص ٢١٧.

ورواه أيضًا السيّد الرضي رضوان الله عليه في المختار (٢٢) من الباب الأول من نهج البلاغة مع ذيل غير موجود في رواية الكافي كما أن صدر ماهنا غير موجود في رواية السيّد في نهج البلاغة.

وقطعة منه رواها أيضًا السيّد في المختار (١٥٤) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

وليلاحظ ما تقدّم تحت الرقم: (٢٧) و(٣٥) و(٥٧) و(٧٨) و(٩٠) برواية الحسين بن سعيد واليعقوبي والثقفي والسيد أبي طالب وابن عساكر.

← زيادات غير موجودة هنا ـ في المختار: (١٣٥) من ج ١، ص ٤٧٣، وما بين المعقوفين أيضًا مأخوذ منه، وفيه أيضًا: «فإنه من عمل لغير الله وكله الله...». وهو أظهر.

والرياء: إتيان العمل بمرأى من الناس ليحصل منهم ما يهمه. والسمعة: إتيانه بمسمع من الناس كي ينال منهم مقصوده.

ـ ٩٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحثّ على اتّباع القرآن العظيم، والقانون السرمدي الإلٰهي الكافل للسعادة والسيادة

قال أبو النضر العيّاشي: وعن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله [الإمام الصادق] عليه السّلام، عن أبيه عن جدّه عليه السّلام، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السّلام خطبة فقال فيها:

[وَ] نَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَـهُ، وَأَنَّ مُـحَمَّدًا عَـبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِكِتابٍ فَصَّلَهُ وَأَحْكَمَهُ وَأَعَـزَّهُ، حَـفَظَهُ بِـعِلْمِهِ[1] وَأَحْكَـمَهُ بِنُورِهِ، وَأَيَّدَهُ بِسُلْطانِهِ وَكَلأَهُ مِنْ أَنْ يَبْتُرَهُ هَوًى[2] أَوْ يَمِيلَ بِـهِ شَـهْوَةٌ ﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَـلْفِهِ، تَـنْزِيلٌ مِـنْ حَكِـيمٍ حَـمِيدٍ﴾[3] لايُخْلِقُهُ طُولُ الرَّدِ[4] وَلا تَفْنَىٰ عَجائِبُهُ.

---

(١) كذا في الأصل، ولعل المعنى: أنه تعالى حفظ القرآن بين النـاس مـحفوظًا عـن الزيـادة والنقصان لعلمه تعالى باحتياج الناس إلى القرآن وكونه بمتناولهم.

(٢) كلأه ـ من باب منع ـ: حرسه وحفظه. و«يبتره» من باب نصر ـ: يقطعه ويسلب عنه الخير. وفي تفسير العيّاشي: من لم يتنزه. ولعلّه من أن يبتزه.

(٣) ما بين القوسين اقتباس من الآية: (٤٢) من سورة فصلت: ٤١. وفي أصلي: «أو يأتيه الباطل...». والظاهر أنه من تصحيف النساخ.

(٤) أي لايجعله طول ترداده ودوام قراءته خلقًا باليًا غير مرغوب فيه، بل هو دائمًا غضّ ←

مَنْ قالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ خاصَمَ بِهِ فَلَجَ، وَمَنْ قاتَلَ بِهِ نُصِرَ، وَمَنْ قامَ بِهِ هُدِيَ إِلَىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ(٥).

[فَعَلَيْكُمْ بِكِتابِ اللهِ فـ]فِيه نَبَأُ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ وَحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ وَخَبَرُ ما بَعْدَكُمْ(٦) أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَأَشْهَدَ الْمَلائِكَةَ بِتَصْدِيقِهِ، قالَ اللهُ جَلَّ وَجْهُهُ ﴿لٰكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ، أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ، وَالْـمَلائِكَةُ، يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيْدًا﴾ [١٦٦ / النساء: ٤] فَجَعَلَهُ الله نُورَ الْهُدَىٰ الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ [فَقالَ: ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرآنَ](٧) يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [٩ / الإسراء: ١٧] وَقالَ: ﴿فَإِذَا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [١٨ / القيامة: ٧٥] وَقالَ: ﴿اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ﴾ [٣ / الأعراف: ٧]. وَقالَ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَمَنْ تابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١١٢ / هود: ١١]. فَفِي اتِّباعِ ماجاءَكُمْ مِنَ اللهِ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَفِي تَرْكِهِ الْخَطَأُ الْمُبِينُ، وَقالَ: ﴿فَإِمّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ﴾ [١٢٣ / طه: ٢٠]. فَجَعَلَ فِي اتِّباعِهِ كُلَّ خَيْرٍ يُرْجَىٰ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

← طري تهوي إليه الأعين، وتلذ به الأسماع. وفي المختار: «١٥١ و ١٢٢» من نهج البلاغة ونهج السعادة: «كثرة الرد». ومثلهما في عيون الأخبار: ج ٢، ص ١٣٣، والعقد الفريد: ج ١، ص ٢٠٩، ط بولاق ومروج الذهب وغيرها.

(٥) ومثله تقدم في المختار: (١٢٢) من ج ١ ص ٤٢٢، ط الحديثة، وذكرنا في تعليقة له مصادر كثيرة، و«فلج» ـ من باب ضرب ونصر ـ: فاز. غلب. ظفر.

(٦) هذا هو الظاهر الموافق لما في المختار: (١٥١ و ٣١٣) من الباب الأول والثالث من نهج البلاغة، والمختار (١٢٢) من نهج السعادة: ج ١، ص ٤٢١، وفي أصلي: «فيه نبأ من كان قبلكم والحكم فيما بينكم وخيرة معادكم» والظاهر أنه مصحف.

(٧) ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط من الأصل، ولابدّ منه على حسب نظرنا واجتهادنا.

فَالْقُرْآنُ آمِرٌ وَزاجِرٌ، حَدَّ [اللهُ] فِيهِ الْحُدُودَ، وَسَنَّ فِيهِ السُّنَنَ، وَضَرَبَ فِيهِ الأَمْثالَ، وَشَرَعَ فِيهِ الدِّيْنَ؛ إعذارًا مِن نَفْسِهِ وَحُجَّةً عَلىٰ خَلْقِهِ أَخَذَ عَلىٰ ذٰلِكَ مِيثاقَهُمْ وَارْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ[٨] لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَأْتُونَ وَما يَتَّقُونَ، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيا مَنْ حَيَّ بَيِّنَةٍ، وَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٩].

تفسير العيّاشي ج ١، ص ٧، ح١٦، ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٩٢، ص ٢٥، والبحراني في الحديث: (١٥) من الباب (٢) من تفسير البرهان: ج ١، ص ٨، ط ٢.

---

(٨) أي جعل نفوسهم رهنًا على العمل بالقرآن والوفاء بميثاقه. وقريب منه جدًّا رواه السيّد الرضي في المختار: (١٧٨ ـ أو ـ ١٨٣) من نهج البلاغة.

(٩) ما وضع بين النجمتين مقتبس من الآية: (٤٢) من سورة الأنفال: ٨.

- ٩٧ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جسماً وجسدًا وبحسب المفاصل والأوصال البدنية

قال أبو علي القالي ـ: حدثنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمّد بن عرفة النحوي ـ رحمه الله ـ [قال:] حدثنا محمّد بن عبدالملك، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا شريك، عن عبدالملك بن عمير، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه[1] عن عليّ رضي الله تعالى عنه، قال: نعت النّبي صلّى الله عليه وسلّم ذات يوم فقال:

كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ضَخْمَ الْهامَّةِ، كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، رَجْلًا أَبْيَضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً، طَوِيلَ الْمَسْرَبَةِ، شَثِنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، طَوِيلَ أَصابِعِها[2] ضَخْمَ الْكَرادِيسِ، يَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّما يَمْشِي فِي صَبَبٍ، لا طَوِيلًا وَلا قَصِيرًا، لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) وبعده في النسخة: «هكذا قال يزيد بن هارون: هكذا الحديث».

(٢) قال أبو عبيدة: والشثن: الخشن الغليظ، وهذا من صفة النّبي صلّى الله عليه وسلّم التمام، وانّه ليس هناك استرخاء.

وضخم الكراديس: غليظ العظام. والكردوس [كبرغوث]: كل عظم عليه لحمه.

قال أبو علي: يتكفأ: يتمايل في مشيته، وهذا مدح في المشي لأنه لايكون إلّا عن تؤدة وحسن مشي والصبب: الحدور. والماشي يترفق في الحدور.

قال أبو علي: الرَّجَل: استرسال الشعر كأنه مسرح، وهو ضدّ الجعودة يقال: رجُلٌ رجُلَ الشعر. والمسْرُبة: الشعر المستدق من الصدر إلى السرّة. وأنشدني أبو بكر ابن دريد للحارث بن وعلة:

الآن لمّا ابيضَّ مسرُبتي وعضضت من نابي على جِذم[٣]

أمالي الشيخ أبي علي القالي: ج ٢، ص ٦٩، ط مصر.

وللكلام صور تفصيلية ومصادر وأسانيد، وقد تقدّم صورة منه في المختار الرابع، وصورة أخرى منه في المختار: (١٩) من القسم الأولّ: ج ١، ص ٩٣، الطبعة الحديثة.

---

(٣) يريد كبرت حتى أكلت على جذم نابي. ورواه أيضًا ابن منظور في لسان العرب وذكر بعده هذين البيتين:

وحلبت هذا الدهر أشطره وأتيت ما آتي على علم

ترجوا الأعادي أن ألين لها هذا تخيل صاحب الحلم

ثمّ قال: قال ابن بري: هذا الشعر ظنه قوم للحارث بن وعلة الجرمي، وهو غلط وإنما هو للذهلي.

- ٩٨ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بحسب الخلقة البشرية الناسوتية

شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد بن النعمان، قال: أخبرنا ابن الصلت، قال: أخبرنا ابن عقدة، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبدالرحمان بن قسي قراءة قال حدثنا محمّد بن عيسى المعبدي(١) قال: حدثنا مولى [الإمام] علي بن موسى [الرضا عليه السّلام] عنه، عن أبيه [الإمام] موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن [أمير المؤمنين] عليّ عليهم السّلام أنهم قالوا [له]: يا عليّ صف لنا نبيّنا صلّى الله عليه وآله كأننا نراه فإنّا مشتاقون إليه. [ف] قال [أمير المؤمنين عليه السّلام]:

كانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ(٢) أَبْيَضَ اللَّوْنِ، مُشْرَبًا حُمْرَةً، أَدْعَجَ الْعَيْنِ، سَبْطَ الشَّعْرِ، كَثَّ اللِّحْيَةِ ذا وَفْرَةٍ(٣) دَقِيقَ الْمَسْرَبَةِ(٤) كَأَنَّما عُنُقُهُ

---

(١) كذا في أصلي، وفي البحار: «العبدي». واحتمل بعضهم أنه مصحّف والصواب: العبيدي وهو محمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين العبيدي اليقطيني الأسدي.

(٢) كان في نسخة الأمالي هكذا: «كان نبي الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أبيض...». وأما ما عداه ممّا وضعناه بين المعقوفين فهو ممّا زدناه توضيحًا وتزيينًا.

(٣) مشربًا حمرة: علته الحمرة، ولإشراب خلط لون بلون آخر كأن أحدهما سقي الآخر. و«أدعج العين»: أسود العين. والدعج ـ بالتحريك ـ: شدة سواد العين مع سعتها. وقيل: هو شدة سواد العين في شدة بياضها. والسبط ـ كضرب ـ من الشعر: المنبسط المسترسل. والوفرة: شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن.

(٤) المسربة ـ بفتح الميم وسكون السين وفتح الراء وضمها ـ والسربة ـ كتربة ـ: الشعر

إبْرِيقُ فِضَّةٍ[٥] يَجْرِي فِي تَرَاقِيهِ الذَّهَبُ، لَهُ شَعْرٌ مِنْ لَبَّتِهِ إلىٰ سُرَّتِهِ[٦] كَقَضِيبِ خَيْطٍ إلَىٰ السُّرَّةِ، وَلَيْسَ فِي بَطْنِهِ وَلا صَدْرِهِ شَعْرٌ غَيْرَهُ، شَثِنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ[٧] شَثِنَ الْكَعْبَيْنِ، إذا مَشىٰ كَأَنَّما يَنْقَلِعُ مِنْ صَخْرٍ [وَ]إذا أَقْبَلَ كَأَنَّما يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ[٨] إذا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا بِأَجْمَعِهِ كُلِّهِ، لَيْسَ بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ[٩] وَلا بِالطَّوِيلِ الْمُتَمَغِّطِ[١٠] وَكانَ فِي وَجْهِهِ تَداوِيرُ[١١] إذا كانَ فِي

← وسط الصدر إلى البطن.

(٥) كذا في أصلي؛ وفي رواية ابن عساكر، وعلي بن إبراهيم: «كأن الذهب يجري في تراقيه». والتراقي: جمع الترقوة: أعلى الصدر. والكلام كأنه كناية عن حمرة ترقوته صلّى الله عليه وآله وسلّم أو سطوع النور منها.

(٦) اللّبة ـ كحبّة ـ: أعلى الصدر.

(٧) قال في النهاية: يعني أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر. وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر.

(٨) وفي الرواية المتقدمة عن ابن عساكر ـ ومثلها في البحار ـ: «يتقلع». قال ابن الأثير في مادة: «قلع» من النهاية: في صفته عليه السّلام: «وإذا مشى تقلع» أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجليه رفعًا قويًا كمن يمشي اختيالًا ويقارب خطاه... والصبب ـ كسبب ـ: المنحدر من الأرض، وأيضًا قال ابن الأثير في مادة «قلع» من النهاية: وهو كما جاء في حديث آخر: «كأنما ينحطّ من صبب» والانحدار من الصبب والتقلع من الأرض قريب بعضه من بعض، أراد أنه كان يستعمل التثبيت ولا يبين منه في هذه الحالة استعجال ومبادرة شديدة.

(٩) أي المتناهي في القصر كأنه تردد بعض خلقه في بعض وتداخلت أجزاؤه.

(١٠) قال ابن الأثير في النهاية: في صفته صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لم يكن بالطويل الممغط» هو بتشديد الميم الثانية: المتناهي في الطول. وامغط النهار: امتدّ. ومغطت الحبل ـ وغيره ـ: مددته. وأصله: «منمغط» والنون للمطاوعة فقلبت ميمًا وأدغمت في الميم. ويقال بالعين المهملة بمعناه.

(١١) كذا في أصلي، ولعلّ المراد من التداوير هو النور الذي كان حول وجهه الكريم كدارة القمر وهي الهالة التي حول القمر؟

النَّاسِ غَمَرَهُمْ[١٢] كَأَنَّما عَرَقُهُ فِي وَجْهِهِ اللُؤلُؤُ، عَرَقُهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيْحِ الْمِسْكِ. لَيْسَ بِالْعاجِزِ وَلا بِاللَّئِيمِ، أَكْرَمُ النَّاسِ عِشْرَةً وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً[١٣] وَأَجْوَدُهُمْ كَفًّا، مَنْ خالَطَهُ بِمَعْرِفَةٍ أَحَبَّهُ، وَمَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هابَهُ[١٤] عِزُّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ[١٥] يَقُولُ ناعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا[١٦].

الحديث: (٣٥) من المجلس (١٢) من أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله ص٢١٧، ط ١.

ورواه عنه المجلسي مشروحًا في الحديث (٣) من الباب ٨ من البحار:

---

(١٢) قال ابن الأثير في النهاية: أي كان فوق كل من كان معه.

(١٣) العشرة ـ بالكسر فسكون ـ: المخالطة والمصاحبة. والعريكة: الطبيعة.

(١٤) أي من رآه مفاجأة وبغتة قبل الاختلاط به هابه لوقاره وسكونه وإذا جالسه وخالطه بان له حسن خلقه.

(١٥) أي يظهر العزّ في وجهه أولًا قبل أن يعرف. قال المجلسي: [هذا] تأكيد للسابق ويفسره اللاحق. ثمّ قال: [قوله]: «يقول باغته»: بالباء الموحدة والغين المعجمة أي من رآه بغتة. وفي بعض النسخ: «غرة» بالغين المعجمة والراء المهملة ولعله من الغرّ ـ بالفتح ـ بمعنى حد السيف فيرجع إلى الأول. أو هو بالضم بمعنى الغرّة وهي البياض في الجبهة. وفي بعض النسخ: «ناعته» بالنون والعين المهملة ولا يخفى توجيهه.

(١٦) ورواه أيضًا الكليني في الحديث (١٤) من الباب الأول من أبواب التاريخ من كتاب الحجة من الكافي: ج ١، ص ٤٤٣ عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن علي ابن سيف، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: صف لي نبي الله عليه السّلام قال: كان نبي الله عليه السّلام أبيض مشرب بحمرة، أدعج العينين، مقرون الحاجبين شثن الأطراف، كأن الذهب أفرغ على براثنه، عظيم مشاشة المنكبين، إذا التفت يلتفت جميعًا من شدة استرساله، سربته سائلة من لبته إلى سرته كأنها وسط الفضة المصفاة، وكأن عنقه إلى كاهله إبريق فضة، يكاد أنفه إذا شرب أن يرد الماء، وإذا مشىٰ تكفّأ كأنه ينزل في صبب، لم ير مثل نبيّ الله صلّى الله عليه وآله قبله ولا بعده صلّى الله عليه وآله.

ج ٦، ص ١٣٤، وفي ط ٢، ج ١٦، ص ١٤٧.

وقريب منه رواه إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله في الحديث: (٨٦) من كتاب الغارات ص ١٦١، ط ١. وذكره أيضًا الشيخ هادي رحمه الله في المختار (١٤) من المستدرك، وذكر الفيض قطعة منه عنه عليه السّلام في كتاب أخلاق النبوة من كتاب المحجة البيضاء: ج ٤، ص ١٤٩، نقلًا عن كتاب الشمائل للترمذي ص ١.

وتقدم أيضًا بسند آخر تحت الرقم: (٤) من ج ١، ص ٢٩، وبسند آخر تحت الرقم: (١٧)، ص ٧٤، ط ١.

ورواه ابن عساكر بطرق كثيرة في تاريخ دمشق: ج ١، ص ٩٨، ط دمشق.

ورواه أيضًا في ترجمة الربيع بن عمرو بن الربيع من تاريخ دمشق ج ١٧، ص ١١٣ قال:

أخبرنا أبو الفتح نصرالله بن محمّد، أخبرنا نصر بن إبراهيم، أخبرنا أبو سعيد عبدالكريم بن علي بن أبي نصر القزويني قراءةً عليه أخبرنا أبو بكر محمّد بن الحربي بن الحسين الحمصي أخبرنا أبو القاسم الربيع بن عمرو الحمصي قراءة عليه، أخبرنا أبو علي محمّد بن هارون بن شعيب الأنصاري حدثني أحمد ابن محمّد التيمي، حدثنا عبدالوارث بن الحسن بن عمر القرشي البيساني، حدثنا آدم بن أبي أياس، حدثنا ابن أبي ذيب [عن نافع][١٧]، عن عبدالله بن عمر قال:

أقبل قوم من اليهود فأتوا عليًّا رضي الله عنه فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمّك ـ يعنون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال عليّ [عليه السّلام]...

أقول: متن كلامه عليه السّلام هذا ونصّه قد ذكرناه في المختار: (١٩) من القسم الأوّل من كتابنا هذا: ج ١، ط الحديثة، وإنما كان المقصود هاهنا هو

---

(١٧) ما بين المعقوفين مأخوذ ممّا تقدّم في المختار (١٩) من ج ١، ص ٩٣، ط الحديثة برواية ابن عساكر.

الإرشاد إلى سند آخر للحديث، وتعيين موضع آخر له من تاريخ دمشق غـير ماتقدم، والتحفظ على متفردات السند من هذا الطريق، وجعلها بمتناول عموم الباحثين.

ـ ٩٩ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان ما لله تعالى من صفات الرّبوبية، ونعوت الجلال والجمال، والكبرياء والعظمة

أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله، قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل اليشكري ـ وكان ثقة ـ أن [أمير المؤمنين] عليًّا عليه السّلام سئل عن صفة الربّ [تبارك وتعالى] فقال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ [الْواحِدِ] الأَحَدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ[١] الْمُتَفَرِّدِ الَّذي لا مِنْ شَيْءٍ كانَ، وَلا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ ما كانَ[٢] قُدْرَةٌ بانَ مِنَ الأَشْياءِ، وَبانَتِ الأَشْياءُ مِنْهُ[٣] فَلَيْسَ لَهُ صِفَةٌ تُنالُ، وَلا حَدٌّ يُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الأَمْثالُ، كَلَّ دُونَ صِفاتِهِ تَحْبِيرُ اللُّغاتِ[٤] وضَلَّ هُنالِكَ تَصارِيفُ الصِّفاتِ[٥] وَحارَ فِي مَلَكُوتِهِ

---

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب الكافي، وكلمة: «الفرد» غير موجودة في روايته.

(٢) أي إنه تعالى متفرد بالغنى المطلق والقدرة القاهرة التي أنشأ بها الموجودات من كتم العدم فوجوده تعالى غير مسبوق بالعدم ولا بمادة ولا بمدة، كما أن مخلوقاته غير مسبوقة بالمادة والمدة بل كانت عدمًا صرفًا فأوجدها.

(٣) أي هو عين القدرة. أو أن له قدرة. وفي كتاب التوحيد: «قدرته». وفي نسخة: قَدَّرَهُ.

(٤) أي اختل ووهن قبل الوصول إلى صفاته الألفاظ المزيّنة بحسن التعبير، وجميل التنسيق والتأدية.

(٥) أي لم يهتد إليه وصف الواصفين بأنحاء تصاريفهم الصفات.

عَمِيقاتُ مَذاهِبِ التَّفْكِيرِ[٦] وَانْقَطَعَ دُونَ الرُّسُوخِ فِي عِلْمِهِ جَوامِعُ التَّفْسِيرِ[٧] وَحالَ دُوْنَ غَيْبِهِ الْمَكْنُونِ حُجُبٌ مِنَ الْغُيُوبِ[٨] وَتاهَتْ فِي [أَدْنىٰ] أَدانِيها طامِحاتُ الْعُقُولِ[٩].

فَتَبارَكَ [اللهُ] الَّذِي لا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ[١٠] وَلا يَنالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ[١١] وَتَعالَى الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَصْفٌ مَحْدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ[١٢] وَسُبْحانَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ، وَلا غايَةٌ مُنْتَهىٰ وَلا آخِرٌ يَفْنىٰ.

فَسُبْحانَهُ [هُوَ] كَما وَصَفَ نَفْسَهُ؛ وَالْواصِفُونَ لا يَبْلُغُونَ نَعْتَهُ.

حَدَّ الأَشْياءَ [كُلَّها] عِنْدَ خَلْقِهِ إِيَّاها إِبانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِها، وَإِبانَةً لَها مِنْ

---

(٦) أي تحير في إدراك حقائق ملكوته وخواصها وآثارها وكيفية نظامها وصدورها عنه تعالى الأفكار العميقة الواقعة في مذاهب التفكير العميقة.

(٧) الرسوخ: كون الشيء نافذًا في شيء بثبات واستقرار. وجوامع التفسير: التفسيرات الجامعة التي بالغ مفسروها أن لا يشذّ منها شاذّ ولا يدخل فيها ناء ولا باد.

(٨) أي إن حجب غيوبه تعالى حائلة بين غيبه المكنون ووصول الخلق إليه.

(٩) وزاد في رواية الكافي: «في لطيفات الأمور». وما بين المعقوفين أيضًا مأخوذ منه. و«تاهت»: تحيّرت. والضمير في «أدانيها» راجع إلى «الحجب». و«طامحات» مرتفعات. و«طامحات العقول»: العقول الراقية الطائرة من مضيق جوّها إلى عالم الجبروت.

(١٠) أي لاتبلغه النفوس ذوات الهمم البعيدة وإن أمعنت في الطلب. و«الهمم»: جمع الهمة: العزم الجازم. وبعدها: تعلقها بالأمور العلية.

(١١) قال المحقق الفيض رحمه الله: [إنما] قدم الصفة للعناية بها، واستعار وصف الغوص لتعمق الأفهام الثاقبة في مجاري صفات جلاله التي لا قرار لها ولا غاية، واعتبار نعوت كماله التي لاتقف عند حد ونهاية.

(١٢) وفي الكافي: «وتعالى الذي ليس له وقت معدود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود».

شَبَهِهِ(١٣) لَمْ يَحْلُلْ فِيها فَيُقالُ هُوَ فِيها كائِنٌ(١٤) وَلَمْ يَبِنْ مِنْها فَيُقالُ: هُوَ عَنْها بائِنٌ(١٥) وَلَمْ يَنْأَ مِنْها فَيُقالُ لَهُ: أَيْنَ(١٦) وَلٰكِنَّهُ أَحاطَ بِها عِلْمُهُ، وَأَتْقَنَها صُنْعُهُ، وَذَلَّلَها أَمْرُهُ وَأَحْصاها حِفْظُهُ فَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ خَفِيّاتُ غُيُوبِ الْمَدَىٰ(١٧) وَلا غامِضُ سَرائِرِ مَكْنُونِ الدُّجىٰ(١٨) وَلا ما فِي السَّماواتِ الْعُلَىٰ وَلا الْأَرَضِينَ السُّفْلىٰ(١٩) لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْها حافِظٌ وَرَقِيبٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْها بِشَيْءٍ مُحِيطٌ، وَالْمُحِيطُ بِما أَحاطَ بِهِ مِنْها(٢٠) [هُوَ] اللهُ الواحِدُ الصَّمَدُ

---

(١٣) عند خلقه إياها: عند إنشائه وإيجاده إياها. والجملة الأولى من هذه الفقرة؛ ذكرها السيّد الرضيّ في المختار: (١٦١) من نهج البلاغة.

(١٤) هذا هو الظاهر الموافق لما في الكافي والمختار: (٦٥) من نهج البلاغة، وفي أصلي: «فلم يحلل».

(١٥) يقال: «بان الملك عن ملكه ـ من باب باع ـ بينًا وبيونًا وبينونة»: فارقه وانقطع منه فهو بائن عنه أي منقطع مفارق.

وفي الكافي: «لم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، ولم يخل منها فيقال له: أين...».

(١٦) لم ينأ منها: لم يبعد منها، يقال: «نأى زيد وطنه وعن وطنه ـ من باب منع ـ نأيًا»: بعد عنه، فهو ناء.

(١٧) كذا في أصلي، والظاهر أنه مصحف، وفي الكافي: «لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء، ولا غوامض مكنون ظلم الدجى». لم يعزب عنه: لم يخف ولم يغبّ عنه.

(١٨) وفي الكافي: «ولا غوامض مكنون ظلم الدجى». وهو أظهر، والغوامض: جمع غامض: المبهم الذي لم يتبين عمقه وغوره. والسرائر: جمع السريرة: ما يسرّه الإنسان في نفسه ولا يظهره، والمكنون: المستور. والدجى: جمع الدجيّة: الظلمة وزنًا ومعنى.

(١٩) وفي الكافي: «إلى الأرضين السفلى». وفي المختار: (١٦١) من نهج البلاغة: «وعلمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى».

(٢٠) كلمة: «به» غير موجودة في الكافي وفيه: «والمحيط بما أحاط منها [هو] الواحد الأحد الصمد الذي لايغيره صروف الأزمان، ولا يتكأده صنع شيء كان، إنما قال ـ لما شاء ـ: «كن» فكان».

الْمُبْدِئُ لَها لا مِنْ شَيْءٍ، وَالْمُنْشِئُ لَها لا مِنْ شَيْءٍ، ابْتَدَعَها خَلْقًا مُبْتَدَأً يَجْعَلُ لَها خَلْقًا آخَرَ بِفَناءٍ(٢١).

وَلَمْ يَزَلْ هُوَ كائِنٌ تَبارَكَ وَتَعالىٰ لا تُغَيِّرُهُ صُرُوفُ سَوالِفِ الْأَزْمانِ(٢٢) وَلَمْ يَتَكَأَّدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ كانَ(٢٣) إِنَّما قالَ لِما شاءَ: «كُنْ» فَكانَ(٢٤) بِلا ظَهِيرٍ عَلَيْهِ وَلا أَعْوانٍ. فَابْتَدَعَ ماخَلَقَ عَلىٰ غَيْرِ مِثالٍ سَبَقَ، وَلا تَعَبٍ وَلا نَصَبٍ.

وَكُلُّ صانِعِ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ، وَاللهُ لا مِنْ شَيْءٍ صَنَعَ ما خَلَقَ.

وَكُلُّ عالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ. وَاللهُ لَمْ يَجْهَلْ وَلَمْ يَتَعَلَّمْ.

أَحاطَ بِالأَشْياءِ عِلْمًا [قَبْلَ كَوْنِها] فَلَمْ يَزْدَدْ بِتَكْوِينِهِ إِيَّاها خُبْرًا(٢٥) عِلْمُهُ بِها قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَها كَعِلْمِهِ بِها بَعْدَ تَكْوِينِها.

لَمْ يُكَوِّنْها لِتَشْدِيدِ سُلْطانٍ، وَلا لِخَوْفٍ زَوالٍ وَلا نُقْصانٍ(٢٦) وَلا

---

(٢١) الظاهر أن الضمير في قوله: «لها» راجع إلى السماوات والأرضين أي عند فناء خلقها يجعل ويخلق لها خلقًا آخر.

(٢٢) الصروف: جمع صرف: تغير الشيء وتبدلها ذاتًا أو صفة. والسوالف: جمع السالفة: الماضية.

(٢٣) لم يتكأده ـ من باب التفعل ـ: لم يجهده ولم يتعبه. والصنع: الخلق. وفي المختار (٦٥) من نهج البلاغة: «لم يؤده خلق ما ابتدأ، ولا تدبير ما ذرأ، ولا وقف به عجز عمّا خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر».

(٢٤) وهذا مقتبس من آيات كثيرة من القرآن الكريم منها الآية: (٤٠) من سورة النحل: ﴿إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له: كن فيكون﴾. ومنها الآية: (٨٢) من سورة يس: ﴿إنّما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون﴾.

(٢٥) هذا هو الظاهر من السياق، وفي أصلي: «بتجربته بها...». وفي الكافي: «أحاط بالأشياء علمًا قبل كونها فلم يزدد بكونها علمًا، علمه بها...».

(٢٦) وفي المختار: (٦٥) من نهج البلاغة: «ولا تخوف من عواقب زمان...».

اسْتِعانَةٍ عَلىٰ نِدٍّ مُكابِرٍ وَلا ضِدٍّ مُثاوِرٍ(٢٧) وَلا شَرِيكٍ مُكاثِرٍ [وَ] لٰكِنْ خَلائِقَ مَرْبُوبُونَ، وَعِبادٌ داخِرُونَ(٢٨).

فَسُبْحانَ مَنْ لا يَؤُودُهُ خَلْقُ ما ابْتَدَأَ، وَلا تَدْبِيرُ ما بَرَأَ، وَلا مِنْ عَجْزٍ وَلا فُتُورٍ بِما خَلَقَ اكْتَفىٰ(٢٩).

خَلَقَ ما عَلِمَ؛ وَعَلِمَ ما أَرادَ(٣٠) لا بِتَفْكِيرٍ [فِي] حادِثٍ عِلْمٍ أَصابَ، وَلا شُبْهَةٌ دَخَلَتْ عَلَيْهِ فِيما أَرادَ(٣١) وَلٰكِنْ قَضاءٌ مُتْقَنٌ وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ.

تَوَحَّدَ بِالْوَحْدانِيَّةِ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ(٣٢) فَحَوَى الإِلٰهِيَّةَ وَالرُّبُوبِيَّةَ، وَلَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِياءَ(٣٣) وَاسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ وَالثَّناءَ، وَاسْتَكْمَلَ الْمَجْدَ وَالسَّناءَ.

---

(٢٧) وفي الكافي: «ولا استعانة على ضد مناوئ، ولا ندٍّ مكاثر، ولا شريك مكابر».

(٢٨) مربوبون: المدبرون أي إن لهم سيّدًا وربًّا يدبّرهم. و«داخرون»: صاغرون.

(٢٩) وفي الكافي: «فسبحان الذي لايؤوده... ولا فترة...».

وفي المختار: (٦٥) من نهج البلاغة: «لم يؤده خلق ما ابتدأ، ولا تدبير ما ذرأ، ولا وقف به عجز عمّا خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر».

لايؤوده ـ من باب قال ـ: لايثقله ولا يتعبه. ويقال: «برأ الله العالم ـ من باب منع ـ برءًا وبروءًا»: خلقه من العدم. و«ذرأ الله البرايا ـ كمنع ـ ذرءًا»: خلقهم.

(٣٠) أي إن ما خلقه الله تعالى وأوجده هو عين ما تعلق به علمه قبل خلقه إياه، وما علمه بأن سيخلقه هو عين ما خلقه بعد، أو عين ما أراد أن يخلقه بعد فخلقه.

(٣١) وفي الكافي: «علم ما خلق، وخلق ما علم، لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق، ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء مبرم وعلم محكم وأمر متقن».

(٣٢) هذا هو الظاهر الموافق للكافي غير أن فيه عكس ما هاهنا. وفي أصلي: «ولكن قضاء متقن وعلم محكم توحد فيه، وخص نفسه بالربوبية...».

(٣٣) وهاتان الجملتان غير موجودتين في الكافي وإليك لفظه: «توحّد بالربوبيّة، وخصّ نفسه بالوحدانيّة، واستخلص بالمجد والسناء وتفرد بالتوحيد والمجد والثناء، وتوحّد بالتحميد، وتمجّد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الأبناء...».

تَفَرَّدَ بِالتَّوْحِيدِ، وَتَوَحَّدَ بِالتَمْجِيدِ، وَتَكَرَّمَ بِالتَّحْمِيدِ، وَعَظُمَ عَنِ الشُّبْهَةِ(٣٤) وَجَلَّ سُبْحانَهُ عَنِ اتِّخاذِ الأَبْناءِ، وَتَطَهَّرَ وَتَقَدَّسَ سُبْحانَهُ عَنْ مُلامَسَةِ النِّساءِ، وَعَزَّ وَجَلَّ سُبْحانَهُ عَنْ مُجاوَرَةِ الشُّرَكاءِ، فَلَيْسَ لَهُ فِيما خَلَقَ ضِدٌّ، وَلا [لَهُ] فِيما مَلَكَ نِدٌّ، وَلَمْ يُشْرِكْهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، كَذٰلِكَ اللهُ الْواحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْمُبِيدُ لِلْأَمَدِ، وَالْوارِثُ لِلأَبَدِ(٣٥) الَّذِي لا يَبِيدُ وَلا يَنْفَدُ(٣٦).

فَتَعالَىٰ اللهُ الْعَلِيُّ الأَعْلىٰ عالِمُ كُلِّ خَفِيَّةٍ(٣٧) وَشاهِدُ كُلِّ نَجْوىٰ لا كَمُشاهَدَةِ شَيْءٍ مِنْ الأَشْياءِ، عَلا السَّماواتِ الْعُلىٰ إِلىٰ الْأَرَضِينَ السُّفْلىٰ(٣٨) وَأَحاطَ بِجَمِيعِ الأَشْياءِ عِلْمًا، فَعَلىٰ الَّذِي دَنا، وَدَنا الَّذِي عَلا [وَ]لَهُ الْمَثَلُ الأَعْلىٰ وَالأَسْماءُ الْحُسْنىٰ تَبارَكَ وَتَعالىٰ.

الحديث: (٨٧) من كتاب الغارات ج ١، ص ١٧٠، ط ١.

---

(٣٤) كذا في أصلي، والظاهر أن الكلمة مصحفة عن «الشبيه».

(٣٥) المبيد: المهلك والمفني. و«الأمد»: أجل الشيء ومنتهاه.

وفي الكافي: «المبيد للأبد». و«الأبد»: الدهر. الدوام. وفي بعض النسخ منه: «المؤبد للأبد» أي الله تعالى دائم أبدي لا نهاية لدوامه.

(٣٦) وبعده في الكافي هكذا: بذلك أصف ربّي فلا إله إلّا الله من عظيم ما أعظمه؟! ومن جليل ما أجلّه؟! ومن عزيز ما أعزّه؟! وتعالى عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا».

و«لا يبيد» ـ من باب باع ـ: لايهلك ولا يفنى.

(٣٧) ومن قوله: «فتعالى الله...». إلى آخر الكلام رواه حرفيًا في باب جوامع التوحيد من بحار الأنوار، وأما الذي قبلها فلم يذكره بالنص بل ذكر رواية الصدوق رحمه الله أولًا ثمّ قال:

ورواه إبراهيم بن محمّد الثقفي في كتاب الغارات بإسناده عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري ـ قال: وكان ثقة ـ ان عليًّا عليه السّلام سئل عن صفة الرَّبّ سبحانه وتعالى فقال... ـ وذكر نحو ما مرّ بأدنى تغيير إلى قوله ـ كذلك الله الواحد الأحد الصمد المبيد للأمد والوارث للأبد الذي لا يبيد ولا ينفد، فتعالى الله العلي الأعلى...

(٣٨) كذا في أصلي؛ وفي البحار: «ملأ السماوات العلى إلى الأرضين السفلى...».

ورواه عنه المجلسي في ذيل الحديث: (١٥) من الباب الرابع ـ وهو باب جوامع التوحيد ـ من بحار الأنوار: ج ٤، ص ٢٧٣، ط الجديد.

وقريب منها جدًّا بزيادات جيّدة رواها ابن عبد ربّه ـ المتوفّى عام: (٣٢٨) في كتاب فرش الخطب تحت الرقم: (١٢) من كتاب العقد الفريد: ج ٢، ص ٣٥٥، ط ٢ بمصر؛ وقال في بداية الكلام: «وهذه [هي] خطبته [عليه السلام] الغرّاء...

وقريب منه جدًّا رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رفع الله مقامه عن محمّد بن أبي عبدالله، ومحمّد بن يحيى جميعًا رفعاه إلى [الإمام] أبي عبدالله [جعفر بن محمّد الصادق] عليه السّلام أن أمير المؤمنين عليه السّلام استنهض النّاس في حرب معاوية في المرة الثانية فلمّا حشد النّاس قام خطيبًا فقال...

كما في الحديث الأول من «باب جوامع التوحيد» من كتاب التوحيد، من أصول الكافي: ج ١، ص ١٣٤، ط ٢.

وقد تقدّم في المختار: (٢٦٢) من القسم الأول من كتابنا هذا: ج ٢، من الطبعة الجديدة.

وأيضًا قريبًا منه رواه الشيخ الصدوق قدّس الله نفسه بسندين آخرين متصلين بأمير المؤمنين عليه السّلام في الحديث الثالث من الباب (١) من كتاب التوحيد ص ٤١ قال:

حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي وأحمد بن يحيىٰ بن زكريّا القطّان، عن بكر بن عبدالله ابن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبيه عن أبي معاوية، عن الحصين بن عبدالرحمان، عن أبيه عن أبي عبدالله عن أبيه عن جدّه عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرّة الثانية، فلمّا حشد الناس قام خطيبًا فقال...

وساق الخطبة الشريفة إلى آخرها ثمّ قال:

وحدّثنا بهذه الخطبة أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ، قال: حدّثنا محمّد

ابن العباس بن بسّام، قال: حدّثني أبو زيد سعيد بن محمد البصري قال: حدّثتني عمرة بنت أوس [أويس «خ ل»] قالت: حدّثني جدّي الحصين بن عبدالرحمان، عن أبيه عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه عليه السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبة لمّا استنهض الناس في حرب معاوية في المرّة الثانية.

ـ ١٠٠ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تحميد الله تعالىٰ علىٰ كل حال، وعلىٰ أتمّ بيان ومقال، ثمّ التوصية بخصال عليها بني صلاح الخلق معاشًا ومعادًا

قال ابن مسكويه رحمه الله وقال [أمير المؤمنين]: عليه السّلام في خطبة له أخرى[١]:

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ ما تَأْخُذُ وَتُعْطِي وَلَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ ما تُبْلِي وَتَبْتَلِي[٢] حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَىٰ الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ[٣] حَمْدًا يَبْلُغُ ما أَرَدْتَ، وَحَمْدًا لا يُحْجَبُ عَنْكَ وَلا يَقْصُرُ دُونَكَ وَيَبْلُغُ فَضْلَ رِضاكَ.

قالَ ثُمَّ قالَ [عَلَيْهِ السَّلام]:

أُوصِيكُمْ بِخِصالٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْها آباطَ الْإِبِلِ كُنَّ أَهْلًا لَها[٤]: لا يَرْجُوَنَّ

(١) كان رحمه الله قبل هذا الكلام قد ذكر وروى عن أمير المؤمنين كلامًا آخر ـ قد أدرجناه في موضع آخر من كتابنا هذا ـ ثمّ قال: وقال عليه السّلام في خطبة أخرى له.

(٢) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «وعلى ما تعافي وتبتلي».

(٣) وبعده في نهج البلاغة هكذا: «حمدًا يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت. حمدًا لايحجب عنك ولا يقصر دونك، حمدًا لاينقطع عدده ولا يفنى مدده...».

(٤) وفي كثير من الأسانيد والمصادر: «أوصيكم بخمس...». والآباط: جمع الإبط ـ كحبر ـ:

←

أَحَدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلا يَخافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلا يَسْتَحْيِيَنَّ إِذا سُئِلَ عَمَّا لا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لا أَعْلَمُ، وَلا يَسْتَحْيِيَنَّ إِذا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ[٥].

الحكمة الخالدة ص ١١٣، ط ١، بمصر، وصدر الكلام رواه أيضًا السيد الرضي رحمه الله في صدر المختار: (١٦٠) من نهج البلاغة، وأما الذيل فرواه تحت الرقم (٨٢) من الباب الثالث منه.

← باطن الكتف. أقول: وهو عند أهل اللسان أعرف من مؤدى هذا التعبير. وضرب الإبط ـ هنا ـ كناية عن غاية الاهتمام وشدة العناية بالمبادرة والمسارعة نحوها وذلك لأن راكب الإبل وغيرها من الدواب لايضربون آباطها إلّا عند ولعهم بالاستعجال نحو المطلوب وأهميتهم به.

(٥) وبعده في المختار: (٨٢) من الباب الثالث من نهج البلاغة هكذا: «وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه، ولا في إيمان لا صبر معه».

ـ ١٠١ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تفسير الاستطاعة، وكون العباد مختارين في أعمالهم الإراديّة

قال القضاعي: وسأل رجل [أمير المؤمنين عليه السّلام] (١) عن تفسير «لاحول ولا قوّة إلّا بالله» فقال عليه السّلام:

تَفْسِيرُها: إنَّا لانَمْلِكُ مَعَ اللهِ شَيْئًا، وَلا نَمْلِكُ مِنْ دُونِهِ شَيْئًا، وَلا نَمْلِكُ إلَّا ما مَلَّكَنا، مِمَّا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ [مِنَّا] فَمَتَىٰ مَلَّكَنا ماهُوَ أَمْلَكُ بِهِ كَلَّفَنا، وَمَتىٰ أَخَذَ مِنَّا وَضَعَ عَنَّا ما كَلَّفَنا.

إنَّ اللهَ عَزَّ اسْمُهُ أَمَرَنا تَخْيِيرًا (٢) وَنَهانا تَحْذِيرًا، وَأَعْطانا عَلىٰ قَلِيلٍ كَثِيرًا، لَنْ يُطاعَ رَبُّنا مُكْرَهًا، وَلَنْ يُعْصَىٰ مَغْلُوبًا (٣).

المختار الثامن من الباب الخامس من دستور معالم الحكم ص ١١٠، ط مصر.

---

(١) وكان في أصلي من دستور معالم الحكم: «وسأله...» وإنما غيرنا اللفظ توضيحًا.

(٢) وفي نسخة: «أمرنا مختبرًا» أي أمر عباده مختبرًا لهم هل يطيعون أمره أم يعصونه.

(٣) وفي المختار: (٧٨) من باب القصار من نهج البلاغة: «إن الله سبحانه أمر عباده تخييرًا، ونهاهم تحذيرًا، وكلف يسيرًا، ولم يكلف عسيرًا، وأعطى على القليل كثيرًا، ولم يعص مغلوبًا ولم يطع مكرهًا، ولم يرسل الأنبياء لعبًا، ولم ينزل الكتاب للعباد عبثًا، ولا خلق السماوت والأرض وما بينهما باطلًا: ﴿ذلك ظنّ الّذين كفروا فويل للّذين كفروا من النّار﴾.

وصدر الكلام رواه السيد الرضي ـ رحمه الله ـ في المختار: (٤٠٤) من الباب الثالث من نهج البلاغة، والذيل أيضًا رواه مع زيادات بديعة في ذيل المختار: (٧٨) منه.

ـ ١٠٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان قواعد الإسلام، ثمّ حدّ الاستغفار وما اعتبر في حقيقة التوبة

قال كميل بن زياد النخعي رضوان الله عليه: سألت أمير المؤمنين عليه السّلام، عن قواعد الإسلام ماهي؟ فقال عليه السّلام:

قَواعِدُ الإِسْلامِ سَبْعٌ: أَوَّلُهَا الْعَقْلُ وَعَلَيْهِ بُنِيَ الصَّبْرُ. وَالثَّانِيَة صَوْنُ الْعِرْضِ وَصِدْقُ اللَّهْجَةِ، وَالثَّالِثَةُ تِلاوَةُ الْقُرآنِ عَلىٰ جِهَتِهِ، وَالرَّابِعَةُ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبَغْضُ فِي اللهِ، وَالْخامِسَةُ حَقُّ آلِ مُحَمَّدٍ وَمَعْرِفَةُ وَلايَتِهِمْ، وَالسَّادِسَةُ حَقُّ الإِخْوانِ وَالْمُحاماةُ عَنْهُمْ، وَالسَّابِعَةُ مُجاوَرَةُ النَّاسِ بِالْحُسْنىٰ.

[قال كميل:] قلت: يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه، فما حدّ الاستغفار؟

قال عليه السّلام: يا ابن زياد [حدّ الاستغفار] التوبة. قلت: بَسْ[1] قال: لا. قلت: فكيف؟ قال عليه السّلام:

إِنَّ الْعَبْدَ إِذا أَصابَ ذَنْبًا يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ بِالتَّحْرِيكِ. قُلْتُ: وَما التَّحْرِيكُ؟ قالَ: الشَّفَتانِ وَاللِّسانُ يُرِيدُ أَنْ يَتْبَعَ ذٰلِكَ بِالْحَقِيقَةِ. قُلْتُ: وَما الْحَقِيقَةُ؟ قالَ: تَصْدِيقٌ فِي الْقَلْبِ، وَإِضْمارُ أَنْ لايَعُوْدَ إِلَى الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرَ

---

(١) اللفظة فارسية واستعملتها العرب منذ القديم ولا زالت رائجة عند العراقيين والمصريين... واللفظ المؤدي لمعناها في اللسان العربي هو لفظ: «فقط» أو «حسب».

مِنْهُ. قالَ كُمَيْلٌ: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين؟ قال: لا. قال كميل: فَكَيْفَ ذاكَ؟ قالَ: لِأَنَّكَ لَمْ تَبْلُغْ إِلَى الأَصْلِ بَعْدُ. قالَ كُمَيْلٌ: [قُلْتُ]: فَأَصْلُ الاسْتِغْفارِ ما هُوَ؟ قالَ [عَلَيْهِ السَّلام]: الرُّجُوْعُ إِلَى التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرْتَ مِنْهُ ـ وَهِيَ أَوَّلُ دَرَجَةِ الْعابِدِينَ ـ وَتَرْكُ الذَّنْبِ.

وَالاسْتِغْفارُ اسْمٌ واقِعٌ لِمَعانٍ سِتٍّ[٢]: أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلىٰ ما مَضَىٰ، والثَّانِي الْعَزْمُ عَلىٰ تَرْكِ الْعَوْدِ [إِلَيْهِ] أَبَدًا، وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ حُقُوقَ الْمَخْلُوقِينَ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ[٣] وَالرَّابِعُ أَنْ تُؤَدِّيَ حَقَّ اللهِ فِي كُلِّ فَرْضٍ[٤] وَالْخامِسُ أَنْ تُذِيبَ اللَّحْمَ الَّذِي نَبَتَ عَلى السُّحْتِ وَالْحَرامِ[٥] حَتَّىٰ يَرْجِعَ الْجِلْدُ إِلىٰ عَظْمِهِ ثُمَّ تُنْشِئَ فِيما بَيْنَهُما لَحْمًا جَدِيدًا، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْبَدَنَ أَلَمَ الطَّاعاتِ كَما أَذَقْتَهُ لَذَّاتِ الْمَعاصِي[٦].

المختار (٢٣) من كلمه عليه السّلام من كتاب تحف العقول، ص ١٣٣ مع التصريح بأنّه اختصره.

ورواه عنه المجلسي في الحديث (٢٨) من الباب ٢٠ باب التوبة من أبواب العدل، ج ٦، ص ٢٧، ورواه أيضًا في ج ٦٨، ص ٣٨١، ح ٣١ من الباب ٢٧

---

(٢) وفي المختار: (٤١٧) من الباب الثالث من نهج البلاغة: «والاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان...».

(٣) وفي النهج: «والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلق الله أملس ليس عليك تبعة...».

(٤) وفي النهج: «والرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدّي حقّها...».

(٥) وفي النهج: «والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السّحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد...».

(٦) وفي النهج: «والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: استغفر الله».

باب دعائم الإيمان من أبواب الإيمان والكفر.

ورواه عنه أيضًا الشيخ حسين النوري في مستدرك السابع عشر، من البحار، المسمّى بـ معالم العبر ص ٤١٠، في السطر ٢١، ط الكمباني.

وقريب من ذيل الكلام رواه السيد الرضي ـ رضوان الله عليه ـ في المختار: (٤١٧) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

- ١٠٣ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحثّ على الاعتصام بالدين، وشريعة خاتم النبيّين صلّى الله عليه وآله وسلّم

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني قدّس الله نفسه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن الرّيّان بن الصلت رفعه[١] عن أبي عبدالله [الإمام الصادق جعفر بن محمّد] عليه السّلام قال:

كان أمير المؤمنين [علي بن أبي طالب] عليه السّلام كثيرًا ما[٢] يقول في خطبه[٣]:

يا أَيُّها النَّاسُ دِينَكُمْ دِينَكُمْ[٤] فَإِنَّ السَّيِّـئَةَ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنَةِ فِي غَيْرِهِ[٥] وَالسَّيِّـئَةُ فِيهِ تُغْفَرُ، وَالْحَسَنَةُ فِي غَيْرِهِ لا تُـقْبَلُ[٦].

---

(١) والكلام رواه الشيخ الصدوق رضوان الله عليه بسند آخر متصل عن أمير المؤمنين عليه السّلام، وسيمر عليك نص السند في ذيل المختار التالي.

(٢) كلمة: «ما» هاهنا لتأكيد معنى الكثرة أي في أوقات كثيرة.

(٣) هذا هو الظاهر من السياق، وفي أصلي: «في خطبته».

(٤) لفظا: «دينكم دينكم» منصوبان على الإغراء أي الزموا دينكم أو احفظوا دينكم أو أكملوا دينكم، ونحوها.

(٥) المراد من السيئة ـ هنا ـ المغفورة، والفقرة التالية كالتفسير لهذه الفقرة.

(٦) وهذا ممّا يدل عليه أيضًا قوله تعالى في الآية: (٨٥) من سورة آل عمران: ﴿ومن يبتغ ←

الحديث الأخير من كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٦٤، ط ٢.

→ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

قال العلّامة الطباطبائي مدّ ظله: المراد بعدم قبول الحسنة في غيره عدم الثواب بإزائها في الآخرة، أو عدم الأثر الجميل المحمود عند الله في الدنيا بسعادة الحياة وفي الآخرة بنعيم الجنة، فلا ينافي ما ورد أن الكفار يؤجرون في مقابل حسناتهم بشيء من حسنات الدنيا، قال تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره﴾ [٧ / الزلزال].

ـ ١٠٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت الإسلام ونسبته

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا رفعه[١] قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

لَأَنْسِبَنَّ الإِسْلامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسِبْهُ أَحَدٌ قَبْلِي[٢] وَلا يَنْسِبُهُ أَحَدٌ بَعْدِي[٣]

---

(١) والحديث رواه الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن الحسين رحمه الله تعالى من غير رفع.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لرواية الصدوق ونهج البلاغة، وفي نسخة الكافي «لا ينسبه».

وفي نزهة الناظر: «لأنسبنّ الإسلام صفة لم ينسبها أحد قبلي [كذا].

وفي النهج: «لأنسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي، الإسلام هو التسليم...».

يقال: «نسب زيد فلانًا ـ من باب ضرب ونصر ـ نسبًا ونسبة»: وصفه وذكر نسبه.

وقال العلّامة الطباطبائي: المراد بالنسبة التعريف كما سميت سورة التوحيد في الأخبار بنسبة الربّ، والذي عرف به [أمير المؤمنين] تعريف باللازم في غير الأول أعني قوله: «الإسلام هو التسليم»: فإنه تعريف لفظي عرف فيه اللفظ بلفظ آخر أوضح منه.

ثمّ قال: ويمكن أن يراد بالإسلام المعنى الإصطلاحي له وهو هذا الدين الذي أتى به محمّد [رسول الله] صلّى الله عليه وآله وسلّم إشارة إلى قوله: ﴿إنّ الدّين عند الله الإسلام﴾ [١٩ / آل عمران: ٣] و[يراد] بالتسليم الخضوع والانقياد ذاتًا وفعلًا فيعود الجميع إلى التعريف باللازم، والمعنى إن هذا الدين المسمى بالإسلام يستتبع خضوع الإنسان لله سبحانه ذاتًا وفعلًا ووضعه نفسه وأعماله تحت أمره وإرادته وهو

←

الْإِسْلامُ هُوَ التَّسْلِيمُ(٤) وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الْإِقْرارُ، وَالْإِقْرارُ هُوَ الْعَمَلُ، وَالْعَمَلُ هُوَ الْأَداءُ(٥).

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَمْ يَأْخُذْ دِينَهُ عَنْ رَأيِهِ، وَلٰكِنْ أَتاهُ مِنْ رَبِّهِ فَأَخَذَهُ(٦) إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُرىٰ يَقِينُهُ فِي عَمَلِهِ، وَ[إِنَّ] الْكافِرَ يُرَىٰ إِنْكارُهُ فِي عَمَلِهِ. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ما عَرَفُوا أَمْرَهُمْ [كذا] فَاعْتَبِرُوا إِنْكارَ الْكافِرِينَ وَالْمُنافِقِينَ بِأَعْمالِهُمُ الْخَبِيثَةِ.

الحديث الأول من الباب: (٢٢) ـ وهو باب: نسبة الإسلام ـ من كتاب الكفر والإيمان من أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٥.

ورواه أيضًا الشيخ الصدوق ـ رفع الله مقامه ـ في الحديث الثاني من

← التسليم، والتسليم لله يستتبع أو يلزم اليقين بالله وارتفاع الريب فيه، واليقين يستتبع التصديق وإظهار صدق الدين، والتصديق يستتبع الإقرار وهو الإذعان بقراره وكونه ثابتًا لايتزلزل في مقره ولا يزول عن مكانه، وإقراره يستتبع أداءه وأداؤه يستتبع العمل.

(٣) هذا هو الظاهر الموافق لرواية الصدوق رحمه الله، وفي رواية الكليني: «لأنسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلّا بمثل ذلك؟». والظاهر أن الزيادة من سهو الراوي.

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لرواية الصدوق والسيد الرضي، ونزهة الناظر. وفي النسخة المطبوعة من الكافي: «إن الإسلام هو التسليم...».

(٥) إلى هنا رواه السيد الرضي رحمه الله في المختار (١٢٥) من قصار نهج البلاغة. وفي نزهة الناظر هكذا: «والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل، وقد يكون الرجل مسلمًا، ولا يكون مؤمنًا حتى يكون مسلمًا [كذا] والإيمان إقرار باللسان وعقد بالقلب وعمل بالجوارح.

(٦) وفي رواية الصدوق رحمه الله: «إن المؤمن أخذ دينه عن ربّه ولم يأخذه عن رأيه». وهو أظهر من رواية الكليني. وفي ذيل رواية الصدوق هكذا:

أيها الناس دينكم دينكم تمسكوا به لا يزيلكم أحد عنه، لأن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره، لأن السيئة فيه تغفر، والحسنة في غيره لاتقبل.

المجلس (٥٦) من أماليه ص ١٧٢، وفي ط ص ٣٣٣، عن محمّد بن علي ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم، عن [الإمام] الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السّلام عن أمير المؤمنين عليه السّلام.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث الثاني من الباب: (٢٥) من بحار الأنوار: القسم الأوّل من ج ١٥، ص ١٨٧، ط الكمباني وفي ط الحديث: ج ٦٨، ص ٣٠٩.

وأيضًا رواه المجلسي عن علي بن إبراهيم في تفسيره وعن البرقي في كتاب المحاسن وعن أمالي الطوسي كما في الباب المتقدّم الذكر من بحار الأنوار: ج ٦٨.

ورواه إلى قوله: «العمل هو الأداء» السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٢٥) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا الحلواني بمغايرة طفيفة في المختار: (٣٤) من كلمه عليه السّلام من كتاب نزهة الناظر.

ورواه أيضًا الحافظ السروي في مناقب آل أبي طالب.

ورواه العلّامة الطباطبائي في تفسير الميزان: ج ٣٢، ص ٣٣٣، وفي ط بيروت ص ١٢٦، نقلًا عن ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب.

ـ ١٠٥ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في دعائم الإيمان وشعبه

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رفع الله مقامه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه. و[عن] محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى.

وعن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، جميعًا عن الحسن ابن محبوب، عن يعقوب السّراج، عن جابر، عن أبي جعفر [الإمام محمّد بن علي بن الحسين] عليه السّلام قال:

سئل أمير المؤمنين عليه السّلام عن الإيمان فقال:

إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْإِيْمانُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَـقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهادِ.

فَالصَّبْرُ مِنْ ذٰلِكَ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ وَالْإِشْفاقِ(١) وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ، فَمَنِ اشْتاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلا عَنِ الشَّهَوَاتِ(٢) وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّماتِ [الْحُرُماتِ «خ»] وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْـيا هـانَتْ عَـلَيْهِ

---

(١) وفي كثير من طرق الحديث: «والشفقة» وهما بمعنى الخوف.

(٢) يقال: «سلا زيد الشيء وعن الشيء ـ من باب دعا ـ سلوًا وسلوًّا وسلوانًا»: نسيه. طابت نفسه عن ذكره وذهل عنه وهجره. ومثله: «سلي زيد الشيء وعنه ـ من باب علم ـ سليًا».

الْمُصِيباتُ، وَمَنْ رَاقَبَ الْمَوْتَ سارَعَ إِلَى الْخَيْراتِ.

وَالْيَـقِينُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ[٣] وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ[٤] وَمَعْرِفَةِ الْعِبْرَةِ[٥] وَسُنَّةِ الأَوَّلِينَ، فَمَنْ أَبْصَرَ الْفِطْنَةَ عَرَفَ الْحِكْمَةَ، وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ عَرَفَ السُّنَّةَ، وَمَنْ عَرَفَ السُّنَّةَ فَكَأَنَّما كانَ مَعَ الأَوَّلِينَ، وَاهْتَدىٰ إِلَى الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، وَنَظَرَ إِلىٰ مَنْ نَجا بِما نَجا، وَمَـنْ هَلَكَ بِما هَلَكَ، وَإِنَّما أَهْلَكَ اللهُ مَنْ أَهْلَكَ بِمَعْصِيَـتِهِ، وَأَنْجا مَنْ أَنْجا بِطاعَتِهِ.

وَالْعَدْلُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: غامِضِ الْفَهْمِ، وَغَمْرِ الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَوْضَةِ الْحِلْمِ، فَمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جَمِيعَ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ عَرَفَ شَرائِـعَ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَعاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً.

وَالْجِهادُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَواطِنِ، وَشَنَآنِ الْفاسِقِينَ[٦].

فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ، وَمَنْ نَهىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنافِقِ وَأَمِنَ كَيْدَهُ، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَواطِنِ قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ، وَمَنْ شَـنَأَ الْفاسِقِينَ غَضِبَ لِلّٰهِ، وَمَنْ غَضِبَ لِلّٰهِ غَضِبَ اللهُ لَهُ. فَذٰلِكَ الإِيمانُ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

باب صفة الإيمان ـ وهو الباب: (٢٥) ـ من كتاب الإيمان والكـفر؛ مـن الكافي ج ٢ ص ٥٠.

---

(٣) أي الفطنة التي تجعل الشخص بصيرًا بالأشياء.

(٤) أي تأويلها وجعلها مكشوفة بالتدبر فيها.

(٥) أي معرفة أن يعتبر من الشيء وينتقل منه إلى ما يناسبه.

(٦) الشنآن ـ كرمضان ـ: البغض.

ورواه أيضًا سليم بن قيس في أوائل كتابه ص ٨٨ ط النجف الأشرف.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث (١٧) من الباب: (٢٧) ـ وهو باب دعائم الإيمان ـ من بحار الأنوار: القسم الأول من ج ١٥، ص ١٩٩، وفي ط ٢: ج ٦٨، ص ٣١٠.

وتقدّم أيضًا بسند آخر في المختار: (١٦٧) من القسم الأوّل في الجزء الثاني، الطبعة الجديدة.

- ١٠٦ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدم

قال أبو علي القالي: حدثنا أبو جعفر محمّد بن عثمان، قال: حدثنا منجاب ابن الحارث، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن محمّد بن سوقة:

[عن العلاء بن عبدالرحمان][1] قال: أتى عليًّا - رضي الله عنه - رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما الإيمان؟ - أو كيف الإيمان؟ - فقال:

الْإِيمانُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهادِ. وَالصَّبْرُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزَّهادَةِ وَالتَّرَقُّبِ.

فَمَنِ اشْتاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلا عَنِ الشَّهَواتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّماتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيا تَهاوَنَ بِالْمُصِيباتِ.

وَالْيَقِينُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلىٰ تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوِيلِ الْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ الْفِطْنَةَ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ، وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّما كانَ فِي الْأَوَّلِينَ.

وَالْعَدْلُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلىٰ غامِضِ الْفَهْمِ، وَزُهْرَةِ الْحِلْمِ، وَرَوْضَةِ

---

(١) ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط من النسخة المطبوعة من كتاب أمالي القالي، وإنّما أخذناه من رواية ابن أبي الدنيا، وموفق بن أحمد الخوارزمي الآتيتين.

الْعِلْمِ، وَشَرائِـعِ الْحُكْمِ.

فَمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جَمِيعَ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ عَرَفَ شَرائِـعَ الْحُكْمِ وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفْرِطْ [فِي] أَمْرِهِ وَعاشَ فِي النَّاسِ [حَمِيدًا][٢].

وَالْجِهادُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهِي عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَواطِنِ، وَشَنآنِ الْفاسِقِينَ. فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ، وَمَنْ نَهىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنافِقِ، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَواطِنِ فَقَدْ قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِئَ الْفاسِقِينَ فَقَدْ غَضِبَ لِلّٰهِ، وَمَنْ غَضِبَ لِلّٰهِ غَضِبَ اللهُ لَهُ.

قال: فقام الرجل [إليه] فقبَّل رأسه فقال عليّ كرّم الله وجهه:

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا ما؛ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا ما، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا ما؛ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا ما.

كتاب النوادر من أمالي الشيخ أبي عليّ القالي: ج ٣، ص ١٧١.

ومن قوله: «اليقين على أربع شعب ـ إلى قوله ـ فكأنّما كان في الأولين» رواه ابن أبي الدنيا في الحديث: (١٠) من كتاب اليقين، قال:

حدثنا عبدالرحمان بن صالح، قال: حدثنا عبدالرحمان أبو مالك الجنبي عن صباح المزني، عن محمّد بن سوقة، عن العلاء بن عبدالرحمان، قال: حدثني الذي سمع عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يقول...

ومن قوله: «الجهاد على أربع شعب...» رواه أيضًا في الحديث: (١٦) من كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال:

---

(٢) كذا في غير واحد من الطرق، والسياق أيضًا يستدعيه وفي مسيس حاجة إليه، وقد سقط من نسخة الأمالي ما وضعناه بين المعقوفات.

حدثنا عبدالرحمان بن صالح، حدثنا عمرو بن هاشم، عن صباح المزني، عن محمّد بن سوقة...

ـ ١٠٧ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في دعائم الإيمان وشعبها برواية أخرى

قال الخوارزمي ـ : أخبرنا الشيخ الإمام الزّاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي، أخبرني القاضي الإمام شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو زكريا ابن أبي إسحاق، حدثنا أبو محمّد أحمد بن عبدالله المزني، حدثني عبدالله ابن غنام بن حفص بن غياث، حدثني سفيان بن وكيع[١]، حدثني سفيان بن عيينة، عن محمّد بن سوقة، عن العلاء بن عبدالرحمان، قال: قام رجل إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السّلام، فقال: يا أمير المؤمنين ما الإيمان؟ فقال:

اَلْإِيْمانُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْعَدْلِ والْيَقِينِ وَالْجِهادِ، وَالصَّبْرُ مِنْ ذٰلِكَ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ، فَمَنِ اشْتاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلا عَنِ الشَّهَواتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّماتِ[٢] وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيا هانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيباتُ، وَمَنْ تَرَقَّبَ الْمَوْتَ

---

(١) ورواه أيضًا البيهقي في الحديث: (٣٨) في أوائل كتاب شعب الإيمان الورق: ١، وفي ط ١: ج ١، ص ١٨٣، «حدثنا عبيدالله بن غنام بن حفص بن غياث، حدثنا سفيان، عن وكيع...». وساق الكلام إلى قوله: «والجهاد».

ثمّ قال البيهقي: ثمّ ذكر تقسيم كل واحدة من هذه الدعائم، وقد روينا [ه] من أوجه أخر عن علي [عليه السّلام].

(٢) سلا عن الشهوات ـ من باب دعا ـ : هجرها. نسيها وطابت نفسه عنها وذهل عن

سارَعَ إِلَى الْخَيْراتِ.

وَالْعَدْلُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوِيلِ الْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ، فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ، وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَة عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّما كانَ فِي الْأَوَّلِينَ.

وَالْيَقِينُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: غائِصِ الْفَهْمِ، وَغَمْرِ الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَوْضَةِ الْحِلْمِ، فَمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جَمِيلَ الْعِلْمِ، وَمَنْ فَسَّرَ جَمِيلَ الْعِلْم عرف[٣] شَرائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ عَرَفَ شَرائِعَ الْحُكْمِ حَلُمَ وَعاشَ فِي النَّاسِ وَلَمْ يُفْرِطْ.

وَالْجِهادُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَواطِنِ، وَشَنَآنِ الْفاسِقِينَ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ، وَمَنْ نَهىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنافِقِ، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَواطِنِ فَقَدْ قَضىٰ ما عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنَأَ الْفاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلّٰهِ غَضِبَ اللهُ لَهُ، وَما اكْتَحَلَ رَجُلٌ بِمِثْلِ مُلْمولِ الْحُزْنِ[٤].

[قال] فقام الرجل إلى رأس علي عليه السّلام فقبّله.

الحديث: (١٤) من الفصل: (٢٤) ـ وهو باب جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السّلام ـ من مناقب الخوارزمي ص ٢٦٨ ط ٢.

وقريب منه جدًّا رواه إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله بسنده عن محمّد ابن سوقة، في الحديث: (٧٩) من كتاب الغارات ج ١، ص ١٣٤، ط ١.

← ذكرها. والشفق ـ محركًا ـ: الخوف والوجل.

(٣) كذا في الطبعة الأخيرة للكتاب، وفي الطبعة السابقة: وغرر العلم... فمن فهم علم غرر العلم ومن عرف غرر العلم صدر عن شرائع الحكم.

(٤) قوله: «وما اكتحل رجل بمثل ملمول الحزن» من متفردات هذه الرواية.

ومن قوله: «اليقين على أربع شعب ـ إلى قوله ـ وعاش في الناس حميدًا» رواه أيضًا ابن أبي الدنيا في الحديث الرابع من كتاب اليقين، عن سفيان ابن وكيع، عن سفيان بن عيينة، عن محمّد بن سوقة، عن العلاء بن عبدالرحمان قال...

أقول وللكلام مصادر كثيرة كاد أن يكون متواترًا.

- ١٠٨ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت الإسلام وشعبه من طريق آخر.

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو محمّد هبة الله بن سهل بن عمرو، وأبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العبّاس، قالا: أنبأنا أبو سعد محمّد بن عبدالرحمان، أنبأنا أبو أحمد محمّد بن محمّد الحافظ، أنبأنا أبو العبّاس محمّد بن إسحاق ابن إبراهيم الثقفي السّراج، أنبأنا محمّد بن الصباح، أنبأنا سليمان بن الحكم بن عوانة- ودلّني عليه محمّد بن يزيد الواسطي -عن عتبة بن حميد:

عن قبيصة بن جابر الأسدي[1] قال: قام رجل إلى عليّ بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين ما الإيمان؟ قال:

الْإيمانُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمِ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَـقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهاد.

---

(١) قال سبط بن الجوزي في آخر حوادث سنة: (٧٠) من كتاب مرآة الزمان، ص ١٦٣:
قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك أبو العلاء الأسدي، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة؛ وكان رضيع معاوية بن أبي سفيان، أرضعته أمه هند. وكان كاتب سعد ابن أبي وقاص بالكوفة، وكان أميرًا على بني أسد. و[كان] يوم الجمل مع عليّ رضوان الله عليه. وكان ثقة له أحاديث. روى عن عمر، وعلي وابن عوف، وابن مسعود، ومعاوية، وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة. روى عنه الشعبي وغيره. [و]توفي سنة: (٦٩).
أقول: وقد بلى بلاء حسنًا في يوم صفين كما في كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٣١١.

فَالصَّبْرُ مِنْها عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ وَالشَّفَقَةِ وَالزَّهادَةِ وَالتَّرَقُّبِ، فَمَنِ اشْتاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلا عَنِ الشَّهَواتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ (٢) رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّماتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيا تَهاوَنَ بِالْمُصِيباتِ، وَمَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سارَعَ إِلَى الْخَيْراتِ.

وَالْيَقِينُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلىٰ تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوِيلِ الْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ، فَمَنْ تَبَصَّرَ الْفِطْنَةَ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ، وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّما كانَ فِي الْأَوَّلِينَ.

وَالْعَدْلُ مِنْها عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: غامِضِ الْفَهْمِ (٣) [وَزَهْرَةِ الْحِلْمِ؛ وَرَوْضَةِ الْعِلْمِ وَشَرائِعِ الْحُكْمِ، فَمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جَمِيعَ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ عَرَفَ] شَرائِعَ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفْرِطْ أَمْرُهُ وَعاشَ فِي النَّاسِ جَمِيلًا (٤).

وَالْجِهادُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلىٰ أَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ (٥) وَالصِّدْقِ فِي الْمَواطِنِ وَشَنَآنِ الْفاسِقِينَ (٦) فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ

---

(٢) يقال: «سلا الشيء وعنه ـ من باب دعا ـ سلوًا وسلوًا»: نسيه. طابت نفسه عنه وذهل عن ذكره وهجره. ومثله «سلاه يسلاه سليًا» من باب علم والمصدر كالهوي.
و«أشفق من النار»: خاف منها.

(٣) ومثله في أمالي القالي، وأصول الكافي وقد تقدم ذكرهما، وفي رواية الخوارزمي المتقدمة ومثله في رواية تحف العقول الآتية: «على غائص الفهم...». وهو أظهر.

(٤) كذا في أصلي، وفي كثير من الطرق: «وعاش في الناس حميدًا».
ثمّ إن ما وضعناه بين المعقوفين أخذناه من أمالي القالي لأنه قد سقط عن نسخة ابن عساكر، وفيه هكذا: «والعدل منها على أربع شعب: غامض ـ يعني الفهم ـ وشرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط أمره وعاش في الناس جميلًا [كذا].

(٥) وفي الطرق المتقدمة: «على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...». وما فيها أظهر ممّا في هذه الرواية.

(٦) شنآن ـ كرمضان ـ: البغض والعداوة.

الْمُؤْمِنِ، وَمَنْ نَهىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ رَغَمَ أَنْفَ الْمُنافِقِ، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَواطِنِ قَضىٰ ما عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنَأَ الْفاسِقِينَ وَغَضِبَ [لِلّٰهِ] غَضِبَ اللهُ لَهُ[٧].

قال: فقام إليه السائل فقبل رأسه.

الحديث: (١٢٩٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ج ٣، ص ٢٣٥، ط ١، وفي ط ٢ ص ٢٨٨؛ وفي مخطوطة الظاهرية: ج ١١ / الورق ١٩٧ / ب / وفي نسخة العلّامة الأميني: ج ٣٨ ص ٨٦، وفي النسخة المرسلة ص ١٣٨.

ورواه أيضًا الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث الثالث من المجلس (٣٣) من أماليه ص ١٧٠، بسند آخر ينتهي إلى قبيصة، بصدر جيد غير مذكور هنا، وباختصار في آخره، ومثله رواه أيضًا سليم بن قيس في كتابه ص ٩٠، ط النجف.

ومثلهما رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (١٠٤) من خطب نهج البلاغة، ولكن له ذيل طويل غير مذكور في غيره من رواية سليم بن قيس والشيخ المفيد، وابن عساكر.

ومن قوله: «الصبر على أربع شعب ـ إلى قوله ـ إلى الخيرات» رواه ابن أبي الدّنيا، في الحديث (٩) من كتاب الصبر، الورق ٢ / قال:

حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا سليمان بن الحكم بن عوانة، حدثنا عتبة بن حميد، عن من حدثه عن قبيصة بن جابر، قال: قال عليّ...

وبهذا السند روىٰ أيضًا قوله: «[و] من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات» كما في الحديث: (٧٧ و ٢٤٠) من كتاب ذم الدنيا الورق ١١ / أ / و ٣٢ / أ / غير أنّه قال في الموضع الثاني: «تهاون بالمصيبات... إلى الخيرات».

---

(٧) ما بين المعقوفين مأخوذ من الطرق المتقدمة.

ورواه السيوطي مرسلًا ـ نقلًا عن ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ونقلًا عن اللالكائي ـ في الحديث: (١٣٨٥) من مسند أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢ ص ١٣٢.

وقريب منه رواه أيضًا ـ نقلًا عن حلية الأولياء ـ في الحديث: (٢٢٤٤) من مسند عليّ عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٨١، ثمّ قال:

كذا رواه خلاس بن عمرو مرفوعًا، ورواه أيضًا الحارث عن عليّ مرفوعًا مختصرًا.

ورواه قبيصة بن جابر عن عليّ من قوله.

ورواه [أيضًا] العلاء بن عبدالرحمان عن عليّ من قوله عن إسماعيل ابن يحيى التيمي عن سفيان بن سعيد، عن الحارث، عن عليّ.

وعن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير؛ عن سعيد بن المسيب عن عليّ.

ـ ١٠٩ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في دعائم النفاق والكفر وشعبها

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه [أنّه] قال:

بُنِيَ الْكُفْرُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: الْفِسْقِ وَالْغُلُوِّ وَالشَّكِّ وَالشُّبْهَةِ(١).

وَالْفِسْقُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْجَفاءِ وَالْعَمىٰ وَالْغَفْلَةِ وَالْعُتُوِّ، فَمَنْ جَفا احْتَقَرَ الْحَقَّ [الْخَلْقَ «خ»] وَمَقَتَ الْفُقَهاءَ، وَأَصَرَّ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ(٢) وَمَنْ عَمِيَ نَسِيَ الذِّكْرَ، وَاتَّبَعَ الظَّنَّ وَبارزَ خالِقَهُ(٣) وَأَلَحَّ عَلَيْهِ الشَّيْطانُ، وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ بِلا تَوْبَةٍ وَلَا اسْتِكانَةٍ وَلا غَفْلَةٍ(٤) وَمَنْ غَفَلَ جَنىٰ عَلىٰ نَفْسِهِ

---

(١) الفسق: الخروج عن طاعة الله. والغلوّ: الإفراط ومجاوزة الحدّ في الدين. والشكّ: التردد. والشبهة: تصوير غير الواقع بصورة الواقع بمزج الحقّ والباطل، ولذلك سميت شبهة لكونها تشبه الحقّ.

(٢) الجفاء: الغلظة في الطبع الموجبة للفظاظة، وخرق الصلة والرفق. والعمىٰ: عدم البصيرة. والغفلة: الذهول. والعتوّ: الاستكبار و«مقت الفقهاء ـ من باب نصر ـ: أبغضهم أشد البغض: و«الحنث» كحبر ـ: الإثم.

(٣) أي حارب خالقه في اتباع الظنّ المنهيّ عنه.

(٤) كذا في أصلي، والظاهر أن لفظة: «غفلة» مصحفة. وفي كتاب الخصال: «ومن عمى نسي

وَانْقَلَبَ عَلىٰ ظَهْرِهِ(٥) وَحَسِبَ غَيَّهُ رُشْدًا، وَغَرَّتْهُ الأَمانِيُّ، وَأَخَذَتْهُ الْحَسْرَةُ وَالنَّدامَةُ إِذا قُضِيَ الأَمْرُ؛ وَانْكَشَفَ عَنْهُ الْغِطاءُ؛ وَبَدا لَهُ ما لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ.

وَمَنْ عَتا عَنْ أَمْرِ اللهِ شَكَّ، وَمَنْ شَكَّ تعالى اللهُ عَلَيْهِ فَأَذَلَّهُ بِسُلْطانِهِ وَصَغَّرَهُ بِجَلالِهِ، كَما اغْتَرَّ بِرَبِّهِ الْكَرِيمِ، وَفَرَّطَ فِي أَمْرِهِ(٦).

وَالغُلُوُّ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّعَمُّقِ بِالرَّأْيِ وَالتَّنازُعِ فِيهِ، وَالزَّيْغِ وَالشِّقاقِ.

فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ [لَمْ يَتُبْ «خ»] إِلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَزْدَدْ إِلَّا غَرْقًا فِي الْغَمَراتِ(٧) وَلَمْ تَنْحَسِرْ عَنْهُ فِتْنَةٌ إِلَّا غَشِيَتْهُ أُخْرىٰ وَانْخَرَقَ دِينُهُ فَهُوَ يَهْوِي فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ(٨).

← الذكر، واتبع الظنّ وألحّ عليه الشيطان».

(٥) هذا مثل قوله تعالى ـ في الآية: «١١» من سورة الحج ـ: ﴿وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه﴾. وقوله ـ في الآية: (٤٨) من الأنفال ـ: ﴿فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه﴾ والكل كناية عن الرجوع إلى الضلال بعد الهدىٰ والرشاد.

وفي كتاب الخصال: «ومن غفل غرّته الأماني، وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء، وبدا له من الله مالم يكن يحتسب». والأمانيّ: جمع الأمنية: مايتمنّىٰ ويؤمّل.

(٦) وفي الخصال: «ومن عتا عن أمر الله، تعالى الله عليه ثمّ أذلّه بسلطانه وصغّره بجلاله؛ كما فرّط في جنبه وعتا عن أمر ربّه الكريم».

(٧) أي في شدة من الجهل وفيضان من الباطل، وهي جمع غمرة ـ كضربة ـ: شدة الشيء ومزدحمه.

(٨) لم تنحسر: لم تنكشف. وأمر مريج: مضطرب ومختلط.

وفي نهج البلاغة: «فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ، ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحقّ، ومن زاغ ساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيّئة، وسكر سكر الضلالة. ومن شاقّ وعرت عليه طرقه، وأعضل عليه أمره وضاق عليه مخرجه».

وَمَنْ نازَعَ فِي الرَّأْيِ وَخاصَمَ شُهِّرَ بِالْعَثْلِ مِنْ طُولِ اللِّجاجِ[٩].

وَمَنْ زاغَ قَبُحَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّـئَةُ.

وَمَنْ شاقَّ أَعْوَرَتْ [أَوْعَرَتْ «خ»] عَلَيْهِ طُرُقُهُ[١٠] وَاعْـتَرَضَ عَـلَيْهِ أَمْرُهُ فَضاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ؛ إِذْ لَمْ يَتَّبِـعْ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَالشَّكُّ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْمِرْيَةِ وَالْهَوىٰ وَالتَّرَدُّدِ وَالْإِسْتِسْلامِ[١١] وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارىٰ﴾ [٥٥ ـ النجم : ٥٣].

فَمَنْ هالَهُ ما بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيهِ[١٢].

---

(٩) والعثل ـ كفلس وفرس ـ: الجفاء والغلظة. وقال في هامش الكافي: وفي أكثر النسخ: «بالفشل» وهو الضعف والجبن. وفسر «العثل» بالحمق.

(١٠) «ومن شاقّ» أي نازع الحقّ وكان منه في شقاق. و«أعورّت عليه»: صارت عـوراء لابصيرة لها كي تهدي سالكها. و«أوعرت»: صعبت. وفي نهج البلاغة: «ومن شـاقّ وعرت عليه طرقه وأعضل عليه أمره وضاق عليه مخرجه».

(١١) والمرية ـ بالكسر والضم ـ: الجدل. الشكّ. والمماراة والتماري والامتراء: الشكّ. والمراد من التردد هنا هو التردد بين الحقّ والباطل. والاستسلام: الانقياد للجهل.

وهاهنا الروايـة مـضطربة صـدرًا وذيـلًا، وحـقّ المـقام أن يكـون بـعد قـوله: «والإستسلام». هكذا ـ كما جاء كذلك في بعض نسخ الخصال ـ: «فمن جعل المـراء ديدنًا لم يصبح ليله، فبأي آلاء ربك تتمارى» [كذا].

وقال الكليني: وفي رواية أخرى: «على المرية والهول من الحقّ والتردد والإستسلام للجهل وأهله».

وفي نهـج البـلاغة: «والشك عـلى أربـع شـعب: عـلى التمـاري والهـول والتردد، والإستسلام. فمن جعل المرية ديدنًا لم يصبح ليله. ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردد في الريب. وطئته سنابك الشياطين. ومـن اسـتسلم لهـلكة الدنـيا والآخرة هلك فيهما».

(١٢) ومقتضى الترتيب أن يؤخر هذا عن التالي كما في تحف العقول: «والشك عـلى أربـع ←

وَمَنْ امْتَرىٰ فِي الدِّينِ تَـرَدَّدَ فِـي الرَّيْبِ[١٣] وَسَـبَقَهُ الأَوَّلُـونَ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَدْرَكَهُ الآخَرُونَ، وَوَطِئَتْهُ سَنابِكُ الشَّيْطانِ[١٤].

وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ هَلَكَ فِيما بَيْنَهُما، وَمَنْ نَـجا مِـنْ ذٰلِكَ فَمِنْ فَضْلِ الْيَـقِينِ، وَلَمْ يَخْلُقِ اللهُ خَلْقًا أَقَلَّ مِنَ الْيَـقِينِ.

وَالشُّـبْهَـةُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: إِعْجابِ بالزِّينَةِ، وَتَسْوِيلِ النَّفْسِ، وَتَأَوُّلِ الْعِوَجِ[١٥] وَلَبْسِ الْحَقِّ بِالْباطِلِ؛ وَذٰلِكَ بِأَنَّ الزِّينَةَ تَصْدِفُ عَنِ الْبَيِّنَةِ[١٦] وَأَنَّ تَسْوِيلَ النَّفْسِ تُقَحِّمُ عَلَى الشَّهَواتِ، وَأَنَّ الْعِوَجَ يَمِيلُ بِصاحِبِهِ مَيْلًا عَظِيمًا، وَأَنَّ اللَّبْسَ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ.

← شعب: على المرية والهول والتردد والإستسلام فبأي آلاء ربك يتمارى المتمارون. ومـن هاله...». نعم بناء على رواية الصدوق في كتاب الخصال حيث قدم الهول على الريب ـ أو المرية ـ هو في محله.

(١٣) كذا في النسخة، تقديم هذا على ما سبقه، وفيه أيضًا إخلال آخر، وهو إن هذا إن كان بيانًا للشعبة الأولى تبق الشعبة الثالثة بلا بيان، وإن كان بيانًا للثالثة فأين البيان للأولى؟ ثمّ ما معنى قوله: «ومن امترى في الدين...». مع كونه في مقام بيان الثالثة؟ ويمكن أن يقال: انه بيان للأولى والثالثة معًا لكون الثالثة مـرتبة عـلى الأولى ومـلازمة لهـا في الوجود، وهذا هو السبب لتأخير الأولى عن الثانية، ولكن على هذا ينبغي أن تكون العبارة هكذا: «ومن امترى في الدين تـردد في الريب، ومـن تـردد في الريب سـبقه الأولون...». وهكذا جاء في كتاب الخصال غير أن ليس فيه قوله: «ومن امـترى في الدين».

(١٤) وفي كتاب الخصال: «وقطعته سنابك الشياطين». والسنابك: جمع سنبك ـ كقنفذ ـ وهو طرف الحافر. والكلام كناية عن هلاك الممتري والمتردد بيد الشيطان وجنوده بأقبح هلاك كالمقتول تحت حوافر الدواب.

(١٥) التأول ـ هنا ـ بمعنى التأويل أي تأويل العوج وتغييره بـوجه يخـفى عـوجه ويـبرز استقامته فيظن أنه مستقيم.

(١٦) المراد من البيّنة ـ هنا ـ الحجّة والشريعة، أي إن زينة الحياة الدنيا تصدّ المعجب بها عن الشريعة وتحمله على الإعراض عن الحجّة.

فَذٰلِكَ الْكُفْرُ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَالنِّفاقُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: عَلَى الْهَوىٰ وَالْهُوَيْنا وَالْحَفِيظَةُ وَالطَمَعِ[١٧].

فَالْهَوىٰ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْبَغِي وَالْعُدْوَانِ وَالشَّهْوَةِ وَالطُّغْيانِ، فَمَنْ بَغىٰ كَثُرَتْ غَوائِلُهُ وَتَخَلَّىٰ عَنْهُ وَقَصُرَ عَلَيْهِ[١٨]، وَمَنْ اعْتَدىٰ لَمْ تُؤْمَنْ بَوائِقُهُ، وَلَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ، وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَواتِ، وَمَنْ لَمْ يَعْدِلْ نَفْسَهُ فِي الشَّهَواتِ خاضَ فِي الْخَبِيثاتِ، وَمَنْ طَغىٰ ضَلَّ عَلىٰ عَمْدٍ بِلا حُجَّةٍ.

وَالْهُوَيْنا عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْغِرَّةِ وَالْأَمَلِ وَالْهَيْبَةِ وَالْمُماطَلَةِ، وَذٰلِكَ بِأَنَّ الْهَيْبَةَ تَرُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَالْمُماطَلَةَ تُفْرِطُ فِي الْعَمَلِ حَتَّىٰ يُقْدِمَ عَلَيْهِ الْأَجَلُ، وَلَوْلَا الْأَمَلُ عَلِمَ الإِنْسانُ حَسَبَ ما فِيهِ[١٩] وَلَوْ عَلِمَ حَسَبَ ما هُوَ فِيهِ ماتَ خُفاتًا مِنَ الْهَوْلِ وَالْوَجَلِ[٢٠] وَالْغِرَّةُ تُقَصِّرُ بِالْمَرْءِ عَنِ الْعَمَلِ.

وَالْحَفِيظَةُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعبٍ: عَلَى الْكِبْرِ وَالْفَخْرِ وَالْحَمِيَّةِ وَالْعَصَبِيَّةِ[٢١] فَمَنِ اسْتَكْبَرَ أَدْبَرَ عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ فَخَرَ فَجَرَ، وَمَنْ حَمِيَ أَصَرَّ عَلَى الذُّنُوبِ،

---

(١٧) الهوينا ـ تصغير الهونىٰ: مؤنث الأهون ـ من الهون: كون الشيء ليّنًا وعده هيّنًا، والمراد ـ هنا ـ: التهاون في أمر الدين وترك الاهتمام به. والحفيظة: الحمية. الغضب.

(١٨) كذا في أصلي، وفي الخصال: «فمن بغى كثرت غوائله وعلاته، ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه، ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات، ومن طغى ضل على غير يقين ولا حجة له».

(١٩) الحسب ـ كالفرس ـ: القدر. العدد. وفي تحف العقول: «ولولا الأمل علم الإنسان حساب ما هو فيه، ولو علم حساب ماهو فيه مات خفاتًا...».

(٢٠) أي مات بغتة، والخفات ـ كغراب ـ: الموت فجأة.

(٢١) الحمية: اشتداد القوة الغضبية وثورانها. والعصبية: الأقارب من جهة الأب.؟ الحماية والذبّ عنهم. والتعصب: المحاماة والمدافعة، وهي الحمية من توابع الكبر، وكأن الفرق بينهما: أن الحمية للنفس، والعصبية للأقارب، أو الحمية للأهل والعصبية للأقارب.

وَمَنْ أَخَذَتْهُ الْعَصَبِيَّةُ جارَ، فَبِئْسَ الأَمْرُ أَمْرٌ بَيْنَ إِدْبارٍ وَفُجُورٍ وَإِصْرارٍ وَجَوْرٍ عَلَى الصِّراطِ(٢٢).

وَالطَّمَعُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: [عَلَى] الْفَرَحِ وَالْمَرَحِ وَاللَّجاجَةِ وَالتَّكاثُرِ(٢٣)، فَالْفَرَحُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللهِ(٢٤)، وَالْمَرَحُ خُيَلاءُ(٢٥)، وَاللَّجاجَةُ بَلاءٌ لِمَنِ اضْطَرَّتْهُ إِلَىٰ حَمْلِ الآثامِ(٢٦)، وَالتَّكاثُرُ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَشُغْلٌ وَاسْتِبْدالُ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ.

فَذٰلِكَ النِّفاقُ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَاللهُ قاهِرٌ فَوْقَ عِبادِهِ، تَعالىٰ ذِكْرُهُ، وَجَلَّ وَجْهُهُ، وَأَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَانْبَسَطَتْ يَداه، وَوَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ، وَظَهَرَ أَمْرُهُ، وَأَشْرَقَ نُورُهُ، وَفاضَتْ بَرَكَتُهُ وَاسْتَضاءَتْ حِكْمَتُهُ، وَهَيْمَنَ كِتابُهُ وَفَلَجَتْ حُجَّتُهُ(٢٧) وَخَلَصَ دِينُهُ وَاسْتَظْهَرَ سُلْطانُهُ، وَحَقَّتْ كَلِمَتُهُ، وَأَقْسَطَتْ مَوازِينُهُ، وَبَلَّغَتْ رُسُلُهُ.

فَجَعَلَ السَّيِّئَةَ ذَنْبًا، وَالذَّنْبَ فِتْنَةً، وَالْفِتْنَةَ دَنَسًا، وَجَعَلَ الْحُسْنَىٰ غُنْمًا(٢٨) وَالْعُتْبَىٰ تَوْبَةً وَالتَّوْبَةَ طَهُورًا.

---

(٢٢) كذا في أصلي، وكلمة: «على» بمعنى «عن» أو مصحفة منها.

(٢٣) وفي رواية تحف العقول الآتية: «والتكبر».

(٢٤) كما قال الله تعالى في الآية: (٧٦) من سورة القصص: ﴿إن الله لا يحبّ الفرحين﴾.

(٢٥) الخيلاء ـ كأمراء، وبكسر الخاء وفتح الياء ـ: العجب والكبر.

(٢٦) ومثله في رواية تحف العقول الآتية في المختار: (١٠٦).

(٢٧) هيمن كتابه: صار مراقبًا ومواظبًا وميزانًا يوزن به الحقائق، ويعرف به حدّها ومرتبتها، وصدقها وكذبها. و«فلجت»: غلبت.

(٢٨) هذا هو الظاهر الموافق لما يأتي في المختار: (١٠٦). وفي نسخة الكافي: «وجعل الحسنى عتبى».

فَمَنْ تابَ اهْتَدىٰ وَمَنِ افْتَتَنَ غَوىٰ مالَمْ يَتُبْ إِلَى اللهِ وَيَعْتَرِفْ بِذَنْبِهِ، وَلا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلَّا هالِكٌ.

اللهَ اللهَ. فَما أَوْسَعَ ما لَدَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْبُشْرىٰ وَالْحِلْمِ الْعَظِيمِ؟ وَما أَنكَلَ ما عِنْدَهُ مِنَ الأَنْكَالِ وَالْجَحِيمِ، وَالْبَطْشِ الشَّدِيدِ. فَمَنْ ظَفَرَ بِطاعَتِهِ اجْتَلَبَ كَرامَتَهُ[29] وَمَنْ دَخَلَ فِي مَعْصِيَتِهِ ذاقَ وَبالَ نِقْمَتِهِ وَعَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ.

باب دعائم الكفر وشعبه ـ وهو الباب: (١٦٧) من كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٩١.

ورواه أيضًا الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث: (٧٤) من باب الأربعة من كتاب الخصال ص ٢٣١ مع صدر مشتمل على نعت الإيمان ودعائمه، وقد تقدّم ذكره في المختار: (١٦٧) في القسم الأوّل من كتابنا هذا، ط الجديدة.

ورواه أيضًا قبلهما إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله في الحديث: (٨٠) من كتاب الغارات ص ١٤٢، ط ١، ولكن ما في آخر رواية الكليني من قوله: «والله قاهر...» إلى آخره غير موجود في رواية الشيخ الصدوق والثقفي.

ورواه أيضًا الحسن بن عليّ بن شعبة في كتاب تحف العقول ص ١١٣. وقطعة منه رواها السيد الرضي رحمه الله في المختار: (٣٠ و ٣١) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

ورواه المجلسي رحمه الله من طريق آخر وشرحه في بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٩ ـ ٣٥١ وص ٣٨٥ وما بعدها.

---

(٢٩) هذا هو الظاهر الموافق لما رواه المتّقي في كنز العمّال، وفي نسخة الكافي الموجودة عندي هاهنا تصحيف.

وفي تحف العقول: «فمن ظفر بطاعة اختار كرامته، ومن لم يزل في معصية الله ذاق وبيل نقمته [و] هنالك عقبى الدار».

ـ ١١٠ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت الإيمان

إِنَّ اللهَ ابْتَدَأَ الأُمُورَ فَاصْطَفَىٰ لِنَفْسِهِ مِنْها ما شاءَ، وَاسْتَخْلَصَ مِنْها ما أَحَبَّ، فَكانَ مِمَّا أَحَبَّ أَنَّهُ ارْتَضى الإِيمانَ فَاشْتَقَّهُ مِن اسْمِهِ فَنَحَلَهُ مَنْ أَحَبَّ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ بَيَّنَهُ فَسَهَّلَ شَرائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكانَهُ عَلىٰ مَنْ جانَبَهُ، وَجَعَلَهُ عِزًّا لِمَنْ والاهُ، وَأَمْنًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ، وَزِينَةً لِمَنْ تَحَلَّىٰ بِهِ، وَدِينًا لِمَنِ انْتَحَلَ بِهِ، وَعِصْمَةً لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ، وَحَبْلًا لِمَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ، وَبُرْهانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَرَفًا لِمَنْ عَرَفَهُ، وَحِكْمَةً لِمَنْ نَطَقَ بِهِ، وَنُورًا لِمَنِ اسْتَضاءَ بِهِ، وَحُجَّةً لِمَنْ خاصَمَ بِهِ، وَفَلَجًا حاجَّ بِهِ، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَىٰ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَىٰ، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَىٰ، وَحِلْمًا لِمَنْ حَدَّثَ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَفَهْمًا لِمَنْ تَفَكَّرَ، وَيَقِينًا لِمَنْ عَقَلَ، وَبَصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ، وَنَجاةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ، وَمَوَدَّةً مِنَ اللهِ لِمَنْ صَلَحَ، وَزُلْفَىٰ لِمَنِ ارْتَقَبَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَراحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَسُبْقَةً لِمَنْ أَحْسَنَ[١] وَخَيْرًا لِمَنْ سارَعَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ، وَلِباسًا لِمَنِ اتَّقىٰ، وَتَطْهِيرًا

---

(١) السبقة ـ كغرفة ـ: ما يتراهن عليه المتسابقون. وفي طبعة: وصبغة.

لِمَنْ رَشَدَ، وَأَمَنَةً لِمَنْ أَسْلَمَ[٢] وَرُوحًا لِلصَّادِقِينَ.

فَالْإِيمانُ أَصْلُ الْحَقِّ، سَبِيلُهُ الْهُدَىٰ وَصِفَتُهُ الْحُسْنَىٰ وَمَأْثُرَتُهُ الْـمَجْدُ فَهُوَ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ[٣]، مُشْرِقُ الْمَنارِ، مُضِيْءُ الْمَصابِيحِ، رَفِيعُ الْغايَةِ، يَسِيرُ الْمِضْمارِ، جامِعُ الْحَلْبَةِ[٤]، مُتَنافَسُ السُّبْقَةِ، قَدِيمُ الْعُدَّةِ، كَرِيمُ الْفُرْسانِ.

اَلصَّالِحاتُ مَنارُهُ، وَالْعِفَّةُ مَصابِيحُهُ، وَالْمَوْتُ غايَتُهُ، وَالدُّنْيا مَضْمارُهُ، وَالْقِيامَةُ حَلْبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سِبْقَتُهُ، وَالنَّارُ نَقْمَتُهُ، وَالتَّقْوَىٰ عُدَّتُهُ، وَالْـمُحْسِنُونَ فُرْسانُهُ.

فَبِالْإِيمانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحاتِ، وَبِالصَّالِحاتِ يُعَمَّرُ الْفِقْهُ، وَبِالْفِقْهُ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيا، وَبِالدُّنْيا تُحْرَزُ الآخِرَةُ[٥] وَبِالْقِيامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ، وَالْجَنَّةُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ، وَالنَّارُ مَوْعِظَةُ التَّقْوىٰ[٦]، والتَّقْوىٰ سِنْخُ الإحْسانِ، وَالتَّقْوىٰ غايَةٌ لايَهْلِكُ مَنِ اتُّبَعَها وَلا يَنْدَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِها، لِأَنَّ بِالتَّقْوَىٰ فازَ الْفائِزُونَ، وَبِالْمَعْصِيَةِ خَسِرَ الْـخاسِرُونَ. فَلْيَزْدَجِرْ أُولُو النُّهىٰ وَلْيَتَذَكَّرْ أَهْلُ التَّقْوىٰ.

فَالْإيمانُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهادِ.

---

(٢) الأمنة ـ على زنة عرفة محركة ـ: الإطمئنان وسكون القلب.

(٣) المأثرة ـ على زنة المرحمة والمأدبة ـ: الفعل الحميد. المكرمة المتوارثة، والجمع: المآثر. الأبلج: المشرق والمضيء. من قولهم: بلج ـ من باب نصر ـ وأبلج وتبلّج وانبلج وابتلج الصبح: أضاء.

(٤) يسير المضمار أي إن مضماره سهل لين لا عسر فيه. والحلبة ـ على زنة ضربة ـ: الخيل المجموعة للسباق، والجمع: الحلبات والحلائب.

(٥) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «تحدر». وفي طبعة: تحذو.

(٦) أي لمن أراد التقوى ولأن يكون متقيًا.

فَالصَّبْرُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ، فَمَنِ اشْتاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلا عَنِ الشَّهَواتِ(٧) وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّماتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيا هانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيباتُ، وَمَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سارَعَ إِلَى الْخَيْراتِ.

وَالْيَقِينُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلىٰ تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ؛ وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ؛ وَسُنَّةِ الأَوَّلِينَ.

فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ، وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ، عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ عَرَفَ السُّنَّةَ، وَمَنْ عَرَفَ السُّنَّةَ فَكَأَنَّما عاشَ فِي الأَوَّلِينَ.

وَالْعَدْلُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلىٰ غائِصِ الْفَهْمِ، وَغَمْرَةِ الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَوْضَةِ الْحِلْمِ، فَمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جَمِيعَ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَرَفَ الْحُكْمَ لَمْ يَضِلَّ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يَفْرُطْ أَمْرُهُ وَعاشَ بِهِ فِي النَّاسِ حَمِيداً.

وَالْجِهادُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ عِنْدَ الْمَواطِنِ، وَشَنَآنِ الْفاسِقِينَ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْكافِرِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَواطِنِ قَضىٰ ما عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنَأَ الْفاسِقِينَ غَضِبَ لِلّٰهِ، وَمَنْ غَضِبَ لِلّٰهِ غَضِبَ اللّٰهُ لَهُ.

فَذٰلِكَ الإِيمانُ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَالْكُفْرُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: عَلَى الْفِسْقِ وَالْغُلُوِّ وَالشَّكِّ وَالشُّبْهَةِ.

(٧) أي تخلى عنها، وسلا نفسه عن تركها.

فَالْفِسْقُ مِنْ ذٰلِكَ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: [عَلَى] الْجَفاءِ وَالْعَمىٰ وَالْغَفْلَةِ وَالْعُتوِّ. فَمَنْ جَفا حَقَّرَ الْمُؤْمِنَ وَمَقَتَ الْفُقَهاءَ وَأَصَرَّ عَلَى الْحِنْثِ، وَمَنْ عَمِيَ نَسِيَ الذِّكْرَ بَذي خَلَقَهُ[٨] وَبارَزَ خالِقَهُ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ الشَّيْطانُ، وَمَنْ غَفَلَ جَنىٰ عَلىٰ نَفْسِهِ وَانْقَلَبَ عَلىٰ ظَهْرِهِ، وَحَسِبَ غَيَّهُ رُشْدًا، وَغَرَّتْهُ الأَمانِيُّ وَأَخَذَتْهُ الْحَسْرَةُ إِذا انْقَضَى الأَمْرُ، وَانْكَشَفَ عَنْهُ الْغِطاءُ، وَبَدا لَهُ مِنَ اللهِ ما لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ.

وَمَنْ عَتا عَنْ أَمْرِ اللهِ شَكَّ وَمَنْ شَكَّ تَعالَى اللهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَذَلَّهُ بِسُلْطانِهِ وَصَغَّرَهُ بِجَلالِهِ، كَما فَرَّطَ فِي حَياتِهِ وَاغْتَرَّ بِرَبِّهِ الْكَريمِ[٩].

وَالْغُلُوُّ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّعَمُّقِ وَالتَّنازُعِ وَالزَّيْغِ وَالشِّقاقِ. فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يَنْتَهِ إِلَى الْحَقِّ، وَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا غَرَقًا فِي الْغَمَراتِ[١٠] لا تَنْحَسِرُ عَنْهُ فِتْنَةٌ إِلَّا غَشِيَتْهُ أُخْرىٰ فَهُوَ يَهْوِي فِي أَمْرٍ مَريجٍ[١١] وَمَنْ نازَعَ وَخاصَمَ قَطَعَ بَيْنَهُمْ الْفَشَلُ[١٢] وَبَلِيَ أَمْرُهُمْ مِنْ طُولِ اللِّجاجِ. وَمَنْ زاغَ ساءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكَرَ سُكْرَ الضَّلالِ. وَمَنْ شاقَّ اِعْوَرَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَضاقَ مَخْرَجُهُ. وَحَرامٌ أَنْ يَنْزِعَ مِنْ دينِهِ

---

(٨) كذا وقد تقدم في المختار: (١٠٩) ص ٣٦٥ برواية الكافي والخصال هكذا: «ومن عمى نسي الذكر واتّبع الظنّ وبارز خالقه...».

(٩) وفي المختار: (١٠٩) المتقدم ص ٣٦٦: «كما اغتر بربّه الكريم، وفرّط في أمره...».
وفي رواية الشيخ الصدوق في كتاب الخصال: «كما فرّط في جنبه وعتا عن أمر ربّه الكريم».

(١٠) أي غرقًا في الشبهات التي تغمر عقله وتستولي عليه.

(١١) لاتنحسر: لاتنكشف. وغشيته: ركبته. ويهوي: يسقط. ومريج: مختلط.

(١٢) وفي المختار: (١٠٩) المتقدم المنقول عن الكليني رحمه الله: «ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالعثل [بالفشل «خ»] من طول اللجاج».

مَنِ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ(١٣).

وَالشَّكُّ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْمِرْيَةِ وَالْهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ وَالْاسْتِسْلامِ. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ يَتَمارَى الْمُتَمارُوْنَ(١٤)، وَمَنْ هالَهُ ما بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ(١٥)، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي دِينِهِ سَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ؛ وَأَدْرَكَهُ الآخَرُونَ وَوَطِئَتْهُ سَنابِكُ الشَّياطِينِ(١٦)، وَمَنْ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، هَلَكَ فِيهِما، وَمَنْ نَجا مِنْ ذٰلِكَ فَبِفَضْلِ الْيَقِينِ.

وَالشُّبْهَةُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلىٰ إِعْجابٍ بِالزِّينَةِ، وَتَسْوِيلِ النَّفْسِ، وَتَأَوُّلِ الْعِوَجِ، وَلَبْسِ الْحَقِّ بِالْباطِلِ. وَذٰلِكَ إِنَّ الزِينَةَ تَصْدِفُ عَنِ الْبَيِّنَةِ(١٧)، وَتَسْوِيلَ النَّفْسِ تُقَحِّمُ إِلَى الشَّهْوَةِ، وَالْعِوَجُ يَمِيلُ بِصاحِبِهِ مَيْلًا عَظِيمًا، وَاللَّبْسُ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ.

فَذٰلِكَ الْكُفْرُ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَالنِّفاقُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: عَلَى الْهَوىٰ وَالْهُوَيْنا وَالْحَفِيظَةِ وَالطَّمَعِ، وَالْهَوىٰ مِنْ ذٰلِكَ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْبَغِي وَالْعُدْوانِ وَالشَّهْوَةِ وَالطُّغْيانِ. فَمَنْ بَغَىٰ كَثُرَتْ غَوائِلُهُ(١٨) وَتُخُلِّيَ عَنْهُ وَنُصِرَ عَلَيْهِ(١٩) وَمَنِ اعْتَدىٰ لَمْ

---

(١٣) وفي رواية الكليني: «ومن شاق أعورت [أوعرت «خ»] عليه طرقه، واعترض عليه أمره فضاق عليه مخرجه إذ لم يتّبع سبيل المؤمنين».

وفي المختار: (١٦٧) المتقدم في القسم الأوّل من هذا الباب في ج١ ص٦٢٣: «وحري أن يرجع من دينه ويتّبع غير سبيل المؤمنين». وهو الظاهر.

(١٤) التماري: التردّد والارتياب. وفي طبعة: الممترون.

(١٥) هاله: أفزعه وجعله في هول ووجل. ونكص: رجع.

(١٦) أي سنابك خيول الشياطين. وهي جمع سنبك ـ كقنفذ ـ: طرف الحافر.

(١٧) تصدف: تصرف. والبينة: الحجة. وتقحم: تدفع وتلقي بدفع وقوة حتى يدخله فيها.

(١٨) غوائل: جمع غائلة: الشر. الفساد. الداهية. المهلكة. وفي طبعة: «والعصيان» بدل

تُؤْمَنْ بَوائِقُهُ[٢٠] وَلَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ وَمَنْ لَمْ يَعْزِلْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَواتِ خاضَ فِي الْحَسَراتِ وَسَبَحَ فِيها[٢١] وَمَنْ عَصىٰ ضَلَّ عَمْدًا بِلا عُذْرٍ وَلا حُجَّةٍ.

وَأَمَّا شُعَبُ الْهُوَيْنا فَالْهَيْبَةُ وَالْغِرَّ وَالْمُماطَلَةُ وَالأَمَلُ. وَذٰلِكَ إِنَّ الْهَيْبَةَ تَرُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَالِاغْتِرارُ بِالْعاجِلِ تَفْرِيطُ [فِي] الآجِلِ. وَتَفْرِيطُ الْمُماطَلَةِ مُوَرِّطٌ فِي الْعَمىٰ[٢٢] وَلَوْلَا الأَمَلُ عَلِمَ الإِنْسانُ حِسابَ ما هُوَ فِيهِ، وَلَوْ عَلِمَ حِسابَ ما هُوَ فِيهِ ماتَ خُفاتًا مِنَ الْهَوْلِ وَالْوَجَلِ[٢٣].

وَأَمَّا شُعَبُ الْحَفِيظَةِ فَالْكِبْرُ وَالْفَخْرُ وَالْحَمِيَّةُ وَالْعَصَبِيَّةُ، فَمَنِ اسْتَكْبَرَ أَدْبَرَ، وَمَنْ فَخَرَ فَجَرَ، وَمَنْ حَمِيَ أَصَرَّ، وَمَنْ أَخَذَتْهُ الْعَصَبِيَّةُ جارَ، فَبِئْسَ الأَمْرُ [أَمْرٌ] بَيْنَ إِدْبارٍ وَفُجُورٍ، وَإِصْرارٍ [وَجَوْرٍ][٢٤].

وَشُعَبُ الطَّمَعِ: الْفَرَحُ والْمَرَحُ وَاللَّجاجَةُ وَالتَّكَبُّرُ[٢٥] فَالْفَرَحُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللهِ، وَالْمَرَحُ خُيَلاءُ[٢٦]، وَاللَّجاجَةُ بَلاءٌ لِمَنِ اضْطَرَّتْهُ إِلَىٰ حَمْلِ

← «والطغيان».

(١٩) كذا في أصلي، وفي المختار: (١٠٩) المتقدم عن ثقة الإسلام الكليني رحمه الله: «ومن بغى كثرت غوائله وتخلى عنه وقصر عليه».

(٢٠) بوائق: جمع بائقة: الشر والداهية.

(٢١) كذا في أصلي، وفي المختار المتقدم تحت الرقم: (١٦٧) من القسم الأول: ج ١، ص ٦٢٤: «ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات». وفي طبعة: ومن لم يعذل.

(٢٢) أي ملق وموقع في العمى. والتوريط: الإلقاء في المهلكة وما لا خلاص منه.

(٢٣) أي مات فجأة وبغتة من الهول والخوف.

(٢٤) ما بين المعقوفين مأخوذ من رواية الكليني المتقدمة تحت الرقم: (١٠٩).

(٢٥) وفي رواية الصدوق رحمه الله المتقدمة تحت الرقم: (١٦٧) من القسم الأول من ج ١، ص ٦٢٥: «والتكاثر». ومثله في رواية الكليني قدس الله نفسه ـ المتقدمة آنفًا تحت الرقم: (١٠٩) من هذا القسم.

(٢٦) الخيلاء بضم الخاء وكسرها ـ وفتح الياء ـ: الكبر. العجب.

الآثامِ[٢٧]، وَالتَّكَبُّرُ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَشُغْلٌ، وَاسْتِبْدالُ الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ.

فَذٰلِكَ النِّفاقُ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَاللهُ قاهِرٌ فَوْقَ عِبادِهِ، تَعالىٰ ذِكْرُهُ وَاسْتَوَتْ بِهِ مِرَّتُهُ[٢٨]، وَاشْتَدَّتْ قُوَّتُهُ، وَفاضَتْ بَرَكَتُهُ، وَاسْتَضاءَتْ حِكْمَتُهُ، وَفَلَجَتْ حُجَّتُهُ، وَخَلُصَ دِينُهُ، وَحَقَّتْ كَلِمَتُهُ، وَسَبَقَتْ حَسَناتُهُ، وَصَفَتْ نِسْبَتُهُ، وَأَقْسَطَتْ مَوازِينُهُ، وَبَلَّغَتْ رُسُلُهُ، وَحَضَرَتْ حَفَظَتُهُ.

ثُمَّ جَعَلَ السَّيِّئَةَ ذَنْبًا وَالذَّنْبَ فِتْنَةً وَالْفِتْنَةَ دَنَسًا، وَجَعَلَ الْحُسْنَىٰ غُنْمًا وَالْعُتْبىٰ تَوْبَةً، وَالتَّوْبَةَ طَهُورًا، فَمَنْ تابَ اهْتَدىٰ وَمَنِ افْتَتَنَ غَوىٰ ما لَمْ يَتُبْ إِلَى اللهِ وَيَعْتَرِفْ بِذَنْبِهِ وَيُصَدِّقْ بِالْحُسْنَىٰ، وَلا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلَّا هالِكٌ.

فَاللهَ اللهَ ما أَوْسَعَ ما لَدَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْبُشْرَىٰ وَالْحِلْمِ الْعَظِيمِ، وَما أَنْكَلَ ما لَدَيْهِ مِنَ الأَنْكالِ وَالْجَحِيمِ[٢٩] وَالْعِزَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْبَطْشِ الشَّدِيدِ، فَمَنْ ظَفِرَ بِطاعَةِ اللهِ اخْتارَ كَرامَتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَزَلْ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ ذاقَ وَبِيلَ نِقْمَتِهِ، هُنالِكَ عُقْبَىٰ الدّارِ.

المختار (١١) ممّا اختار الحسن بن عليّ بن شعبة رحمه الله من كلم أمير المؤمنين عليه السّلام في كتاب تحف العقول ص ١١٣، وقد تقدّم فقرات كثيرة من صدره في المختار: (١٢٢) من القسم الأول من الكتاب: ج ١، ص ٤٠٢.

---

(٢٧) ومثله في رواية الكليني المتقدمة آنفًا، وفي رواية الصدوق رفع الله مقامه: «لمن» اضطرته إلى حبائل الآثام».

(٢٨) هذه الفقرة وبعض الفقرات التالية غير موجودة في رواية الكليني المتقدمة.

(٢٩) هذا هو الظاهر الموافق لما في الرواية المتقدمة عن الكليني، وفي أصلي: «وما انكر».

وليراجع أيضًا المختار الأخير من الباب (٥) من دستور معالم الحكم ص ١١٤، وكذا القسم الأول من ج ١٥، من بحار الأنوار، ص ٢٠٨، ط ١، وكذلك معالم العبر الموسوم بمستدرك السابع عشر من البحار، ص ٤٠٩.

ـ ١١١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في صفة المؤمنين وتقريض المتقين

قال سبط ابن الجوزي: وفي رواية مجاهد عن ابن عبّاس قال: سمعت أمير المؤمنين [عليه السّلام] يقول:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلائِقَ حِينَ خَلَقَهُمْ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ طاعَتِهِمْ، لا يَتَضَرَّرُ بِمَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصاهُ، وَلا تَنْفَعُهُ طاعَةُ مَنْ أَطاعَهُ وَاتَّقاهُ.

فَالْمُتَّقُونَ فِي هٰذِهِ الدَّارِ هُمْ أَهْلُ الْفَضائِلِ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّواضُعُ[1].

غَضُّوا أَبْصارَهُمْ عَنِ الْمَحارِمِ، وَوَقَفُوا أَسْماعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَلَوْلا الرَّجاءُ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْواحُهُم فِي أَجْسادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَىٰ جَزِيلِ الثَّوابِ وَخَوْفًا مِنْ وَبِيلِ الْعِقابِ، عَظُمَ الْخالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ ما دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآها [فَهُمْ فِيها] مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآها فَهُمْ فِيها مُعَذَّبُونَ[2].

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لغير واحد من المصادر، وفي أصلي: «وعيشهم التواضع».
(٢) هذا هو الصواب، وفي النسخة المطبوعة من كتاب تذكرة الخواص: «وعظم الخالق

قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، أَجْسادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحاجاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، صَبرُوا أَيَّامًا [يَسِيرَةً] قَصِيرَةً، فَأَعْقَبَهُمْ راحَةً طَوِيلَةً[٣].

أَمَّا اللَّيْلُ فَصافُّونَ أَقْدامَهُمْ، تالِينَ أَغَرَّ الْكَلامِ، وَأَحْسَنَ النِّظامِ[٤] يُحَبِّرُونَهُ تَحْبِيرًا، وَيُرَتِّلُونَهُ تَرْتِيلًا، فَإِذا مَرُّوْا بِآيَةٍ فِيها ذِكْرُ تَشْوِيقٍ رَكَنُوا إِلَيْها طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ [إِلَيْها] نُفُوسُهُمْ شَوْقًا وَهَلَعًا، وَإِذا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيها تَخْوِيفٌ؛ أَصْغَوْا إِلَيْها بِمَسامِعِ قُلُوبِهِمْ، وَمَثَّلُوا زَفِيرَ جَهَنَّمَ فِي آذانِهِمْ، فَهُمْ مُفْتَرِشُونَ جِباهَهُمْ وَرُكَبَهُمْ وَأَطْرافَ أَقْدامِهِمْ، يَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ فِي فَكاكِ رِقابِهِمْ.

وَأَمَّا النَّهارُ فَعُلَماءُ حُلَماءُ، بَرَرَةٌ أَتْقِياءُ، قَدْ بَراهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِداحِ[٥] يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَىٰ ـ وَما بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ ـ وَيَقُولُ: قَدْ خُولِطُوا، وَلَقَدْ خالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

لا يَرْضَوْنَ بِأَعْمالِهِمْ بِالْقَلِيلِ، وَلا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ[٦] فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ يُمَهِّدُونَ[٧] ـ أَوْ مُتَّهِمُونَ ـ وَمِنْ أَعْمالِهِمْ مُشْفِقُونَ، إِذا زُكِّيَ أَحَدُهُمْ خافَ أَشَدَّ

← ـ إلى أن قال ـ: ـ فهم في الجنة كمن قد رآها منعمون، وفي النار كمن رآها معذبون».

(٣) كذا في النسخة، فالضمير في قوله: «فأعقبهم» راجع إلى الصبر المدلول عليه بقوله: «صبروا». وفي رواية غيره: «فأعقبتهم».

(٤) كذا في الأصل، وفي غيره من الأصول: «تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلًا...».

(٥) براهم ـ من باب ضرب ـ: نحتهم وأذاب لحومهم وضعفهم. والقداح جمع قدح ـ كحبر ـ: السهم قبل أن ينصل ويراش. والكلام تمثيل لضمور المتقين وهزالهم لأجل قلة أكلهم أو كثرة سعيهم في الأعمال الحسبية المقربة إلى الله، الموجبة لإذابة شحومهم ولحومهم.

(٦) وفي المختار: (١٩٠) من نهج البلاغة: «لا يرضون من أعمالهم القليل...».

(٧) كذا في هذا الطريق، والمعروف في غيره من المصادر والطرق هو الفقرة الثانية.

الْخَوْفِ [وَ] يَـقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي [وَرَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي]، اللّٰهُمَّ فَلا تؤاخِذْنِي بِما يَـقُولُونَ!!! وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِي ما لايَعْلَمُونَ(٨).

وَمِنْ عَلامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِيـنٍ، وَوَرَعًـا فِـي يَـقِينٍ، وَحَزْمًا فِي عِلْمٍ، وَعَزْمًا فِي حُكْمٍ(٩)، وَقَصْدًا فِي غَناءٍ، وَخُشُوعًا فِي عِبادَةٍ، وَتَحَمُّلًا فِي فاقَةٍ(١٠) وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَطَلَبًا لِلْحَلالِ، وَتَحَرُّجًا عَنِ الطَّـمَعِ، يَعْمَلُ الأَعْمالَ الْصّالِحَةَ عَلىٰ وَجَلٍ، وَيَجْتَهِدُ فِي إِصْلاحِ ذاتِ الْبَيْنِ، يُمْسِي وَهِمَّتُهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَشُغْلُهُ الْفِكْرُ(١١)، الْخَيْرُ مِنْهُ مَـأْمُوْلٌ، وَالشَّـرُّ مِـنْهُ مَأْمُونٌ، يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ! فِي الزَّلازِلِ صَبُورٌ، وَفِي الْمَكارِهِ وَقُورٌ، وَفِي الرَّخاءِ شَكُـورٌ، لا يُـنابِزُ بِـالْأَلْقابِ، وَلا يُعْرَفُ بِأَلْعابِ(١٢) وَلا يُؤْذِي الْجارَ، وَلا يَشْمَتُ بِالْمُصابِ(١٣)، وَلا يَـدْخُلُ

---

(٨) ما بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة.

(٩) كذا في أصلي.

(١٠) ومثله في رواية سليم بن قيس، وفي كنز الفوائد: «وتجمّلًا في فاقه» ولعله أظهر.

(١١) هذا هو الظاهر الموافق لغير واحد من المصادر، وفي أصلي: «يمشي وهمّته».

(١٢) لعل هذا هو الصواب، وهو جمع اللعب أي إن المؤمنين لايـلعبون في أمـورهم حـتى يعرفون به. أو الصواب: «ولا يعرف بالعاب» والعاب: العيب.

وفي الأصل: «ولا يعرف العاب». وهذه الفقرة لم أتذكر وجودها في غـير تـذكرة الخواص. والمنابزة بالألقاب في الفقرة السالفة: الرمي بها ونسبة الأشخاص إليها، والمراد منها الألقاب الدالة على الذمّ والقدح والدناءة التي تأنف النفوس من التلقّب بها، ومنه قوله تعالى في سورة الحجرات ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾.

(١٣) أي لايفرح ببلية من أصيب بالمصائب والبليات، ممّن لايحبّه ولا يكون بينه «وبينها» صلة. ولا يشمت: على زنة «لايفرح» لفظًا ومعنى عدا أن الشماتة ـ مصدر يشـمت ـ تختص بالفرح بالبلية.

فِي الْباطِلِ، وَلا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ، إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ لِيَكُونَ اللهُ سُبْحانَهُ هُوَ الْمُنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَناءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي راحَةٍ. أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَيَزْهَدُ فِي الدُّنْيا شَوقًا إِلَىٰ مَوْلاهُ.

أواسط الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٤٨، ط النجف. وللكلام مصادر وأسانيد، وقد تقدّم بسند آخر في المختار (١٤٣) من القسم الأوّل: ج ١، ص ٤٩٧، ط بيروت.

ـ ١١٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في صفة شيعته المخلصين

الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله، قال: روى نقلة الآثار أنّه عليه السّلام خرج ذات ليلة من المسجد، وكانت ليلة قمراء، فأمّ الجبّانة[1] فلحقه جماعة يقفون أثره، فوقف عليه السّلام ثمّ قال: من أنتم؟ قالوا: نحن شيعتك يا أمير المؤمنين. فتفرس في وجوههم ثمّ قال: ما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟ قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السّلام:

صُفْرُ الْوُجُوهِ مِنَ السَّهَرِ، عُمْشُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، حُدْبُ الظُّهُورِ مِنَ الْقِيامِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيامِ، ذُبْلُ الشِّفاهِ مِنَ الدُّعاءِ[2]، عَلَيْهِمْ غُبْرَةُ الْخاشِعِينَ.

الفصل الحادي عشر ممّا اختار الشيخ المفيد رحمه الله من كلم أمير المؤمنين عليه السّلام في كتاب الإرشاد ص ١٢٧.

وقريب منه رواه ابن الأثير في آخر أحواله عليه السّلام من تاريخ الكامل: ج ٣، ص ٤٠٢، ط بيروت.

وقريب منه رواه أيضًا محمد بن عبدالله الإسكافي المعتزلي المتوفى سنة:

---

(١) الجبّان والجبّانة: الصحراء. المقبرة.

(٢) وفي ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق: «خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظماء، عمش العيون من البكاء».

(٢٤٠) في أواخر كتابه: المعيار والموازنة ص ٧٠ وفي ط بيروت ص ٢٤١.

وقريب منه رواه أيضًا ابن عساكر، في قصة أخرى بسنده ن أبي بكر الدينوري أحمد بن مروان المتوفّى (٣٣٠ / ٣٣٣) في الجزء (٩) من كتاب المجالسة ص ١٩١، بسنده عن المدائني عن أمير المؤمنين عليه السّلام، كما في الحديث: (١٢٦١) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٠٦، ط ١، وفي ط ٢: ج ٣، ص ٢٥٧ وفي النسخة الظاهرية: ج ١١ / الورق ١٩١ /أ/ وفي النسخة المرسلة ص ١٣٠.

ورواه الطوسي في أماليه المرسلة: ج ١، ص ٢١٩.

ورواه أيضًا أبو محمد ابن قتيبة في كتابه إصلاح الغلط ص ٥١.

ورواه عنه محقق كتاب غريب الحديث في تعليق الحديث: (٢٣) من غريب كلم أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب غريب الحديث ـ للهروي ـ: ج ٢ ص ١٤٧.

ورواه أيضًا محمد بن سليمان الكوفي المتوفى بعد العام: (٣٢٠) في الحديث: (٧٦٩) في أواسط الجزء السادس من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢، ص ٢٩٤ ط ١، قال:

[كتب إليّ] عبدالله بن محمد وموسىٰ بن عيسىٰ قالا: حدثنا محمّد بن زكريا الغلابي قال: حدّثنا شعيب بن واقد؛ قال: حدّثنا الحسن بن صالح بن أبي الأسود، قال: حدثنا بكار بن عبدالملك؛ قال: حدّثنا سلمة بن أبي الطفيل عن أبيه قال:

خرج عليّ يومًا من منزله وإذًا قوم جلوس، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن شيعتك...

ورواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين المتوفّى سنة (٣٨٢) بسند آخر في الحديث: (٢٠) من كتاب صفات الشيعة ص ١٧١، قال:

[حدثني] أبي رحمه الله؛ قال: حدثني محمد بن أحمد بن عليّ بن الصلت،

عن أحمد بن محمد، عن السندي بن محمّد، قال:

تبع قوم أمير المؤمنين عليه السلام فالتفت إليهم وقال: ما أنتم؟ قالوا: شيعتك يا أمير المؤمنين.

أيضًا رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بسند آخر في الحديث: (٣٣) من كتاب صفات الشيعة ص ٥٩، ط الغري قال:

حدّثني محمد بن موسىٰ [بن] المتوكل رحمه الله، قال: حدّثني عبدالله ابن جعفر الحميري عن الأصبغ بن نباتة قال:

خرج عليّ عليه السلام ذات يوم ونحن مجتمعون فقال: من أنتم وما اجتماعكم؟ فقلنا: [نحن] قوم من شيعتك يا أمير المؤمنين...

ورواه المجلسي رفع الله مقامه نقلًا عن الشيخ الصدوق والمفيد وأمالي الطوسي في الحديث الرابع من باب صفات الشيعة ـ وهو الباب: (١٩) ـ من كتاب الإيمان والكفر من البحار: ج ٦٨، ص ١٥٠.

- ١١٣ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت شيعته وسمة أحبّته المعترفين بولايته والمتّبعين لطريقته

شِيْعَتُنا الْمُتَباذِلُونَ فِي وِلايَتِنا، الْمُتَحَابُّوْنَ فِي مَوَدَّتِنا، الْمُتَوازِرُونَ فِي أَمْرِنا، الَّذِينَ إِنْ غَضِبُوا لَمْ يَظْلِمُوا، وَإِنْ رَضُوا لَمْ يُسْرِفُوا، بَرَكَةٌ عَلىٰ مَنْ جاوَرُوهُ، سِلْمٌ لِمَنْ خالَطُوهُ، أُوْلٰئِكَ هُمُ السَّائِحُونَ النَّاحِلُونَ الذَّابِلُونَ[1]، ذَابِلَةٌ شِفاهُهُمْ، خَمْصَةٌ بُطُونُهُمْ[2]، مُتَغَيِّرَةٌ أَلْوانُهُمْ، مُصْفَرَّةٌ وَجُوهُهُمْ، كَثِيرٌ بُكاؤُهُمْ، جارِيَةٌ دُمُوعُهُمْ، يَفْرَحُ النَّاسُ و[هُمْ] يَحْزَنُونَ، وَيَنامُ النَّاسُ [وَهُمْ] يَسْهَرُونَ!. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ وَحَوائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ.

ذُبْلُ الشِّفاهِ مِنَ الْعَطَشِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الْجُوعِ، عُمْشُ الْعُيُونِ مِنَ

---

(١) السائحون: الجارون أو السائرون في الأرض في أداء واجبهم من تبليغ أحكام أو إصلاح بين المجتمع أو عيادة مريض أو قضاء حاجة. أو أن السائحين بمعنى الصائمون. وهذا المعنى ألصق بما بعده من المعنى الأول. والناحلون: دقيقو الأبدان، هزيلو الأجسام، ضامرو الأوساط. والذابلون: «أي الذين جفّت ألسنتهم وشفاههم، وذهبت نضارة وجوههم من الصيام والقيام بالواجب.

(٢) كذا في الأصل. يقال: «خمص الجوع فلانًا ـ من باب نصر ـ خمصًا وخموصًا ومخمصة»: جعله خميص البطن. و«خمص البطن ـ من باب شرف ـ خمصًا وخموصًا ومخمصة. وخمص ـ من باب فرح ـ خميصًا»: فرغ وضمر.

السَّهَرِ، الرُّهْبانِيَةُ عَلَيْهُمْ لائِحَةٌ [وَ] الْخَشْيَةُ لَهُمْ لازِمَةٌ[٣]، كُلَّما ذَهَبَ مِنْهُمْ سَلَفٌ خَلَفَ فِي مَوْضِعِهِ خَلَفٌ، أُولئِكَ الَّذِينَ يَرِدُونَ الْقِيامَةَ وَوُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، يَغْبِطُهُمُ الْأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، أُولئِكَ لاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ.

الحديث الثالث من النوع الثالث من كتاب مطالب السؤول ص ١٥٣.

وصدر الكلام رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الحديث: (٢٤) من باب علامات المؤمن وصفاته من أصول الكافي: ج ٢، ص ٢٣٦ ط الآخوندي قال:

[حدّثني] عدّة من أصحابنا؛ عن أحمد بن محمد بن خالد؛ عن محمد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عمرو بن الأشعث؛ عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابّون في مودّتنا، المتزاورون في إحياء أمرنا؟

ورواه أيضًا الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث: (١٠٤) من باب السبعة من الخصال ص ٣٩٧ قال:

حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدثنا العباس بن معروف، عن الحسن بن علي ابن فضّال، عن ظريف بن ناصح؛ عن عمرو بن أبي المقدام، عن محمد بن عليّ عليه السلام قال:

إنّما كانت شيعة عليّ المتباذلون في ولايتنا، المتحابّون في مودّتنا المتزاورون لإحياء أمرنا...

---

(٣) الرهبانية ـ بفتح الراء وضمها ـ من الرهبة: الخوف أي إن خوفهم من الله متجل عليهم مبين في وجناتهم، بارز في أعمالهم وحالاتهم.

وساق الحديث إلى آخرة ثمّ قال: وقد أخرجت ما رويته في هذا المعنى في كتاب صفات الشيعة.

ورواه المجلسي رحمه الله عنه وعن الكليني وعن كتاب مشكاة الأنوار، في الحديث: (٤٦) من الباب: (١٩) ـ وهو باب صفات الشيعة ـ من بحار الأنوار: ج٦٨، ص ١٩٠، ط ٣.

ـ ١١٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت الكُمَّلين من شيعته والمنتجبين من أهل ولايته

الشيخ الطوسي رضوان الله عليه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو الطيب: محمّد بن الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي الكوفي بـبغداد، قال: حدثنا أبو عبدالله جعفر بن عبدالله بن جعفر العلوي المحمّدي قال: حدثنا منصور بن أبي نوبرة قال: حدثني نوح بن دراج القاضي، عـن ثـابت بـن أبي صفية، قال: حدثني يحيى بن أم الطويل انّه أخبره عن نوف بن عبدالله البكالي[١]، قال: قال لي عليّ عليه السّلام:

يا نَوْفُ [إنَّا] خُلِقْنا مِنْ طِينَةٍ طَيِّبَةٍ؛ وَخُلِقَ شِيعَتُنا مِنْ طِينَتِنا، فَإِذا كَانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ أُلْحِقُوا بِنا.

قال نوف: فقلت [له]: صف لي شيعتك يا أمير المـؤمنين. فـبكى عـليه السّلام لذكر شيعته، وقال:

يا نَوْفُ شِيعَتِي وَاللهِ الْحُلَماءُ الْعُلَماءُ بِاللهِ وَدِيـنِهِ، الْـعامِلُونَ بِـطاعَتِهِ وَأَمْرِهِ، الْمُهْتَدُونَ بِحُبِّهِ، أَنْضاءُ عِبادَةٍ، أَحْلاسُ زَهادَةٍ[٢] صُـفْرُ الْـوُجُوهِ مِـنَ

---

(١) ومثله في اسم أبيه رواه ابن عساكر كما عن أبي حاتم الرازي، ولكن في جلّ طرقه: نوف ابن فضالة في ترجمة نوف من تاريخ دمشق: ج ٦٠ ص ٨.

(٢) أنضاء عبادة: مهزولون من أجل العبادة، وهو جمع «نضو» ـ كحبر ـ وهو من الحيوان: ←

التَّهَجُّدِ، عُمْشُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكاءِ، ذُبْلُ الشِّفاهِ مِنَ الذِّكْرِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الطَّوى[٣] تُعْرَفُ الرَّبَّانِيَّةُ فِي وُجُوهِهِمْ، وَالرُّهْبانِيَّةُ فِي سَمْتِهِمْ[٤]، مَصابِيحُ كُلِّ ظُلْمَةٍ، وَرَيْحانُ كُلِّ قَبِيلٍ، لا يَشْنَؤُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَفًا وَلا يَقْفُونَ لَهُمْ خَلَفًا[٥] شُرُورُهُمْ مَكْنُونَةٌ[٦] وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، وَحَوائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ، أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي عَناءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُمْ فِي راحَةٍ، فَهُمُ الْكاسَةُ الْأَلِبَّاءُ، وَالْخالِصَةُ النُّجَباءُ، فَهُمُ الرَّوَّاغُونَ فِرارًا بِدِينِهِمْ[٧]، إِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، وَإِنْ غابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، أُولئِكَ شِيعَتِي الْأَطْيَبُونَ، وَإِخْوانِيَ الْأَكْرَمُونَ، أَلاهاهٍ شَوْقًا إِلَيْهِمْ.

الحديث الثالث من المجلس: (٢٣) من الجزء الثاني من أمالي الشيخ الطوسي ص ١٧، ورواه عنه المجلسي وشرحه في الحديث: (٣٥) من الباب:

← المهزول. ومن الثياب: البالي. ومن السهام: الفاسد لكثرة الرمي به. و«أحلاس زهادة»: ملازموها. أي إنهم معرضون وراغبون عن متاع الحياة الدنيا، وملازمون للزهادة لايبرحون عنها.

(٣) عمش ـ كقفل ـ: جمع أعمش، وهو من كان بصره ضعيفًا مع سيلان دمعه في أكثر الأوقات.. وذبل ـ كعنق ـ جمع الذابل، وهو الذي جفّ لسانه وشفتاه. و«خمص» ـ كقفل ـ كأنه جمع خميص، وهو ظامر البطن، وفارغ البطن من الطعام. والطوى ـ على زنة العصى ـ: الجوع يقال: طوى الرجل: تعمد الجوع وقصده.

(٤) الرهبانية ـ بفتح الراء وضمها ـ: خوف الله. والسمت ـ كفلس ـ: الهيئة والطريقة.

(٥) هذا هو الظاهر من السياق، وهنا في نسخة البحار تصحيف، أي لايبغضون أسلاف المؤمنين الذين سبقوا بالإيمان واستقاموا عليه. والفعل من باب «منع وعلم». وفي الطبعة الحديثة: لا يثنون.

(٦) وفي نسخة البحار: «فشرورهم مكنونة» والمراد بمكنونية الشرور، هو عدم صدورها منهم فبقيت في أنفسهم.

(٧) الكاسة لعله جمع الكائس ـ كقادة جمع قائد ـ أو جمع الكيّس: الظريف. الفطن. الحسن الفهم والأدب. والرواغون: الذين يذهبون في جوانب مختلفة تخلصًا عن المكروه.

(١٠٠) من القسم الأول من المجلد (١٥) من البحار: ج ٦٨، ص ١٧٧.

وقريب منه رواه الشيخ وَرّام في تنبيه الخواطر، ص ٣٢٨ و ٣٧٤.

وقريب منه رواه أيضًا ابن عساكر في ترجمة نوف من تاريخ دمشق: ج ٦٠، ص ٥٠٧.

وقد تقدّم في المختار: (١٤٤) وتاليه من القسم الأوّل: ج ١، ص ٥٠٨، ما يناسب المقام، فراجع. ولاحظ ما تقدّم آنفًا.

- ۱۱٥ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به من سأله عن نفسه وعن خيار أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبو الحسن علي بن مهدي قال: أخبرنا محمّد ابن علي بن هاشم، قال: حدثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة[1]، قال: حدثنا إبراهيم بن محمّد بن ميمون، قال: أخبرنا علي بن عابس، عن إسماعيل ابن أبي خالد، ذكره مرة عن قيس[2] ومرة عن عامر الشعبي قال:

---

(١) الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «محمد بن عيسىٰ بن أبي شيبة».

(٢) وهو قيس بن أبي حازم، كما يدلّ عليه ما ذكره البزّار في عنوان: «ومما روىٰ قيس بن أبي حازم عن علي» في الحديث: (٥٧١) من مسند عليّ عليه السلام من مسنده المسمّى بـ «البحر الزخّار»: ج ٢ ص ١٩٣، ط ١، قال:

حدّثنا إبراهيم بن يوسف، قال: أنبأنا علي بن عابس، قال: أنبأنا إسماعيل عن قيس وعن الأعمش عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري [فيروز الطائي] قال: قال عليّ رضي الله عنه: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتّ ابتديت.

ثمّ قال البزار: وهذا الحديث قد رواه غير واحد عن الأعمش عن عمرو بن مرّة عن أبي البختري. ولا نعلم رواه عن إسماعيل عن قيس عن عليّ رضي الله عنه، إلّا علي بن عابس ولم نسمعه إلّا عن إبراهيم بن يوسف.

وقال محققه في تعليقه: [والحديث] أخرجه ابن أبي شيبة في الحديث: (٦) من [فضائل عليّ من كتاب الفضائل] من المصنف: ج ١٢، ص ٥٨، ط ١، قال:

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة؛ عن أبي البختري عن عليّ قالوا ←

سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليّ عليه السّلام عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقالَ: قَرَأَ الْقُرآنَ وَوَقَفَ عِنْدَهُ وَأَحَلَّ حَلالَهُ وَحَرَّمَ حَرامَهُ. وَسُئِلَ عَنْ حُذَيْفَةٍ فَقالَ: أُسِرَّ إِلَيْهِ عِلْمُ [أَسْماءَ] الْمُنافِقِينَ، طَلَبَ عِلْمًا فَأَدْرَكَهُ[٣].

وَسُئِلَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ فَقالَ: وِعاءٌ مُلِئَ عِلمًا وَقَدْ ضَيَّعَهُ النَّاسُ.

وَسُئِلَ عَنْ عَمَّارٍ فَقالَ: مُؤْمِنٌ يَنْسىٰ فَإِذا ذُكِّرَ تَذَكَّرَ [وَ] قَدْ مُلِئَ إِيْماناً ما بَيْنَ قَرْنِهِ إِلَىٰ قَدَمِهِ.

وَسُئِلَ عَنْ سَلْمانَ فَقالَ: أَدْرَكَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَ[الْعِلْمَ] الآخِرَ، وَهُوَ بَحْرٌ لا يُنْزَحُ، وَهُوَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ.

وَسُئِلَ عَنْهُ نَفْسِهِ فَقالَ: إِيَّاهُ أَرَدْتُمْ، كُنْتُ إِذَا سَكَتُّ ابْتُدِيتُ، وَإِذا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وَإِنَّ ما بَيْنَ هاتَيْنِ الدَّفَّتَيْنِ ـ يَعْنِي الْجَنْبَيْنِ ـ لَعِلْمًا جَمًّا[٤].

الحديث: (٦٥) من الباب: (٣) من تيسير المطالب ص ٤٩ من النسخة المخطوطة، وفي المطبوعة ص ٧٦.

وقريب منه رواه ابن عساكر في كتاب تبيين كذب المفترى ص ٨٠.

وقريب منه جدًّا ـ مع زيادات كثيرة في ذيله ـ تقدّم في المختار: (٣٥٠) من القسم الأوّل في ج ٢، ط الحديثة.

← له: أخبرنا عن نفسك؟ قال: كنت إذا سألت أعطيت؛ وإذا سكتّ ابتديت.

و [رواه أيضًا] الدارقطني في الإفراد، وقال: تفرّد به إسماعيل بن زكريا، عن علي ابن عابس عن إسماعيل عنهما؟ ورواه إبراهيم بن يوسف الصيرفي عن عليّ بن عابس ولم يذكر الشعبي فيه. أطراف الغرائب ج ٨ ص ١٠.

(٣) كذا في أصلي.

(٤) الجم: الكثير الواسع. وهٰذه القطعة من كلامه عليه السّلام شواهد كثيرة أشرنا إلى مظانها في تعليق المختار: (٧) من هذا القسم: ج ٣، ص ٢٤.

وقريب منه رواه أيضًا محمد بن عليّ الفقيه المتوفّى سنة: (٣٨٣) في آخر المجلس: (٤٣) من أماليه ص ٢٢٣ قال:

حدّثنا عبدالله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الإصبهاني عن إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدثنا أبو غسّان النهدي قال: حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه عن أبي إدريس عن المسيّب بن نجبة عن عليّ عليه السلام أنّه قيل له: حدّثنا عن أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم...

وقطعة منه رواها أيضًا الذهبي عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي إدريس عن المسيّب بن نجبة عن عليّ... كما في ترجمة أبي ذرّ من سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٦٠.

ـ ١١٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في جواب من سأله عن عدّة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

روى أبو يوسف يعقوب بن سفيان المتوفّى عام: (٢٧٧) في ترجمة عبدالله ابن مسعود من كتاب المعرفة والتاريخ: ج ٢، ص ٥٤٠ ط ١، قال:

حدّثنا عمرو بن حفص بن غياث، حدّثنا أبي حدّثنا الأعمش، حدّثني عمرو بن مرّة، عن أبي البختري [سعيد بن فيروز الطائي المفقود سنة (٨٠) بدير الجماجم] قال:

سُئِلَ عَليٌّ [عَلَيْهِ السَّلامُ] عَنْ أَصْحابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقالَ: **عَنْ أَيِّهُمْ تَسْأَلُونِي؟** قالُوا: عَنْ عَبْدِ اللهِ؟ قالَ: **عَلِمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَ السُّنَّةَ ثُمَّ انْتَهىٰ وَكَفىٰ بِهِ عِلْمًا.**

فَقالُوا: أَخْبِرْنا عَنْ أَبِيْ مُوسىٰ؟ قالَ: **صُبِغَ فِي الْعِلْمِ صَبْغَةً [ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ]**[1].

---

(١) ما بين المعقوفين أخذناه من رواية الحافظ ابن عساكر في ترجمة سلمان من تاريخ دمشق: ج ٧ ص ٤٠٨.

والكلام كأنّه إشارة إلى قوله تعالى في الآية: (١٧٥) من سورة الأعراف: ٧: ﴿واتل عليهم نبأ الّذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها...﴾.

قالُوا: أَخْبِرنا عَنْ حُذَيْفَةَ؟ قال: أَعْلَمُ أَصْحابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ بالْمُنافِقِينَ.

قالُوا: حَدِّثنا عَنْ عَمّارٍ؟ قالَ: مُؤْمِنٌ نَسِيٌّ وَإِذا ذَكَّرْتَهُ ذَكَرَ.

قالُوا: حَدِّثنا عَنْ أَبِي ذَرٍّ؟ قالَ: وَعىٰ عِلْمًا عَجَزَ عَنْهُ.

قالُوا: حَدِّثنا عَنْ سَلْمانَ؟ قالَ: عَنْ لُقْمانَ الحَكِيمِ تَسْأَلُونِي؟ عَلِمَ عِلْمَ الْأُوْلىٰ وَعِلْمَ الْآخِرَةِ[٢] [إِنَّهُ] بَحْرٌ لا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَهُوَ مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ.

قالُوا: حَدِّثنا عَنْ نَفْسِكَ؟ قالَ: كُنْتُ إِذا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ وَإِذا سَكَتُّ ابْتَدِيتُ.

ولحديث الأعمش هذا، عن عمرو بن مرّة عن أبي البختري أسانيد ومصادر.

وقد رواه أيضًا محمد بن سليمان بسنده عن الأعمش عن عمرو بن مرّة عن أبي البختري كما في الحديث: (٥٣٦) في أوائل الجزء الخامس من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢، ص٤٦، ط ١.

ورواه أيضًا محمد بن سعد على ما رواه بسنده عنه ابن عساكر في ترجمة حذيفة من تاريخ دمشق: ج ٤، ص ٢٩٧ قال:

أخبرنا أبو بكر اللفتواني أنبأنا أبو عمرو ابن مندة؛ أنبأنا الحسن بن محمد أنبأنا العباس بن محمد [ظ] أنبأنا أحمد بن محمد، أنبأنا أبو بكر ابن أبي الدنيا؛ أنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا محمد بن عبيد الطنافسي عن مسعر؛ عن عمرو بن مرّة.

عن أبي البختري الطائي قال: سئل عليّ بن أبي طالب عن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فسئل عن عبدالله بن مسعود؟ فقال: قرأ كتاب

---

(٢) كذا في أصلي المطبوع.

الله ثمّ أقام عنده.

فسئل عن حذيفة فقال: علم المنافقين [وهو صاحب] سرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟

وسئل عن سلمان فقال: أدرك العلم الأوّل والآخر.

وسئل عن نفسه؟ فقال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتّ ابتديت.

ورواه أيضًا أبو نُعَيم الحافظ المتوفى عام: (٤٣٠) في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من حلية الأولياء: ج ١، ص ٦٨ ط ١، قال:

حدّثنا محمّد بن أحمد بن الحسن، حدثنا بشر بن موسىٰ حدّثنا خلّاد، حدثنا مسعر، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري قال: سئل عليّ عن نفسه؟ فقال: كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكتّ ابتديت.

ورواه أيضًا ابن عساكر بطرق في ترجمة سلمان من تاريخ دمشق: ج ٧، ص ٤١١ و ٤١٥ ـ ٤١٦ من النسخة الأردنية. وفي مختصره: ج ١٠، ص ٤١ و ٤٥.

- ١١٧ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

بيّن فيه صفات بعض أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا سئل عنهم

روى ابن عساكر في أواخر ما أورده في فضل إمامة أبي موسى الأشعري من كتابه تبيين الكذب المفترىٰ: ص ٧٩، ط ١، قال:

أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ابن السمرقندي أنبأنا [أبو] محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان، وأبو طاهر أحمد بن محمّد بن إبراهيم القصاري.

حيلولة: وأخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن القصاري أنبأنا أبي قالا: أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبدالله الصرصري أنبأنا الحسين ابن إسماعيل المحاملي أنبأنا الحسن بن محمد بن الصباح، أنبأنا محمد بن عبيد، أنبأنا الأعمش عن عمرو بن مرّة:

عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِي [سعيد بن فيروز؛ من رجال الصحاح الستّ] قالَ: أَتَيْنا عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1] فَسَأَلْناهُ عَنْ أَصْحابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

---

(١) هذا دليل على أنّ أبا البختري أدرك عليًّا عليه السلام وسأل منه، ومثله رواه ابن عساكر في الحديث: (٩٨٥) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ح ٤٥٤ ط ٢ قال: أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي أنبأنا أبو محمّد ابن أبي عثمان؛ وأبو طاهر أحمد بن ←

[فـ] قالَ: عَنْ أَيِّهِمْ [تَسْأَلُون؟] قُلْنا: عَنْ عَبْدِاللهِ [بِنْ مَسْعُودٍ] قالَ: عَلِمَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ثُمَّ انْتَهىٰ وَكَفىٰ بِهِ عِلْمًا!!

قُلْنا: [فَـ] أَبو مُوسىٰ؟ قالَ: صُبِغَ فِي الْعِلْمِ صِبْغَةً ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ[٢].

قُلْنا: [فَـ] حَذيْفَةَ؟ قالَ: أَعْلَمُ أَصْحابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ بِالْمُنافِقِينَ. قُلْنا: عَمارٍ؟ قالَ: مُؤْمِنٌ نَسِيٌّ إِنْ ذَكَّرْتَهُ ذَكَرَ.

قُلْنا: أَبو ذَرٍّ؟ قالَ: وَعىٰ عِلْمًا ثُمَّ عَجَزَ فِيهِ.

← محمد بن إبراهيم.

وأخبرنا أبو عبدالله [محمد بن أحمد بن إبراهيم] بن القصاري أنبأنا أبي أبو طاهر، قالا: أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبدالله الصرصري أنبأنا أبو عبدالله المحاملي أنبأنا يوسف [بن موسى] أنبأنا عبيدالله بن موسى أنبأنا مسعر بن كدام، عن عمرو بن مرّة عن أبي البختري قال: سألت عليًّا عن نفسه [فـ] قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتّ ابتديت.

فما أورده حفّاظ آل أميّة من أنّ أبا البختري لم يدرك عليًّا كلمة باطل أرادوا بها باطلا!!

وأيضًا الحديث رواه ابن عساكر ـ مقتصرًا على ذكر محلّ شاهده منه ـ في أوائل ترجمة عمّار بن ياسر رفع الله مقامه من تاريخ دمشق: ج ١٢، ص ٦٢٢ من النسخة الأردنية قال:

أخبرناه أبو القاسم ابن السمرقندي أنبأنا أبو طاهر القصاري وأبو القاسم البسري وأبو محمّد وأبو الغنائم ابنا أبي عثمان، وأبو الحسن العاصمي وأبو عبدالله بن طلحة قالوا: أنبأنا أبو عمر بن مهدي أنبأنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، أنبأنا جدّي أنبأنا عبيدالله بن موسى أنبأ مسعر، عن عمرو بن مرّة؛ عن أبي البختري قال:

سئل عليّ عن عمّار بن ياسر؟ فقال: [مؤمن] نسيّ وإن ذكرته ذكر؟ وقد دخل الإيمان في سمعه وبصره [...] وذكر ما شاء الله جلّ وعزّ من [سائر] جسده.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية: (١٧٥) من سورة الأعراف ـ ﴿واتل عليهم نبأ الّذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها، ولكنّه أخلد إلى الأرض واتّبع هواه...﴾.

قُلْنا: سَلْمانَ؟ قالَ: أَدْرَكَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ و [الْعِلْمَ] الآخِرَ، بَحْرٌ لا يُدْرَكُ مَعْرُهُ [هُوَ] مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ.

قُلْنا: أَخْبِرْنا عَنْ نَفْسِكَ؟ قالَ: كُنْتُ إِذا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وَإِذا سَكَتُّ ابْتَدِيتُ.

ـ ١١٨ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدم

روى محمد بن سعد كاتب الواقدي المولود عام: (١٦٨) والمتوفى سنة (٢٣٠) قال:

أخبرنا أبو معاوية الضرير؛ ومحمد بن عبيد؛ عن الأعمش، عن عمرو ابن مرّة:

عن أبي البختري [سعيد بن فيروز المفقود سنة (٨٠) بدير الجماجم] قال: أتينا عليًّا فسألناه عن أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم؟ فقال: عَن أَيّهُم [أحدّثكم]؟ قال: قلنا: حدّثنا عن عبدالله بن مسعود. قال: عَلِمَ القُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ثُمَّ انتَهىٰ وَكفىٰ بِذلِكَ عِلْمًا! قال: قلنا: حدّثنا عن أبي موسىٰ؟ قال: صُبغَ فِي العِلْمِ صَبْغَةً ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ. قال: قلنا: حدّثنا عن عمّار بن ياسر؟ فقال: [إِنَّهُ] مُؤْمِنٌ نَسِيٌّ وَإِذا ذُكِّرَ ذَكَرَ. قال: قلنا: حدّثنا عن حُذَيفة. فقال: [هُو] أَعْلَمُ أَصْحابِ مُحَمَّدٍ بالمُنافِقِينَ. قال: قلنا: حدّثنا عن أبي ذرٍّ؟ قال: وَعىٰ عِلْمًا ثُمَّ عَجَزَ فِيهِ. قال: قلنا: أخبرنا عن سلمان؟ قال: أَدْرَكَ العِلْمَ الأَوَّلَ وَالعِلْمَ الآخِرَ؟ بَحْرٌ لا ينْزَحُ قَعْرُهُ [هُوَ] مِنّا أَهْلَ البَيْتِ. قال: قلنا: فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين؟ قال: إِيّاها أَردْتُم! كُنْتُ إِذا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ وَإِذا سَكَتُّ ٱبتُدِئتُ.

هكذا رواه ابن سعد، بعد ترجمة أبي موسى الأشعري وقبل ترجمة معاذ ابن جبل، في عنوان: «من كان يفتي بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله... وإلى من انتهى علمهم» ـ من كتاب الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٣٣٤، طبع دار صادر ببيروت.

ـ ١١٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدم بسند آخر

قال الحافظ الطبراني: حدّثنا محمد بن عبدالله الحضرمي حدثنا إبراهيم ابن يوسف الصيرفي حدّثنا عليّ بن عابس عن الأعمش عن عمرو بن مرّة [عن أبي البختري سعيد بن فيروز] و [عن] إسماعيل بن أبي خالد؛ عن قيس ابن أبي حازم؛ قالا:

سُئِلَ عَلِيٌّ [عَلَيْهِ السَّلام] عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما؟ فَقالَ: قَرَأَ الْقُرْآنَ وَوَقَفَ عِنْدَ مُتَشابَهِهِ؟ فَأَحَلَّ حَلالَهُ وَحَرَّمَ حَرامَهُ.

وَسُئِلَ عَنْ عَمّارٍ؟ فقال: [هُوَ] مُؤْمِنٌ نَسِيْءٌ وَإِذا ذُكِّرَ ذَكَرَ؟ قَدْ حُشِيَ ما بَيْنَ قَرْنِهِ إِلىٰ كَعْبِهِ إِيماناً[1].

وَسُئِلَ عَنْ حُذَيْفَةَ؟ فَقالَ: كانَ أَعْلَمَ أَصْحابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ بِالْمُنافِقِينَ سَأَلَ عَنْهُمْ فَأُخْبِرَهُم.

فَقالُوا: حَدِّثنا عَنْ سَلْمانَ؟ فَقالَ: أَدْرَكَ الْعِلْمَ الأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الآخِرَ [هُوَ] بَحْرٌ لا يُنْزَحُ [هُوَ] مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ!!

قالُوا: أَخْبِرْنا عَنْ أَبِي ذَرٍّ؟ قالَ: [كانَ] وِعاءً [مُلِئَ] عِلْمًا ضَيَّعَهُ النّاسَ.

---

(١) وفي رواية ابن عساكر في ترجمة حذيفة من تاريخ دمشق: ج ٤ ص ٢٩٧: «قد حشي ما بين فيه إلى كعبه إيمانًا».

قالُوا: فَأَخْبِرْنا عَنْ نَفْسِكَ؟ قالَ: إِيّاها أَرَدْتُمْ كُنْتُ إِذا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وَإِذا سَكَتُّ ابْتُدِيتُ وَإِنَّ بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ [مِنِّي] لِعِلْمًا جَمًّا[٢].

هكذا رواه الطبراني برقم: (٦٠٤١) في أوائل ترجمة سلمان من المعجم الكبير: ج ٦، ص ٢١٣، ط ١.

وقريب منه جدًّا رواه ابن عساكر في ترجمة حذيفة من تاريخ دمشق: ج ٤، ص ٢٩٧ من النسخة الأردنية، وفي مختصره: ج ٦، ص ٢٥٢، ط ١، قال:

أخبرنا أبو عليّ الحسن بن المظفّر؛ وأبو غالب بن البنّاء، قالا: أنبأنا أبو محمّد الجوهري أنبأنا أبو الحسن عليّ بن عبيدالله بن إسماعيل الأنباري أنبأنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي أنبأنا إبراهيم بن يوسف الحضرمي أنبأنا ابن عيّاش[٣] عن الأعمش وأبي مريم، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري وإسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: سئل عليّ بن أبي طالب عن عبدالله بن مسعود؟ قال: قرأ القرآن فوقف عند متشابهه؟ فأحلّ حلاله...

---

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في ترجمة حذيفة من تاريخ دمشق وفيه: [قال عمرو بن مرة:] قلت لإسماعيل بن أبي خالد: ما [معنى] بين دفتيه؟ قال: جنبيه.

(٣) كذا في أصلي بغموض في رسم الخط.

ـ ١٢٠ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

بتفصيل في المعاني المتقدمة

روى الحافظ الطبراني في أوّل ترجمة ابن الإسلام سلمان الفارسي رفع الله مقامه برقم: (٦٠٤٢) من المعجم الكبير: ج ٦، ص ٢١٣، ط ١، قال:

حدّثنا عليّ بن عبدالعزيز، حدّثنا أبو غسّان مالك بن إسماعيل؛ حدّثنا حبّان بن علي العنزي حدّثنا عبدالملك بن جريج، عن أبي حرب ابن أبي الأسود؛ عن أبيه وعن رجل [آخر] عن زاذان الكندي[1] قال: كُنّا ذاتَ يَوْمٍ عِنْدَ عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْه؛ فَوافَقَ النّاسُ مِنْهُ طِيبَ نَفْسٍ وَمَزاجٍ فَقالُوا: يا أَمِيْرَالْمُؤْمِنِينَ حَدِّثنا عَنْ أَصْحابِكَ. قال: عَنْ أَيِّ أَصْحابِي؟ قالُوا: عَنْ أَصْحابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قالَ: كُلُّ أَصْحابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ]

---

(١) والكلام بهذا السند رواه جماعة من الحفّاظ ـ ولكنّهم اكتفوا بذكر محلّ شاهدهم منه، ولم يذكروه حرفيًا ـ كما يأتي حديث جماعة منهم في تعليق الفقرة الأخيرة من هذه الرواية ـ منهم عبدالله بن أحمد بن حنبل المولود سنة (٢١٣) المتوفى عام: (٢٩٠).

ومنهم الحافظ النسائي المولود عام: (٢١٥) المتوفى سنة (٣٠٣).

ومنهم الدارقطني علي بن عمر الحافظ المولود سنة: (٣٠٦) المتوفى عام (٣٨٥).

ومنهم الحافظ ابن عساكر كما في الحديث: (٩٨٦) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٥٤.

ومنهم ضياء المقدسي محمد بن عبدالواحد الحنبلي المتوفى عام: (٦٤٣) فإنّه رواه مطولًا في الحديث: (٤٩٤) من كتابه: الأحاديث المختارة: ج ٢ ص ١٢٢، ط ١.

وَسَلَّمَ أَصْحابِي فَعَنْ أَيُّهُمْ تَسْأَلُونَ؟ قالُوا: عَنِ الَّذِينَ رَأَيْناهُمْ تُلَطِّفُهُمْ بِذِكْرِكَ وَالصَّلاةِ عَلَيْهِمْ دُونَ الْقَومِ؟ قالَ: عَنْ أَيِّهِمْ [تَسْأَلُونَ]؟ قالُوا: عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُودٍ؟ قال: قَرَأَ الْقُرآنَ وَعَلِمَ السُّنَّةَ وَكَفى بِذلِكَ[٢].

قالا: فَسُئِلَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟ [فَـ] قالَ: كانَ يُكْثِرُ السُّؤالَ فَيُعْطىٰ وَيُمْنَعُ[٣] وَكانَ صَرِيصًا شَحِيحًا عَلىٰ دِينِهِ، حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ [وَهُوَ] بَحْرٌ قَدْ مُلِئَ لَهُ فِي وِعاءٍ لَهُ حَتّى امتَلأَ.

قُلْنا: فَحَدِّثْنا عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟ قالَ: عَلِمَ أَسْماءَ الْمُنافِقِينَ وَسَأَلَ عَنِ الْمُعْضِلات حِينَ غَفَلَ عَنْها [غَيْرُهُ فَإِنْ سَأَلْتُمُوهُ] عَنْها تَجِدُوهُ بِها عالِمًا[٤].

قالُوا: فَحَدِّثْنا عَنْ سَلْمانَ؟ قالَ: مَنْ لَكُمْ بِمِثْلِ لُقْمانَ الْحَكِيم[٥] ذٰلِكَ امْرُؤٌ مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ؛ أَدْرَكَ الْعِلْمَ الأَوَّلِ وَالْعِلْمَ الآخِرَ؟ وَقَرَأَ الْكِتابَ الأَوَّلَ والْكِتابَ الآخِرَ [وَ] بَحْرٌ لا يُنْزَفُ[٦].

---

(٢) وبعده في أصلي هكذا: «قالا [ظ] فوالله ما علمنا ما أراد بقوله: «كفى بذلك» كفى بقراءة القرآن وعلم السنّة؟ أو كفى بعبدالله؟»».

(٣) كذا في أصلي.

(٤) هذا هو الصواب المذكور في ترجمة حذيفة من تاريخ دمشق: ج ٤ ص ٢٩٧ وفي ترجمة سلمان من سير أعلام النبلاء: ج ١؛ ص ٥٤٣، وفي أصلي: «حتى غفل عنها...» وما وضعناه بين المعقوفين كان ساقطًا من أصلي ولابدّ منه.

(٥) هذا هو الظاهر المذكور في سير أعلام النبلاء: ج ١، ص ٥٤٣ وغير واحد من المصادر، وفي أصلي: «من لكم بمثاله لقمان الحكيم...».

(٦) وفي حديث آخر ذكره الطبراني قبل هذا مختصرًا وبسند آخر: [وهو] بحرٌ لا ينزح...» وهما بمعنى واحد؛ يقال نزح البئر ــ على زنة ضرب ومنع ــ: نفد ماؤها. ونزف فلان ماء البئر ــ على زنة ضرب ــ: أخرجه كلّه.

قُلْنا: حَدِّثْنا عَنْ عَمّارِ بْنِ ياسِرٍ؟ قالَ: [هُوَ] امْرُؤٌ خَلَطَ اللهُ الإيمانَ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ وَشَعْرِهِ وَبَشَرِهِ [لايُفارِقُ الْحَقَّ ساعَةً] حَيْثُ [زالَ زالَ] مَعَهُ(٧) وَلا يَنْبَغِي لِلنّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا.

قُلْنا: فحَدِّثْنا عَنْ نَفْسِكَ؟ قالَ: مَهْلًا نَهَى اللهُ عَنِ التَّزْكِيَةِ(٨).

فَقالَ لَهُ رَجُلٌ: فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَأَمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [١١ / الضحىٰ: ٩٣] قال: فَإِنِّي أُحَدِّثُ بِنِعْمَةِ رَبِّي: كُنْتُ إِذا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وَإِذا سَكَتُّ ابْتُدِيتُ(٩).

---

(٧) ما بين المعقوفات، قد سقط ـ أو أسقط ـ من المطبوع من المعجم الكبيرة وأخذناه مما رواه ضياء المقدسي في مسند عليّ في الحديث: (٤٩٤) من الأحاديث المختارة: ج ٣ ص ١٢٢، ومسند عليّ من جمع الجوامع: ج ٢ ص ٧٤.

(٨) إشارة إلى ذيل الآية: (٣٢) من سورة النجم: (٥٣): ﴿فلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى﴾.

(٩) وهذا الذيل رواه بالسند المتقدم عبدالله بن أحمد بن حنبل المولود عام: (٢١٣) المتوفّى (٢٩٠) كما في الحديث: (٢٢١) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٥٤، ط ١، قال:

حدّثنا عبدالله بن محمد، قال: حدّثنا جدّي قال: حدّثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا ابن جُرَيج، قال: حدّثنا أبو حرب ابن أبي الأسود ـ عن أبي الأسود ـ قال ابن جريج: و [حدّثني] رجل آخر عن زاذان، قالا؟:

سئل عليّ عن نفسه؟ فقال: إنّي أحدّث بنعمة ربّي؛ كنت والله إذا سألت أعطيت، وإذا سكتّ ابتديت، فبين الجوانح منّي علم جمّ.

ورواه أيضًا أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمان النسائي ـ المولود سنة: (٢١٥) المتوفى عام: (٣٠٣) ـ في الحديث: (١٢١) من كتابه خصائص أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ص ٢٢٣ قال:

أخبرنا يوسف بن سعيد، قال: أخبرنا حجّاج [بن محمد الأعور] عن ابن جريج: [عبدالملك بن عبدالعزيز] قال: حدّثنا أبو حرب، عن [أبيه] أبي الأسود ـ ورجل

←

....

....

← آخر ـ:

عن زاذان؛ قال: قال عليّ رضي الله عنه: كنت والله إذا سألت أعطيت؛ وإذا سكتّ ابتديت.

ورواه أيضًا ابن عساكر ـ ولكن اقتصر على محلّ شاهده منه ـ في ترجمة حذيفة من تاريخ دمشق: ج ٤ ص ٢٩٧ من النسخة الأردنية قال: أخبرنا أبو غالب وأبو عبدالله ابنا البناء؛ قالا: أنبأنا أبو الحسين الآبنوسي أنبأنا أحمد بن عبيد بن الفضل إجازة؛ أنبأنا محمد بن الحسين الزعفراني أنبأنا ابن أبي خيثمة أنبأنا عبيدالله بن محمد العيشي؟ أنبأنا عبدالواحد بن زياد، أنبأنا عبدالملك بن جريج حدّثني رجل عن زاذان أبي عمر؛ قال:

بينا أنا عند عليّ يومًا [ظ] فقلنا له: حدّثنا عن أصحابك؟ فقال: عن أيّ أصحابي؟ قال: قلنا: حذيفة بن اليمان. قال: علم المنافقين وسأل عن المعضلات حين غفل عنها؛ فإن تسألوه تجدوه بها عالمًا.

ورواه أيضًا الذهبي المتوفى (٧٤٨): في ترجمة سلمان من سير أعلام النبلاء: ج ١، ص ٣٦٣ قال:

[قال] حبّان بن علي حدثنا ابن جريج، عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه، وعن رجل [آخر] عن زاذان؛ قالا: كنّا عند عليّ [ذات يوم فـ] قلنا: حدثنا عن سلمان: قال: من لكم بمثل لقمان...

ورواه أيضًا علي بن عمر الدارقطني المولود عام: (٣٠٦) المتوفى سنة: (٣٨٥) ـ في مسند عليّ عليه السلام من كتاب العلل: ج ٣ ص ٢٠٨ ط ١، وفيه:

وسئل [أي الدارقطني] عن حديث زاذان؛ عن عليّ حين سئل عن أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم: سلمان وعمار وحذيفة وعبدالله بن مسعود؛ وعن نفسه؟ فقال: «كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتّ ابتديت»؟ فقال [الدارقطني]:

هو حديث يرويه حماد بن عيسى الجهني عن ابن جريج [قال:] أخبرني داود ابن أبي هند، عن أبي حرب بن أبي الأسود؛ عن أبيه عن زاذان.

وأمّا أصحاب ابن جريج فرووه عن ابن جريج قال: حدّثت به حديثًا عن زاذان أنّه سأل عليًا بغير إسناد.

فإن كان حمّاد بن عيسى حفظ هذا الإسناد؛ عن ابن جريج فقد أغرب.

حدّثنا به أبو عبدالله ابن العلاء الجوزجاني حدثنا العباس الدوري حدثنا حماد بن

←

والحديث رواه ابن سعد أيضًا ولكن اقتصر على ذكر محلّ شاهده منه، كما في ترجمة الصحابي العظيم أبي ذرّ الغفاري من الطبقات الكبرى: ج ٤، ص ٢٣٢ قال:

أخبرنا حجّاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو حرب ابن أبي الأسود قال ابن جريج: و [حدّثني] رجل [آخر] عن زاذان؛ قالا:

سئل عليّ عن أبي ذرّ؟ فقال: وَعىٰ عِلمًا عَجَزَ فِيهِ(١٠) وَكانَ شَحِيحًا

→ عيسى بذلك.

وحدّثنا محمد بن محمود الواسطي المعدل حدّثنا العباس الدوري حدثنا حمّاد بن عيسى حدّثنا ابن جريج، عن داود بن أبي هند، عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه عن زاذان:

عن عليّ [عليه السلام] قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتّ ابتديت.

ورواه أيضًا عليّ بن عمر الدارقطني ـ المولود عام: (٣٠٦) المتوفى سنة: (٣٨٥) ـ في عنوان: «باب فَرَج ... وقُزَح» من كتاب المختلف والمؤتلف: ج ٤ ص ١٨٢٦، قال:

حدّثنا أحمد بن عليّ بن العلاء، حدّثنا العبّاس بن محمد بن حاتم، حدّثنا حمّاد بن عيسى العيشي؟ حدّثنا ابن جُرَيج، أخبرني داود بن أبي هند، عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه:

عن زاذان أبي عمر؛ قال: كنّا عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوافقنا منه طيب نفس فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حدّثنا عن نفسك؟ فقال [عليّ عليه السلام]: كنت إذا سألت أعطيت؛ وإذا سكتّ ابتديت؛ وبين الجوانح [منّي] علم جمّ فسلوني.

فقام إليه ابن الكوّاء الأعور اليشكري فقال: يا أمير المؤمنين [...].

فذكر الحديث؛ وقال فيه: يا أمير المؤمنين ما قوس قزح؟ قال: ويلك لا تقل قزح، فإن قزح شيطان؟ [و] هذا القوس أمنة أن لا غرق بعد قوم نوح؟

(١٠) وجاء في ختام ما رويناه عن ابن سعد ها هنا: ما لفظه:

فلم يدروا ما يريد [عليّ] بقوله: «وعىٰ علمًا عجز فيه» أعجز عن كشف ما عنده من العلم؟ أم من طلب ما طلب من العلم إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم؟

أقول: ويمكن أن يؤيّد إرادة المعنى الأول بما رواه الذهبي في ترجمة أبي ذرّ، من سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٦٠ قال:

←

حَرِيصًا؛ شَحِيحًا عَلَىٰ دِينِهِ؛ حَرِيصًا عَلَى العِلْمِ، وَكانَ يُكْثِرُ السُّؤالَ فَيُعْطَىٰ وَيُمْنَعُ، أَمّا أَن مُلِئَ لَهُ فِي وعائِهِ حَتّى آمتَلأَ!!

وقريب منه بالسند المذكور رواه الذهبي في ترجمة أبي ذرّ من سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٦٠، قال:

[روى] حجّاج بن محمّد [الأعور] عن ابن جريج [قال:] أخبرني أبو حرب ابن أبي الأسود؛ عن أبيه. ثمّ قال ابن جُرَيج: و [أخبرني] رجل [آخر] عن زاذان؛ قالا:

سئل عليّ عن أبي ذرّ؟ فقال: **وعى علمًا عجز عنه، وكان شحيحًا على دينه؛ حريصًا على العلم؛ يكثر السؤال؛ وعجز عن كشف ما عنده من العلم.**

أقول: والحديث رواه النسائي بالسند المذكور مقتصرًا على القطعة الأخيرة منه في الحديث: (١٢١) من خصائص عليّ عليه السلام من كتاب الخصائص، ص ٢٢٤، ط بيروت بتحقيقنا.

وأيضًا الحديث بالسند المذكور المشتمل على القطعة الأخيرة منه رواه عبدالله بن أحمد تحت الرقم: (٢٢١) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٥٤، ط ١.

→ [روى] يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي إدريس عن المسيّب بن نجبة: عن عليّ [عليه السلام] أنّه قيل له: حدّثنا عن أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم حدثنا عن أبي ذرّ؟ قال: علم العلم ثمّ أوكىٰ فربط عليه رباطًا شديدًا.

[وروى] أبو إسحاق، عن هانئ بن هانئ [أنّه] سمع عليًّا يقول: أبو ذرّ وعاء ملئ علمًا؛ أوكى عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض.

ـ ١٢١ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان بعض خصائصهم عليهم السّلام وأنه يسق أولياءه من حوض الكوثر، ويذود أعداءه ويطردهم عنه، وأن لهم الشفاعة، وأن النجاة في التمسّك بهم، والهلاك في العدول عنهم، وأن محبيهم سابحون في رحمة الله ورضوانه، ومبغضيهم مغرقون في عذاب الله وغضبه

فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، عن عبيد بن كثير العامري الكوفي بإسناده عن أمير المؤمنين علي عليه السّلام [انّه] قال:

أَنا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَوْضِ وَمَعَنا عِتْرَتُنا[1] فَمَنْ أَرادَنا فَلْيَأْخُذْ بِقَوْلِنا وَلْيَعْمَل بِأَعْمالِنا، فَإِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لَنا الشَّفاعَةُ، فَتَنافَسُوا فِي لِقائِنا عَلَى الْحَوْضِ، فَإِنَّا نَذُودُ عَنْهُ أَعْداءَنا[2] وَنَسْقِي

(١) أي أنا ورسول الله على حوض الكوثر... وعترة الرجل ـ على زنة فطرة ـ: ولده وذريته.

ثم ليعلم أن ما بين المعقوفين كان في الأصل هكذا: (ص).

(٢) روى ابن أبي الحديد ـ وجماعة كثيرة من متقدمي أهل السنّة ومتأخريهم ـ عن المدائني ـ وغيره ـ عن أبي الطفيل، قال. قال [الإمام] الحسن عليه السّلام لمولى له: أتعرف معاوية بن حديج؟ قال: نعم. قال: إذا رأيته فأعلمني. فرآه خارجًا من دار عمرو بن حريث، فقال: هو هذا. فدعاه فقال له: أنت الشاتم عليًّا عند ابن آكلة الأكباد، أما والله لئن وردت الحوض ـ ولم ترده ـ لترينّه مشمّرًا عن ساقيه، حاسرًا عن ذراعيه يذود

←

مِنْهُ أَوْلِياءَنا، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، وَحَوْضُنا مُتَّرَعٌ فِيهِ مَثْعَبانِ[٣] يَنْصَبّانِ [فِيهِ] مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُما تَسْنِيمٌ [مِنْ تَسْنِيمٍ «خ»] وَالآخَرُ مَعِينٌ [مِنْ مَعِينٍ «خ»] عَلَىٰ حافَّتَيْهِ الزَّعْفَرانُ، وَحَصْباهُ الدُّرُّ وَالْياقُوتُ.

وَإِنَّ الْأُمُورَ إِلَى اللهِ وَلَيْسَتْ إِلَى الْعِبادِ، وَلَوْ كانَتْ إِلَى الْعِبادِ ما اخْتارُوا مِنّا أَحَدًا، وَلٰكِنَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ[٤] فَاحْمَدُوا اللهَ

← عنه المنافقين.

قال أبو الحسن [المدائني]: وروى هذا الخبر أيضًا قيس بن الربيع، عن بدر [زيد «خ ل»] بن الخليل، عن مولى الحسن عليه السّلام.

شرح المختار (٣١) من كتب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٦، ص ١٨

أقول: ورواه أيضًا ابن عساكر بطرق أربعة في ترجمة معاوية بن حُديج من تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٩١٩ من نسخة العلّامة الأميني، وفي النسخة الأردنية: ج ١٦، ص ٦٥٨، وفي مختصره: ج ٢٤ ص ٣٩٣ ط ١. كما رواه أيضًا الزرندي في نظم درر السمطين ص ١٠٨.

ورواه قبلهم ابن سعد في الحديث: (١٤٢) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من الطبقات الكبرى: ج ٨ / الورق... ورواه الطبراني بطرق جمة في ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام من المعجم الكبير: ج ١ / الورق ١٣١/ و ١٣٣/ وفي ط بغداد: ج ٣ ص ٨٣ و٩٤ برقم: (٢٧٢٧) ورقم: (٢٧٥٨) وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٣٠ و ١٧٢.

ورواه أيضًا البلاذري في الحديث: (٩) من ترجمة الإمام الحسن من أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٠، ط ١، وذكرناه في تعليقة عن مصادره.

وانظر أيضًا الحديث (٧٧٤) وما علقناه عليه من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٢٤٣ ط ١، وفي ط ٢ ص ٢٤٩.

(٣) مترّع ـ من باب إفتعل ـ: مملوء. و«مثعبان» مجريان ومسيلان. وفي نسخة: «حوضنا مشرع فيه مثعبان». و«ينصبان فيه»: ينسكبان وينحدران فيه.

(٤) هذا هو الصواب، وفي النسخة هاهنا تصحيف، والكلام إشارة إلى قوله تعالىٰ في الآية (٦٨) من سورة القصص: (٢٨): ﴿وربّك يخلق ما يشاء ويختار ماكان لهم الخيرة﴾.

عَلىٰ ما اخْتَصَّكُمْ بِهِ مِنَ النِّعَمِ، وَعَلىٰ طِيبُ الْمَوْلِدِ(٥) فَإِنَّ ذِكْرَنا أَهْلَ الْبَيْتِ شِفاءٌ مِنَ الْوَعْكِ وَالأَسْقامِ وَوَسْواسِ الرَّيْبِ(٦) وَإِنَّ حُبَّنا رِضَا الرَّبِّ، وَالآخِذُ بِأَمْرِنا وَطَرِيْقَتِنا مَعَنا غَدًا فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ، وَالْمُنْتَظِرُ لِأَمْرِنا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ سَمِعَ واعِيَتَنا فَلَمْ يَنْصُرْنا أَكَبَّهُ اللهُ عَلىٰ مَنْخَرَيْهِ فِي النَّارِ(٧).

نَحْنُ الْبابُ إِذا تَعَبَّثُوا فَضاقَتْ بِهِمُ الْمَذاهِبُ(٨) [وَ]نَحْنُ بابُ حِطَّةٍ: وَهُوَ بابُ الْإِسْلامِ؛ مَنْ دَخَلَهُ نَجا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوىٰ(٩).

بِنا فَتَحَ اللهُ وَبِنا يَخْتِمُ، وَبِنا يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ، وَبِنا يُنَزِّلُ الْغَيْثُ(١٠) فَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ.

لَوْ تَعْلَمُونَ ما لَكُمْ فِي القِيامِ بَيْنَ أَعْدائِكُمْ وَصَبْرِكُمْ عَلَى الْأَذىٰ لَقَرَّتْ أَعْيُنُكُمْ، وَلَوْ فَقَدْتُمُونِي لَرَأَيْتُمْ أُمُورًا يَتَمَنَّىٰ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِمَّا يَرىٰ مِنَ الْجَوْرِ وَالْعُدْوانِ؛ وَالأَثَرَةِ وَالاسْتِخْفافِ ـ بِحَقِّ اللهِ ـ وَالْخَوْفِ، فَإِذا كانَ كَذٰلِكَ

---

(٥) وانظر الحديث (٤٥) من الباب العاشر من كتاب «إثبات الهداة» ج ٤ ص ٢٧٩.

(٦) الوعك ـ كفلس ـ الألم والمرض. والأسقام: جمع السقم ـ كفرس وقفل ـ: المرض ولعل المراد من وسواس الريب هو الوسوسة والارتياب في الشرعيات.

(٧) ونظيرها ذكرناه عن الإمام الحسين عليه السّلام في كتاب «عبرات المصطفين»: ج ١، ص ٤٠٤ و٤٠٧ ط ١.

(٨) أي نحن باب النجاة والخلاص إذا تعبث الناس وضاقت بهم المذاهب. وفي النسخة: إذا بعثوا.

(٩) وبهذا المعنى وردت أخبار في تفسير قوله تعالى: ﴿وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم﴾ ويعاضده أيضًا حديث الثقلين المتواتر بين المسلمين.

(١٠) وبهذا المعنى وردت أخبار كثيرة.

فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَالتَّقِيَّةِ[١١] وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالَىٰ يُبْغِضُ مِنْ عِبادِهِ الْمُتَلَوِّنَ[١٢] فَلا تَزُولُوا عَنِ الْحَقِّ وَوِلايَةِ أَهْلِ الْحَقِّ، فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَبْدَلَ بِنا هَلَكَ، وَمَنِ اتَّبَعَ أَثَرَنا لَحِقَ، وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِنا غَرِقَ، وَإِنَّ لِمُحِبِّينا أَفْواجًا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَإِنَّ لِمُبْغِضِينا أَفْواجًا مِنْ عَذابِ الله، طَرِيقُنَا الْقَصْدُ[١٣] وَفِي أَمْرِنا الرُّشْدُ، أَهْلُ الجَنَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ مَنازِلِ شِيعَتِنا؛ كَما يُرَى الكَوْكَبُ الدُّرِيُّ فِي السَّماءِ.

لا يَضِلُّ مَنِ اتَّبَعَنا، وَلا يَهْتَدِي مَن أَنْكَرَنا، وَلا يَنْجُو مَنْ أَعانَ عَلَيْنا [عَدُوَّنا] وَلا يُعانُ مَنْ أَسْلَمَنا، فَلا تَخَلَّفُوا عَنَّا لِطَمَعِ دُنْيًا وَحُطامٍ[١٤] زائِلٍ عَنْكُمْ [وَأَنْتُمْ] تَزُولُونَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ مَنْ آثَرَ الدُّنْيا عَلَيْنا عَظُمَتْ حَسْرَتُهُ، وَكَذٰلِك قالَ اللهُ تَعالَىٰ[١٥]: ﴿يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾ [٥٦ / الزّمر].

سراجُ الْمُؤْمِنِ مَعْرِفَةُ حَقِّنا، وَأَشَدُّ العَمىٰ مَنْ عَمِيَ عَنْ فَضْلِنا؛ وَناصَبَنا العَداوَةَ بِلا ذَنْبٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْناهُ إِلَى الْحَقِّ، وَدَعاهُ غَيْرُنا إِلَى الْفِتْنَةِ فَآثَرَها عَلَيْنا.

لَنا رايَةُ الحَقّ مَنِ اسْتَظَلَّ بِها كَنَّتْهُ[١٦] وَمَنْ سَبَقَ إِلَيْها فازَ، وَمَنْ

---

(١١) التقيّة: امتثال أوامر الله وإتيان المأمور به في ستار عن أعداء الله أو الجهّال بالحقائق.

(١٢) المتلوّن: الذي لايتقيد بشيء ويسمع من كل ناعق، ويميل مع كل ريح ويتّبع كلّ شيطان مارد تصدّر وساد، ويعبر عن المتلون بابن الوقت أيضًا.

(١٣) أي لا إفراط فيه ولا تفريط، بل هو وسط حقيقي وفي حاق الاستقامة والعدالة.

(١٤) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «بحطام».

(١٥) أي كما قال الله تعالى حاكيًا عن لسان من آثر الدنيا على الدين...

(١٦) أي وقته وحفظته من الهلاك.

تَخَلَّفَ عَنْها هَلَكَ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِها نَجا، أَنْتُمْ عُمَّارُ الْأَرْضِ [الَّذِينَ] اسْتَخلَفَكُمْ فِيها؛ لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَراقِبُوا اللهَ فِيما يَرىٰ مِنْكُمْ؛ وَعَلَيْكُمْ بِالْمَحَجَّةِ الْعُظْمىٰ فَاسْلُكُوها؛ لا يَسْتَبْدِلَ بِكُمْ غَيْرَكُمْ ﴿وَسارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُها السَّماوَاتُ وَالْأَرْضُ؛ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣ / آل عمران] وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَنالُوها إِلَّا بِالتَّقْوىٰ.

وَمَنْ تَرَكَ الأَخْذَ عَمَّنْ أَمَرَ اللهُ بِطاعَتِهِ «قَيَّضَ اللهُ لَهُ شَيْطانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ»[١٧].

ما بالُكُمْ قَدْ رَكَنْتُمْ إِلَى الدُّنْيا؟ وَرَضِيتُمْ بِالضَّيمِ وَفَرَّطْتُمْ فِيما فِيهِ عِزُّكُمْ وَسَعادَتُكُمْ؛ وَقُوَّتُكُمْ عَلىٰ مَنْ بَغىٰ عَلَيْكُمْ؟! لا مِنْ رَبِّكُمْ تَسْتَحْيُونَ، وَلا لِأَنْفُسِكُمْ تَنْظُرُونَ؟! وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُضامُونَ وَلا تَنْتَبِهُونَ مِنْ رَقْدَتِكُمْ، وَلا تَنْقَضِي فَتْرَتُكُمْ، أَما تَرَوْنَ إِلَىٰ دِينِكُمْ يُبْلىٰ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةِ الدُّنْيا؟! قالَ اللهُ عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ، وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ [١١٣ / هود].

الحديث: (٤٩٩) من تفسير فرات بن إبراهيم ص ١٣٧ ط ١، وفي ط ٢ ص ٣٦٧ ونقله عنه المجلسي رحمه الله في الحديث: (١١٣) من الباب (١٥) وهو باب فضائل الشيعة، من القسم الأول من البحار: ج ١٥، ص ١١٨، ط ١، وفي ط الحديث ج ٦٨، ص ٦١.

وذكر محقق تفسير فرات بالهامش أن هذا الحديث هو جزء من حديث

---

(١٧) ما بين القوسين اقتباس من الآية: (٣٦) من سورة الزخرف ﴿ومن يعش عن ذكر الرّحمان نقيّض له شيطانًا فهو له قرين﴾. قيّض الله: قدّر الله وسبب الله وأتاح له شيطانًا.

الأربعمائة الذي أخرجه الصدوق بطوله في الخصال عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن محمد بن عيسىٰ بن عبيد عن القاسم بن يحيىٰ عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين، وأخرج الكليني في الكافي الكثير من أجزائه بصورة موزعة على الأبواب المرتبطة به، وأخرج شطرًا كبيرًا منه الحراني في تحف العقول.

ـ ١٢٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لأبي عمر زادان: في افتراق الأمة الإسلامية على ثلاث وسبعين فرقة، وانّها كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة!

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو محمّد طاهر بن سهل، أنبأنا أبو القاسم الحسين ابن محمّد بن إبراهيم، أنبأنا أبو محمّد عبدالرحمان بن عثمان بن القاسم ابن معروف ابن حبيب بن أبان التميمي قراءة عليه، أنبأنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي قراءة عليه، أنبأنا أبو جعفر محمّد بن الحسين بن موسى الحنيني أنبأنا ابن عمار [ظ][1] حدثني عطاء بن مسلم الخفاف، عن علاء بن المسيب، عن شريك البرجمي:

عن أبي عمر [زاذان الكندي]؛ قال: قال [لي] عليّ [عليه السّلام]:

يا أَبا عُمرَ تَدْرِي عَلىٰ كَم افْتَرَقَتِ اليهود. قال: قلت: الله أعلم. قال: عَلى واحدة وَسَبعين فرقَة كُلُّها فِي الهاوِيَةِ إِلّا واحِدَة هِي [ظ] الناجِيَة، تَدرِي عَلىٰ كَمْ افتَرَقَت النَّصارىٰ؟ قالَ: قُلْتُ: اللهُ أَعْلَمُ. قالَ: عَلىٰ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً كُلُّها فِي الْهاوِيَةِ إِلّا وَاحِدَةٌ فِي النَّاحِيَةِ[2].

---

(١) لعل هذا هو الصواب وهو هشام بن عمّار الدمشقي، وفي الأصل: أبو عسار.

(٢) أي في ناحيتنا وهي ناحية أصحاب اليمين المقربين عند الله تعالى.

هذا بناءً على ما في النسخة الظاهرية والأردنية من ضبط: «الناحية» في جميع موارد ←

....

....

← الحديث بالحاء المهملة، وأمّا بالنسبة إلى ما جاء في مختصر تاريخ دمشق وجمع الجوامع وكنز العمال من ضبط اللفظة في الموارد الثلاث من الحديث بـ«الناجية» ـ بالجيم المعجمة ـ فالمعنى ظاهر.

وهذا المعنى قد ورد أيضًا عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والحديث ـ عدا بعض خصوصياته ـ ممّا يمكن إثبات تواتره عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين المسلمين، وقد عد من معجزات نبينا صلوات الله وسلامه عليه.

قال الجرجاني في شرح المواقف، ص ٢٤٦ ط الهند، عند قول الماتن: «تذييل في ذكر الفرق التي أشار إليها الرسول عليه الصّلاة والسّلام بقوله: «ستفترق أمتي ثلاثًا وسبعين فرقة كلّها في النّار إلّا واحدة وهي ما أنا عليه وأصحابي». قال: وكان من معجزاته حيث وقع ما أخبر به.

وممّا يلائم المقام جدًّا، ما ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة أبي علي العطّار: الحسن ابن سعيد من تاريخ دمشق: ج ١٢، ص ١٢٤، قال:

أخبرنا أبو الفتح نصرالله بن محمّد، أنبأنا نصر بن إبراهيم المقدسي، أنبأنا أبو علي الحسن بن سعيد بن محمّد الدمشقي، أنبأنا أبو الحسن ابن أحمد بن محمّد العتيق، أنبأنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، أنبأنا عبدالله بن محمّد، أنبأنا خلاد بن أسلم المحاربي عن عبدالرحمان ابن زياد الإفريقي عن عبدالله بن زيد:

عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلًا بمثل حذو النعل بالنعل. وإنهم تفرقوا على ثنتين وسبعين ملّة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملّة كلّها في النّار غير واحدة. فقيل: وما تلك الواحدة؟ قال: هو ما نحن عليه اليوم وأصحابي.

[قال ابن عساكر:] والصواب: عبدالله بن يزيد [بدل عبدالله بن زيد] وهو أبو عبدالرحمان الجبلي.

وأخبرناه عاليًا على الصواب، أبو بكر بن محمّد بن الحسين، أنبأنا أبو الحسن [ابن أحمد بن محمّد العتيق أنبأنا] أبو الحسين ابن المهتدي [ظ] أنبأنا أبو حفص ابن شاهين إملاءً [ظ]، أنبأنا عبدالله بن محمّد البغوي، أنبأنا خلاد بن أسلم، أنبأنا عبدالرحمان بن محمّد المحاربي، عن عبدالرحمان بن زياد بن أنعم [ظ] الإفريقي عن عبدالله بن يزيد، عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله. فذكر نحوه.

←

[أ]تَدْرِي عَلىٰ كَمِ افْتَرَقَتْ هٰذِهِ الأُمَّةُ؟[٣] قال [زادان]: قُلْتُ: اللهُ أَعْلَمُ. قالَ: تَفْتَرِقُ عَلىٰ ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّها فِي الْهاوِيَةِ إِلَّا وَاحِدَةٌ فِي النَّاجِيَةِ.

[ثُمَّ] قالَ: وَتَفْتَرِقُ فِيَّ اثْنَتا عَشْرَةَ فِرْقَةً.

قالَ: قُلْتُ: وَأَنتَ تَفْتَرِقُ فِيكَ؟ قالَ: نَعَمْ يا أَبا عُمَرَ؛ وَتَفْتَرِقُ فِيَّ اثْنَتا عَشْرَةَ فِرْقَةً كُلُّها فِي الْهاوِيَةِ إِلَّا وَاحِدَةٌ فِي النَّاجِيَةِ[٤]، وَإِنَّكَ مِنْ تِلْكَ الْواحِدَةِ وَتِلْكَ الْواحِدَةِ[٥].

ترجمة زاذان أبي عمر أو أبي عبدالله الكندي المتوفى سنة (٨٢) من تاريخ دمشق: ج ١٨، ص ٤ من نسخة العلّامة الأميني وفي النسخة الأردنية: ج ٦، ص ٣١٩، وفي مختصر ابن منظور: ج ٨، ص ٣٧٢. وقد ذكرناه أيضًا في كتاب الفوائد؛ ص ٢٠٩.

ورواه السيوطي نقلًا عن ابن عساكر في أواسط مسند عليّ عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ٩٤، ومثله رواه المتقي في كنز العمّال: ج ١، ص ٣٧٨.

وأيضًا قريب منه رواه السيوطي عن ابن أبي حاتم وأبي الشيخ كما في مسند أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١١٤.

← أقول: وهذا الحديث قد سقط فيه ذكر اليهود.

وانظر ما رواه أحمد بن حنبل في الحديث: (٢٦٠ و٥٣٠) من مسند أنس بن مالك من مسند ٥: ج ٣ ص ١٢٠ و١٤٥، ط ١.

(٣) كذا في أصلي، وحق المقام أن يقال: «تفترق» كما في الفقرة التالية، فإن لم يكن تصحيفًا من الكتاب فلعله عليه السّلام نزل المضارع المحقق الوقوع بمنزلة الماضي ثمّ عبر به.

(٤) كذا في أصلي، وفي جمع الجوامع: «هي الناجية».

(٥) كذا في النسخة.

ورواه أيضًا الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿إنّ الّذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء إنّما أمرهم إلى الله ثمّ ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ [١٥٩ / الأنعام] كما في كتاب الفتن والمحن من البحار: ج ٢٨، ص ١٢، ط الحديث، وفي ط الكمباني: ج ٨، ص ٤ وما حولها. راجع العمدة حتمًا.

وقريب منه جدًّا رواه الخوارزمي في أواخر الفصل: (١٩) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٣٧ طبعة الغريّ قال:

أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبدالله بن الحسن الهمداني المعروف بالمروزي فيما كتب إليّ من «هَمَدان» [قال:] أخبرني الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد بإصبهان فيما أذن لي في الرواية عنه، قال: أخبرني الشيخ الأديب أبو يعلى عبدالرزّاق بن عمر بن إبراهيم الطهراني عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه؛ حدثني أحمد بن محمد السري حدثني المنذر بن محمد بن المنذر؛ حدثني عمي الحسين بن سعيد، حدثني أبي عن أبان بن تغلب، عن فضيل بن عبدالملك الهمداني:

عن زاذان عن عليّ عليه السلام قال: تفترق هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة؛ ثنتان وسبعون [منها] في النار؛ وواحدة في الجنّة وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وممّن خلقنا أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون﴾ [١٨١ / الأعراف: ٧] وهم أنا وشيعتي. وليلاحظ ما أورده السيد ابن طاوس قدّس الله نفسه في أواخر الطرائف: ج ٢، ص ٤٣٠.

وأيضًا روى السيوطي في أواسط مسند عليّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢ ص ٦٣ ورواه أيضًا المتّقي برقم: (١٦٣٧) من كنز العمّال: ج ١، ص ٣٧٦، قالا:

[و] عن العدني عن شيخ من كندة قال: كنّا جلوسًا عند عليّ فأتاه أسقف نجران فأوسع له؛ فقال له رجل: توسع لهذا النصراني يا أمير المؤمنين؟ فقال عليّ [عليه السلام]: إنّهم كانوا إذا أتوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أوسع [لهم]. فسأل رجل: على كم افترقت النصرانية يا أسقف؟ فقال: افترقت على فئة كثيرة

لا أحصيها.

[فـ] قال عليّ [عليه السلام]: أنا أعلم على كم افترقت؟ النصرانية من هذا وإن كان نصرانيًا، افترقت النصرانية على إحدى وسبعين فرقة.

وافترقت اليهود على ثنتين وسبعين فرقة.

والذي نفسي بيده لتفترقنّ الحنفيّة على ثلاث وسبعين فرقة؛ فتكون ثنتان وسبعون [فرقة منها] في النار؛ وفرقة في الجنّة.

ـ ١٢٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الموضوع المتقدم برواية أخرى

شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي رفع الله مقامه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا الفضل بن محمّد بن المسيب[1] أبو محمّد البيهقي الشعراني بجرجان، قال: حدثنا هارون بن عمرو بن عبدالعزيز بن محمّد أبو موسى المجاشعي، قال: حدثنا محمّد بن جعفر بن محمّد عليهم السّلام، قال: حدثنا أبي أبو عبدالله عليه السّلام [عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السّلام][2].

قال المجاشعي: وحدثنا الرضا عليّ بن موسىٰ عليه السّلام عن أبيه موسىٰ عن أبيه أبي عبدالله جعفر بن محمّد، عن آبائه [عن الحسين بن علي عليه السّلام][3] قال: سمعت عليًّا صلوات الله عليه وآله يقول لرأس اليهود: على كم افترقتم؟ فقال: علىٰ كذا وكذا فرقة. فقال عليّ عليه السّلام: كذبت يا أخا اليهود، ثمّ أقبل على الناس فقال:

وَاللهِ لَوْ ثُنِّيَتْ لِيَ الوَسادَةُ[4] لَقَضَيْتُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْراةِ بِتَوْراتِهِمْ، وَبَيْنَ

---

(١) المتوفى سنة: (٢٨٢) ولفضل بن محمّد هذا ترجمة قصيرة في حرف الفاء من تاريخ دمشق: ج ٤٥، ص ١٢٣٢.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة مستفادة من سياق الكلام.

(٣) ما بين المعقوفين ممّا يستدعيه السياق، إذ الشيخ رحمه الله ذكر هذا السند أولًا، ثمّ ساق به ثمانية متون وأحاديث، ثمّ قال: «وبإسناده قال: سمعت عليًّا صلوات الله عليه وآله يقول لرأس اليهود...».

(٤) ثني الوساة: تمهيدها وتسطيحها بحيث يتمكن من الجلوس عليها أو الاتكاء عليها.

أَهْلِ الإنْجِيلِ بإِنْجِيلِهِمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الزَّبُورِ بِزَبُورِهِم، وَبَيْنَ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِقُرْآنِهِمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ افْتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلىٰ إِحْدىٰ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً، سَبْعُونَ مِنْها فِي النَّارِ!!، وَواحِدَةٌ ناجِيَةٌ فِي الجَنَّةِ؛ وَهِيَ الَّتِي اتَّبَعَتْ يُوشَعَ بْنَ نُونَ وَصِيَّ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَافْتَرَقَتِ النَّصارىٰ عَلىٰ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، إِحْدىٰ وَسَبْعُونَ [مِنْها] فِي النَّارِ؛ وَواحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَهِيَ الَّتِي اتَّبَعَتْ شَمْعُونَ وَصِيَّ عِيسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَسَتَفْتَرِقُ هٰذِهِ الأُمَّةُ عَلىٰ ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ اثْنَتانِ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً

← والكلام كناية عن تمكنه عن بثّ العلم أو اقتداره عن حيازة مقامه وجلوسه على مسند الخلافة وقيادة المجتمع.

وهذا المعنى قد ورد عنه عليه السّلام من طرق ومصادر، وقد تقدم في المختار: (١٢٣) من القسم الأول: ج ١، ص ٤٣٣ عن مصدر آخر، وبعض شواهده مذكورة في المختار (٣٤٠) وما حوله من ج ٢، وما حولها.

وروى المدائني في كتاب صفين أن عليًّا عليه السّلام خطب فقال: لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم. وما من آية في كتاب الله أنزلت في سهل أو جبل إلّا وأنا عالم متىٰ أنزلت وفيمن أنزلت.

هكذا رواه عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار: (٧٠) من نهج البلاغة: ج ٢، ص ٥٠، ط ١، بمصر.

وقريب من صدر الكلام رواه أيضًا الخوارزمي في الحديث: (٢٤) من الفصل الرابع من كتابه مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٤٤ ط الغري كما رواه أيضًا في الحديث: (٢٣) من الفصل السابع من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٤٧ ط الغري.

ورواه عنه الحمّوئي في الباب (٦٣) في الحديث: (٢٦١ و ٢٦٣) من فرائد السمطين: ج ١، ص ٣٣٩ وص ٣٤١.

[مِنْها] فِي النَّارِ،! وَفِرْقَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَهِيَ الَّتِي اتَّبَعَتْ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ثمّ ضرب [عليه السّلام] بِيَدِهِ عَلىٰ صَدْرِهِ ثُمَّ قال: **[وَ] ثَلاثَ عَشْرَةَ فِرْقَةً مِنَ الثَّلاثِ وَالسَّبْعِيْنَ كُلِّها تَنْتَحِلُ مَوَدَّتِي وَحُبِّي وَواحِدَةٌ مِنْها فِي الْجَنَّةِ ـ وَهُمُ النَّمَطُ الأَوْسَطُ ـ وَاثْنَتا عَشَرَةَ [مِنْها] فِي النَّارِ**(٥).

آخر الجزء (١٨) من أمالي الشيخ: ج ١، ص ٣٣٣، ط إيران.

ورواه أيضًا سليم بن قيس في كتابه ص ١٩٠، وقطعة منه ذكرها في آخر الصفحة ٨٤ منه.

وذكره باختصار جدًّا إبراهيم بن محمد الثقفي نقلًا عن أبي عقيل عن أمير المؤمنين عليه السلام كما في الحديث: (٢٣٩) من تلخيص كتاب الغارات: ص ٥٨٧، ط ١.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في آخر باب النوادر وهو الباب: (٣٥) من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٨، ص ٧٤٠، ط الكمباني، وفي ط الحديث: ج ٣٤، ص ٣٦٠.

وقد ألّف بعض السادة المعاصرين رحمه الله كتابًا سماه «الفرقة الناجية» وبحث عن الحديث سندًا ومتنًا، وهو فريد في بابه وليرجع إليه البتة.

---

(٥) وفي أصلي: «فضرب بيده على صدره ثمّ قال...».

ـ ١٢٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الإخبار عن عمارة بغداد بيد بني العبّاس واتّخاذهم إيّاها دار الملك وموطن الترّف والإسراف ثمّ كثرة الجور والفجور فيها ثمّ انقراضهم بيد الترّك

اَلزَّوْراءُ وَما أَدْراكَ مَا الزَّوْراءُ، أَرْضٌ ذاتُ أَثْلٍ(١) يُشَيَّدُ فِيها البُنْيانُ، وَتَكْثُرُ فِيهَا السُّكَّانُ، وَيَكُونُ فِيها مَخازِنُ وَخُزَّانٌ(٢) يَتَّخِذها وُلْدُ العَبَّاسِ مَوْطِنًا، وَلِزُخْرُفِهِمْ مَسْكَنًا، تَكُونُ لَهُمْ دارَ لَهْوٍ وَلَعْبٍ، يَكُونُ بِهَا الجَوْرُ الجَائِرُ وَالحَيْفُ المُخِيفُ، وَالأَئِمَّةُ الفَجَرَةُ(٣) وَالقُرّاءُ الفَسَقَةُ، وَالوُزَراءُ الخَوَنَةُ، تَخْدِمُهُمْ أَبْناءُ فارِسٍ وَالرُّومِ، لا يَأْتَمِرُونَ بَيْنَهُم بِمَعْرُوفٍ إِذا عَرَفُوهُ، وَلا يَنْتَهونَ عَنْ مُنْكَرٍ إِذا نَكِرُوهُ(٤).

---

(١) الزوراء ـ هذه ـ هي: مدينة بغداد. والأثل ـ كفلس ـ: الطرفاء.

(٢) هذا هو الظاهر، وهو جمع مخزن: محل ادّخار الثروة والبضاعة. وفي الأصل: «محارم وخزان». ويحتمل بعيدًا صحته وانه جمع المحرم: الحرام أو المحرمة: ما لا يحل انتهاكه، ويراد منه هنا ما حماه بنو العبّاس لأنفسهم وحرموه على غيرهم.

(٣) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «الأئمة العجزة».

(٤) أي إذا وجدوه منكرًا قبيحًا غير مرضي في الشريعة. وهذا نظير ما في الآية: «٧٠» من سورة هود: ﴿فلما رأىٰ أيديهم لا تصل إليه نكرهم﴾. قال في مجمع البيان: ويقال: نكرته وأنكرته بمعنى واحد، ونكرته أشد مبالغة وهي لغة هذيل والحجاز، وأنكرته لغة تميم.

تَكْتَفِي الرِّجالُ مِنْهُمْ بِالرِّجالِ، وَالنِّساءُ بِالنِّساءِ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ الغَمُّ الغَمِيمُ، وَالبُكاءُ الطَّوِيلُ، وَالوَيْلُ وَالعَوِيلُ لِأَهْلِ الزَّوْراءِ مِن سَطَواتِ التُّرْكِ، وَما هُمُ التُّرْكُ؟ قَوْمٌ صِغارُ الحَدَقِ، وُجُوهُهُمْ كَالْمَجانِّ المُطْرَقَةِ(٥)، لِباسُهُمُ الْحَدِيدُ، جُرْدٌ مُرْدٌ(٦).

يَقدُمُهُمْ مَلِكٌ يَأْتِي مِنْ حَيْثُ بَدا مُلْكُهُمْ، جَهْوَرِيُّ الصَّوْتِ، قَوِيُّ الصَّوْلَةِ، عالِي الهِمَّةِ، لا يَمُرُّ بِمَدِينَةٍ إِلَّا فَتَحَها، وَلا تُرْفَعُ لَهُ رايَةٌ إِلَّا نَكَسَها(٧) الْوَيْلُ الوَيْلُ لِمَنْ ناواه. فلايَزالُ كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يَظْفَرَ(٨).

---

(٥) وفي المختار: (١٢٤) من نهج البلاغة: «كأنّي أراهم قومًا كأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السرق والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق».

أقول: الحدق: جمع الحدقة ـ محركة ـ: سواد العين. والمجان ـ بفتح الميم ـ: جمع المجن والمجنة ـ بكسر الميم فيهما ـ وهي الترس. كل ما وقي من السّلاح. والمطرقة ـ بفتح الراء ـ: التي أطرق بعضها إلى بعض.

(٦) والجرد ـ بضم فسكون ـ: جمع الأجرد: من لا شعر عليه. والمرد ـ كقفل ـ: جمع الأمرد: الشاب الذي طر شاربه ولم تنبت لحيته.

(٧) يقدمهم ـ من باب نصر ـ: يمشي أمامهم ويسبقهم. وهذا من لوازم الجرأة والجلادة، وهذا نظير قوله تعالى في الآية: (٩٨) من سورة هود: ﴿يقدم قومه يوم القيامة﴾.

و«بدا ملكهم»: ظهر. و«الجهوري الصوت»: عالي الصوت. و«نكسها»: قلبها.

(٨) قال العلّامة الحلّي رفع الله مقامه: وأخبر [أمير المؤمنين عليه السّلام] بعمارة بغداد، وملك بني العبّاس وأحوالهم وأخذ المغول الملك منهم، وبواسطة هذا الخبر سلمت الحلة والكوفة والمشهدان من القتل في وقعة هلاكو، لأنه لما ورد بغداد، كاتبه والدي والسيد ابن طاووس والفقيه ابن أبي العز، وسألوا [منه] الأمان قبل فتح بغداد، فطلبهم فخافوا فمضى والدي إليه خاصة فقال: كيف أقدمت على المكاتبة قبل الظفر؟ فقال له والدي: لأن أمير المؤمنين عليه السّلام أخبر بك وقال:

إنه يرد الترك على الأخير من بني العبّاس يقدمهم ملك يأتي من حيث بدا ملكهم جهوري الصوت لا يمر بمدينة إلّا فتحها، ولا ترفع له راية إلّا نكسها، الويل الويل لمن ناواه، فلايزال كذلك حتى يظفر.

كتاب كشف اليقين ـ للعلّامة الحلي رحمه الله ـ ص ١٠.

ورواه أيضًا في المطلب الثالث من المبحث الخامس، من كتاب كشف الحقّ ونهج الصدق، ورواه أيضًا ـ لكن باختصار ـ في الأمر الخامس من المنهج الرابع من كتاب منهاج الكرامة ص ١٠ كما في المنهاج: ج ٤، ص ١٧٧، ط ١.

ورواه أيضًا الشيخ الحرّ العاملي في الحديث (٣٥٠) من الباب الحادي عشر من كتاب إثباة الهداة: ج ٥، ص ٢٧، نقلًا عن كشف اليقين، ورواه أيضًا الشيخ عباس القمي في ترجمة ابن أبي العز من الكنى والألقاب. وفي مادة الزوراء من سفينة البحار: ج ١، ص ٥٦٧، وتجده أيضًا في إحقاق الحق، ولسان الصدق: ج ٢، ص ٣٤٣، إلّا أن في غير كشف اليقين لم يذكر تمام الخبر، بل ذكر ذيله فقط.

وقريب منه معنى رواه مسندًا وباختصار في الحديث الرابع من باب علامات الظهور، من كتاب الغيبة ـ للنعماني رحمه الله ص ١٣٣.

- ١٢٥ -

وَمنْ كَلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الإنباء عن فتن آخر الزمان، وإقبال الناس على مصالحهم الشخصية وتكالبهم على الملاذ النفسانية، ورفضهم المعالي الدينية والمعنوية!

قال السيد أبو طالب: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة إجازة قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن بزيع، عن القاسم بن إسحاق، عن عبدالله العبدي، عن أبيه عن عبدالرحمان بن نصر البارقي، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

إِذا كانَ زَعِيمُ القَوْمِ فاسِقَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ اتِّقاءَ شَرِّهِ، وَعُظِّمَ أَرْبابُ الدُّنْيا، وَاسْتُخِفَّ بِحَمَلَةِ القُرْآنِ، وَكانَتْ تِجارَتُهُمْ الرِّبا، وَمأكَلُهُمْ أَمْوالَ اليَتامىٰ، وَعُطِّلَتِ المَساجِدُ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ صَدِيقَهُ وَعَقَّ أَباهُ، وَتَواصَلُوا بِالباطِلِ، وَقَطَعُوا الأَرْحامَ، وَاتَّخَذُوا كِتابَ اللهِ مَزامِيرَ، وَتَفَقَّهَ [النَّاسُ] لِغَيْرِ الدِّينِ، وَأَكَلَ الرَّجُلُ أَمانَتَهُ، وَاؤتُمِنَ الْخَوَنَةُ، وَخُوِّنَ الأُمَناءُ، وَاسْتَعْلَتْ كَلِمَةُ السُّفَهاءُ، وَرُفِعَتِ الأَصْواتُ فِي المَساجِدِ، وَاتُّخِذَتْ طاعَةُ اللهِ بِضاعَةً، وَكَثُرَ القُرَّاءُ، وَقَلَّ الفُقَهاءُ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَقَّعُوا ثَلاثًا: تَوَقَّعُوا رِيحًا حَمْراءَ وَخَسْفًا وَزَلازِلَ وَأُمُورًا عِظامًا!.

قال السيد أبو طالب: ورويناه [أيضًا] من طريق الحسن بن سفيان،

أخبرنا به محمّد بن بندار عنه عن عثمان بن سعيد عن أبي توبة، عن الفرج بن فضالة، عن يحيى بن سعيد، عن محمّد بن علي، عن أبيه، عن عليّ عليهم السّلام مرفوعًا إلى النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم [فذكر مثله] إلّا في ألفاظ يسيرة.

[قال] وكان علي بن الحسين عليه السّلام إذا ذكر هذا الحديث بكى بكاءً شديدًا ويقول: قد رأيت أسباب ذلك[1].

الباب: (٢٩) من كتاب تيسير المطالب ص ٣٠٢، ط ١.

---

(١) قال المحمودي: ونحن رأينا المسببات، ولمسنا جلّ المحذورات المذكورة في هذا الحديث. ويومًا فيومًا تزيد في بوق السفلة والمبطلين نغمات مستحدثة، ولنزعاتهم نزوات مستنكرة، وإلى الله المشتكى.

- ١٢٦ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحثّ على السؤال منه، ثمّ إخباره عن ظهور الدجال وما يقع قبله من العلامات

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَإِنَّ بَيْنَ كَتِفَيَّ عِلْمًا جَمًّا[١] خَبَّرَنِي بِهِ حَبِيبِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢].

فَقامَ إِلَيْهِ صَعْصَعَةُ بنُ صَوْحانَ؛ فَقالَ لَهُ: يـا أَمِـيرَالمـؤمِنِينَ مَـتَىٰ يَخْـرج الدَّجالُ؟ فَقالَ لَهُ:

اقْعُدْ يا صَعْصَعَةُ، فَقَدْ عَلِمَ اللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ [ما أَرَدْتَ، وَسَمع] مَقالَكَ[٣] وَلٰكِنْ لَهُ عَلاماتٌ وَهَناتٌ[٤] وَأَشْياءُ يَتْلُو بَعْضُها بَعْضًا حذْوَ النَّعْلِ [بِالنَّعْلِ] تَكُونُ فِي حَوْلٍ واحِدٍ، فَإِنْ شِئْتَ نَبَّأْتُكَ بِعَلاماتِهِ؟

فَقالَ [صَعْصَعَةُ]: عنْ ذٰلِكَ سَأَلْتُكَ يا أَمِيرَالمُؤْمِنِينَ.

---

(١) قال في هامش دستور معالم الحكم: ويروي: «فـإن بـين جـنبي...». والجـمّ: الكـثير الواسع.

(٢) كذا في أصلي، وقد استقر عمل القوم ـ إلّا من عصمة الله منهم وقليل ما هـم ـ عـلى حذف كلمة «آل» من الروايات.

(٣) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «فقد علم الله جل ثناؤه مقامك».

(٤) كذا في أصلي، ولعل الأصل: «إن له علامات وهـنات». والهـنات ـ كـفتات ـ: الشر والداهية، والجمع هنوات.

فَقالَ لَهُ: اعقَدْ بِيَدِكَ يا صَعْصَعَةُ، إذا أَماتَ النَّاسُ الصَّلاةَ، وَأَضاعُوا الأَمانَةَ، وَاسْتَحَلُّوا الْكِذْبَ، وَأَكَلُوا الرِّبا، وَأَخَذُوا الرُّشا، وَشَيَّدُوا الْبِناءَ، وَاتَّبَعُوا الأَهْواءَ، وَباعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيا، وَاسْتَخَفُّوا بِالدِّماءِ، وَكانَ الْحِلْمُ ضَعْفًا[٥]، وَالظُّلْمُ فَخْرًا[٦]، وَالأُمَراءُ فَجَرَةً، وَوُزَراؤُهُمْ وَأُمَناؤُهُمْ خَوَنَةً، وَقُرّاؤُهُمْ فَسَقَةً، وَيَظْهَرُ الْجَوْرُ[٧]، وَيَكْثُرُ الطَّلاقُ، وَمَوْتُ الْفُجْأَةِ، وَحُلِيَتِ الْمَصاحِفُ، وَزُخْرُفَتِ المَساجِدُ، وَطُوِّلَتِ الْمَنابِرُ، وَخَرِبَتِ الْقُلُوبُ، وَنُقِضَتِ الْعُهُودُ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَعازِفُ[٨]، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَفَشَا الزِّنا، وَاؤْتُمِنَ الْخائِنُ، وَخُوِّنَ الأَمِينُ، وَشارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَها فِي التِّجارَةِ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيا، وَرَكِبَ ذَواتُ الْفُرُوجِ السُّرُوجَ، وَ[يَكُونُ] السَّلامُ لِلمَعْرِفَةِ[٩]، وَ[يَشْهَدُ] الشّاهِدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ[١٠]، وَلَبِسُوا جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئابِ[١١]، قُلُوبُهُمْ يَوْمَئِذٍ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ[١٢]، وَأَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ، فَالنَّجاءَ

(٥) أي لا يحلم أحد إلّا إذا كان غير قادر على الانتقام. أو المعنى: يعد حلم الحليم وعدم تسرعه إلى شفاء غيظه ضعفًا وعجزًا.

(٦) أي يفتخر الظالم بظلمه ليصفه الناس بالشجاعة وشدة البأس؛ فلايستطيع غيره أن يهضم جانبه.

(٧) كذا في أصلي، وفي رواية الشيخ الصدوق رحمه الله: «وظهرت شهادة الزور...» وهو الظاهر.

(٨) المعازف: جمع المعزف والمعزفة ـ بكسر الميم فيهما ـ: آلات الطرب كالعود والطنبور ونحوهما.

(٩) ما بين المعقوفين قد سقط من أصلي ولابدّ منه أو ماهو بمعناه.

(١٠) ما بين المعقوفين قد سقط من أصلي، وأخذناه من رواية الشيخ الصدوق رفع الله مقامه.

(١١) يعنى يتظاهرون باللطف والحنان، ويبطنون التعدي والطغيان.

(١٢) الصبر ـ ككتف ـ عصارة نبات مرّ متناهي في المرارة.

النَّجاءَ، وَالوَحا الوَحا، وَالجِدَّ الْجِدَّ[١٣] نِعْمَ الْمَسْكَنُ يَوْمَئِذٍ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ.

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين: وما الدّجّال؟ فقال له:

يا أَصْبَغُ أَلا إِنَّ الدَّجَّالَ صَيْفِيُّ بْنُ عائِدٍ[١٤] الشَّقِيُّ مَنْ صَدَّقَهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ كَذَّبَهُ، يُـقْتَلُ عَلىٰ عَقَبَةٍ بِالشّامِ يُقالُ لَها: عَقَبَةُ فِيقٍ فِي السَّاعَةِ الثّالِثَةِ مِنَ النَّهارِ عَلىٰ يَدَيِ الْمَسِيحِ عِيسىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ[١٥].

أَلا وَمِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ الطّامَّةُ الكُبْرىٰ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ تَـطْلُعُ مُكَوَّرَةً[١٦] فَيَوْمَئِذٍ «لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْرًا»[١٧] فَيَوْمَئِذٍ لا تَوْبَةَ تُـقْبَلُ، وَلا عَـمَلَ يَـصْعَدُ، وَلا رِزْقَ يَنْزِلُ.

ثمّ قال [عليه السّلام:]

عَهِدَ إِلَيَّ حَبِيبِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لا أُخْبِرَ بِما يَكُونُ

---

(١٣) أي الزم خلاصك الزم خلاصك، يقال: النجاك النجاك ـ مقصورًا ـ والنجاءك والنجاءك. وهو من باب الإغراء منصوب بفعل محذوف، والكاف حرف خطاب. والوحى ـ كعصى ـ: العجلة يقال: الوحى الوحى والوحاك الوحاك: استعجل استعجل.

(١٤) وفي رواية الشيخ الصدوق رضوان الله عليه: «صائد بن الصيد».

(١٥) كذا في أصلي، وفي رواية الشيخ الصدوق رفع الله مقامه: «يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة أفيق، لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى ابن مريم عليه السّلام خلفه...».

(١٦) الطامة: تفاقم الأمر. الداهية العظيمة. القيامة. «مكورة» مجموع الضوء وملفوف الضياء. أو مضمحل الضوء منعدم النور. أو لفت هي بعينها فرفعت. والمعنى الأول هاهنا ألصق.

(١٧) ما بين القوسين اقتباس من الآية: (١٥٨) من سورة الأنعام: ٦، وإليك صدر الآية الكريمة: ﴿هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة، أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك، يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفسًا إيمانها...﴾.

بَعْدَ ذٰلِكَ.

المختار الخامس من الباب الخامس من دستور معالم الحكم ط مصر، ص ١٠٤.

ورواه أيضًا الشيخ الصدوق رفع الله مقامه، بزيادات كثيرة في الباب (٤٧) من كتاب إكمال الدين ص ٥٢٥ قال:

حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة، قال: حدثنا الحسن بن معاذ، قال: حدثنا قيس بن حفص قال: حدثنا يونس بن أرقم، عن أبي سيار الشيباني عن الضحّاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة، قال:

خطبنا عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أَيُّها النّاس سَلوني قَبْلَ أن تَفْقِدوني، سَلوني قَبْلَ أن تَفْقِدوني، سَلوني قَبْلَ أن تَفْقِدوني.

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين...

ورواه أيضًا الشيخ حسن بن سليمان الحلي رحمه الله في أواسط باب الكرات من مجموعته التي طبعت باسم منتخب البصائر، ص ٣٠ قال:

فمما أجاز لي الشيخ السعيد الشهيد أبو عبدالله محمّد بن مكي الشامي روايته عن شيخه السعيد عميدالدين عبدالمطلب بن الأعرج الحسيني عن [العلّامة] الحسن بن يوسف بن مطهر، عن أبيه، عن السيد فخار بن معد الموسوي، عن شاذان بن جبرئيل، عن العماد الطبري، عن أبي علي بن الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، عن أبيه، عن محمّد بن محمّد بن النعمان، عن محمّد بن علي بن بابويه [الشيخ الصدوق رحمه الله] قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق...

- ١٢٧ -

وَمِنْ خُطبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

وهي الخطبة المتقدمة من طريق آخر

قال أحمد بن جعفر[١]: حدّثني الحسن بن الحبّاب بن مخلد؟ قال: نبّأ[نا] أبو هشام محمد بن زيد الرفاعي ثمّ حدّثني أحمد بن محمّد بن عبدالله بن صَدَقة[٢] قال: نبّأ[نا] عليّ بن المنذر الطريقي قال: نبّأ[نا] محمّد بن فضيل، قال: نبّأ[نا] عمارة بن القعقاع[٣]:

عن [أمير المؤمنين] عليّ [عليه السلام] أنّه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه [صلّى الله عليه وآله وسلّم] ثمّ قال:

---

(١) هو أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عُبيدالله بن يزيد المعروف بابن المنادي المولود سنة: (٢٥٦) المتوفى عام: (٣٣٦) المترجم تحت الرقم: (١٦٩٠) من تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٦٩، وتحت الرقم: (١٨٣) من كتاب غاية النهاية: ج ١، ص ٤٤.

(٢) كذا في أصلي.

(٣) عمارة هذا من رجال الصحاح الست عندهم ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٧ ص ٤٢٣ قال: عمارة بن القعقاع ابن شُبْرُمَة الضبي الكوفي ابن أخي عبدالله بن شبرمة، وكان أكبر من عمّه.

روى عن أبي زرعة بن عمرو بن جريد؛ وعبدالرحمان بن أبي نعيم البجلي والحارث العكلي والأخنس بن خليفة الضبي.

وعنه الحارث العكلي شيخة وابنه القعقاع بن عمارة والأعمش وفضيل بن غزوان؛ وابنه محمد بن فضيل وعبدالواحد بن زياد؛ والسفيانان وشريك وغيرهم...

وقال ابن أبي حاتم [نقلًا] عن أبيه في المراسيل: «عمارة بن القعقاع عن ابن مسعود ليس بمتصل بينهما رجل.

يا مَعْشَرَ النّاسِ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ـ قالها ثلاث مرّات ـ(٤).

فقام إليه صعصعة بن صوحان العبدي فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدّجّال؟

فقال [عليه السلام]: مَه يا صَعْصَعَةُ(٥) قَدْ عَلِمَ اللهُ مَقامَكَ وَسَمِعَ كَلامَكَ؛ مَا الْمَسْؤُولُ بِأَعْلَمْ بِذٰلِكَ مِنَ السّائِلِ(٦) وَلٰكِنْ لِخُرُوجِهِ عَلاماتٌ وَأَسْبابٌ وَهَناتٌ(٧) يَتْلُو بَعْضُهُنَّ بَعْضًا حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ فِي حالٍ واحِدٍ؛ ثُمَّ إنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِعَلاماتِهِ يا صَعْصَعَةُ؟(٨).

فقال [صعصعة]: عَنْ ذلِك سألتك يا أمير المؤمنين.

قال: فاعْقدْ بِيَدِكَ وَاحْفَظْ ما أَقُولُ لَكَ: إِذا أَماتَ النّاسُ الصَّلَواتِ، وَأَضاعُوا الْأَماناتِ(٩)؛ وَكانَ الْحِلْمُ ضَعْفًا وَالظُّلْمُ فَخْرًا وَأُمَراؤُهُمْ فَجَرَةً؛

---

(٤) من قوله: «عن عليّ أنه خطب الناس» إلى قوله: «يقولها ثلاث مرّات» كان ساقطًا من أصلي من ملاحم ابن المنادي وأخذناه من منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ٦ ص ٥٢.

(٥) كذا في أصلي ومثله في منتخب كنز العمّال.

(٦) وفي كتاب إكمال الدين: فقال له عليّ عليه السلام: اقعد [يا صعصعة] فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت؛ والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل.

(٧) كذا في منتخب كنز العمال، وفي أصلي من ملاحم ابن المنادي ـ ومثله في كتاب المطبوع من إكمال الدين ـ: «وأسباب وهيآت؟». والهناة ـ على زنة القناة ـ الداهية، والجمع هنوات.

(٨) كذا في أصلي من كتاب الملاحم ـ لابن المنادي ـ وفي منتخب كنز العمّال: «في حول واحد».

(٩) وفي إكمال الدين: «ولكن لذلك علامات وهيئآت يتبع بعضها بعضًا كحذو النعل بالنعل؛ وإن شئت أنبأتك بها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: إحفظ فإنّ علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة...».

وَوُزَراؤُهُمْ خَوَنَةً؛ وَأَعْوانُهُمْ ظَلَمَةً؛ وَقُرّاؤُهُمْ فَسَقَةً؛ وَظَهَرَ الْـجُورُ وَفَشا الرِّبا وَظَهَرَ الزِّنا؛ وَقُطِعَتْ الأَرْحامُ وَاتُّـخِذَتِ الْـقَيْناتُ؛ وَشُـرِبَتِ الْـخُمُورُ وَنُقِضَتِ الْعُهُودُ وَضُيِّعَتِ العتماتُ[١٠] وَتوانَى النّاسُ فِي صَلاةِ الْجَماعاتِ؛ وَزَخْرَفُوا المَساجِدَ؛ وَطَوَّلُوا الْمَنابِرَ؛ وَحَلّوا الْـمَصاحِفَ، وَأَخَـذُوا الرُّشـا؛ وَأَكَلُوا الرِّبا وَاسْتَعْمَلُوا السُّفَهاءَ؛ وَاسْتَخَفُّوا بِالدِّماءِ؛ وَباعُوا الدِّينَ بـالدُّنيا وَاتَّجَرَتِ المَرْأَةُ مَعَ زَوْجِها حِرْصًا عَلَى الدُّنيا، وَرَكِبَ النِّسـاءُ الْـمَنابِرَ[١١] وَتَشَبَّهْنَ بِالرِّجالِ؛ وَتَشَبَّهَ الرِّجـالُ بِـالنِّساءِ، وَكـانَ السَّـلامُ بَـيْنَهُمْ عَـلَى الْمَعْرِفَةِ[١٢] وَشَهِدَ شاهِدُهُمْ مِنْ غَـيْرِ أَنْ يُسْـتَشْهَدَ؛ وَحَـلَفَ مِـنْ قَـبْلِ أَنْ يُسْتَحْلَفَ وَلَبِسُوا جُلُودَ الضَّأنِ عَلىٰ قُلُوبِ الذِّئابِ؛ وَكانَتْ قُلُوبُهُمْ أَمَرَّ مِنَ الصَّبرِ[١٣] وَأَلْسِنَتُهُمْ أَحْلىٰ مِنَ الْعَسَلِ وَسَرائِرُهُمْ أَنْتَنَ مِنَ الْجِيَفِ، وَالتُمِسَ التَّفَقُّهُ لِغَيْرِ الدِّينِ[١٤] وَأُنْكِرَ الْمَعْرُوفُ وَعُرِفَ الْمُنْكَرُ فَالنَّجا النَّجا والْـوَحا الْوَحا[١٥] نِعْمَ الْمَسْكَنُ حِينَئِذٍ «عَبّادانُ» إِنَّ النائِمَ فِيها كَالْمُجاهِدِ فِي سَبِيلِ

---

(١٠) كذا في منتخب كنز العمّال، وفي أصلي: «وضُيِّعَت العمات؟» كذا مهملًا.
وفي اكمال الدين: «واتخذت القيان والمعازف...».

(١١) كذا في أصلي، وفي منتخب كنز العمّال: «وركب النساء على المنابر...».

(١٢) هذا هو الصواب المذكور في منتخب كنز العمّال ودستور معالم الحكم، وفي أصلي: «وكان الإسلام...».

(١٣) الصبر: ككتف، عصارة شجرة شديد المرارة، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السّلام في نعت الدنيا كما في المختار: (١٠٩) من نهج البلاغة: «وحلوها صبر، وغذاؤها سمام».

(١٤) هذا هو الظاهر المذكور في منتخب كنز العمّال، وفي أصلي من ملاحم ابن المنادي: «والتمسوا التفقه...».

(١٥) النّجا والنّجاة والنّجاء: الخلاص، وقوله عليه السلام: «فالنجا النجاء» من باب الإغراء منصوب بفعل محذوف تقديره: أسرع في خلاصك أسرع في خلاصك. والوَحىٰ ←

اللهِ؛ وَهِيَ أَوَّلُ بُقْعَةٍ آمَنَتْ بِعِيسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ[١٦] وَلَيأْتِيَنَّ عَلَى النّاسِ زَمانٌ يَقُولُ أَحَدُهُمْ: يا لَيْتَنِي كُنْتُ تِبْنَةً فِي لِبْنَةٍ مِنْ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ «عَبّادانَ»[١٧].

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين وَمَنِ الدَّجّال؟

فقال [عَلَيْهِ السَّلامُ]: أَلا إِنَّ الدَّجّالَ صافِن بن صائد[١٨] الشَّقِيُّ مَنْ صَدَّقَهُ وَالسَّعِيْدُ مَنْ كَذَّبَهُ؛ أَلا إِنَّ الدَّجّالَ يُطعمُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ؛ وَاللهُ يَتعالىٰ عَنْ ذٰلِكَ.

أَلا إِنَّ الدَّجّالَ طُولُهُ أَرْبَعُونَ ذِراعًا بالذِّراعِ الْأَوَّلِ تَحْتَهُ حِمارٌ أَقْمَرُ طُولُ كُلِّ أُذُنٍ مِنْ أُذُنَيْهِ ثَلاثُونَ ذِراعًا؛ ما بَيْنَ حافِرِ حِمارِهِ إِلَى الْحافِرِ الْآخَرِ مَسِيرَةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، تُطْوىٰ لَهُ الْأَرْضُ مَنْهَلًا مَنْهَلًا يَتَناوَلُ السَّحابَ بِيَمِينِهِ

← الوَحىٰ ـ على زنة العصى فيهما ـ من قولهم: «وَحىٰ فلان ـ على زنة وعد وبابه ـ وَحْيًا وَوَحًى وَوَحاءً»: أسرع. والوَحىٰ الوَحىٰ: أي البدار البدار إلى خلاصك. والقول فيه كما تقدم في «النجا النجا».

(١٦) ومثله في منتخب كنز العمّال غير أنّ فيه: «آمنت بعيسى عليه الصلاة والسلام». وقريب مما هنا رواه محمد بن عبدالله الإسكافي المتوفى عام: (٢٤٠) في أوائل كتابه: المعيار والموازنة الورق ٢٣ وفي ط ١، ص ٨٣ وهذا لفظه:

فالنجا النجا [و] الجدّ الجدّ هربًا من الناس، نعم المسكن يومئذ «عبّادان» النائم فيها كالمجاهد في سبيل الله؛ من رابط فيها أربعين يومًا وليلة أشركته في صحبتي محمّدًا صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وعلى الأخيار من آله؟...

(١٧) وانظر ما أورده الحموي حول «عبّادان» في حرف العين من كتاب معجم البلدان: ج ٤ ص ٧٤.

(١٨) كذا في أصلي، وفي منتخب كنز العمّال: «صافي بن صائد». ومثله في زين الفتى ص ٢٩٠.

وفي كتاب إكمال الدين: «صائد بن الصيد؟». وفي دستور معالم الحكم: «صيفي بن عائد؟».

وَيَسْبِقُ الشَّمْسُ إِلىٰ مَغْرِبِها(١٩) يَخُوضُ الْبَحْرَ إِلىٰ كَعْبَيْهِ؛ أَمامَهُ جَبَلُ دُخانٍ وَخَلْفَهُ جَبَلٌ أَخْضَرُ؟ يُنادِي بِصَوْتٍ لَهُ يُسْمِعُ بِهِ ما بَيْنَ الْخافِقَيْنِ: إِلَيَّ أَوْلِيائي إِلَيَّ أَحِبّائِي (٢٠) فَأَنا الَّذِي خَلَقَ فَسَوّىٰ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدىٰ وَأَنا رَبُّكُمُ الأَعْلىٰ» كَذِبَ عَدُوُّ اللهِ لَيْسَ رَبُّكُمْ كَذٰلِكَ فَإِنَّهُ أَعْوَرُ مَمْسُوحٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ (٢١) أَلا إِنَّ الدَّجّالَ أَكْثَرُ أَشْياعِهِ وَأَتْباعِهِ الْيَهُودُ وَأَوْلادُ الزِّنا يَقْتُلُهُ اللهُ بِالشّامِ عَلىٰ عَقَبَةٍ يُقالُ لَها «عَقَبَةُ أَفِيق» (٢٢) لِثَلاثِ ساعاتٍ يَمْضِينَ مِنَ النَّهارِ عَلىٰ يَدِ عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ(٢٣).

وَعِنْدَ ذٰلِكَ خُرُوجُ الدّابَةِ مِنَ الصَّفا؛ مَعَها خاتَمُ سُلَيْمانَ بْنِ داوُدٍ؛ وَعَصا مُوسَىٰ بْنِ عِمْرانَ، فَتَنْكُتُ بِالْخاتَمِ جَبْهَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ: «هٰذا مُؤْمِنٌ حَقًّا» ثُمَّ تَنْكُتُ(٢٤) بِالْعَصا جَبْهَةَ كُلِّ كافِرٍ: «هٰذا كافِرٌ، حَقًّا حَقًّا» أَلا إِنَّ الْمُؤْمِنَ حِينَئِذٍ

---

(١٩) الظاهر أن هذا هو الصواب، وفي أصلي من ملاحم ابن المنادي: «تطوىٰ له الأرض مهلًا مهلًا [و] يتناول السحاب؛ ويسبق الشمس إلى مغربها ...».

وفي منتخب كنز العمّال: «تطوى له الأرض منهلًا يتناول السحاب بيمينه؛ ويسبق الشمس إلى مغيبها ...».

(٢٠) كذا في أصلي من ملاحم ابن المنادي، وفي منتخب كنز العمّال: «إليّ أوليائي إليّ أوليائي إليّ أحبّائي إليّ أحبّائي ...».

(٢١) كذا في أصلي من ملاحم ابن المنادي، وقول: «فإنّه أعور ممسوح وإنّ ربّكم ليس بأعور» غير موجود في مختصر كنز العمّال.

(٢٢) قال الحموي في مادة «فيق» من معجم البلدان: فيق، مدينة بالشام بين دمشق وطبرية. وعقبة فيق ينحدر منها إلى الغور غور الأردن ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها.

(٢٣) كذا في أصلي من ملاحم ابن المنادي، وفي منتخب كنز العمّال: «على يدي عيسى ابن مريم».

(٢٤) كذا في منتخب كنز العمّال في الموردين، وفي أصلي في الموردين «فتنكب» والكنت ←

يَقُولُ لِلْكافِرِ: وَيْلَكَ يا كافِرُ الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنِي مِثْلَكَ. وَحَتَّى أَنَّ الكافِرَ لَيَقُولُ لِلْمُؤمِنِ: طُوبىٰ لَكَ يا مُؤْمِنُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكَ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا.

[ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السّلام:] لا تَسْأَلْنِي عَمّا بَعْدَ ذٰلِكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وَسَلَّمَ] عَهِدَ إِلَيَّ أَنْ أَكْتُمَهُ.

هكذا رواه أبو الحسين أحمد بن جعفر المعروف بابن المنادي المولود سنة (٢٥٦) المتوفى عام: (٣٣٦) ـ في أواسط كتابه الملاحم والفتن ص ١٠٥، من مخطوطة كتاب خانة شوراي ملّي بطهران رقم دفتره (١٢١٦٥) (١٢٧٤) كما في أول ورق من مصوّرته.

ورواه عنه السيوطي في الحديث: (٨٨٨) من مسند عليّ عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢ ص ١٠٥، ط ١.

ورواه بسندين آخرين وباختلاف طفيف الشيخ الفقيه محمد بن عليّ بن الحسين ـ رفع الله مقامهم ـ في الحديث الأول من الباب: (٤٧) من كتاب إكمال الدين: ج ٢، ص ٥٢٥ ـ ٥٢٨.

ورواه أيضًا أبو محمد أحمد بن محمد بن عليّ العاصمي ـ المولود سنة (٣٧٨) المترجم تحت الرقم: (٧٧) من كتاب إنباء الرواة ـ للقِفطي: ـ ص ١٣٣ ـ في عنوان: «العلم بالكوائن» من الفضل: (٥) من كتاب زين الفتى المخطوط؛ ص ٢٨٩.

← ـ بالتاء المثنّاة الفوقانية ـ على زنة الضرب لفظًا ومعنى أو الضرب الذي يؤثّر في المضروب.

- ١٢٨ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في أن علم الشريعة لاينقطع عن الناس بالكلّية، وأن الله تعالىٰ لا يُخلي الأرض من حجته على الناس إمّا ظاهرًا مشهورًا، أو خائفًا مغمورًا وفي نعت أولياء الله

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله، عن علي بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن أبي أسامة، عن هشام. ومحمد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق، قال: حدثني الثقة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السّلام أنهم سمعوا أميرالمؤمنين عليه السّلام، يقول في خطبة له[١]:

اَللّٰهُمَّ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لا يَأْرَزُ كُلُّهُ[٢] وَلا يَنْقَطِعُ مَوادُّهُ، وَأَنَّكَ لا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَىٰ خَلْقِكَ؛ ظاهِرٍ لَيْسَ بِالْمُطاعِ، أَوْ خائِفٍ مَغْمُورٍ كَيْلا تَبْطلَ حُجَجُكَ [حُجَّتُكَ «خ ل»] وَلا يَضِلَّ أَوْلِياؤُكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ، بَلْ أَيْنَ هُمْ وَكَمْ [هُمْ؟][٣] أُولٰئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا؛ وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ

---

(١) لولا هذا التعبير، لقلنا هذا الكلام عين وصيته عليه السّلام المشهورة ـ إلى كميل؛ ذكرها الراوي بالمعنى.

(٢) لا يأرز ـ من باب نصر ومنع ـ لاينقبض ولا يذهب به.

(٣) كذا في أصلي غيرها وضع بين المعقوفين فإنه زيادة منّا. والكلام إشارة إلى مغمورية أمكنتهم ومأواهم، وقلة عدتهم وأعدادهم.

اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ قَدْرًا؛ الْمُتَّبِعُونَ لِقادَةِ الدِّينِ: الأَئِمَّةِ الْهادِينَ، الَّذِينَ[٤] يَتَأَدَّبُونَ بِآدابِهِمْ، وَيَنْهَجُونَ نَهْجَهُمْ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَهْجُمُ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلىٰ حَقِيقَةِ الإِيمانِ؛ فَتَسْتَجِيبُ أَرْوَاحُهُمْ لِقادَةِ الْعِلْمِ، وَيَسْتَلِيْنُونَ مِنْ حَدِيثِهِمْ ما اسْتَوْعَرَ عَلىٰ غَيْرِهِمْ[٥] وَيَأْنَسُونَ بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْمُكَذِّبُونَ وَأَباهُ الْمُسْرِفُونَ، أُولٰئِكَ أَتْباعُ الْعُلَماءِ [الَّذِينَ] صَحِبُوا أَهْلَ الدُّنْيا بِطاعَةِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ وَأَوْلِيائِهِ وَدانُوا بِالتَّقِيَّةِ عَنْ دِينِهِمْ[٦] وَالخَوْفِ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَأَرْواحُهُمْ مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الأَعْلَىٰ، فَعُلَماؤُهُمْ وَأَتْباعُهُمْ خُرْسٌ صَمْتٌ[٧] فِي دَوْلَةِ الْباطِلِ، مُنْتَظِرُونَ لِدَوْلَةِ الْحَقِّ، وَسَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيَمْحَقُ الْباطِلَ[٨] هاها طُوبىٰ لَهُمْ عَلَىٰ صَبْرِهِمْ عَلَىٰ دِينِهِمْ فِي حالِ هُدْنَتِهِمْ، وَيا شَوْقاهُ إِلىٰ رُؤْيَتِهِمْ فِي حالِ ظُهُورِ دَوْلَتِهِمْ، وَسَيَجْمَعُنَا اللهُ وَإِيَّاهُمْ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأَزْواجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ.

الحديث الأخير من الباب: (٨٨) من كتاب الحجة من أصول الكافي ج ١، ص ٣٣٥، والكلام كأنه نقل بالمعنى من وصيته عليه السّلام المشهورة إلى كميل رحمه الله، ولكن رواه النعماني رحمه الله في الباب الثامن، من كتاب الغيبة ص ٦٨ بأسانيد عن بن عقدة والكليني وقال: إنه عليه السّلام خطب به على منبر الكوفة.

---

(٤) كلمة «المتّبعون» ـ ومثلها كلمة: «الذين» ـ خبر بعد خبر لقوله: «أولئك».

(٥) وفي بعض النسخ: «ويستأنسون من حديثهم». و«يستلينون»: يعدونه لينًا سهل التناول. و«ما استوعر»: ما صار صعبًا على غيرهم وعده غيرهم عسر التناول.

(٦) أي خضعوا لأهل الدنيا بسبب تقيتهم في دينهم من أجل خوفهم من عدوهم.

(٧) خرس: جمع الخرس: من كان في لسانه تعقد لايقدر معه على الكلام. والصمت ـ كفلس ـ: السكوت.

(٨) سيحق الله الحقّ: يجعله ثابتًا رصين القواعد، مستقر الأصول والفروع. ويمحق الباطل يمحوه ويهلكه.

وتقدّم أيضًا في صدر الرواية قوله: «يقول في خطبة له» الظاهر في انّه عليه السّلام واجه بهذا الكلام جماعة لا كميلًا وحده، وعلى هذا فهو غير وصيته إلى كميل رضوان الله عليه. وقد ذكرنا رواية النعماني بأسانيد في المختار: (٣٦٨)، ج ٢، الطبعة الحديثة، فراجع.

ـ ١٢٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في بعض خطبه مخبرًا عن بعض الملاحم[١] والفتن المستحدثة في آخر الزمان

قال المدائني: وخطب عليّ عليه السّلام فذكر [بعض] الملاحم فقال:

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي أَمَا وَاللهِ لَتَسْعَرَنَّ الفِتْنَةُ الصَّماءُ بِرِجْلها[٢]، وَتَطَأَ[نَّ] فِي خِطامِها[٣].

يا لَها مِنْ فِتْنَةٍ شُبَّتْ نارُها بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ[٤] مُقْبِلَةٍ مِنْ شَرْقِ الأَرْضِ رَافِعَةٍ ذَيْلَها، داعِيَةٍ وَيْلَها بِدِجْلَةَ أَوْ حَوْلَها. ذاكَ إِذَا اسْتَدارَ الْفَلَكُ، وَقُلْتُمْ ماتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وادٍ سَلَكَ[٥].

---

(١) الملاحم: جمع الملحمة ـ بفتح الميم فيهما كمراحم ومرحمة ـ: الوقعة العظيمة الكثيرة الجرحى والقتلى من قولهم: التحم الشيء وتلاحم: التصق بعضه ببعض ونشب بعضه في بعض. أو من قولهم: استلحم الزرع: التف. واستلحم الخطب فلانًا: نشب فيه.

(٢) كأنّه من قولهم: سعرناهم بالنبل ـ من باب منع ـ: احرقناهم وأمضضناهم. أو من قولهم: سعر فلان الليل بالمطي. قطعه أو من قولهم: سعر فلان القوم شرًا: أوسعهم. أو سعر الرجل ـ مجهولًا ـ: ضربه السموم.

(٣) كذا في الأصل، غير أن مابين المعقوفين زيادة ظنية منّا. والخطام ـ بكسر الخاء المعجمة ـ: وتر القوس. ما وضع في أنف البعير ليقاد به، والجمع: خطم بضم الخاء والطاء.

(٤) شبّت نارها: إتّقدت. والجزل: الغليظ. العظيم.

(٥) كذا في الأصل، والظاهر أنه كناية عن قطع أملهم عمّن كانوا يتوقعون منه إصلاح

كتاب صفين للمدائني كما في شرح المختار: (٦٩) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٥٠، ط ١، من ط مصر.

← شؤونهم والتصدي لقيادتهم وتمشية أمورهم.

ـ ١٣٠ ـ

وَمِنْ خُطبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

روى أبو الحسين ابن المنادى أحمد بن جعفر بن محمد ـ المولود سنة (٢٥٦) أو سنة: (٢٥٧) المتوفى عام (٣٣٦) ـ قال:

بلغني عن إبراهيم بن سليمان بن حيّان بن مسلم بن هلال الدبّاس الكوفي قال: نبأ[نا] عليّ بن أسباط المصري قال: نبأ[نا] عليّ بن الحسين العبدي عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة قال: خطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي عليه السّلام بالكوفة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثمّ قال:

أَيُّها النّاسُ إِنَّ قُرَيْشًا أَئِمَّةُ الْعَرَبِ أَبْرارُها لِأَبْرارِها وَفُجّارُها لِفُجّارِها[1] أَلا وَلا بُدَّ مِنْ رَحًى تَطْحَنُ عَلىٰ ضَلالَةٍ وَتَدُوْرُ؛ فَإِذا قامَتْ عَلىٰ قُطْبِها طَحَنَتْ بِحَدِّها أَلا وَإِنَّ لِطَحْنِها رَوْقًا وَرَوْقُها حَدّها وَقَلْبُها عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[2] أَلا وَإِنِّي وَأَبْرارَ عِتْرَتِي أَهْلِ بَيْتِي أَعْلَمُ النّاسِ صِغارًا وَأَحْلَمَ

---

(١) لهذه القطعة من الخطبة مصادر كثيرة جدًّا.

(٢) لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصلي المخطوط من كتاب الملاحم والفتن لابن المنادي: «وروقها حدثها وقلبها على الله عزّ وجلّ؟».

وفي مسند أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: «فإذا قامت على قلبها طحنت بحدّتها... وقلبها على الله؟».

وفي ط الغري من كتاب سليم بن قيس ص ١٣٨: أمّا بعد فإنّه لابدّ من رَحًى تطحن ضلالة فإذا طحنت قامت على قطبها؛ ألا وإنّ لطحنها روقًا وإنّ روقها حدّها وعلى الله فلّها...

←

كِبارًا[٣].

مَعَنا رايَةُ الْحَقِّ مَنْ تَقَدَّمَها مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْها مَحَقَ وَمَن لَزَمَها لَحَقَ[٤] [أَلا] وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَبِنا فُتِحَتْ أَبْوابُ الحِكْمَةِ وَبِحُكْمِ اللهِ حَكَمْنا وَبِعِلْمِ اللهِ عَلِمْنا وَمِنْ صادِقٍ سَمِعْنا فَإِنْ تَتَّبِعُونا تَنْجُوا وَإِنْ تَتَوَلَّوا يُعَذِّبْكُمُ اللهُ بِأَيْدِيْنا[٥].

بِنا فَكَّ اللهُ رِبَقَ الذُّلِّ مِنْ أَعْناقِكُمْ وَبِنا نَجِيتُم لا بِكُمْ؟ وَبِنا يَلْحَقُ التَّالِي وَإِلَيْنا يَفِيءُ الْغالِي[٦].

فَلَوْلا أَنْ تَسْتَعجلُوا وَتَسْتَأْخِرُوا القَدَرَ لِأَمْرٍ قَدْ سَبَقَ فِي الْبَشَرِ؛ لَحَدَّثْتُكُمْ بِشَبابٍ مِنَ الْمَوالِي وَأَبناءِ العَرَبِ؟ وَنَبْذٍ مِنَ الشُّيُوخِ كالْمِلْحِ فِي

← وفي الحديث: (١٢) من الباب: (١٤) من تيسير المطالب ص ١٨٦، ط ١: أيّها الناس انّه لابدّ من رحى ضلاله تطحن ألا وإن لطحنها دقًا؟ ألا وإن على الله فلّها...

(٣) هذا هو الظاهر، وذكره في كلا الموردين من جمع الجوامع: «أعلم الناس...».

وهذه القطعة وقطعة مما بعدها رواهما السيوطي عن عبدالغني بن سعيد في كتاب إيضاح الاشكال كما في الحديث: (١٧٥٩) من مسند عليّ عليه السلام من جمع الجوامع: ج ٢ ص ١٤٤.

ورواها أيضًا السيد أبو طالب بسند آخر في الحديث: (١٢) من الباب (١٤) من تيسير المطالب ص ٢٩٨ ط ١، وقد أوردناه عنه حرفيًا في المختار: (٨٣) من هذا المجلد، الطبعة الحديثة.

(٤) هذا هو الظاهر المذكور في أصلي من ملاحم ابن المنادي، ـ غير أن فيه ـ: «ومن تأخّر عنها محق» ـ وفي كتاب جمع الجوامع: «ومن لزم لحق...».

(٥) ومن قوله عليه السلام: «ألا وإني وأبرار عترتي» إلى قوله: «يعذبكم الله بأيدينا» تقدم باختلاف لفظي في خطبته التي خطبها بعد مقتل عثمان.

(٦) هذا هو الظاهر المذكور في أصلي من كتاب الملاحم والفتن لابن المنادي. والأظهر: «وبنا نجوتم».

وفي أصلي من كتاب جمع الجوامع: «وبنا يحلم لا بكم؟... وإلينا يفيء المحالي؟».

الزّادِ ـ وَأَقَلُ الزّادِ الْمِلْحُ ـ فِينا مَعْتَبَرٌ وَلِشيْعَتِنا مُنْتَظِرٌ(٧).

إِنّا وَشِيعَتَنا نَمْضِي إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بالْبَطَنِ وَالحُمّى وَالسَّيْفِ(٨) وَإِنَّ عَدُوَّنا يَهْلِكُ بِالدّاءِ وَالدُّبَيْلَةِ وَبِما شاءَ اللهِ مِنَ الْبَلِيَّةِ وَالنَّقِمَةِ(٩).

وَآيْمُ اللهِ الْأَعَزِّ الأَكْرَمِ أَنْ لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ ما أَعْلَمُ لَقالَتْ طائِفَةٌ: ما أَكْذَبَ [عَلِيٌّ] وَأَرْجَمَ(١٠).

وَلَوْ انْتَقَيْتُ مِنْكُمْ مائَةً قُلُوبُهُمْ كَالذَّهَبِ ثُمَّ انْتَقَيْتُ مِنَ المائَةِ عَشَرَةً(١١) ثُمَّ حَدَّثْتُمُمْ فِينا أَهْلَ الْبَيْتِ حَدِيثًا لَيِّنًا لا أَقُولُ فِيهِ إِلّا حَقًّا وَلا أَعْتَمِدُ فِيهِ إِلّا صِدْقًا لَخَرَجُوا وَهُمْ يَقُولُونَ: عَلِيٌّ مِنْ أَكْذَبِ النّاسِ!!(١٢).

وَلَو اخْتَرْتُ مِنْ غَيْرِكُمْ عَشَرَةً(١٣) فَحَدَّثْتُهُمْ فِي عَدُوِّنا وَأَهْلِ الْبَغْيِ عَلَيْنا أَحادِيثَ كَثِيرَةً لَخَرَجُوا وَهُمْ يَقُولُونَ: عَلِيٌّ مِنْ أَصْدَقِ النّاسِ.

---

(٧) كذا في أصلي ومن قوله: «منتظر» إلى قوله: «نمضي» قد سقط من أصلي من ملاحم ابن المنادي ولكنّه موجود في كتاب جمع الجوامع للسيوطي.

(٨) كذا في أصلي، والبطن ـ محرّكة ـ: داء البطن.

(٩) الدبيلة ـ بضمّ الدال وفتح الباء الموحدة وسكون المثنّاة التحتانية ثم فتح اللّام ـ كالدبلة ـ بفتح الدال وسكون الموحّدة وفتح اللّام ـ: الداهية. داء في الجوف أو خراج ودمّل يظهر فيه.

وهذه القطعة من الخطبة رأيتها في مصدر أو مصادر، ولكن لم تتيسّر لي المراجعة.

(١٠) كذا في أصلي من كتاب الملاحم والفتن لابن المنادي ـ وكلمتا: «الأعزّ الأكرم» قد سقطتا من كتاب جمع الجوامع. ورجم الرجل ـ على زنة نصر وبابه ـ: تكلّم بالظن والحدس. ومثله أرجم الرجل ورجّم: تكلّم بالتخمين والظنّ.

(١١) كذا في أصلي من ملاحم ابن المنادي، وفي جمع الجوامع: «ثمّ انتخبت من المائة...».

(١٢) كذا في كتاب الملاحم والفتن، وفي جمع الجوامع: «خرجوا وهم يقولون عليّ...».

(١٣) هذا هو الصواب المذكور في جمع الجوامع، وفي ملاحم ابن المنادي: «ولو اخترت من غيركم ...».

هَلَكَ حاطِبُ الْحَطَبِ، وَحاصِرُ الغَضَبِ وَبَقِيَتِ الْقُلُوبُ تُقْلَبُ، فَمِنْها مُشْقِبُ وَمِنْها مُجْذِبُ وَمِنْها مُخْضِبُ وَمِنْها مُسْلَبُ(١٤).

يا بَنِيَّ لِيَبُرَّ صِغارُكُمْ كِبارَكُمْ وَلْيَرْأُفْ كِبارُكُمْ صِغارَكُمْ وَلا تَكُونُوا كَالْغُواةِ الْجُفاةِ(١٥) الَّذِينَ لَمْ يَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُعْطَوا فِي اللهِ مَحْضَ

(١٤) كذا في جمع الجوامع، وفي ملاحم ابن المنادي: «هلك خاطب الخطب؛ وحاص صاحب العصب، وبقيت القلوب تقلّب؛ منها مسعب ومنها محدب؛ ومنها محضب ومنها مشتت ؟».

(١٥) كذا في أصلي من مخطوطة الملاحم والفتن ص ١٠٧، وفي جمع الجوامع: «وَلْيَرْؤُف كباركم بصغاركم» يقال: رأف زيد وله رأفة ـ على زنة منع وبابها ـ ورؤف يرؤف ـ على زنة شرف وبابه ـ ورئف يرأف رأفًا ـ على زنة علم ـ رحمه أشدّ رحمة.

ولقوله عليه السلام: «يا بنيّ ليبرّ صغاركم كباركم» إلى قوله: «تمام الكلمات» مصادر وأسانيد، ورواه سليم بن قيس الهلالي في الحديث: (   ) من كتابه ص ١٣٨، ط ١، قال: ثمّ التفت أمير المؤمنين [عليه السلام] إلى بنيه فقال:

يا بنيّ ليبرّ صغاركم كباركم وليرحم كباركم صغاركم ولا تكونوا أمثال السفهاء الجهّال الذين لا يعطون في الله اليقين كقيض بيض في أداح ؟

ألا ويح للفراخ ؟ فراخ آل محمد من خلف ؟ مستخلف عتريف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف بعدي أما والله لقد علمت تبليغ الرسالات وتنجيز العدات؛ وتمام الكلمات...

ورواه أيضًا ابن أبي الدنيا ـ المولود عام: (٢٠٨) المتوفى (٢٨١) في الحديث: (٣٤) من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٤٩ ط ١، قال:

حدّثني محمد بن عباد بن موسى حدثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن عبيدالله؛ عن أبي جعفر [عليه السلام] أن عليًّا [صلوات الله عليه] لمّا احتضر جمع بنيه فقال [لهم]: يا بنيّ يرأف بعضكم بعضًا [ظ] يرأف كبيركم صغيركم ولا تكونوا كبيض وضاح في داوية.

ويح الفراخ فراخ آل محمّد من عتريف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف.

أما والله لقد شهدت الدعوات، وسمعت الرسالات وليتمّ الله نعمته عليكم أهل البيت.

←

الْيَقِينِ كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَداحِي[١٦].

وَيْحُ الفَراخِ فَراخُ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ خَلِيفَةٍ جَبّارٍ عِتْرِيفٍ مُتْرَفٍ مُسْتَخِفٍّ بِخَلَفِي وَخَلَفِ الْخَلَفِ[١٧].

[أَما] واللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَأْوِيلَ الرِّسالاتِ وَإِنْجازَ العِداةِ وَتَمامَ الكَلِماتِ[١٨].

وَلَيَكُونَنَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي رَجُلٌ يَأْمُرُ بِأَمْرِ اللهِ قَوِيٌّ يَحْكُمُ بِحُكْمِ اللهِ

← وقريب منه رواه السيّد الرضي رحمه الله في المختار: (١٦٤) من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا ابن الأثير في مادة: «دحا» و«دوا» من كتاب النهاية.

ورواه أيضًا محمد بن أبي القاسم الطبري من أعلام القرن السادس في الحديث: (٢٠) من الجزء (٦) من كتابه بشارة المصطفى ص ٢٠٢ ط ٢ ـ وعنه في أواخر الباب (٣٣) من البحار: ج ٣٤ ص ٢٦٣ ط ٢ ـ قال:

[و] عن أبي جعفر محمد بن منصور، قال: حدّثني أبو طاهر؛ قال: حدثنا أبي عن أبيه [قال]: إنّ عليًّا جمع أهل بيته وهم أحد عشر [من ذكور أولاده] الحسن بن علي والحسين بن علي ومحمد بن علي... فلمّا اجتمعوا عنده قال:

يا بنيّ كبارًا وصغارًا لا تكونوا كأشباه الغواة والجفاة؟ الذين لم يتفقّهوا في الدين، ولم يعطوا من الله اليقين كقيض بيض في أدحيّ...

(١٦) كذا في أصلي من ملاحم ابن المنادي ولكن سقطت منه لفظة: «قيض» وفي جمع الجوامع: «ولم يعطوا في الله محض اليقين كبيض بيض في أداحي؟».

وهذه القطعة رواها أيضًا ابن الأثير في مادة: «دحا» من كتاب النهاية قال: ومنه حديثه [أي عليّ عليه السلام]: «لا تكونوا كقيض بيض في أداحي» ثمّ قال: الأداحي جمع الأدحيّ وهو الموضع الذي فيه النعامة وتفرخ، وهو أفعول من «دحوت» لأنّها تدحوه برجلها أي تبسطه ثمّ تبيض فيه.

(١٧) كذا في كتاب الملاحم والفتن وكتاب جمع الجوامع.

(١٨) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب سليم بن قيس ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا، وفي ملاحم ابن المنادي وجمع الجوامع وكنز العمّال: «وبالله لقد علمت...».

وفي مخطوطتين من كتاب الملاحم والفتن؛ وفي جمع الجوامع: «وانجاز العادات».

وَذٰلِكَ بَعْدَ زَمانٍ مُكْلِحٍ مُفْضِحٍ يَشْتَدُّ فِيهِ الْبَلاءُ وَيَنْقَطِعُ فِيهِ الرَّجاءُ وَيُقْبَلُ فِيهِ الرُّشىٰ فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَبْعَثُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِنْ شاطِئِ دِجْلَةَ لِأَمْرٍ حَزِبَهُ(١٩) يَحْمِلُهُ الْحِقْدُ عَلىٰ سَفْكِ الدِّماءِ قَدْ كانَ فِي سَتْرٍ وَغِطاءٍ فَيَقْتُلُ قَوْمًا هُوَ عَلَيْهِمْ غَضْبانُ شَدِيدُ الْحِقْدِ حَرّانُ فِي شَبَه بُخْتِ نَصَّرَ يَسُومُهُم خَسْفًا وَيُسْقِيهِم كَأَسًا مُصَبَّرَةً [لَهُ] سَوْطُ عَذابٍ وَسَيْفُ دِمارٍ ثُمَّ تَكُونُ بَعْدَهُ هَناةٌ وَأُمُورٌ مُشْتَبِهاتٌ(٢٠).

أَلا [وَ] مِنْ شَطِّ الْفُراتِ إِلَى النَّجَفاتِ بابًا إِلَى الْقُطْقُطانِيّاتِ؟ فِي آياتٍ وَآفاتٍ مُتَوالِياتٍ يُحْدِثنَ شَكًّا بَعْدَ يَقِينٍ(٢١).

---

(١٩) كذا في أصليّ معًا، يقال: «فلان حزبه الغمّ حَزْبًا ـ على زنة نصره وبابه ـ: أصابه واشتدّ عليه.

(٢٠) كذا في أصلي من ملاحم ابن المنادي ـ غير انّه كان فيه: «ويسقيهم كأسًا مصبرةً صَوْطَ عذاب ...».

وفي كتاب جمع الجوامع: «شديد الحقد بمدان؟ في سنّة بخت نصّر يسومهم خسفًا ويسقيهم كأسًا مصبّرة صوت عذابٍ وسيف دمار؟ ...».

وكأس مصبّرة: مملوءة إلى أصبارها أي إلى رأسها. والسوط معروف، ومنه قوله تعالى في الآية: (١٣) من سورة الفجر: ٨٩: ﴿فَصَبَّ عَلَيهِم رَبُّكَ سَوْطَ عَذاب﴾ والهَناة ـ على زنة القناة ـ: الداهية، والجمع هَنَوات.

(٢١) كذا في أصلي من كتاب الملاحم والفتن لابن المنادي، وفي كتاب جمع الجوامع: «ثمّ يكون بعده هنات وأمور مشتبهات إلّا من شط الفرات؟».

والنجفات: جمع النجفة أو النجف، قال الحموي في تفسيره: «النجف بالتحريك؛ قال السهيلي بـ «الفُرُع» عينان يقال لإحداهما الرَبَض، وللأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة، وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلوا الكوفة ومقابرها... وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فأكثرت ...

وأيضًا ذكر الحموي في مادة: «القُطْقُطانة» ـ بعد ضبطها بالضم فالسكون فضمّ ـ

←

يَقُومُ بَعْدَ حِينٍ يَبْنِي الْمَدائِنَ وَيَفْتَحُ الْخَزائِنَ وَيَجْمَعُ الْأُمَمَ(٢٢) يَـنْفَذُهُ شَخْصُ الْبَصَرِ وطَمْحُ النَّظَرِ وَعَنَتْ [لَهُ] الْوُجُوهُ وَكُسِفَ الْبالُ حِـينَ يُـرىٰ مُقْبِلًا مُدْبِرًا(٢٣).

فَيا لَهْفِي عَلىٰ ما أَعْلَمُ رَجَبٌ شَهْرُ ذِكرٍ(٢٤) رَمضانُ تَمامُ السِّنِينَ شَوّالُ

← قال: وذكره الأزهري بالفتح؛ وهو موضع قرب الكوفة ـ من جهة البريّة ـ بالطفّ به كان سجن النعمان بن المنذر. وقال أبو عبيدالله السكوني: القطقطانة [موضع] بالطفّ، بينها وبين «الرُهَيْمَة» مغربًا نيّف وعشرون ميلًا إذا خرجت من القادسية تريد الشام، ومنه إلى «قصر مقاتل» ثمّ «القُرَيّات» ثمّ «السماوة».

ومن أراد خرج من «القطقطانة» إلى «عين التمر» ثمّ ينحطّ حتى يقرب من «الفيّوم» إلى «هيت».

(٢٢) الظاهر أن الضمير يعود إلى ما تقدم قبل أسطر من قوله: «وليكوننّ من أهل بيتي رجل يأمر بأمر الله ...» وما بعده جمل معترضة، أو حصل في الكلام تقديم وتأخير من قبل الراوي أو الكاتب؟

وجمل: «يبني المدائن ـ إلى قوله ـ: ويجمع الأمم» جاء في جمع الجوامع على بناء المعلوم كما أثبتناها، ولكن المذكور في أصلي من كتاب الملاحم: «تبنى المدائن وتـفتح الخزائن وتجمع الأمم ...».

(٢٣) كذا في الملاحم والفتن وجمع الجوامع؛ غير أن في أصلي من الملاحم: «وكشف البال» وفيهما معًا: «ينفذها» بالتأنيث، والظاهر انّه من تصحيف الكتاب، وينفذه ـ على زنة ينصره وبابه ـ كناية عن معرفة الناس إيّاه حقّ المعرفة؛ ومثله قوله: «طمح النـظر» يقال: «طمح زيد بصره إلى فلان وببصره إليه طَمْحًا وطموحًا» ـ على زنة منع وبابه ـ : نظر إليه شديدًا واستشرف له. قوله: «وعنت له الوجوه» أي خضعت وانقادت؛ كما في الآية: (١١١) من سورة طه: ﴿وعنت الوجوه للحيّ القيّوم﴾. و«كسف البال» أي انقطع رجاء معايديه وضاق عليهم أملهم. هذا بناءً على قراءة «كسف» بالسين. وأمّا بناءً على قراءتها بالشين فلعلّه من قولهم: كشف فلان كشفًا ـ على زنة ضرب وبابها ـ: انهزم؟

(٢٤) كذا في جمع الجوامع، وفي أصلي من ملاحم ابن المنادي: «فـيا لهـفاه... رجب شهـر ذكره؟».

يُشالُ فِيهِ أَمْرُ الْقَومِ [وَ] ذُو الْقَعِدَةِ يَقْتَعِدُونَ فِيهِ؛ ذُو الْحِجَّةِ الْفَتْحُ مِنْ أَوَّلِ الْعَشْرِ (٢٥).

أَلا إِنَّ الْعَجَبَ كُلَّ الْعَجَبِ بَعْدَ جَمادىٰ وَرَجَبٍ جَمْعُ أَشْتاتٍ وَبَعْثُ أَمْواتٍ وحديثٌ آتٍ هُوَيْناتٍ هَوْباتٍ بَيْنَهُنَّ مَوْتاتٌ (٢٦).

[يا لَها مِنْ فِتْنَةٍ شُبَّتْ نارُها بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ، مُقبِلَةٍ مِنْ شَرْقِ الْأَرْضِ] رافِعَةٍ ذَيْلَها داعِيَةٍ عَوْلَها مُعْلِنَةٍ قَوْلَها بِدِجْلَةَ أَوْ حَوْلَها (٢٧).

أَلا إِنَّ مِنّا قائِمًا عَفِيفَةٌ أَحْسابُهُ سادَةٌ أَصْحابُهُ يُنادىٰ عِنْدَ اصْطِلامِ أَعْداءِ اللهِ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ فِي شَهْرِ رَمَضانَ ثَلاثًا بَعْدَ هَرْجٍ وَقِتالٍ وَضَنْكٍ وَخَبالٍ وَقِيامٍ مِنَ البَلاءِ عَلَىٰ ساقٍ (٢٨).

وَإِنِّي لَأَعْلَمُ إِلىٰ مَنْ تُخْرِجُ الْأَرْضُ وَدائِعَها وَتُسَلِّمُ إِلَيْهِ خَزائِنَها وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِرِجْلِي فَأَقُولُ: أَخْرِجُوا مِنْ ها هُنا بيْضًا وَدُرُوعًا.

كَيْفَ أَنْتُمْ يا بَنِي هَناتٍ إِذا كانَتْ سُيُوفُكُمْ بِأَيْمانِكُمْ مُصْلَتاتٍ ثُمَّ رَمَلْتُمْ رَمَلاتِ لَيْلَةِ الْبَياتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّ اللهُ خَلِيفَةً يَثْبُتُ عَلَى الْهُدىٰ وَلا يَأْخُذُ عَلىٰ

---

(٢٥) كذا في كتاب جمع الجوامع، وفي الملاحم والفتن: «شوّال يشال من القوم؟ ...».

(٢٦) وها هنا كلا أصليّ سقيان جدًّا، في ملاحم ابن المنادي: «ألا إن العجب كلّ العجب بعد جمادىٰ في رجب جمع أشتات وبعث أموات وحد ثنات هونبات هوبات بينهنّ موتات؟ ...».

وفي جمع الجوامع: «ألا إن العجب كل العجب بعد جمادى ورجب جمع أشتات.. وحديثات هونات هونات؟ بينهنّ مرتات؟».

(٢٧) ما وضعناه بين المعقوفين زيادة احتمالية وليست بقطعيّة، إذا لم تكن موجودة في ملاحم ابن المنادي ولا في جمع الجوامع، وإنّما أخذناها من رواية المدائني؟!

(٢٨) كذا في جمع الجوامع؛ وفي أصلي من ملاحم ابن المنادي: «سادة أصحابه، تنادوا عند اصطلام... بعد هرج وقتا[ل] وضنك وحنا؟ ...».

حُكْمِهِ الرُّشا إِذا دَعا دَعَواتٍ بَعِيداتِ الْمَدىٰ دامِغاتٍ لِلْمُنافِقِينَ فارِجاتٍ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ أَلا إِنَّ ذلِكَ كائِنٌ عَلىٰ رَغْمِ الرّاغِمِينَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِين (٢٩) وَصَلَواتُهُ عَلىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خاتِمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ وَأَصْحابِهِ أَجْمَعِينَ (٣٠).

هكذا رواه أحمد بن جعفر المعروف بابن المنادي في عنوان: «الخطبة الثانية وفيها ذكر فتنة العراق الآتية من ناحية القطقطانة، في أواخر كتاب الملاحم والفتن ص ١٠٦.

ورواه أيضًا السيوطي في الحديث: (٨٨٨) من مسند عليّ عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٠٥، نقلًا عن ابن المنادي أحمد بن جعفر بن محمّد بن عبيدالله بن يزيد المولود سنة (٢٥٦) والمتوفّى عام: (٣٣٦) المترجم تحت الرقم: (١٦٩٠) من تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٦٩، وتحت الرقم: (١٨٣) من كتاب غاية النهاية: ج ١، ص ٤٤، وفهرست ابن النديم ص ٤١ وبغية الوعاة.

ورواه أيضًا عنه المتقي الهندي ـ نقلًا عن كتاب الملاحم لابن المنادي ـ في كنز العمّال: ج ٧، ص ٢٦١، وفي عنوان: «المهديّ» من الفصل الرابع من أشراط الكبرى للقيامة من منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد: ج ٦، ص ٣٤.

ورواه عنهما السيّد شهاب الدّين المرعشي طاب ثراه؛ في ذيل إحقاق الحق: ج ٣، ص ٣١٤.

---

(٢٩) كذا في أصلي من كتاب الملاحم والفتن لابن المنادي وبقول: «ربّ العالمين» أنهى الخطبة الشريفة.

وفي جمع الجوامع: «كيف أنتم يا ابن هنات؟... ليلة البيان؟.. على رغم الراغبين...» نسختي من ملاحم ابن المنادي.

(٣٠) كذا في كتاب جمع الجوامع ومختصر كنز العمّال، ومن قوله: «وصلواته على سيّدنا محمد... وأصحابه أجمعين» غير موجودة في أصلي من كتاب الملاحم والفتن لابن المنادي.

ـ ١٣١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في إخباره عن شهادته ودولة الفئة الباغية

قال ابن المنادي: حدثني هارون بن عليّ بن الحكم أبو موسى المقرعي ثمّ المزوّق؟ قال: نبأ[نا] حمّاد بن المؤمل أبو جعفر الضرير، قال: نبّأ[نا] كامل بن طلحة، قال: نبّأ[نا] ابن لهيعة؛ قال: حدّثني إسرائيل بن عبّاد؛ عن أبي الطفيل عبدالرحمان بن قيس بن أبي عريره الغفاري[١]:

عن محمد بن علي ـ [يعني ابن الحنفية قال:] إنّ [الإمام أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال يومًا في مجلسه:

وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَتَقْتُلُنَّنِي وَلَتَخْلُفُنَّنِي وَلَتُكْفَؤُنَّ إِكْفاءَ الْإِناءِ بِما فِيهِ[٢].

ما يَمْنَعُ أَشْقاكُمْ أَنْ يَخْضِبَ هٰذِهِ ـ يعني لحيته ـ بِدَمٍ مِنْ فَوْرِ هٰذِهِ[٣] ـ يعني هامَتَهُ ـ فَوَاللهِ إِنَّ ذٰلِكَ لَفِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ إِلَيَّ[٤].

---

(١) كذا في أصلي من كتاب الملاحم والفتن لابن المنادي ص ١٠٨.

(٢) هذا هو الظاهر؛ وفي مخطوطتي من ملاحم ابن المنادي: «والله لقد علمت لتقتلني ولتخلفني وليلفوني إكفاء الإناء بما فيه...».

وفي جمع الجوامع: «لتقتلنّني ولتخلفنّني ولتكفرن إكفار الأبناء بما فيه؟».

(٣) كذا في مصوّرة جمع الجوامع للسيوطي، وكلمة: «بدم» غير موجودة في مخطوطتي من ملاحم ابن المنادي.

(٤) كلمة: «وآله» غير موجودة في كتاب جمع الجوامع؛ كما أن جملة: «صلّى الله... وسلّم»

وَلَيُدالُنَّ عَلَيْكُمْ هٰؤُلاءِ الْقَوْمُ بِاجتِماعِهِمْ عَلىٰ أَهْلِ باطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَلىٰ أَهْلِ حَقِّكُمْ؟ حَتّىٰ يَمْلِكُونَ الزَّمانَ الطَّوِيلَ(٥) فَيَسْتَحِلُّوا الدَّمَ الْحَرامَ وَالْفَرْجَ الْحَرامَ وَالْخَمْرَ الْحَرامَ؟ وَالْمالَ الْحَرامَ فَلا يَبْقَىٰ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ الْمُسْلِمِينَ إِلّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ مَظْلِمَتُهُمْ(٦).

فَيا وَيْحَ بَنِي أُمَيَّةَ مِن ابْنِ أَمَتِهِمْ يَقْتُلُ زِنْدِيقَهُمْ وَيُسَيِّرُ خَلِيفَتَهُمْ فِي الْأَسْواقِ؛ فَإِذا كانَ كَذٰلِكَ ضَرَبَ اللهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ(٧).

وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لا يَزالُ مُلْكُ بَنِي أُمَيَّةَ ثابِتًا لَهُمْ حَتّىٰ يَمْلِكَ زِنْدِيقُهُمْ فَإِذا قَتَلُوهُ وَمَلَكَ ابْنُ أَمَتِهِمْ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ أَلْقَى اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَيُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ؛ وَتُعَطَّلُ الثُّغُورُ؟ وَتُهْراقُ

← غير موجودة في ملاحم ابن المنادي.

(٥) كذا في أصولي غير أنّ في كتاب الملاحم والفتن ـ لابن المنادي ـ: «وليذلّلنّ عليكم...».

(٦) هذا هو الصواب المذكور في جمع الجوامع، وفي أصلي من مخطوطة ابن المنادي: «فلا يبقى بيتًا من بيوت المسلمين إلّا دخلت عليهم مظلمتهم...».

وفي المختار: (٩٦) من نهج البلاغة: «والله لا يزالون حتّى لا يدعوا لله محرّمًا إلّا استحلّوه، ولا عقدًا إلّا حلّوه، وحتّى لا يبقىٰ بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلّا دخله ظلمهم ونَبا به سوء رعيهم...».

(٧) كذا في كتاب جمع الجوامع، وفي كتاب الملاحم والفتن ـ لابن المنادي ـ: «ويسيّر خليفتهم فإذا كان ذلك ضرب الله بعضهم ببعض».

والظاهر أنّ المراد من «ابن أمتهم» هو مروان الحمار آخر ملوك بني أمية، المترجم في تاريخ دمشق: ج ١٦، ص ٣٨٠، وفي مختصره: ج ٢٤ ص ١٥ ط ١.

والمراد من زنديقهم هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان الذي كفّره فراعنة قومه ثمّ قتلوه!!

وليلاحظ ترجمته من مخطوطة أنساب الأشراف ـ للبلاذري ـ: ج ٣/ الورق ١٥٥/أ/ والنسخة الأردنية من تاريخ دمشق: ج ١٧، ص ٩٢٨ ومختصر ابن منظور: ج ٢٦ ص ٣٦٩ وسير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٧١ ـ ٣٧٣.

الدِّماءُ؛ وَتَقَعُ الشَّحْناءُ فِي الْعالَمِ وَالْهَرجُ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ(٨).

فَإِذا قُتِلَ زِنْدِيقُهُمْ فَالْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ لِنّاسِ فِي ذٰلِكَ الزَّمانِ يُسَلِّطُ بَعْضَ بَنِي هاشِمٍ عَلىٰ بَعْضٍ حَتّىٰ تَغَيَّرُ خَمْسَةُ نَفَرٍ عَلَى الْمُلْكِ كَما يَتَغايَرُ الفِتْيانُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْحَسْناءِ(٩) **فَمِنْهُمُ الْهارِبُ الْمَشُومُ؛ وَمِنْهُمُ السِّناطُ الْخَلِيعُ يُبايِعُهُ جُلُّ أَهْلِ الشّامِ؛ ثُمَّ يَسِيرُ إِلَيْهِ حِمارُ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ مِنْ مَدِينَةِ الْأَوْثانِ فَيُقاتِلُهُ وَيَهْزِمُ الْخَلِيعُ وَيَغْلِبُ عَلَى الخَزائِنِ فَيُقاتِلُهُ مِنْ دِمَشْقَ إِلىٰ حَرّانَ وَيَعْمَلُ عَمَلَ الْجَبابِرَةِ الْأُوْلىٰ**(١٠) **فَيَغْضِبُ الله مِنَ السَّماءِ لِكُلِّ عَمَلِهِ فَيَبْعَثُ اللهُ عَلَيْهِ فَتًى مِن قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَدْعُو إِلىٰ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ**

---

(٨) كذا في كتاب جمع الجوامع، وفي أصلي من كتاب الملاحم والفتن: «لا يزال ملك بني أميّة ثابتًا حتى يملك زنديقهم... وتقع الشحناء سبعة أشهر...».

(٩) كذا في أصلي من كتاب الملاحم والفتن، غير أن كلمة: «للناس» غير موجودة فيه؛ وفي جمع الجوامع: «ثمّ الويل للناس في ذلك الزمان، يسلّط الله بعض بني هاشم...». ولعلّ الأصل: «كما تغار» أو «كما تتغاير..» يقال: «غار الرجل على امرأته من فلان ـ وهي عليه من فلان ـ: يَغار غَيْرَةً وَغَيْرًا وغارًا»: أنف من الحميّة وكره شركة الغير في حقّه بها؛ وهي كذلك. وتغيّر فلان على امرأته: غار عليها.

ولعلّ المراد من قوله عليه السلام: «يسلّط بعض بني هاشم على بعض...» هو المنصور العبّاسي لدة معاوية في المكر والشيطنة، فإنّه تسلّط على النفس الزكيّة محمّد بن عبدالله المحض وعلى أخيه إبراهيم عليهما السلام كما تسلّط على عمّه عبدالله بن عليّ بن العبّاس فقتلهم وكما تسلّط على ابن أخيه عيسىٰ بن موسىٰ فخلعه عمّا بايعه عليه في حياة السفّاح من كينونته خليفة بعد المنصور.

وهؤلاء الأربعة مع المنصور هم الذين تغاروا على الملك فغلب المنصور عليهم وعلى الملك.

(١٠) كذا في أصلي من مخطوطة كتاب الملاحم، غير أن فيه: «ويعمل بعمل الجبابرة الأولى...»، وفي جمع الجوامع: «فمنهم الهارب والمشوم؛ ومنهم السناط الخليع يبايعه أهل الشام؛ ثمّ يسير إليه حمار الجزيرة، من مدينة الأوثان فيقاتله الخليع ويغلب عليه الخزائن فيقاتله من دمشق إلى حرّان ويعمل عمل الجبابرة الأولى...».

[وَآلِهِ] وَسَلَّمَ[(١١)] [وَ]هُمْ أَصْحابُ الرّاياتِ السُّودِ الْمُسْتَضْعَفُونَ فَيُعِزُّهُمُ اللهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ فَلا يُقاتِلُهُمْ أَحَدٌ إِلّا هَزَمُوهُ.

وَيَسِيرُ الْجَيْشُ الْقَحْطانِي حَتّىٰ يَسْتَخْرِجُوا الْخَلِيفَةَ وَهُوَ كارِهٌ خائفٌ فَيَسِيرُ مَعَهُ تِسْعَةُ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مَعَهُ رايَةُ النَّصْرِ وَالْيُمْنِ[(١٢)] وَفَتَى الْجَزِيرَةِ فِي نَحْرِ حِمارِ الْجَزِيرَةِ عَلىٰ شاطِئ نَهْرٍ فَيَلْتَقِي هُوَ وَسَفّاحُ بَنِي هاشِمٍ فَيَهْزِمُونَ الحِمار وَيَهْزِمُونَ جَيْشَهُ وَيُغْرِقُونَهُمْ فِي النَّهْرِ[(١٣)] فَيَسِيرُ الْحِمارُ حَتّىٰ يَبْلُغَ حَرّانَ فَيَتْبَعُونَهُ فَيَهْرَبُ مِنْهُمْ فَيَأْخُذُ عَلَى الْمَدائِنِ الَّتِي بِالشّامِ عَلىٰ شاطِئِ الْبَحْرِ؛ حَتّىٰ يَنْتَهِيَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ[(١٤)].

وَيَسِيرُ السَّفّاحُ وَفَتَى الْيَمَنِ حَتّىٰ يَنْزِلُوا دِمَشْقَ فَيَفْتَحُونَها أَسْرَعَ مِن إِلْماعِ الْبَرْقِ وَيَهْدِمُونَ صُورَها ثُمَّ تُبْنىٰ وَتُعَمَّرُ وَيُساعِدُهُمْ عَلَيْها رَجُلٌ مِنْ بَنِي هاشِمٍ اسْمُهُ اسْمُ نَبِيٍّ فَيَفْتَحُونَها مِنَ الْبابِ الشَّرْقِي قَبْلَ أَنْ يَمْضِيَ مِنَ الْيَومِ الثّانِي أَرْبَعُ ساعاتٍ فَيَدْخُلُها سَبْعُونَ أَلْفَ سَيْفٍ مَسْلُولٍ بِأَيْدِي أَصْحابِ الرّاياتِ السُّودِ شِعارُهُمْ: «أَمِتْ أَمِتْ» أَكْثَرُ قَتْلاها فِيما يَلِي الْمَشرِقِ[(١٥)]

---

(١١) الظاهر أنّ هذا هو الصواب، ولفظ أصلي غير واضح؛ وفي جمع الجوامع: «فيبعث عليه فتقًا ...».

(١٢) كذا في ملاحم ابن المنادي ـ غير أنّ فيه: «تسعة ألف من الملائكة ..» ـ ولفظة: «اليمن» غير موجودة في كتاب جمع الجوامع.

(١٣) كذا في جمع الجوامع، وفي كتاب الملاحم والفتن ـ لابن المنادي ـ: «فيسير معه تسعة ألف من الملائكة معه راية النصر واليمن في بحر حمار الجزيرة... فيهزمون حمار الجزيرة ...».

(١٤) كذا في ملاحم ابن المنادي وجمع الجوامع.

(١٥) كذا في جمع الجوامع؛ وفي الملاحم والفتن: «فيدخلونها سبعون ألف سيف مسلول ... فيما يلي الشرق ...».

وَالْفَتىٰ فِي طَلَبِ الْحِمارِ فَيُدْرِكانِهِ فَيَقْتُلانِهِ مِنْ وَراءِ الْبَحْرَيْنِ مِنَ الْمَغْرِبَيْنِ وَالْيَمَنِ؟ وَيُكْمِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْخَلِيفَةِ سُلْطانَهُ(١٦).

ثُمَّ يَثُورُ سَمِيّانِ أَحَدُهُما بِالشّامِ وَالآخَرِ بِمَكَّةَ فَيهلك صاحِبُ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَيُقْبِلُ حَتّىٰ يلْقى جُمُوعُهُ جُمُوعَ صاحِبِ الشّامِ فَيَهْزِمُونَهُ(١٧).

هكذا أوردها أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن المنادي ـ في عنوان: «الخطبة الثالثة وفيها ذكر المهدي والقحطاني بعد ذكر ملك بني أمية» ـ في أواخر كتابه الملاحم والفتن ص ١٠٨(١٨).

ورواه السيوطي نقلًا عن ابن المنادي في الحديث: (٨٨٩) من مسند عليّ من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٠٦.

---

(١٦) كذا في ملاحم ابن المنادي، وفي جمع الجوامع: «فيقتلانه من وراء البحرين من المعرتين واليمن؟ ويكمل الله للخليفة سلطانه؟».

(١٧) كذا في جمع الجوامع للسيوطي، وفي أصلي من كتاب الملاحم والفتن لابن المنادي هكذا: ثمّ يثور هاشميّان أحدهما بالشام والآخر بمكّة فيهلك صاحب المسجد الحرام؟ ويقتل؟ حتّى تلق جموعه جموع صاحب النصر فأتا الشام؟ فيهزمونه؟

وبعده في ملاحم ابن المنادي هكذا:

ثمّ ذكر [عليه السلام] ما بعد ذلك إلى خاتمة الأمر؛ فقطعنا ذكره لأنّه معاد فيما تقدّم في كتاب دانيال وغيره مفرّقًا أو مجموعًا؟.

(١٨) من نسخة صوّرها العلّامة الطباطبائي طاب ثراه من مخطوطة مجهولة الكاتب والتاريخ محفوظة في كتابخانه مجلس شوراي ملّي بطهران، شمارهٔ دفتر (١٢١٦٥) ١٣٧٤ / ٢٤.

ـ ١٣٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قال المدائني في كتاب صفين: وخطب عليّ عليه السّلام بعد انقضاء أمر النهروان[١] فذكر طرفًا من الملاحم [و] قال:

إِذَا كَثُرَتْ فِيكُمُ الأَخْلاطُ، وَاسْتَوْلَتِ الأَنْباطُ، دَنا خَرابُ الْعِراقِ[٢] وَذاكَ إِذَا بُنِيَتْ مَدِينَةٌ ذاتُ أَثْلٍ وَأَنْهارٍ[٣] فَإِذَا غَلَتْ فِيهَا الأَسْعارُ[٤] وَشُيِّدَ فِيهَا البُنْيانُ، وَحَكَمَ فِيها الْفُسَّاقُ[٥] وَاشْتَدَّ البَلاءُ، وَتَفاخَرَ الْغَوْغاءُ[٦] دَنا خُسُوفُ الْبَيْداءِ[٧] وَطابَ الْهَرَبُ وَالْجَلاءُ.

وَسَتَكُونُ قَبْلَ الْجَلاءِ أُمُورٌ يَشِيبُ مِنْها الصَّغِيرُ وَيَعْطِبُ [مِنْها]

---

(١) وعلى هذا كان علينا أن نذكر هذا الكلام في أواخر القسم الأول من هذا الباب ـ أعني في القسم المعلوم التاريخ من باب الخطب من كتابنا هذا ـ ولكن من أجل انقطاعنا عن ذخائرنا وتشتت مخطوطاتنا غفلنا عن ذكره في محله فأوردناه هاهنا بمناسبة أخرى غير خفيّة.

(٢) الأخلاط: جمع خلط ـ بكسر فسكون ـ: ما مزج بغير جنسه وضم إلى غير صنفه. أولاد الزنا. الأوباش. ولعلّ المراد هاهنا هو اختلاط غير المسلمين بهم. والأنباط: جمع النبطي ـ محركاً ـ: قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقين. أخلاط الناس.

(٣) كذا في الأصل، والأثل ـ كفلس ـ: الطرفاء.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) الظاهر أن المدينة الموصوفة بهذه الأوصاف هي مدينة بغداد.

(٦) الغوغاء: أوباش الناس الذين يجتمعون من كل أوب ولا ينتسبون إلى أصل معروف.

(٧) والظاهر أنها إشارة إلىٰ خسوف البيداء بالجيش السفياني.

الْكَبِيرُ. وَيَخْرَسُ الفَصِيحُ وَيَبْهَتُ اللَّبِيبُ، يُعاجِلُونَ بِالسَّيْفِ صَلْتًا، وَقَدْ كانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ فِي غَضارَةٍ مِنْ عَيْشِهِمْ يَمْرَحُونَ[٨].

فَيا لَها مِنْ مُصِيبَةٍ حِينَئِذٍ مِنَ الْبَلاءِ الْعَقِيمِ، وَالْبُكاءِ الطَّوِيلِ، وَالْوَيْلِ وَالْعَوِيلِ، وَشِدَّةِ الصَّرِيخِ وَفَناءٍ مَرِيحٍ[٩] ذٰلِكَ أَمْرُ اللهِ وَهُوَ كائِنٌ.

فَيَا ابْنَ خِيرَةِ الْإِماءِ مَتىٰ تَنْتَظِرُ الْبَشِيرَ بِنَصْرٍ قَرِيبٍ مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ.

أَلا فَوَيْلٌ لِلْمُتَكَبِّرِينَ عِنْدَ حَصادِ الْحاصِدِينَ، وَقَتْلِ الْفاسِقِينَ عُصاةِ ذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

فَبِأَبِي وَأُمِّي مِنْ عِدَّةٍ قَلِيلَةٍ أَسْماؤُهُمْ [فِي السَّماءِ مَعْرُوفَةٌ، وَ]فِي الأَرْضِ مَجْهُولَةٌ[١٠] قَدْ دانَ حِينَئِذٍ ظُهُورُهُمْ.

وَلَوْشِئْتُ لأَخْبَرْتُكُمْ بِما يَأْتِي وَيَكُونُ مِنْ حَوادِثِ دَهْرِكُمْ وَنَوائِبِ زِمانِكُمْ وَبَلايا أُمَمِكُمْ وَغَمَراتِ ساعاتِكُمْ [لَفَعَلْتُ][١١] وَلٰكِنَّهُ أُفْضِيهِ إِلَىٰ

---

(٨) كذا في الأصل.

(٩) هذا هو الصواب الموافق لما في الأخبار الواردة في الموضوع، وفي النسخة المطبوعة بمصر، سنة: (١٣٢٩): «فيا ابن خيرة الآباء».

(١٠) ما بين المعقوفين مأخوذ من المختار: (١٨٥) من نهج البلاغة، وإليك نص كلامه: «ألا بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة. ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم، ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حلّه...».

(١١) ما بين المعقوفين مأخوذ من المختار: (١٧٣) من نهج البلاغة، وهذا لفظه: «والله لوشئت أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلّى الله عليه وآله. ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممّن يؤمن ذلك منه.
والذي بعثه بالحقّ واصطفاه على الخلق ما أنطق إلّا صادقًا، وقد عهد إليّ بذلك كلّه،
←

مَنْ أُفْضِيهِ إِلَيْهِ مُخافَةً عَلَيْكُمْ وَنَظَرًا لَكُمْ(١٢) عِلْمًا مِنِّي بِما هُوَ كـائِنٌ وَمـا تَلْـقَوْنَ مِنَ الْبَلاءِ الشَّامِلِ.

ذٰلِكَ [إِنَّما يَكُونُ] عِنْدَ تَمَرُّدِ الْأَشْرارِ، وَطاعَةِ أُوْلِي الْخَسارِ، [وَ]ذاكَ [عِنْدَ] أَوانِ الْحَتْفِ وَالدَّمارِ، ذاكَ عِنْدَ إِدْبارِ أَمْرِكُمْ(١٣) وَانْـقِطاعِ أَصْـلِكُمْ وَتَشَتُّتِ أَنْفُسِكُمْ(١٤).

وَإِنَّما يَكُونُ ذٰلِكَ عِنْدَ ظُهُورِ الْعِصْيانِ، وَانْتِشارِ الْفُسُوقِ، حَيْثُ يَكُونُ الضَّرْبُ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنِ اكْتِسابِ دِرْهَمٍ حَلالٍ(١٥).

← وبمهلك من يهلك ومنجىٰ من ينجو ومآل هذا الأمر، وما أبق شيئًا يمرّ على رأسي إلّا أفرغه في أذني وأفضى به إليّ».

(١٢) نظرًا لكم: تأنيًا بكم وإمهالًا لكم ولطفًا ورحمة بكم وشفقة عليكم. والذي كان عليه السّلام يخاف عليهم من بث علومه الغيبية في جمهورهم وبذله إياها لعمومهم هو الذي صرح به عليه السّلام ـ على ما تقدم آنفًا من رواية نهج البلاغة ـ من كـفرهم فـيه برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إما بعقيدة الألوهية فيه كالغلاة، وهذه كفر برسول الله وإنكار لما جاء به بالضرورة من دينه، من تفرد الله تعالى بالألوهية، وتقدسه عن صفات المخلوقين، وعمّا كان علي متصفًا به من كونه مسبوقًا وملحوقًا بالعدم، وقويًا بعد الضعف، وضعيفًا بعد القوة، وكونه محلًا للعوارض من التعب والكسل والسآمة والملل وأضدادها، واحتياجه إلى الأكل والشرب واللباس والنكاح والمنام وغـير ذلك مـن لوازم الحياة والمخلوقية، أو أن خوفه عليه السّلام من بث المغيّبات في عامة الناس إنما كان من أجل اعتقاد ضعفاء العقول وقاصري الحظوظ فيه أولويـته مـن رسـول الله بالرسالة، أو كونه شريكًا لرسول الله في الرسالة والسفارة من الله إلى النّاس.

(١٣) ما بين المعقوفات كلها زيادات توضيحية منّا، والمشار إليه في قوله عليه السّلام: «ذلك» وما بعده، هو ما يبتلي به المؤمنون من البـلاء الشـامل والدواهـي العـامة، والرزايـا المستوعبة.

(١٤) كذا في أصلي، فإن صح ولم يكن مصحفًا عمّا في نهج البلاغة: «وانـقطاع وصـلكم» فالمراد: انقطاعكم عن أصلكم أي عن إمامكم.

(١٥) وبعده في نهج البلاغة هكذا: «ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجرًا من المـعطي، ذاك

[وَإِنَّما يَكُونُ ذٰلِكَ] حِينَ لا تُنالُ الْمَعِيشَةُ إِلَّا بِمَعْصِيَةِ اللهِ فِي سَمائِهِ.

حِينَ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرابٍ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرارٍ، وَتَظْلِمُونَ مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْراجٍ[١٦].

[وَإِنَّما يَكُونُ ذٰلِكَ حِينَ] تَتَفَكَّهُونَ بِالْفُسُوقِ، وَتُبادِرُونَ بِالْمَعْصِيَةِ.

[حِينَ يَكُونُ] قَوْلُكُمُ الْبُهْتانُ، وَحَدِيثُكُمُ الزُّورُ، وَأَعْمالُكُمُ الْغُرُورُ.

فَعِنْدَ ذٰلِكَ لا تَأْمَنُونَ الْبَياتَ، فَيا لَهُ مِنْ بَياتٍ ما أَشَدَّ ظُلْمَتَهُ؟ وَمِنْ صائِحٍ ما أَقْطَعَ صَوْتَهُ؟! ذٰلِكَ بَياتٌ لا يَتَمَنّىٰ صَباحَهُ صاحِبُهُ[١٧].

فَعِنْدَ ذٰلِكَ تُقْتَلُونَ، وَبِأَنْواعِ الْبَلاءِ تُضْرَبُونَ، وَبِالسَّيْفِ تُحْصَدُونَ، وَإِلَى النّارِ تَصِيرُونَ.! وَيَعَضَّكُمُ الْبَلاءُ كَما يَعَضُّ الْغارِبَ الْقَتَبُ[١٨].

يا عَجَبًا ـ كُلَّ الْعَجَبِ بَيْنَ جَمادىٰ وَرَجَبٍ؟!![١٩] ـ مِنْ جَمْعِ أَشْتاتٍ

← حيث تسكرون من غير شراب، بل من النعمة والنعيم، وتحلفون من غير اضطرار، وتكذبون من غير إحراج. ذلك إذا عضّكم البلاء كما يعضّ القتب غارب البعير، ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء؟».

(١٦) أي بلا ضرورة داعية إلى الكذب كالوقوع في الإحراج أي الحرج والضنك الشديد، والضيق العسير.

(١٧) كذا في أصلي، والبيات: اللبث والبيتوتة في الليل. الهجوم على العدو ليلًا.

(١٨) يعضّ ـ كيمنع ـ: يشتد. يستمسك. يلزم. والغارب: الكاهل. أو بين الظهر والعنق. أو بين السنام والعنق. والقتب ـ كحبر وفرس ـ: الرحل، والجمع: أقتاب، يقال: فلان قتب يلح بالغارب: أي هو يلح كثيرًا.

(١٩) وهذا الحديث من الأحاديث المعروفة بين المسلمين من قديم الأيام، ورواه البلاذري في الحديث: (١٠٥) من ترجمة الإمام الحسن وأولاده في ترجمة النفس الزكية محمّد بن عبدالله المحض من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٥٩ من النسخة المخطوطة، وفي ط بيروت: ج ٣ ص ٩٤ قال:

←

وَحَصْدِ نَباتٍ، وَمِنْ أَصْواتٍ بَعْدَها أَصْواتٌ![٢٠].

ثُمَّ قالَ [عَلَيْهِ السّلامُ]: سَبَقَ الْقَضاءُ سَبَقَ الْقَضاءُ.

شرح المختار: (٦٩) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٤٩، ط القديم بمصر.

← وسارع أهل المدينة إلى بيعة محمّد، وقالوا: هذا الذي كنّا نسمع به: «العجب كل العجب بين جمادى ورجب».

(٢٠) جمع أشتات: ضم المتفرقات بعضها إلى بعض. والظاهر أن المراد منه احتشاد أصحاب المهدي صلوات الله وسلامه عليه، من القبائل المختلفة، والأماكن المتباعدة. وقوله: «وحصد نبات» المراد منه اجتثاث أعداء الله عن وجه الأرض. وقوله: «ومن أصوات بعدها أصوات» المراد منه مايسمع الناس من أصوات الدجّال، ثمّ النداء باسم السفياني ثمّ البشارة بالمهدي والدعوة إليه والتعريف به عجل الله تعالى فرجه.

اللّهمّ فإنا نرغب إلى دولته الكريمة التي تعزّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النفاق وأهله.

اللّهمّ فإنا نسألك أن تجعلنا فيها من دعاة دينك وقادة سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة آمين يا ربّ العالمين.

- ١٣٣ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

يصف فيه بعض حالات ولده الإمام الثاني عشر صلوات الله عليه ويحكي فيه دعاءه والتجاءه إلى الله تعالى وتضرّعه إليه في أن يعجِّل فرجه وينجز له ما وعده وأن يملأ به الأرض قسطًا وعدلًا

كَأَنِّي بِالْقائِمِ عَلَيْهِ السَّلامُ قَدْ عَبَرَ مِنْ وادِي السَّلامِ[١] إِلَىٰ مَسِيلِ السَّهْلَةِ عَلَىٰ فَرَسٍ مُحَجَّلٍ، لَهُ شِمْراخٌ يَزْهَرُ[٢] يَدْعُو وَيَقُولُ فِي دُعائِهِ:

لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ حَقًّا حَقًّا، لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ إِيمانًا وَصِدْقًا، لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ تَعَبُّدًا وَرِقًّا.

اَللّٰهُمَّ مُعِزَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَمُذِلَّ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، أَنْتَ كَهْفِي حِينَ تَعيِينِي الْمَذاهِبُ، وَتَضِيقُ عَلَيَّ الأَرْضَ بِما رَحُبَتْ[٣].

اَللّٰهُمَّ خَلَقْتَنِي وَكُنْتَ غَنِيًّا عَنْ خَلْقِي، وَلَوْ لا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «من وادي سلام».

(٢) المحجل: الفرس الذي في قوائمه بياض. المشهور. والشمراخ: رأس الخيل. أعالي السحاب، عذق النخل أو العنب. و«يزهر» ـ من باب منع ـ: يضيء ويتلألؤ.

(٣) تعييني ـ من باب رمى ـ: تشغلني وتهمني ـ تتعبني وتجهدني. والمذاهب: جمع المذهب السير والذهاب. محل الذهاب والإياب والمضي في الأمور. و«بما رحبت»: بما وسعت أي مع سعتها.

المَغْلُوبِينَ.

يا مُنْشِرَ الرَّحْمَةِ مِنْ مَواضِعِها، وَمُخْرِجَ الْبَرَكاتِ مِنْ مَعادِنِها. وَيا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِشُمُوخِ الرِّفْعَةِ، وَأَوْلِياؤُهُ بِعِزِّ[هِ] يَتَعَزَّزُونَ.

يا مَنْ وَضَعَتْ لَهُ المُلُوكُ نِيرَ الْمَذَلَّةِ عَلىٰ أَعْناقِها(٤) فَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ خائِفُونَ، أَسْأَلُكَ باسْمِكَ الَّذِي فَطَرْتَ بِهِ خَلْقَكَ فَكُلٌّ لَهُ مُذْعِنُونَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُنْجِزَ لِي أَمْرِي وَتُعَجِّلَ لِي فِي الْفَرَجِ، وَتَكْفِيَنِي وَتُعافِيَنِي، وَتَقْضِيَ حَوائِجِي السَّاعَةَ السَّاعَةَ، اللَّيْلَةَ اللَّيْلَةَ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

الحديث: (٢١٤) من الباب (٢٧) من المجلد الثاني عشر من البحار، وفي ط الحديث: ج ٥٢، ص ٣٩١ نقلًا عن كتاب العدد القوية.

ونقله أيضًا في البحار القسم الثاني من ج ١٩، ص ١٧١، ط الكمباني، وفي ط الحديث: ج ٩٤، ص ٣٦٥، ولكن نسبه في ط الكمباني إلى مهج الدعوات، ولعلّه من خطأ النسّاخ أو المطابع.

---

(٤) النير ـ بكسر فسكون ـ: الخشبة المعترضة في عنق الثورين بأداتها عند الحرث بهما.

ـ ١٣٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قال أحمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن المنادي [١] و [جاء] في رواية الأعمش عن خيثمة [٢] بن عبدالرّحمان أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

لَيَخْرُجَنَّ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي عِنْدَ اقْتِرابِ السّاعَةِ حِينَ تَمُوتُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ كَما تَمُوتُ الْأَبْدانُ لِما لَحِقَهُمْ مِنَ الضُّرِّ وَالشِّدَّةِ وَالْجُوعِ وَالْقَتْلِ بِتَواتُرِ الْفِتَنِ وَالْمَلاحِمِ الْعِظامِ [٣] وَإِماتَةِ السُّنَنِ وَإِحْياءِ الْبِدَعِ وَتَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

فَيُحْيي اللهُ بِالْمَهْدِيِّ [٤] السُّنَنَ الَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ وَيَسَّرَ بِعَدْلِهِ وَبَرَكَتِهِ

---

(١) وثّقه الذهبي في ترجمته برقم: (٨٢٨) من تذكرة الحفاظ: ج ٣ ص ٨٥٠ وقال: مات في محرّم سنة: (٣٣٦) وله ثمانون سنة إلّا سنة...

وذكره أيضًا الخطيب برقم: (١٦٩٠) من تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٦٩ وقال: وكان ثقة أمينًا ثبتًا صدوقًا ورعًا حجة فيما يرويه محصّلًا لما يمليه...

وله أيضًا ترجمة في فهرس ابن النديم ص ٤١ وغاية النهاية ج ١، ص ٤٤ برقم: (١٨٣) وبغية الوعاة.

(٢) خيثمة بن عبدالرحمان هذا من رجال الصحاح الستّ عندهم، وأرّخوا وفاته في سنة ثمانين أو بعدها، كما في ترجمته من كتاب تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ١٧٩.

(٣) كذا في منتخب كنز العمّال، وفي مخطوطة الموجودة عندي من ملاحم ابن المنادي: «وتواتر الفتن...».

(٤) وفي أصلي: «فيحيي الله بالمهدي محمد بن عبدالله السنن التي قد أميتت...» وهكذا جاء ←

قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَتَأَلَّفُ إِلَيْهِ عُصَبٌ مِنَ الْعَجَمِ وَقَبائِلُ مِنَ الْعَرَبِ(٥)...

هكذا رواه أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيدالله بن يزيد المعروف بابن المنادي ـ المولود سنة: (٢٥٦) المتوفىٰ عام: (٣٣٦) ـ في الحديث: (١٠٠) في أواسط كتابه: الملاحم المخطوط؛ ص ٧٥.

ورواه عنه المتّقي في كنز العمّال: ج ٣، ص ٤٤٩، وفي منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد: ج ٦، ص ٣٤، ط ١.

← في غير واحد من أحاديث المفارقين عن أهل البيت، المشيّدين لنزعات ضلّال بني العبّاس وطواغيتهم.

وبما أنّ الحديث مرسل غير واحد لشرائط الحجيّة لمجهولية الواسطة بين المصنف وبين الأعمش فالمتّبع منه ما يوافق الروايات الصحيحة دون غيره.

وأمّا اسم الإمام المهدي ونسبه في روايات الملازمين لأهل البيت والفادين لهم بنفسهم ونفيسهم فواضحان جليّان، وقد ألّفوا في ذلك كتبًا ورسائل منها المجلد الثالث عشر من بحار الأنوار، ط الكمباني وفي ط الحديث: ج ٥١ وما بعده.

(٥) وللرواية ذيل تركناه لعدم حجيّته.

ـ ١٣٥ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

المسماة بالمخزونة

وفيها ذكر عظمة الإسلام والقرآن ورعاة الدين وقادة المؤمنين، ثمّ تفصيل ما يجري في العالم قبيل ظهور قائم آل محمد صلّى الله عليهم أجمعين ثمّ بيان ما يصنعه عليه السلام عند ظهوره.

روى الشيخ عزّالدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلّي ـ من أعلام القرن الثامن ـ قال: وقفت على كتاب خطب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعليه خطّ السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاوس[1] وكان ذكر في الكتاب المشار إليه خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام تسمّى [الخطبة] المخزونة[2] وهي هذه:

اَلْحَمْدُ للهِ الأَحَدِ الْمَحْمُودِ الَّذِي تَوَحَّدَ بِمُلْكِهِ، وَعَلا بِقُدْرَتِهِ، أَحْمَدُهُ

---

(١) وإليك مهذّب ما نقله المصنف حسن بن سليمان في كتابه: منتخب البصائر ص ١٩٥، ط ١. عن خطّ السيّد ابن طاوس على كتاب خطب أمير المؤمنين، وهذه صورته:

هذا الكتاب ذكر كاتبه رجلين بعد [الإمام] الصادق عليه السلام، فيمكن أن يكون تاريخ كتابته بعد المائتين من الهجرة، لأن الإمام الصادق انتقل [إلى دار القدس والخلود] بعد سنة مائة وأربعين من الهجرة.

وقد روى [مؤلّف الكتاب المذكور] بعض ما فيه عن أبي روح فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام.

وبعض [آخر] مما فيه [مرويّ] عن غيرهما.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «تسمّى المخزون»؟

عَلىٰ ما عَرَّفَ مِنْ سَبِيلِهِ، وَأَلْهَمَ مِنْ طاعَتِهِ، وَعَلَّمَ مِنْ مَكْنُونِ حِكْمَتِهِ، فَإِنَّهُ مَحْمُودٌ بِكُلِّ ما يُولِي مَشْكُورٌ بِكُلِّ ما يَبْلِي، وَأَشْهَدُ أَنَّ قَوْلَهُ عَدْلٌ، وَحُكْمَهُ فَضْلٌ، وَلَمْ يَنْطِقْ فِيهِ ناطِقٌ بِكانَ إِلّا كانَ قَبْلَ كانَ(٣).

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَسَيِّدُ عِبادِهِ، خَيْرُ مَنْ أَهَلَّ أَوَّلًا وَخَيْرُ مَنْ أَهَلَّ آخِرًا(٤) فَكُلَّما نَسَجَ اللهُ الْخَلْقَ فَرِيقَينِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِ الْفَرِيقَينِ، لَمْ يسهم فِيهِ عائِرٌ وَلا نِكاحُ جاهِلِيَّةٍ(٥).

ثُمَّ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ إِلَيْكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، فَاتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُم وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءٍ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعائِمَ، وَلِلطّاعَةِ عِصَمًا يَعْصِمُ بِهِم؟ وَيُقِيمُ مِنْ حَقِّهِ فِيهِم، عَلَى ارْتِضاءٍ مِنْ ذٰلِكَ؟ وَجَعَلَ لَها رُعاةً وَحَفَظَةً يَحْفَظُونَها بِقُوَّةٍ وَيُعِينُونَ عَلَيْها، أَوْلِياءَ ذٰلِكَ بِما وَلَّوا مِنْ حَقِّ اللهِ فِيها.

أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ رُوحَ الْبَصَرِ(٦) رُوحُ الْحَياةِ الَّذِي لا يَنْفَعُ إِيمانٌ إِلّا بِهِ، مَعَ

---

(٣) «لم ينطق فيه ناطق بكان» أي كلّما عبّر عنه بكان فهو لضرورة العبارة إذ كان يدلُّ على الزّمان، وهو معرًّى عنه. موجود قبل حدوثه.

(٤) قوله عليه السلام «من أهلّ» أي جعله أهلًا للنبوّة والخلافة.

(٥) قوله عليه السلام «كلّما نسج الله» أي جمعهم مجازًا، قوله عليه السلام: «لم يسهم» أي لم يشرك فيه. والعائر من السّهام الّذي لا يدرى راميه، كناية عن الزّنا واختلاط النسب، ويحتمل أن يكون مأخوذًا من العار وكأنّه تصحيف عاهر.

(٦) قال المجلسي في شرح قوله عليه السلام: «فإنّ روح البصر»: لعلّ خبر إنّ «مع كلمة الله» وروح الحياة بدل من روح البصر أي روح الإيمان الّذي يكون مع المؤمن، وبه يكون بصيرًا وحيًّا حقيقة. لا يكون إلّا مع كلمة الله، أي إمام الهدى، فالكلمة من ←

كَلِمَةِ اللهِ وَالتَّصْدِيقِ بِها، فالْكَلِمَةُ مِنَ الرُّوحِ وَالرُّوحُ مِنَ النُّورِ، وَالنُّورُ نُورُ السَّماواتِ فَبِأَيْدِيكُم سَبَبٌ وَصَلَ إِلَيْكُم مِنْهُ إِيْثارٌ وَاخْتِيارٌ، نِعْمَةُ اللهِ لا تَبْلُغُوا شُكْرَها، خَصَّصَكُمْ بِها، وَاخْتَصَّكُمْ لَها ﴿وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلّا الْعالِمُونَ﴾(٧).

فَأَبْشِرُوا بِنَصْرٍ مِنَ اللهِ عاجِلٍ، وَفَتْحٍ يَسِيرٍ يُقِرُّ اللهُ بِهِ أَعْيُنَكُم، وَيَذْهَبُ بِحُزْنِكُم كُفُّوا ما تَناهَى النّاسُ عَنْكُمْ، فَإِنَّ ذٰلِكَ لا يَخْفىٰ عَلَيْكُم، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللهِ، يَقُولُ عَلَى الأَلْسُنِ؟ وَيَثْبُتُ عَلَى الأَفْئِدَةِ، وَذٰلِكَ عَوْنُ اللهِ لِأَوْلِيائِهِ يَظْهَرُ فِي خَفِيِّ نِعْمَتِهِ لَطِيفًا، وَقَدْ أَثْمرَتْ لِأَهْلِ التَّقْوىٰ أَغْصانُ شَجَرَةِ الْحَياةِ، وَإِنَّ فُرْقانًا مِنَ اللهِ بَيْنَ أَوْلِيائِهِ وَأَعْدائِهِ، فِيهِ شِفاءٌ لِلصُّدُورِ، وَظُهُورٌ لِلنُّورِ، يُعِزُّ اللهُ بِهِ أَهْلَ طاعَتِهِ، وَيُذِلُّ بِهِ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ(٨).

→ الرُّوح: أي معه أو هو أيضًا آخذ من الرُّوح ـ أي روح القدس ـ والرُّوح يأخذ من النّور والنّور هو الله تعالى كما قال ﴿الله نور السّموات والأرض﴾ فبأيديكم سبب من كلمة الله وصل إليكم من الله ذلك السّبب آثركم واختاركم وخصّصكم به وهو نعمة من الله خصّصكم بها لا يمكنكم أن تؤدّوا شكرها.

وفي مخطوطة الشيخ عبدالرحيم القمي رحمه الله التي رأيناها في مكتبة سيّدنا أبي الفضل سلام الله عليه في كربلاء المعلى: «أمّا بعد فإن روح البصر [البصيرة «خ ل»...].

وفي المختار: (١٣٣) من رسائل أمير المؤمنين عليه السلام من نهج السعادة هذا: ج ٥ ص ١١٧، ط ١:

فإنّ نور البصيرة روح الحياة الذي لا ينفع ايمان إلّا به مع اتّباع كلمة الله والتصديق بها، فالكلمة من الروح...

(٧) ما بين النجمتين اقتباس من الآية: (٤٣) من سورة العنكبوت: ٢٩. وفي المختار ١٣٣، ج ٥ ص ١٢٣، ط الحديثة: «إن الله خصّكم بالإسلام واستخلصكم له...».

(٨) قوله عليه السلام: «يظهر» أي العون أو هو تعالى، قوله عليه السلام: «وإنّ فرقانًا» ←

فَلْيُعِدَّ امْرُؤٌ لِذٰلِكَ عُدَّتَهُ، وَلا عُدَّةَ لَهُ إِلّا بِسَبَبِ بَصِيرَةٍ، وَصِدْقِ نِيَّةٍ وَتَسْلِيمٍ [وَ] سَلامَةٍ؛ أَهْلُ الْخِفَّةِ فِي الطّاعَةِ، ثِقْلُ الْمِيزانِ، وَالْمِيزانُ بِالْحِكْمَةِ، وَالْحِكْمَةُ فَضاءٌ لِلْبَصَرِ(٩)، وَالشَّكُّ وَالْمَعْصِيَةُ فِي النّارِ، وَلَيْسا مِنّا وَلا لَنا وَلا إِلَيْنا. قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مَطْوِيَّةٌ عَلَى الْإِيمانِ إِذا أَرادَ اللهُ إِظْهارَ ما فِيها فَتَحها بِالْوَحْيِ، وَزَرَعَ فِيها الْحِكْمَةَ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ إِنًى يَبْلُغُهُ لا يجعلِ اللهُ بِشَيْءٍ حَتّىٰ يَبْلُغَ إِناهُ وَمُنْتَهاهُ(١٠).

فَاسْتَبْشِرُوا بِبُشْرىٰ ما بُشِّرْتُم، وَاعْتَرِفُوا بِقُرْبانِ ما قُرِّبَ لَكُمْ، وَتَنَجَّزُوا ما وَعَدَكُمْ(١١). إِنَّ مِنّا دَعْوَةً خالِصَةً يُظْهِرُ اللهُ بِها حُجَّتَهُ الْبالِغَةَ، وَيُتِمَّ بِها نِعَمَهُ السّابِغَةَ وَيُعْطِي بِها الْكَرامَةَ الْفاضِلَةَ، مَنِ اسْتَمْسَكَ بِها أَخَذَ بِحِكْمَةٍ، مِنْها آتاكُمُ اللهُ رَحْمَتَهُ وَمِنْ رَحْمَتِهِ نَوَّرَ الْقُلُوبَ، وَوَضَعَ عَنْكُمْ أَوْزارَ الذُّنُوبِ، وَعَجَّلَ شِفاءَ صُدُورِكُمْ وَصَلاحَ أُمُورِكُمْ، وَسَلامٌ مِنّا دائِمًا عَلَيْكُم، تَعْلَمُونَ بِهِ فِي دُوَلِ الْأَيّامِ، وَقَرارِ الْأَرحامِ، فَإِنَّ اللهِ اخْتارَ لِدِينِهِ

← خبر «إنّ» إمّا محذوف أي بيّن ظاهر، أو هو قوله «يعزُّ الله» أو قوله: فليعدَّ بتأويل مقول في حقّه، والمراد بالفرقان القرآن، وقوله: «سلامة» مبتدأ وثقل الميزان خبره، أي سلامة من يخفُّ في الطاعة ولا يكسل فيها، إنّما يظهر عند ثقل الميزان في القيامة أو هو سبب لثقله، ويحتمل أن يكون التسليم مضافًا إلى السّلامة أي التسليم الموجب للسّلامة «وأهل» مبتدأ «وثقّل» بالتشديد على صيغة الجمع خبره.

(٩) قال المجلسي رفع الله مقامه في شرحه: أي ثقل الميزان بالعمل إنّما يكون إذا كان مقرونًا بالحكمة فإن عمل الجاهل لا وزن له، فتقديره: الميزان يثقل بالحكمة؛ والحكمة فضاء للبصر أي بصر القلب يجول فيها.

(١٠) إنًى بكسر الهمزة مقصورًا بمعنى الساعة، أو هو بمعنى أوان الإدراك والبلوغ لكل شيء ينتظر إدراكه وبلوغه تقول: «انتظرنا إنى الطعام» أي إدراكه.

(١١) أي اعترفوا وصدّقوا بقرب ما أخبركم أنّه قريب منكم. كذا أفاده المجلسي قدّس الله نفسه.

أَقْوامًا انْتَخَبَهُمْ لِلْقِيامِ عَلَيْهِ، وَالنَّصْرَةِ لَهُ، بِهِمْ ظَهَرَتْ كَلِمَةُ الْإِسْلامِ، وَأَرْجاءُ مُفْتَرَضِ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَلِ بِالطّاعَةِ فِي مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ خَصَّكُمْ بِالْإِسْلامِ، وَاسْتَخْلَصَكُم، لَهُ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلامَةٍ، وَجُمّاعُ كَرامَةٍ اِصْطَفاهُ اللهُ فَنَهَجَهُ، وَبَيَّنَ حُجَجَهُ، وَأَرَّفَ أُرَفَهُ[١٢] وَحَدَّهُ وَوَصَفَهُ؛ وَجَعَلَهُ رِضًى كَما وَصَفَهُ، وَوَصَفَ أَخْلاقَهُ وَبَيَّنَ أَطْباقَهُ، وَوَكَّدَ مِيثاقَهُ، مِنْ ظَهْرٍ وَبَطْنٍ[١٣] ذِي حَلاوَةٍ وَأَمْنٍ، فَمَنْ ظَفَرَ بِظاهِرِهِ، رَأىٰ عَجائِبَ مَناظِرِهِ فِي مَوارِدِهِ وَمَصادِرِهِ، وَمَنْ فَطَنَ بِما بَطَنَ، رَأىٰ مَكْنُونَ الفِطَنِ، وَعَجائِبَ الأَمْثالِ وَالسُّنَنِ.

فَظاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَباطِنُهُ عَمِيقٌ، لا تَنْقَضِي عَجائِبُهُ وَلا تَفْنىٰ غَرائِبُهُ، فِيهِ يَنابِيعُ النِّعَمِ، وَمَصابِيحُ الظُّلَمِ، لا تُفْتَحُ الْخَيْراتُ إِلّا بِمَفاتِيحِهِ، وَلا تَنْكَشِفُ الظُّلَمُ إِلّا بِمَصابِيحِهِ، فِيهِ تَفْصِيلٌ وَتَوصِيلٌ، وَبَيانُ الْإِسْمَيْنِ الْأَعْلَيْنِ اللَّذَيْنِ جَمَعا فَاجْتَمَعا لا يَصْلَحانِ إِلّا مَعًا؛ يُسَمِّيانِ فَيُعْرَفانِ، وَيُوصَفانِ فَيَجْتَمِعانِ قِيامُهُما فِي تَمامِ أَحَدِهِما فِي مَنازِلِهِما، جَرىٰ بِهِما؛ وَلَهُما نُجُومٌ، وَعَلىٰ نُجُومِهِما نُجُومٌ سِواهُما[١٤] تَحْمِي حِماهُ وَتَرْعىٰ مَراعِيَهُ[١٥]؛ وَفِي الْقُرْآنِ

---

(١٢) جماع كلّ شيء ـ كرمان ـ مجتمعه ورأسه، وجماع الثمر تجمع براعيمه في موضع واحد على حمله. و«الأرف» ـ كصرد ـ: جمع الآرفة وهي الحدّ، أي حدّد حدوده وبيّنها.

(١٣) قال المجلسي طاب ثراه: الظاهر أنّه قد سقط كلام مشتمل على ذكر القرآن قبل قوله: «من ظهر وبطن» فإنّما ذكر بعده أوصاف القرآن، وما ذكر قبله [كان من] أوصاف الإسلام؛ وإن أمكن أن يستفاد ذكر القرآن من الوصف والتبيين والتحديد المذكورة في وصف الإسلام، لكن الظاهر على هذا السياق أن يكون جميع ذلك أوصاف الإسلام.

(١٤) قال المجلسي رفع الله مقامه: المراد من «الاسمين الأعلين» محمد وعليّ صلوات الله عليهما [وقوله]: «ولهما نجوم» سائر أئمة الهدى [وقوله:]: «وعلى نجومهما نجوم» أي ←

بيانُهُ وَحُدُودُهُ وَأَرْكانُهُ وَمَواضِعُ تَقادِيرِ ما خُزِنَ بِخَزائِنِهِ وَوُزِنَ بِميزانِهِ مِيزانِ الْعَدْلِ، وَحُكْمِ الْفَصْلِ.

إِنَّ رُعاةَ الدِّينِ [الَّذِين] فَرَّقُوا بَيْنَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ، وَجاؤُوا بِالْحَقِّ الْمُبِينِ، قَدْ بَيَّنُوا الإِسْلامَ تِبيانًا وَأَسَّسُوا لَهُ أَساسًا وَأَرْكانًا، وَجاؤُوا عَلىٰ ذٰلِكَ شُهُودًا وَبُرْهانًا: مِنْ عَلاماتٍ وَأَماراتٍ، فِيها كِفاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَشِفاءٌ لِمُشْتَفٍ، يَحْمُونَ حِماهُ، وَيَرْعُونَ مَرْعاهُ، وَيَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيَهْجُرُونَ مَهْجُورَهُ، وَيُحِبُّونَ مَحْبُوبَهُ، بِحُكْمِ اللهِ وَبِرِّهِ، وَبِعَظِيمِ أَمْرِهِ، وَذِكْرِهِ بِما يَجِبُ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ، يَتَواصَلُونَ بِالْوِلايَةِ، وَيَتَلاقَوْنَ بِحُسْنِ اللَّهْجَةِ وَيَتَساقَوْنَ بِكَأْسِ الرَّوِيَّةِ، وَيَتَراعَوْنَ بِحُسْنِ الرِّعايَةِ، بِصُدُورٍ بَرِيَّةٍ، وَأَخْلاقٍ سَنِيَّةٍ[١٦]..... وَبِسَلامٍ رَضِيَّةٍ لا يُشْرَبُ فِيهِ الدَّنِيَّةُ، وَلا تُشْرَعُ فِيهِ الْغَيْبَةُ.

فَمَنِ اسْتَبْطَنَ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئًا اسْتَبْطَنَ خُلُقًا سَنِيًّا وَقَطَعَ أَصْلَهُ وَاسْتَبْدَلَ مَنْزِلَهُ بِنَقصِهِ مُبْرِمًا، وَاسْتِحْلالِهِ مُجْرِمًا، مِنْ عَهْدٍ مَعْهُودٍ إِلَيْهِ، وَعَقْدٍ مَعْقُودٍ عَلَيْهِ، بِالبِرِّ وَالتَّقوىٰ، وَإِيثارِ سَبِيلِ الْهُدىٰ، عَلىٰ ذٰلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُم، وَآخا أُلْفَتَهُمْ. فَعَلَيْهِ يَتَحابُّونَ؛ وَبِهِ يَتَواصَلُونَ. فَكانُوا كَالزَّرْعِ، وَتَفاضُلُهُ يَبْقىٰ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيَفْنىٰ؟ وَيَبْعَثُهُ التَّخْصِيصِ، وَيَبْلُغُ مِنْهُ التَّخْلِيصُ، فَانْتَظَرَ أَمْرَهُ فِي قَصْرِ أَيّامِهِ، وَقِلَّةِ مَقامِهِ فِي مَنْزِلِهِ حَتّىٰ يَسْتَبْدِلَ مَنْزِلًا لِيَضَعَ مَنْحُولَهُ،

← على كل من تلك النجوم دلائل وبراهين من الكتاب والسنة والمعجزات الدالّة على حقيقتهم.

ويحتمل أن يكون المراد بالإسمين [الأعلين] الكتاب والعترة.

(١٥) «تحمي حماه» على بناء المعلوم، والفاعل «النجوم» أو على بناء المجهول، وعلى التقديرين الضمير في «حماه» و«مراعيه» راجع إلى الإسلام وكذا الضمائر التالية.

(١٦) كان في الأصل بياضًا على ما ذكره المصنف رحمه الله.

وَمَعارِفَ مُنْقَلَبِهِ.

فَطُوبىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ ما يُرْدِيهِ، فَيَدْخُلَ مَدْخَلَ الْكَرامَةِ، فَأَصابَ سَبِيلَ السَّلامَةِ سَيُبْصِرُ بِبَصَرِهِ، وَأَطاعَ هادِيَ أَمْرِهِ، دُلَّ أَفْضَلَ الدِّلالَةِ وَكَشَفَ غِطاءَ الْجَهالَةِ المُضِلَّةِ المُلْهِيَةِ، فَمَنْ أَرادَ تَفَكُّرًا أَو تَذَكُّرًا فَلْيَذْكُرْ رَأْيَهُ وَلْيُبْرِزْ بِالْهُدىٰ، ما لَمْ تُغْلَقْ أَبْوابُهُ وَتُفْتَحْ أَسْبابُهُ، وَقَبْلَ نَصِيحَةِ مَنْ نَصَحَ بِخُضُوعٍ وَحُسْنِ خُشُوعٍ، بِسَلامَةِ الإِسْلامِ وَدُعاءِ التَّمامِ، وَسَلامٍ بِسَلامٍ، تَحِيَّةً دائِمَةً لِخاضِعٍ مُتَواضِعٍ يَتَنافَسُ بِالإِيمانِ، وَيَتَعارَفُ عِدْلَ الْمِيزانِ، فَلْيُقْبِلْ أَمْرَهُ وَإِكْرامَهُ بِقَبُولٍ وَلْيَحْذَرْ قارِعَةً قَبْلَ حُلُولِها(١٧).

إِنَّ أَمْرَنا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لا يَحْتَمِلُهُ إِلّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلإِيمانِ لا يَعِي حَدِيثَنا إِلّا حُصُونٌ حَصِينَةٌ، أَو صُدُورٌ أَمِينَةٌ أَوْ أَحْلامٌ رَزِينَةٌ(١٨).

يا عَجَبًا كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جَمادىٰ وَرَجَبٍ(١٩).

فقال رجل من شرطة الخميس: ما هذا العجب يا أمير المؤمنين؟ قال: وَما لِيَ لا أَعْجَبُ وَسَبَقَ القَضاءُ فِيكُمْ وَما تَفْقَهُونَ الْحَدِيثَ، أَلا صَوْتاتٌ بَيْنَهُنَّ مَوْتاتٌ، حَصْدُ نَباتٍ وَنَشْرُ أَمْواتٍ، واعَجَبا كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جَمادىٰ وَرَجَبٍ.

---

(١٧) وفي المختار: (١٣٣) من باب الكتب الآتي في ج٥ ص ١٢٥، ط الحديثة: «فليقبل امرؤ بقبولها، وليحذر قارعة قبل حلولها».

(١٨) ومثله في المختار: (١٨٤) من نهج البلاغة.

وهذا الحديث متواتر ـ أو كالمتواتر ـ من طريق أهل البيت عليهم السلام.

(١٩) وانظر ما تقدّم آنفًا في المختار المتقدم برقم: (١٣٢) في ص ٤٦٣.

[و] قال أيضًا رجل يا أمير المؤمنين: ما هذا العجب الّذي لا تزال تعجب منه؟ قال: ثَكَلَتِ الآخَرَ أُمُّهُ؟ وَأَيُّ عَجَبٍ يَكُونُ أَعْجَبُ مِنْهُ؟ أَمْواتٌ يَضْرِبُونَ هامَ[٢٠] الْأَحْياءِ؟ قال: أنّى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟.

قالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، كَأَنِّي أَنْظُرُ قَدْ تَخَلَّلُوا سِكَكَ الْكُوفَةَ وَقَدْ شَهَّرُوا سُيوفَهُمْ عَلىٰ مَناكِبِهِمْ، يَضْرِبُونَ كُلَّ عَدُوٍّ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَذٰلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعالىٰ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ﴾ [١٣ / الممتحنة: ٦٠].

أَلا يا أَيُّها النّاسُ! سَلَونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي إِنِّي بِطُرُقِ السَّماءِ أَعْلَمُ مِنَ الْعالِمِ بِطُرُقِ الْأَرْضِ[٢١] أَنا يَعْسُوبُ الدِّينِ وَغايَةُ السّابِقِينَ وَلِسانُ الْمُتَّقِينَ، وَخاتِمُ الْوَصِيِّينَ وَوارِثُ النَّبِيِّينَ، وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعالَمِينَ، أَنَا قَسِيمُ النّارِ، وَخازِنُ الْجِنانِ، وَصاحِبُ الْحَوضِ، وَصاحِبُ الأَعْرافِ، وَلَيْسَ مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ إِمامٌ إِلّا عارِفٌ بِجَمِيعِ أَهْلِ وِلايَتِهِ، وَذٰلِكَ قَوْلُ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ [٧ / الرعد: ١٣].

أَلا يا أَيُّها النّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ[٢٢] بِرِجْلِها فِتْنَةٌ شَرْقِيَّةٌ تَطَأُ فِي

---

(٢٠) هام ـ بتخفيف الميم على وزن سام ـ وهكذا هامات، جمع هامة: رأس كل شيء، فما في الأصل المطبوع، «يضربون هوام الاحياء» تصحيف، فإن «هوام» الذي هو جمع «هامة» إنّما هو بتضعيف الميم من «همم» ولا يقع إلّا على المخوف من الاحناش مما له سم كالحية، فجمعه الهوام، وزان عامة وعوام، وخاصة وخواص. فلا تغفل.

(٢١) وفي آخر المختار: (١٨٤) من نهج البلاغة: أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض؛ قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها؛ وتذهب بأحلام قومها.

(٢٢) هذا هو الصواب، وفي الأصل المطبوع «قبل أن تشرع» وهو تصحيف، وتراه في المختار

خِطامِها بَعْدَ مَوْتٍ وَحَياةٍ أَو تُشَبَّ نارٌ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ [فِي] غَرْبِيِّ الأَرْضِ، رافِعَةٌ ذَيْلَها تَدْعُو يا وَيْلَها بِذِحْلَةَ أو مثلها(٢٣).

فَإِذا اسْتَدارَ الْفَلَكُ، قُلْتُ: ماتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وادٍ سَلَكَ(٢٤)، فَيَوْمَئِذٍ تَأْوِيلُ هٰذِهِ الآيَة: ﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِم وَأَمْدَدناكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ؛ وَجَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [٦ / بني إسرائيل: ١٧].

وَلِذلِكَ آياتٌ وَعَلاماتٌ، أَوَّلُهُنَّ إِحْصارُ الْكُوفَةِ بِالرَّصَدِ وَالْخَنْدَقِ، وَتَخْرِيقِ الزَّوايا فِي سِكَكِ الْكُوفَةِ(٢٥) وَتَعْطِيلُ الْمَساجِدِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَتَخَفُّقُ راياتٍ ثَلاثٍ حَوْلَ الْمَسْجِدِ الأَكْبَرِ، يُشَبَّهْنَ بِالْهُدىٰ؟ القاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النّارِ، وَقَتْلٌ كَثِيرٌ وَمَوْتٌ ذَرِيعٌ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ فِي سَبْعِينَ؟ وَالمَذْبُوحُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقامِ وَقَتْلُ الأَسْبَغِ الْمُظَفَّرِ صَبْرًا فِي بِيعَةِ الأَصْنامِ، مَعَ كَثِيرٍ مِنْ شَياطِينِ الإِنْسِ.

وَخُرُوجُ السُّفْيانِي بِرايَةٍ خَضْراءَ، وَصَلِيبٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَمِيرُها رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ وَاثني عَشَرَ أَلْف عَنانٍ من يَحْمِلُ السُّفْيانِي مُتَوَجِّهًا إِلىٰ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، أَمِيرُها أَحَدٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُقالُ لَهُ: خُزَيْمَةُ أَطْمَسُ الْعَيْنِ الشِّمالِ عَلىٰ عَيْنِهِ، طَرْفَةٌ(٢٦) يَمِيلُ بالدُّنْيا فَلا تُرَدُّ لَهُ رايَةٌ حَتّىٰ يَنْزِلَ الْمَدِينَةَ فَيَجْمَعَ رِجالًا

← (١٨٧) من نهج البلاغة.

(٢٣) كذا في أصلي، والصواب: «بدجلة أو حولها» كما مرّ في المختار: (١٢٩) المتقدّم.

(٢٤) هذا هو الظاهر الموافق لما تقدّم في المختار: (١٢٩) من هذا الكتاب، وفي أصلي: «قلت مات...».

(٢٥) يقال: خرق البناء وفي البناء: فتح نافذة فيه، والمخترق ـ بالفتح ـ الممر والمنفذ، والمراد بتخريق الزوايا جعل مختبأ في السكك ليستتروا فيها من العدو، فيتمكنوا من الهجوم عليهم غفلة.

(٢٦) الطرفة ـ بالفتح ـ نقطة حمراء من الدم تحدث في العين من ضربة وغيرها قاله

وَنِساءً مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَحْبِسَهُمْ فِي دارٍ بِالْمَدِينَةِ يُقالُ لَها: دارُ أَبِي الْحَسَنِ الأُمَوِيِّ (٢٧).

وَيَبْعَثُ خَيْلًا فِي طَلَبِ رَجُلٍ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ رِجالٌ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ أَمِيرُهُم رَجُلٌ مِنْ غَطَفانَ، حَتّىٰ إِذا تَوَسَّطُوا الصَّفائِحَ الْأَبْيَضَ بِالبَيداءِ، يُخْسَفُ بِهِمْ. فَلا يَنْجُو مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلّا رَجُلٌ يُحَوِّلُ اللهُ وَجْهَهُ فِي قَفاهُ لِيُنْذِرَهُمْ، وَلِيَكُونَ آيَةً لِمَنْ خَلْفَهُ، فَيَومَئِذٍ تَأْوِيلُ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿وَلَوْ تَرىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ﴾ [٥١ / سبأ: ٣٤] وَيَبعثُ السُّفْيانِيُّ مائَةً وَثَلاثِيْنَ أَلْفًا إِلى الْكُوفَةِ فَيَنْزِلُونَ بِالرَّوْحاءِ وَالْفارُوقِ؟ وَمَوْضِعُ مَرْيَمَ وَعِيْسىٰ عليهما السّلام بِالْقادِسِيَّةِ وَيَسِير، مِنْهُمْ ثَمانُونَ أَلْفًا حَتّى يَنْزِلُوا الْكُوفَةَ مَوْضِعَ قَبْرِ هُودٍ عليه السّلام بِالنُّخَيْلَةِ فَيَهْجُمُوا عَلَيْهِ يَوْمَ زِينَةٍ وَأَمِيرُ النّاسِ جَبّارٌ عَنِيدٌ يُقالُ لَهُ: الكاهِنُ السّاحِرُ فَيَخْرُجُ مِنْ مَدِينَةٍ يُقالُ لَهُ: الزَّوراءُ فِي خَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الكَهَنَةِ، وَيَقْتُلُ عَلىٰ جِسْرِها سَبْعِينَ أَلْفًا حَتّىٰ يَحْتَمِيَ النّاسُ الفُراتَ ثَلاثَةَ أَيّام مِنَ الدِّماءِ، وَنَتنِ الأَجْسادِ، وَيَسْبِيَ مِنَ الْكُوفَةِ أَبْكارًا لا يُكْشَفُ عَنْها كَفٌّ وَلا قِناعٌ؟ حَتّى يُوضَعْنَ فِي الْمَحامِلِ يُزْلَفُ بِهِنَّ الثَوِيَّةَ وَهِيَ الْغَرِيَّيْنِ.

ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ الكُوفَةِ مائَةُ أَلْفٍ بَيْنِ مُشْرِكٍ وَمُنافِقٍ، حَتّىٰ يَضْرِبُوا دِمَشْقَ لا يَصدُّهُمْ عَنها صادٌّ، وَهِيَ إِرَمُ ذاتِ الْعِمادِ، وَتُقْبِلُ راياتٌ شَرْقِيّ

← الجوهري، يقال: طرف عينه: لطمه بيده أو أصابها بشيء فدمعت، وقد طرفت عينه: مجهولًا، فهي مطروفة، والاسم «الطرفة». ولكن قد جاء تحت الرقم (١٦٧) من البحار: ج ٥٢ ص ٢٧٣ أن على عينه ظفرة فليراجع.

(٢٧) كذا في أصلي.

الْأَرْضِ لَيْسَتْ بِقُطْنٍ وَلا كَتّانٍ وَلا حَرِيرٍ؟ مُخَتَّمَةٌ فِي رُؤُوسِ الْقَنا بِخاتِمِ السَّيِّدِ الْأَكْبَرِ، يَسُوقُها رَجُلٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله يَوْمَ تَطِيرُ بِالْمَشْرِقِ يُوجَدُ رِيحُها بِالمَغْرِبِ، كالْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، يَسِيرُ الرُّعْبُ أَمامَها شَهْرًا؟

وَيُخْلِفُ أَبْناءَ سَعْدِ السَّقّاءِ بِالكُوفَةِ طالِبِينَ بِدِماءِ آبائِهِمْ؟ وَهُمْ أَبْناءُ الْفَسَقَةِ حَتّىٰ يَهْجُمَ عَلَيْهِم خَيْلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَسْتَبِقانِ كَأَنَّهُما فَرَسا رِهانٍ، شُعْثٌ غَبْرٌ أَصْحابُ بَواكِي وَقَوارِحٍ إِذْ يَضْرِبُ أَحَدُهُمْ بِرِجْلِهِ[٢٨] باكِيَةً، يَقُولُ: لا خَيْرَ فِي مَجْلِسٍ بَعْدَ يَوْمِنا هٰذا، اَللّٰهُمَّ فَإِنّا التّائِبُونَ الْخاشِعُونَ الرّاكِعُونَ السّاجِدُونَ، فَهُمُ الأَبْدالُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٢٢٢ / البقرة: ٢] وَالْمُطَهَّرُونَ نُظَراؤُهُمْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلّى اللهُ عليه وآله.

وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرانَ راهِبٌ يَسْتَجِيبُ الْإِمامَ، فَيَكُونُ أَوَّلَ النَّصارىٰ إِجابَةً، وَيَهْدِمُ صَوْمِعَتَهُ وَيَدُقُّ صَلِيبُها، وَيَخْرُجُ بِالْمَوالِيَ وَضُعَفاءِ النّاسِ وَالْخَيْلِ فَيَسِيرُونَ إِلَى النُّخَيْلَةِ بِأَعْلامِ هُدًى، فَيَكُونَ مَجْمَعُ النّاسِ جَمِيعًا مِنَ الْأَرْضِ كُلِّها بِالفارُوقِ وَهِيَ مَحَجَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ ما بَيْنَ الْبُرْسِ وَالفُراتِ؟ فَيُقْتَلُ يومَئِذٍ فِيما بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ ثَلاثَةُ آلافٍ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصارىٰ، فَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيَومَئِذٍ تَأْوِيلُ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتّىٰ جَعَلْناهُمْ حَصِيدًا خامِدِينَ﴾ [١٥ / الأنبياء: ٢١] بِالسَّيْفِ

---

(٢٨) البواكي: جمع باكية، والقوارح: جمع قارحة من به قرح في قلبه من الحزن وكأن التاء جيء بها للمبالغة لا للتأنيث ولذلك يقول بعده: «إذ يضرب أحدهم برجله باكية» وجاء حديث في بحار الأنوار: في ج ٥٢ ص ٢٧٤ وفيه: «أصلاب نواطى وأقداح».

وَتَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ.

وَيَخْلُفُ مِنْ بَنِي أَشْهَبَ الزّاجِرُ اللَّحْظِ فِي أُناسٍ مِنْ غَيْرِ أَبِيهِ هُرّابًا حَتّىٰ يَأْتُوا سَبَطْرىٰ عَوْذاً بِالشَّجَرِ فَيَومَئِذٍ تَأْوِيلُ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿فَلَمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ * لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلىٰ ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ [١٢ و١٣ / الأنبياء: ٢١] وَمَساكِنُهُم الكُنُوزُ الَّتِي غَنِمُوا مِنْ أَموالِ الْمُسلِمِينَ وَيَأْتِيهِمْ يومَئِذٍ الْخَسْفُ وَالْقَذْفُ وَالمَسْخُ، فَيَومَئِذٍ تَأْوِيلُ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿وَما هِيَ مِنَ الظّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [٨٣ / هود: ١١].

وَيُنادِي مُنادٍ فِي [شَهْرِ] رَمَضانَ مِنْ ناحِيَةِ الْمَشْرِقِ، عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ: يا أَهْلَ الهُدىٰ اجْتَمِعُوا، وَيُنادِي مِنْ ناحِيَةِ الْمَغْرِبِ بَعْدَما تَغِيبُ الشَّمْسُ: يا أَهْلَ الهُدىٰ اجتَمِعُوا، وَمِنَ الْغَدِ عِنْدَ الظُّهْرِ بَعْدَ تَكَوُّرِ الشَّمْسِ، فَتَكُونُ سَوْداءَ مُظْلِمَةً، وَالْيَومُ الثّالِثُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْباطِلِ، بِخُرُوجِ دابَّةِ الْأَرْضِ وَتُقْبِلُ الرُّومُ إِلىٰ قَرْيَةٍ بِساحِلِ الْبَحْرِ، عِنْدَ كَهْفِ الْفِتْيَةِ، وَيَبْعَثُ اللهُ الْفِتْيَةَ مِنْ كَهْفِهِمْ إِلَيْهِمْ، [مِنْهُم] رَجُلٌ يُقالُ لَهُ: مَلِيخا وَالآخَرُ كَمسلمينا؟ وَهُما الشّاهِدانِ الْمُسْلِمانِ لِلْقائِمِ[٢٩].

فَيُبْعَثُ أَحَدُ الْفِتْيَةِ إِلىٰ الرُّومِ، فَيَرْجِعُ بِغَيْرِ حاجَةٍ، وَيُبْعَثُ بِالآخَرِ، فَيَرْجِعُ بِالْفَتْحِ فَيَومَئِذٍ تَأْوِيلُ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [٨٣ / آل عمران: ٣].

---

(٢٩) قد جاء في باب علامات ظهوره عليه السلام من البحار: ج ٥٢ ص ٢٧٢، شطر من هذا الحديث نقلًا من كتاب سرور أهل الإيمان، من قوله: «ألا يا أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني...» إلى هنا.

والنسختان كلتاهما مصحفتان ولا بأس بمقابلتهما راجع ج ٥٢ ص ٢٧٢ ـ ٢٧٥. والذريعة: ج ١٣ ص ١٧٣.

ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا لِيُرِيَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ فَيَومَئِذٍ تَأْوِيلُ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٣٠) وَالْوَزَعُ خَفَقانُ أَفْئِدَتِهِمْ.

وَيَسِيرُ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ بِرايَةِ الْهُدىٰ، وَالسَّيْفِ ذِي الْفِقارِ، وَالْمِخْصَرَةِ(٣١)، حَتّىٰ يَنْزِلَ أَرْضَ الْهِجْرَةِ مَرَّتَيْنِ وَهِيَ الْكُوفَةُ، فَيَهْدِمَ مَسْجِدَها وَيَبْنِيهِ عَلَىٰ بِنائِهِ الأَوَّلِ، وَيَهْدِمُ ما دُونَهُ مِنْ دُورِ الجَبابِرَةِ، وَيَسِيرُ إِلَى الْبَصْرَةِ حَتّىٰ يُشْرِفَ عَلىٰ بَحْرِها، وَمَعَهُ التّابُوتُ، وَعَصا مُوسىٰ، فَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فَيَزْفِرُ فِي البَصْرَةِ زَفْرَةً فَتَصِيرُ بَحْرًا لُجِّيًّا لا يَبْقىٰ فِيها غَيْرُ مَسْجِدِها كَجُؤْجُؤِ السَّفِينَةِ، عَلىٰ ظَهْرِ الماءِ.

ثُمَّ يَسِيرُ إِلىٰ حَرُوراءَ حَتّىٰ يُحْرِقَها وَيَسِيرُ مِن بابِ بَنِي أَسَدٍ حَتّىٰ يَزْفِرَ زَفْرَةً فِي ثَقِيفٍ، وَهُمْ زَرْعُ فِرْعَونَ، ثُمَّ يَسِيرُ إِلىٰ مِصْرَ فَيَصْعَدُ مِنْبَرَهُ، فَيَخْطِبُ النّاسَ فَتَسْتَبْشِرُ الْأَرْضُ بِالْعَدْلِ، وَتُعْطِي السَّماءُ قَطْرَها، وَالشَّجَرُ ثَمَرَها، وَالْأَرْضُ نَباتَها وَتَتَزَيَّنُ لِأَهْلِها، وَتَأْمَنُ الْوُحُوشُ حَتّىٰ تَرْتَعِيَ فِي طُرُقِ الْأَرضِ كَأَنْعامِهِم، وَيُقْذَفُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الْعِلْمُ فَلا يَحْتاجُ مُؤْمِنٌ إِلىٰ ما عِنْدَ أَخِيهِ مِنْ عِلْمٍ، فَيَومَئِذٍ تَأْوِيلُ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿يُغْنِي اللهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ [النساء: ٤ / ١٣٠].

وَتُخرِجُ لَهُمُ الْأَرْضُ كُنُوزَها، وَيَقُولُ الْقائِمُ: كُلُوا هَنِيئًا بِما أَسْلَفْتُمْ فِي

---

(٣٠) هذا هو الصواب المذكور في الآية: (٨٣) من سورة النمل، وفي أصلي: ﴿ويوم نبعث...﴾.

(٣١) المخصرة: شيء كالسوط، وما يتوكأ عليه كالعصا، وما يأخذه الملك بيده يشير به إذا خاطب والخطيب إذا خطب.

الْأَيّامِ الْخالِيَةِ، فَالْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ أَهْلُ صَوابٍ لِلدِّينِ، أُذِنَ لَهُمْ فِي الكَلامِ فَيَومَئِذٍ تَأْوِيلُ هٰذِهِ الآيَةِ ﴿وَجاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [٢٢ / الفجر: ٨٩] فَلا يَقْبلُ اللهُ يومَئِذٍ إِلّا دِينَهُ الْحَقَّ أَلا لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخالِصُ، فَيَومَئِذٍ تَأْوِيلُ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوا أَنّا نَسُوقُ الْماءَ إِلى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ * وَيَقُولُونَ مَتىٰ هٰذا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ * فَأَعْرِضْ عَنْهُمَ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ [٢٧ ـ ٣٠ / السجدة: ٣٢].

فَيَمْكُثُ فِيما بَيْنَ خُرُوجِهِ إِلىٰ يَوْمِ مَوْتِهِ ثَلاثُمائَةِ سَنَةً وَنَيِّفٌ(٣٢).

وَعِدَّةُ أَصْحابِهِ ثَلاثُمائَةٍ وَثَلاثَةَ عَشَرَ مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَسَبْعُونَ مِنَ الْجِنِّ وَمائَتانِ وَأَرْبَعَةٌ وَثَلاثُونَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلنَّبِيِّ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ هَجَمَهُ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ فَطَلَبُوا إِلىٰ نَبِيِّ اللهِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي إِجابَتِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ حَيْثُ نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [٢٢٧ / الشعراء: ٢٦] وَعِشْرُونَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْهُمُ الْمِقدادُ بْنُ الأَسْوَدِ وَمائَتانِ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ الَّذِينَ كانُوا بِساحِلِ الْبَحْرِ مِمّا يَلِي عَدَنَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ نَبِيُّ اللهِ بِرِسالَةٍ فَأَتَوا مُسْلِمِينَ.

وَمِنْ أَفناءِ النّاسِ أَلْفانِ وَثَمانمائَةٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ وَمِنَ الْمَلائِكَةِ أَرْبَعُونَ أَلْفًا، مِنْ ذٰلِكَ مِنَ الْمُسَوِّمِينَ ثَلاثَةُ آلافٍ، وَمِنَ الْمُرْدِفِينَ خَمْسَةُ آلافٍ.

فَجَمِيعُ أَصْحابِهِ عليه السّلام سَبْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا وَمائَةٌ وَثَلاثُونَ مِنْ

---

(٣٢) وليلاحظ ما ورد في سائر الروايات حول هذا المعنى.

ذٰلِكَ تِسْعَةُ رُؤُوسٍ مَعَ كُـلِّ رَأْسٍ مِـنَ المَـلائِكَةِ أَرْبَـعَةُ آلافٍ مِـنَ الْـجِنِّ وَالْإِنْسِ، عِدَّةُ يَومِ بَدْرٍ، فَبِهِمْ يُقاتِلُ وَإِيّاهُمْ يَنْصُرُ اللهُ، وَبِهِمْ يَنْتَصِرُ وَبِـهِمْ يُقَدَّمُ النَّصْرُ وَمِنْهُمْ نَضْرَةُ الْأَرْضِ.

[قال حسن بن سليمان] كتبتها كما وجدتها وفيها نقص حروف.

ورواها عنه المجلسي رحمه الله في الحديث: (٨٦) من باب الرجعة ـ وهو الباب: (٢٩) ـ من تاريخ الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه من بحار الأنوار: ج ١٣، ص... ط الكمباني، وفي ط الحديث: ج ٥٣، وقال في ختام شرحها في ص ٨٨ منه:

هكذا وجدتها في الأصل سقيمة محرّفة وقد صحّحت بعض أجزائها من بعض مؤلفات بعض أصحابنا ومن الأخبار الأخر وقد اعترف صاحب الكتاب [حسن بن سليمان] بسقمها، ومع ذلك يمكن الانتفاع بأكثر فوائدها ولذا أوردتها، مع ما أرجو من فضله تعالى أن ييسّر نسخة يمكن تصحيحها بها.

وقد سبق كثير من فقراتها في باب علامات ظهوره عليه السّلام.

أقول: ورواها أيضًا علم الهدى محمد بن المحسن بن المرتضى الكاشاني ـ ولكن اختصرها ـ في ذيل المختار: (٣) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب معادن الحكمة: ج ١، ص ٥٩، ط ١.

قال المؤلف الشيخ محمّد باقر المحمودي: هذا تمام باب خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه من كتاب نهج السعادة، ويليه باب كتبه عليه السّلام.

وقد ذكرنا وجمعنا في هذا الباب من الكتاب، من كلمه عليه السّلام ما ينيف على: (٥٠٠) كلمة، من خطب وكلام طويل يجري مجرى الخطب[٣٣] أو كلام

---

(٣٣) ولنا أيضًا في هذا الباب مجموعة أخرى مشتملة على كثير من خطبه عليه السّلام وما يجري مجراها، ولكن لم تكن حاضرة عندي حين تحقيق هذا الكتاب وطبعه كي ألاحظ النسبة بينها وبين هذا الكتاب، وأشير إلى كمية ما في المجموعة من كلمه عليه السّلام.

قصير ذكره عليه السّلام في ضمن بعض خطبه ولكن لم تصل إلينا تلك الخطبة المشتملة على ذلك الكلام القصير، أو وصلت إلينا الخطبة كاملة، ولكن كان في إفراد ذلك الكلام القصير واستقلاله بالذكر أهمية أخرى.

وقد اقتطفنا ما اشتمل عليه كتابنا هذا من كلمه عليه السّلام في الأبواب الستّة[٣٤] من ألوف من المصادر المخطوطة والمطبوعة المشهورة بين المسلمين، في مدّة لاتتجاوز الخمسة وعشرين عامًا، ولا تقصر عن اثنين وعشرين حولاً، وقد هجرنا في سبيل اقتطافه من الأصول، وترتيبه في سلك الانتظام، الملاذ والمنام، وانقطعنا عن الخواص والعوام، فانقطع عنّا وعن أهلنا مايكون للحياة قوام وللعيش نظام، واكتفينا بالقدر الذي وقانا عن الانهدام، ممّا ساقه الله تعالى إلينا من غير تسبيب منّا وبلا سعي لتحصيله وبلا اتصال بالكرام، وذوي النعمة والإحسان، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

فإليكم أيها المتمسّكون بالحقائق، والمستدلون بالبينات والوثائق بموسوعة حوت كثيرًا من الحقائق العلوية، وانطوت على فنون من البينات المرتضوية، فاجعلوها محور علمكم وعملكم ودعائم سعادتكم وسيادتكم[٣٥] وأسس دعايتكم وإرشادكم الناس وهدايتكم إيّاهم إلى منهاج الحقّ، وإلى طريق مستقيم.

وإليكم أيّها الطالبون للعلوم الإلهيّة بمجموعة لم تجدوا مثيلها.

---

(٣٤) وليرجع إلى ما ذكرناه في مقدّمة الجزء الأوّل من كتابنا، ص ١٤.

(٣٥) مع تطبيق الموازين العلمية على محتويات الكتاب، وأخذ ما تمت حجيته من الجهات الأربع: الصدور من المعصوم، وجهة الصدور، ووضوح المنطوق والمدلول، وعدم المعارض له. دون ما لم يشتمل على شرائط القبول، وقد أشرنا في هامش مقدمة الكتاب في الجزء الأول ص ١٥ أنا أدرجنا مقداراً من الكلم التي هي من سنخ كلمه عليه السّلام ونسبه في بعض المصادر إليه، ولكن شرائط القبول غير موجودة فيه، وإنما ذكرناه كي يكون بمتناول الناس لعلنا نظفر بعد ذلك أو يظفر غيري ـ على شواهد صدقه وصدوره عنه عليه السّلام.

وإليكم أيّها المتعطّشون إلى المناهل المرتضوية، بعيون زخارة منها لم تعهدوا نظيرها!

وإليكم أيّها المقتبسون من باب مدينة علم النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بأبواب من علومه لم تجدوها مفتوحة عليكم في غيرها، ولم تظفروا بها مجتمعة الأطراف في سواها.

وإليكم أيّها السائرون على المنهاج العلوي والسالكون لمسالكه، بنموذجة وضّاحة وأطراف لماعة متشعشعة من سيرته السامية، فاسلكوها كي تفوزوا وتسودوا في الدنيا والآخرة.

وإليكم أيّها المتشوّقون إلى صفو العيون وشافيها، بعيون شافية تشفيكم عن مزمن الداء، وتقيكم من حدوث الأمراض والأدواء، وترويكم بماء لا تظمؤون بعده أبدًا!

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فهرست الجزء الثالث

من باب خطب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج السعادة

رقم المختار — رقم الصفحة

